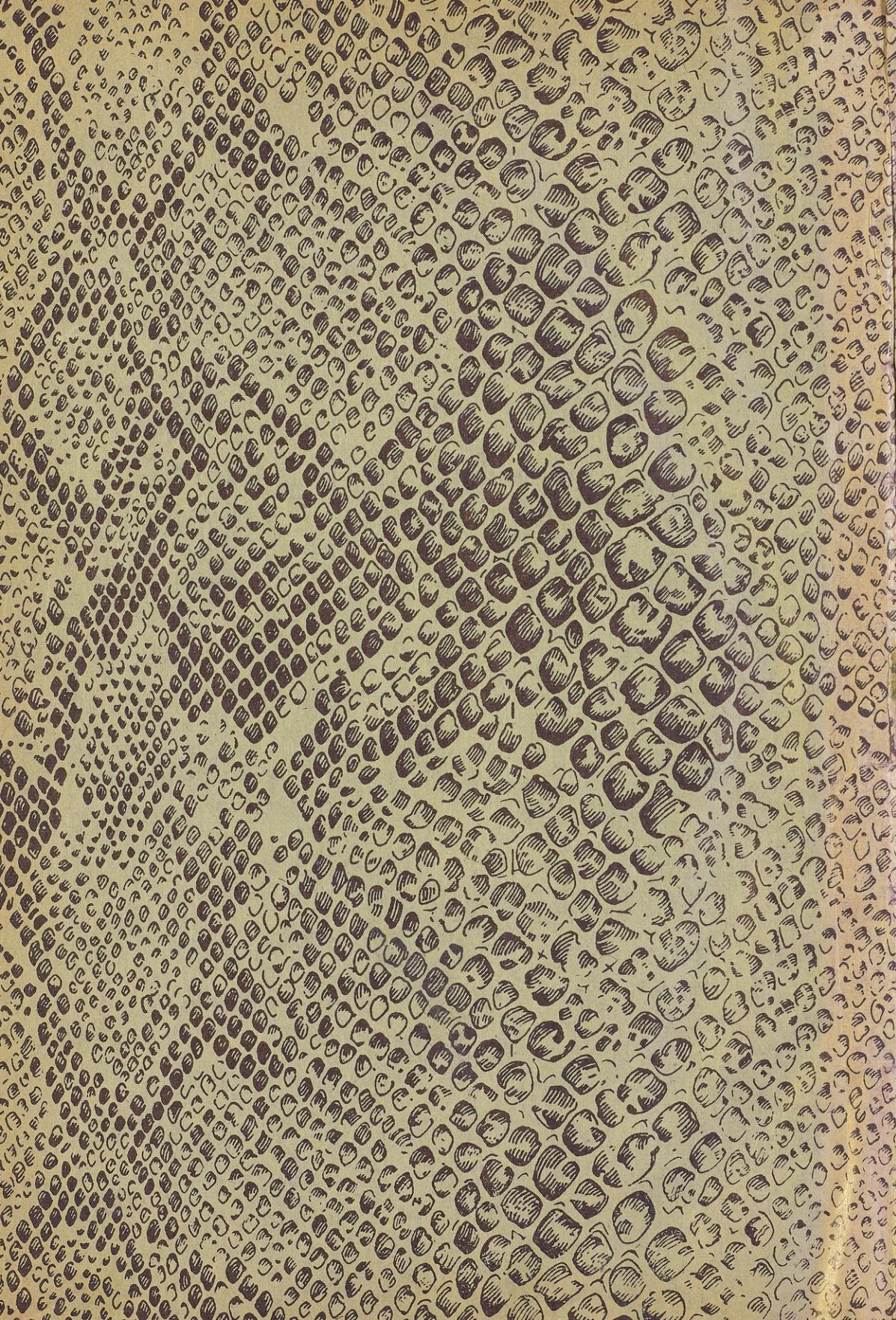




Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES







Col 800  
180

# لِخَيْرِ الْبَيْانِ فِي مُجَازَاتِ الْقُرْآنِ

تصنيف  
الشِّرِيفِ الرِّضِيِّ

حَقَّهُ وَقَدَمَ لَهُ وَصْنَعَ فَهَارَسَهُ

مُحَمَّدُ عَبْدُ الْغَنِيِّ حَسَنٌ

بِإِذْنِ شَيْخَةِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيَّةِ  
عِيسَى الْبَابِيِّ الْجَلَبِيِّ وَشُرْكَاهُ  
القَاهِرَةُ — ١٩٥٥

الطبعة الأولى  
«جَمِيع الْحَقْوَق مُحْفَوظَة»  
١٩٠٥ — ١٣٧٤ م

الشَّرْفُ الرِّضَى  
بَيْنَ مَجَازَاتِ الْقُرْآنِ وَأَحْدَاثِ

893.7K84

FS

36

51951G

# مُفْرَدَةٌ

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

### الْمَحَارَاتُ فِي الْقُرْآنِ

لعل أول كتاب وأقدمه في «مجازات القرآن» هو الكتاب الذي صنفه أبو عبيدة بهذا العنوان . فإن هذا الرواية من أسبق الرواية إلى التصنيف والتدوين ، لأنها جاءت بعد قتادة بن دعامة السدوسي ( المتوفى سنة ١١٧ هـ ) . وأبى عمرو بن العلاء ( المتوفى سنة ١٥٤ هـ ) وهو لم يختلفا لنا أثراً مكتوباً ، وإنما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة . أما أبو عبيدة معمر بن المثنى ( المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ) فقد ترك بعده طائفة من الكتب زادت على المائة ، كما عدها صاحب «الفهرست» . ومن حسن الحظ أن يطبع كتابه «مجاز القرآن» طبعة محققة لأول مرة في المكتبة العربية <sup>(١)</sup> .

وليس كتاب أبي عبيدة في مجازات القرآن بالمعنى الاصطلاحي الذي تناوله الشرييف الرضي في كتاب «تلخيص البيان ، في مجازات القرآن» وهو ذلك المعنى الذي يوضع اصطلاحاً في مقابل «الحقيقة» كا فعل البيانيون في تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز . لا! ليس كتاب أبي عبيدة في مجازات القرآن بهذا المعنى . ولكن لفظة «المجاز» عنده تساوى طريق الجواز إلى فهم اللغة القرآنية ، فهو أقرب إلى تفسير غريب القرآن منه إلى الكشف عن وجوه البيان فيه بالمعنى الذي يريده البيانيون <sup>(٢)</sup> . فالمجاز القرآني – عند أبي عبيدة – لا يعد وأن يكون

(١) حققه السيد فؤاد سرجين الأديب التركي بجامعة أستنبول بمعاونة المستشرق ريت ، ونشره السيد سامي الحانجي بالقاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٢) نؤكّد هنا أن «مجازات القرآن» لأبي عبيدة لا يدخل في علوم البيان . وقد وهم مؤلفها «الوسيط في الأدب العربي» حين ذكرها ذلك في ص ٢٢٩ وعدا مجازات أبي عبيدة أول كتاب دون في علوم البلاغة والبيان . والحق أنه تفسير لأنفاظ القرآن على طريقة اللغويين لا البيانيين ...

تفسيرًا للألفاظ القرآن ومعجمًا لمعانيه . وإذا شئنا أن نأخذ أبا عبيدة بن الصنم كلامه فإننا لا نجد أصريح من مقدمته في الدلالة على ما ذهبنا إليه . فإنه يقول : ( فلم يحتاج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه ، لأنهم كانوا عرب الألسن ، فاستغنووا بعلمهم عن المسألة عن معانيه ، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص . وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ، ومن الغريب ، والمعنى ) <sup>(١)</sup> .

ومالنا ومقدمة أبي عبيدة تستدل منها على أن المجاز عنده هو تفسير المعنى من غير نظر إلى الاصطلاح البياني الذي لم يظهر في القرن الثاني الهجري ، وإنما ظهر على شكل لمع متداولة قليلة فيما كتبه الحافظ أولاً ، وفيما كتبه ابن قتيبة بعده في كتابه « تأويل مشكل القرآن » وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ؟ نقول : مالنا ومقدمة أبي عبيدة مع أن كتابه كله بين أيدينا فنرى فيه أنه يعني بالمجاز تفسير المعنى للألفاظ القرآنية ؟

ويتناول القرآن كله من فاتحة الكتاب فالبقرة فالآل عمران سورة سورة ، فيعرض مافي كل سورة من الألفاظ يشرحها شرحاً لغوياً ويفسر غريبه ويقيم إعرابها ، ذاكراً من الشعر العربي الفصيح ما يؤيد المعنى الذي ذهب إليه ، كقوله في محاز قوله تعالى : ﴿عَذَابُ الْأَيْمَنِ﴾ [أى موجع من الألم ، وهو في موضع مفعول . قال ذو الرمة :

ويرفع في صدور شمر دلاتٍ يصُكُّ وجوهها وَهَجَّ الْأَيْمُ  
الشمردلة : الطويلة من كل شيء ] <sup>(٢)</sup> .

وكقوله في محاز قوله تعالى : ﴿فِي طُغْيَايَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : [أى بغتهم وكفرهم ، يقال : رجل عمه ، وعامة ، أى جائز عن الحق . قال روبة :

وَمَهْمَهٌ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَهٌ أعمى المدى بالخاهلين العمه ] <sup>(٣)</sup>

(١) صفحة ٨ من « مجازات القرآن » لأبي عبيدة . (٢) مجازات أبي عبيدة ص ٣٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٢ .

وَكَقُولَهُ فِي مجاز قُولَهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ : [ سُؤُوهُ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِمْ ، مجازه مجاز المختصر ؛ أشربوا في قلوبهم العجل : حب العجل : ]<sup>(١)</sup> وأين هذا من كلام الشري夫 الرضي في هذه الآية : [ .. وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ ، وَالْمَرَادُ بِهَا صَفَةُ قُلُوبِهِمْ بِالْمَالَغَةِ فِي حَبِّ الْعِجْلِ ، فَكَانَهَا تَشْرِبَتْ حَبَّهُ ، فَمَازَجَهَا مَازَاجَهُ الْمَشْرُوبُ ، وَخَالَطَهَا مَخَالَطَةُ الشَّيْءِ الْمَلَزُوذُ . وَحَذَفَ حَبِّ الْعِجْلِ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، لَأَنَّ الْقُلُوبَ لَا يَصْحُّ وَصْفُهَا بِتَشْرِبِ الْعِجْلِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ] .

وَكَقُولَهُ فِي مجاز قُولَهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَيْسَتْ جَيِّبُوا لِي ﴾ : [ أَى يَجِيئُونِي ، قَالَ كَعْبُ الْعَنْوَى : وَدَاعِ دُعا يَامِنَ يَحِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مَحِيبٍ أَى : فَلَمْ يَحِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مَحِيبٍ ]<sup>(٢)</sup> .

وَكَقُولَهُ فِي مجاز قُولَهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ : [ وَهِيَ مَصْدَرُ عَالٍ فَلَانْ : أَى افْتَقَرَ ، فَهُوَ يَعْصِيَلُ . وَقَالَ :

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غَنَاهُ وَمَا يَدْرِي الْفَغْنُ مَتَى يَعْيَلُ [ ]<sup>(٣)</sup>

وَكَقُولَهُ فِي مجاز قُولَهُ تَعَالَى : ﴿ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ : [ مجازها : أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْبٌ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ . قَالَ الْمَخْلُوكُ بْنُ سَبِيعَ الْعَنْبَرِيُّ :

فَإِنَّ أَنَا يَوْمًا غَيَّبْتُنِي غَيَابَتِي فَسِيرُوا مَسِيرِي فِي الْعَشِيرَةِ وَالْأَهْلِ وَالْجَبِ : الرَّكِيْةُ الَّتِي لَمْ تَطُو ، قَالَ الْأَعْشَى :

لَئِنْ كُنْتَ فِي جَبٍ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُؤُسِيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمَ [ ]<sup>(٤)</sup>

وَكَقُولَهُ فِي مجاز قُولَهُ تَعَالَى : ﴿ لَا حَتَّنَكَنْ ذُرِّيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : [ مجازه : لِأَسْتِمِيلُهُمْ ]

(١) المَصْدَرُ نَفْسَهُ صَ ٤٧ (٢) المَصْدَرُ نَفْسَهُ صَ ٦٧ .

(٣) مجازات القرآن لابي عبيدة ص ٢٥٥ (٤) المَصْدَرُ نَفْسَهُ صَ ٣٠٢ .

ولاستأصلنهم ، يقال : احتنك فلان ماعند فلان أجمع من مال أو علم أو حديث أو غيره ،  
أخذه كله واستقصاه [١] .

وأين هذا من قول الشريف الرضي في هذه الآية : [وهذه استعارة على بعض التأويلاط  
في هذه الآية ، وهو أن يكون الاحتنك هنها افتعالاً من الحنك . أى لاقودهم إلى المعاصي  
كما تقاد الدابة بحنكها غير متعدة على قائدتها ، وهى عبارة عن الاستيلاء عليهم ، والملائكة  
لتصرفهم كما يملك الفارس تصرف فرسه ، بشى العنان تارة ، وبكبح اللجام صرفة . وقال  
يعقوب في « إصلاح النطق » : حنك الدابة يحنكها حنكا ، إذا شد في حنكها الأسفل  
حبلًا يقودها به ، وقد احتنك الدابة ، مثل حنكها ، إذا فعل بها ذلك . وقال بعضهم :  
لأحتنكن ذريته ، أى لألقين في أحناكم حلاوة المعاصي حتى يستذروها ويرغبوا فيها  
ويطلبواها ، والقول الأول أحب إلى . وقال بعضهم : لاستأصلن ذريته بالإغواء ،  
ولاستقصين إهلاكم بالإضلal ، لأن اتبعهم غيه ، وطاعتهم أمره يؤولان بهم إلى موارد  
الهلاك ، وعواقب البوار . وقال الشاعر :

نشكو إليك سنة قد أجحفت واحتنكت أموانا وجلفت

أى أهلكت أموانا ، ويقال : احتنك ، إذا استأصله وأهلكه . ومن ذلك قوله :  
احتنك الجراد الأرض : إذا أتى على نبتها . وقيل أيضاً : المراد بذلك لاضيقن عليهم مجرى  
الأنساس من أحناكم ، بإ يصل الوسوسه لهم ، وتضاعف الإغواء عليهم . ويقال : احتنك  
فلان فلانا : إذا أخذ بمجرى النفس من حنكه ، فكان كال شيئاً في مقلته ، والشجا في  
مسעה [٢] .

يتضح من هذه الأمثلة التي تقلناها هنا من « مجازات القرآن » لأبي عبيدة ماقررناه من

(١) المصدر نفسه من ٢٨٤ .

(٢) انظر ذلك في كتاب « تلخيص البيان » في بحث هذه الآية من موضعها في سورة بي إسرائيل .

أنه استعمل «المجاز» بمعنى التفسير، وأن المجاز البياني المقابل للحقيقة لم يكن في حسابه وهو يصنف في مجازات القرآن، وأن عنوان كتابه قد يوم القارىء بأنه أول من ألف في المجاز البياني للقرآن، مع أن منهجه في الكتاب بعيد عن ذلك بعدها عظيمًا.

وإذا صح ما ذكره صاحب «الفهرست» من أن لأبي عبيدة كتاباً اسمه «غريب القرآن» فليت شعرى أين يكون موضوع هذا الكتاب من كتابه في مجازات القرآن؟ أليس كتاب المجازات هو في الحق كتاباً في غريب القرآن أو في تفسير ألفاظه؟ فهل يكون الكتابان اسمين على مسمى واحد؟ أو قد يكون ابن النديم وهم خحسب أن «غريب القرآن» لأبي عبيدة هو كتاب آخر غير المجازات له؟

على أن مما يزيد المشكلة تعقيداً أن صاحب «الفهرست» لم يذكر كتاب «مجازات القرآن» لأبي عبيدة وهو يسرد أسماء الكتب المؤلفة في معانى القرآن ومشكله ومجازه<sup>(١)</sup>، ولكنه ذكر كتاب «معانى القرآن» لأبي عبيدة . فهل يكون هذا الكتاب هو «مجازات القرآن» الذى تم طبعه أخيراً ، أم يكون كتاباً آخر غيره لا يزال مستسراً في خمير الغيب .؟

(١) الفهرست لابن النديم . طبع القاهرة ص ٥١

## الجاحظ ومجازات القرآن

لعل الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ هو أول من استعمل المجاز في القرآن بالمعنى المقابل للحقيقة ، وهو ذلك المعنى القريب جد القرب مما استعمله البيانيون المتأخرون ، وبهذا كان أبو عثمان عرو بن بحر الجاحظ هو أول مصنف عربي استعمل لفظي المجاز والاستعارة على نحو يقرب مما قصد بهما عند البلاغيين . فهو لا يريد بكلمة المجاز ذلك المعنى الذي قصدته أبو عبيدة بالتفسير ، ولكننه يريده ذلك الشيء المقابل للحقيقة . وزراه في مواطن متفرقة من كتابيه « الحيوان » و « البيان والتبيين » يشير إلى المجاز والاستعارة إشارات تعد أول ماسجل منها بالمعنى البياني في المؤلفات العربية . حتى ليعد الجاحظ بذلك أول رائد للبلاغة العربية بمعناها الاصطلاحى الذى أخذ يتطور على الزمن حتى بلغ قمته على يد السكاكي ، والقرزويني وغيرهما من أعلام البلاغة الفنية .

ولعل من أوائل اللمع البيانية عند الجاحظ قوله في « الحيوان » : [ باب آخر في المجاز والتشبيه بالأكل ] ، وهو قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمٌ﴾ وقوله تعالى عن اسمه : ﴿أَكَالُونَ لِسْحَتِهِ﴾ وقد يقال لهم ذلك ، وإن شربوا بتلك الأموال الأنذمة ، ولبسوا الحال ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل ، وقد قال الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ وهذا مجاز آخر [١] .

ولا يكتفى الجاحظ بهذه اللمعة البيانية الواضحة بل يضيف إليها بابا آخر في مجاز الذوق : [ وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده : ذق ! وكيف ذقته ؟! وكيف وجدت طعمه ؟!] وقال عز وجل : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ..... وقال يزيد بن الصعق :

(١) الحيوان . بتحقيق عبد السلام هارون . ج ٥ ص ٢٥

وإن الله ذاق حلوم قيس      فلما ذاق خفتها قلاها  
 رآها لا تطيع لها أميرا      فخلالها تردد في خلاها  
 فزعم أن الله عز وجل يذوق . . . وللعرب إقدم على الكلام ، ثقة بفهم أصحابهم  
 عنهم ، وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكا جوزوا لقولهم أكل وإنما عض ، وأكل وإنما أفنى ، وأكل وإنما أحالة ،  
 وأكل وإنما بطل عينه - جوزوا أيضاً أن يقولوا : دقت ما ليس بطعم ، ثم قالوا : طعمت  
 لغير الطعام . وقال العرجي :

وإن شئت حرمت النساء سواكم      وإن شئت لم أطعم فقاخا ولا بردا  
 وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَدِئُكُمْ بِنَهَرٍ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَمْ يَسْتَقِيمْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ  
 يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنْهُ﴾ يزيد : لم يذق طعمه [١)

فالمحاز عند الجاحظ هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، على سبيل التوسيع من أهل  
 اللغة ، ثقة من القائل بفهم السامع .

وقد حللت هذه النظرة الجاحظية البيانية كثيراً من المشكلات التي قامت بسبب  
 التعبيرات القديمة . فقد أنكر المنكرون وعلى رأسهم الحسن قول القائل : طلع سهيل ، أو  
 برد الليل ، وقالوا في إنكارهم : إن سهيل لم يأت بحر ولا ببرد . وكهه مالك بن أنس أن يقول  
 الرجل عن الغيم والسحب : ما أخلفها للمطر ! ولكن الجاحظ يرى أن إخراج الكلام  
 على وجه المحاز يحل المشكلة ويقيم الكلام على وجه سليم ، فهو يقول عن التعبير الأول :  
 ولهذا الكلام محاز ومذهب . وهو يقول عن التعبير الثاني : وهذا كلام محازه قائم ،  
 ويقول عن مثال آخر مما ينكرون : وهذا الكلام محازه عند الناس سهل .  
 والحق أن الجاحظ قاس هذه العبارات على نظائرها في كلام العرب فوجد لها دعامة من

(١) المصدر نفسه ص ٣١ ، ٣٢ .

الصحة وسندًا من القياس السماعي الصحيح ، فإن العرب من قديم تقول : جاءت السماء  
اليوم بأمر عظيم . والشاعر العربي يقول :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

ولكن المنكرين أنكروا المعنى ديني قائم في نفوسهم ، وهو إسناد الأفعال جميعها إلى  
الله تعالى ، تنزيها له عن أن يشركه غيره في فعل ، أو يشاركه في خلق ، فاحتاج لهم المحافظة  
بشواهد من اللغة تحيز ما ذهبو إليه من الاستعمال . أما لفظة «استعارة» التي يكررها الشريف  
الرضى في كل آية فيها مجاز ، فقد كان المحافظ - فيما نعلم - أول من استعملها بمعنى تسمية  
الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . فكان بذلك - أيضاً - مهداً للبيانيين ، ورائداً في البلاغة  
العربية . فإن هذه اللفتات البينانية الوجيزة كانت الأساس الذي بني عليه صرح البيان العربي ،  
وأخذه الأعاجم فجعلوا منه موضوعاً عتيداً لصناعة البيان والبلاغة .

وتصادفنا في بعض كتب المحافظ أمثل هذه الإشارات البينانية الاستعارية ، كقوله :  
[ وقال عز وجل : ﴿ هُذَا نُزُّلُهُمْ يَوْمَ الْدِينِ ] العذاب لا يكون نزلاً . ولكن لما قام  
العذاب لهم في موضع التعميم لغيرهم سمى باسمه ... وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقٌ هُمْ فِيهَا  
بُكْرَةً وَعَشِيشًا ﴾ وليس في الجنة بكرة ولا عشى ، ولكن على مقدار البكر والعشيات . وعلى  
هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ والخزنة الحفظة ، وجهنم  
لا يضيع منها شيء فيحفظ ، ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة  
مقام الحافظ الخازن سميت به [ <sup>(١)</sup> ] .

وك قوله وهو يشرح أرجوزة يقول فيها صاحبها :

وطفت سحابة تغشاها تبكي على عراصها عيناها

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٣ . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

[ وطفقت : يعني ظلت . تبكي على عراصها عينها . عينها هبنا للسحاب . وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ]<sup>(١)</sup> .

هذه اللمع البيانية عند المحافظ لا نراها من الكثرة بحيث تكون مذهبنا بيانياً فاما بذاته ، وإنما كانت معلم طريق لمن جاءوا بعده ، فقد أفاد منها تلميذه ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وخاصة وهو يتحدث عن ألفاظ القرآن في كتابه « تأويل مشكل القرآن » .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٣ .

## ابن قتيبة ومجازات الفرائد

جاء بعد الجاحظ تلميذه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦)،  
ويشير ابن قتيبة إلى هذا التسند على الجاحظ بقوله في «عيون الأخبار» مثلاً في أَكثَرَ مِنْ  
موضع : [ وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر من كتبه ، قال ] <sup>(١)</sup> .

وقد توسع التلميذ في نظرته إلى الاستعارة والمجاز أَكثَرَ مِنْ أَسْتَاذِه قليلاً ، وخطا باللumen  
البيانية عند أستاذة الجاحظ خطوة وسعت دلالات كثير من الألفاظ والاصطلاحات التي  
أخذت تظهر بعد ذلك بالتدريج في علوم البلاعة ، فنراه يقول في كتابه «تأويل مشكل  
القرآن» : [ وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما مَنَّهُ . ففيها الاستعارة ،  
والتمثيل ، والقلب ، والتقديم ، والتأخير ، والحدف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ،  
والتعريض ، والإفصاح ، والكتابية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع  
خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ،  
وبلفظ العموم لمعنى الخصوص ، مع أشياء كثيرة سترتها في أبواب المجاز ، إن شاء الله  
تعالى ] <sup>(٢)</sup> .

ثم نراه يعقد بعد ذلك باباً بين أولها في «المجاز» وثانياً ما في «الاستعارة» فيتحدث عن  
المجاز في القرآن ، ويذكر من الأمثلة القرآنية يخرجها تخرجاً مجازاً يبعد عنها الاصطدام بالحقيقة ،  
ولا يكتفى بالقرآن وحده ، وإنما يذهب إلى الإنجيل فيذكر من يرون من النصارى أبوبة  
الولادة في قول المسيح عليه السلام : (أدعوا أبي ، وأذهب إلى أبي) <sup>(٣)</sup> ، ويفسر هذا القول

(١) عيون الأخبار ج ٣ ص ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ .

(٢) تأويل مشكل القرآن . طبع عيسى الحبابي ص ١٥ ، ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٦ .

تفسير مجازياً فيقول: [ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره، مجاز لهم أن يتأنلوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبراً - مع سعة المجاز ، فكيف وهو ي قوله في كثير من الموضع لغيره؟ كقوله حين فتح فاه بالوحى : «إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذى يرى الخفيات يجزيك به علانية ، وإذا صلتم فقولوا : يا أبانا الذى في السماء ! ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لثلا يعلم بذلك غير أبيك » . وقدقرأوا في الزبور أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : «سيولد لك غلام يسمى لي ابنا ، وأسمى له أبا» وفي التوراة أنه قال ليعقوب عليه السلام : «أنت بكري. وتأويل هذا أنه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين كالأب الرحيم لولده ]<sup>(١)</sup> .

والحق أن الاشتغال بفهم القرآن الكريم ومدارسته وتفسيره كان سبباً قوياً لظهور هذه المحاجلات المجازية الاستعارية ظهوراً متميزاً في عصر ابن قتيبة ، وهو عصر بدأ علم الكلام فيه يتميز بظهور طائفة من المتكلمين من أمثال ابن الهذيل العلاف (المتوفى سنة ٢٣٥) وأبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي (المتوفى سنة ٣٠٣) . فقد كان علماء الكلام شديدي الجدل أقوياء العارضة ، وكانت لهم في الله وصفاته وأفعاله وذاته وفي العدل والجبر والاختيار آراء لا بد لها من الفهم البيني القوى ليؤيدوا بها وجهات نظرهم . فحين يلتقي المفسرون يقوله تعالى :

﴿ وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَىٰ تَسْكِلِيَا ﴾ فنهم من يقول بالكلام على وجه الحقيقة لا على سبيل المجاز ، بدليل توكيده الفعل بالمصدر تسليماً ، ومنهم من يقول بالكلام على وجه المجاز . ويقول ابن قتيبة في إرادة الكلام هنا على حقيقته : [ إن أفعال المجاز لا تنخرج منها المصادر ولا توكيده بالتكرار . فتقول : أراد الحاطئ أن يسقط ، ولا تقول : أراد الحاطئ أن يسقط إرادة شديدة . وقالت الشجرة فماتت ولا تقول : قالت الشجرة فماتت قولًا شديداً . والله تعالى يقول :

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٧٦

﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ فوكد بال مصدر معنى الكلام ، ونفي عنه المجاز [١] .

ويدافع ابن قتيبة عن المجاز في القرآن دفاعاً قوياً فيقول : [ وأما الطاعون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كذب ، لأن الجدار لا يريده ] [٢] ، والقرية لا تسأل [٣] . وهذا من أشنع جهالاتهم . وأدّلها على سوء نظرهم وقلة أفهمهم ، ولو كان المجاز كذباً ، وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطل ، كان أكثر كلامنا فاسداً . لأنّا نقول : نبت البقل ، وطالت الشجرة ، وأينعت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص السعر . ونقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا ، والفعل لم يكن وإنما كُوئن . ونقول : كان الله . وكان بمعنى حدث ، والله جل عز قبل كل شيء بلا غاية ، لم يحدث فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ وإنما يعزّم عليه .

ويقول تعالى : ﴿فَمَا رَبَحْتُ تِجَارَتِهِم﴾ وإنما يربح فيها .

ويقول : ﴿وَجَاهُوا عَلَىٰ قَيْصِرِهِ بَدْمٍ كَذِبٍ﴾ وإنما كذب به [٤] :

ويصل ابن قتيبة في دفاعه عن المجازات في القرآن إلى قمة الدفاع حين يقول : [ ولو قلنا للمنكر قوله : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ : كيف كنت أنت قائلاً في جدار رأيته على شفا انهيار : رأيتَ جداراً ماذا ؟ لم يجد بدا من أن يقول : جداراً يَهُمْ أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقارب أن ينقض . وأيّاً ما فقد جعله فاعلاً . ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم إلا بمثل هذه الألفاظ .

(١) المصدر نفسه ص ٨٢ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة السكّهـ : « فوجدا فيها جداراً يريده أن ينقض فأقامه » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة يوسف : « وسائل القرية التي كنا فيها » .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٩٩ .

وأنشدني السجستاني عن أبي عبيدة في مثل قول الله : ( يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّ )  
يريد الرمح صدر أبي براء      ويرغب عن دماء بنى عقيل  
وأنشد الفراء :

إِنْ دَهْرًا يَلْفَ شَمْلَى يُجْمَلِ لَزَمَانٌ يَهْمَ بِالْإِحْسَانِ

والعرب تقول : بأرض فلان شجر قد صالح ، أى طال . لما تبين الشجر للناظر بطوله  
ودل على نفسه ، جعله كأنه صالح ، لأن الصالح يدل على نفسه بصوته [١] .

فهذا السبيل الذي سلكه ابن قتيبة في مجازات القرآن هو السبيل الذي أفضى إلى  
تطور الدراسات البلاغية البينانية عند ابن المعتر ( المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ) وعند الشريف الرضي  
في كتابه هذا الذي نقدم له ، وعند الجرجاني ( المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ) وهو مؤلف « أسرار  
البلاغة » ، في علم البيان ، و « دلائل الإعجاز » في علم المعانى ، وعند السكاكي ( المتوفى  
سنة ٦٢٦ هـ ) حين ألف كتابه المشهور : « مفتاح العلوم » ، وعند ابن الأثير [٢] ( المتوفى  
سنة ٦٣٧ هـ ) حين ألف كتابيه المشهورين : « المثل السائر » ، و « البرهان في علم البيان » .

أما الباب الذي عقده ابن قتيبة للاستعارة في كتابه « تأويل مشكل القرآن » فهو  
لا يقل إمتاعا ولا فائدة عن باب المجاز ، وتکاد ألفاظه تكون هي الألفاظ التي استعملها  
البيانيون بعد هذا . اسمعه مثلا وهو يقول : [ فالعرب تستعير الكلمة فتضعرها مكان  
الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشاكلها . فيقولون للنبات :  
نوء . لأنه يكون عن النوء عندهم ... ويقولون للمطر : سماء . لأنه من السماء ينزل ، فيقال :  
ما زلنا نطا السماء حتى أتيناكم . قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غصبا

(١) المصدر نفسه ص ١٠٠ .      (٢) هو ضياء الدين بن الأثير .

ويقولون : ضحكت الأرض . إذا أبنت ، لأنها تبدى عن حسن النبات ، وتنتفت عن الزهر كما يفتر الصاحك عن الثغر ، ولذلك قيل لطلع النخل إذا انفقت عنه كافوره : الضحك ، لأنه يبدو منه للناظر كبياض الثغر . ويقال : ضحكت الطلع . ويقال : النور يضاحك الشمس لأنه يدور معها . [١] .

ثم يمضي ابن قتيبة في الكشف عن بعض الاستعارات في القرآن الكريم ، كالاستعارة في قوله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقِ) قوله : (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيَّاً ) وقوله : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُنْثُرًا ) قوله : (وَأَفْنَدْنَاهُمْ هَوَاءً ) قوله : (أَوَ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ) أي كان كافراً فهديناه ، قوله : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّلَّيْلَ لِبَاسًا ) وغير ذلك من عشرات الآيات التي كشف ابن قتيبة عنها من استعارة ، على نحو ما صنع الشريف هنا في كتابه هذا ، وقد استغرق هذا الباب أكثر من أربعين صفحة من كتاب ابن قتيبة .

وتضى السنون بعد وفاة ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ ويمضي القرن الثالث بما فيه من موجات أدبية لغوية نحوية كلامية ، وبن فيها من أمثال أبي عثمان المازني ، وثعلب ، والرجاج ، وابن الأنباري ، والسبستاني ، والمبرد ، وغيرهم ، ويحيى القرن الرابع بن فيها من أمثال ابن خالويه (المتوفى سنة ٥٣٧ هـ) ، وأبي بكر الزيدي (المتوفى سنة ٥٣٩ هـ) ، وابن جنى (المتوفى سنة ٥٣٩٢ هـ) ، والسيرافي (المتوفى سنة ٥٣٦٨ هـ) ، وأبي علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) ، وأبي حسن الرمانى (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) وغيرهم فلا نجد كتاباً ألف في « مجازات القرآن » من هؤلاء الأعلام المستغلين باللغة والنحو . ونرى الشاعر العوى الأبي الشريف الرضى ينصب همته ، ويلقي عزمه بين عينيه ، فيصنف كتاباً في « مجازات القرآن » هو الذي نقدم له بهذه المقدمة الطويلة وعنوانه :

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٠٢ .

## « تلخيص البيان في مجازات القرآن »

ظل هذا الكتاب الثمين سراً مطرياً في ضمير الغيب إلى أن وقع السيد محمد المشكاة على نسخة خطية لكتاب يبحث في آيات القرآن الكريم بعنوان الاستعارة. وقد حما الزمان عنوان المخطوط،<sup>(١)</sup> كما عاثت أيدي البلي في بعض صفحات منه انتزاعها من المخطوط، فضلاً السيد المشكاة - أول الأمر - أنه مؤلف قديم من الشيعة، ولكن لم يخطر على باله أن ذلك المؤلف الشيعي المعتدل الرأى ، الكثير النصفة ، العف اللسان هو الشريف الرضي . فلما مضى في قراءة المخطوط، لاحظ أن المؤلف يحيل على كتاب له اسمه « حقائق التأويل »، وهنا قطع الشك باليقين ، واستظرر عن ثقة أن هذا المخطوط الباحث عن الاستعارات في آى القرآن الكريم هو كتاب الشريف الرضي الذي ظل قرابة عشرة قرون مفقوداً ، والذي يشار إليه في مراجع كثيرة بأنه من كتب الشريف الرضي التي خلفها تراثاً غالياً فيما خلفه للفكر العربي من تراث قيم .

ولم تكن الإحالة على كتاب « حقائق التأويل » في هذه المخطوطة هي وحدتها المفتاح الذي كشف عن حقيقة صاحبها وشخصية مؤلفها الشاعر العلوى الفحل ، فهناك بعض المواطن يشير فيها المؤلف إلى كتابه « مجازات الآثار النبوية » ، ولاشك أن المجازات النبوية هي للشريف الرضي وقد طبعت من زمن في بغداد مرة ، وطبعت في مصر طبعة محققة ومعلقاً عليها بقلم المرحوم الأستاذ محمود مصطفى الذي اشتغل بتدريس الأدب العربي في كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية . فلم يعد بعد ذلك مجال للشك في حقيقة صاحب الكتاب .

(١) تفضل صديق الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى الأستاذ بجامعة القاهرة فأهدى إلى - فيما جمله من ألطاف إيران بمناسبة اشتراكه في مهرجان ابن سينا - مخطوطة مصورة من كتاب « تلخيص البيان في مجازات القرآن » هي التي نشرها اليوم نشراً علمياً ، وتقديم لها بهذه المقدمة التحليلية التي تقوم بناتها كتاباً مستقلاً جعلنا عنوانه « الشريف الرضي بين مجازات القرآن والحديث » فله أجزل الشكر يعاتح لنا من نشر كتاب الشريف الرضي ، السكافش عن وجوه البيان ، وأسرار البلاغة في كتاب الله الكريم .

على أن هاتين الإحالتين ليستا وحدها الدليل القاطع على صحة انتساب هذا المخطوط مؤلفه الشرييف الرضي ، وقد يكونان وحدها قاطعين في الدلالة ، إلا أننا نسوق من الأدلة الخامسة والبراهين الجازمة ما يقطع بأن هذا الأثر العلمي النفيس هو للشريف الرضي لغيره ، وأنه - رحمه الله - ترك في طي الكتاب من قواعظ الأدلة ما يشير بصرامة إليه ، ويدل بقوة عليه .

فهو يقول في كلامه عن مجازات سورة الرحمن : [ وقد كان والدى الطاهر الأوحد ذو المناقب أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوى رضى الله عنه وأرضاه سأله عن هذه الآية <sup>(١)</sup> في عرض كلام جر ذكرها ، فأجبته في الحال بأعرف الأوجوبة المقوله فيها ] .

وما من شك في أن أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوى هو والد الشاعر العلوى الشرييف الرضي . وقد لقب بالطاهر الأوحد - كما يذكر ولده المصنف - وكان هذا اللقب مما لقب به أبو نصر بهاء الدولة <sup>(٢)</sup> بن عضد الدولة بن بويه الذى كان سلطانا على العراق فى سنة ٣٧٩هـ بعد وفاة أخيه أبي الفوارس شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه .

وأكثر من هذا فإننا نجد المصنف يقول في موطن آخر من المخطوط وهو يتحدث عن الاستعارة في سورة ص : [ وقال لي الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي - أadam الله توفيقه - عند بلوغى عليه فى القراءة من مختصر أبي جعفر الطحاوى إلى هذه المسألة ] <sup>(٣)</sup> والمعروف أن الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي كان أستاذًا للشريف الرضي ، وكان شيخه في الحديث كما أشار هو إلى ذلك أيضًا في كتابه « المجازات النبوية » <sup>(٤)</sup> .

وفوق هذا فإننا نرى المصنف يقول في معرض الحديث عن مجازات سورة النحل :

(١) هي آية « ستر غ لڪم أبها النقلان » من سورة الرحمن .

(٢) هو بهاء الدولة لأبهاء الدين كما ذكر خطأً في بعض المراجع الحديثة .

(٣) هي مسألة مسح الرأس كله أو بعضه . وقد عرضت هذه المسألة في خلال الحديث عن قوله تعالى في سورة ص « فطفق مسحًا بالسوق والأعناق » . (٤) المجازات النبوية . طبع القاهرة ص ١١٥ .

[ وكان شيخنا أبو الفتح عثمان بن جنى رحمه الله يقول ... ] ويقول في مجازات سورة طه : [ وهو مما سمعته من شيخنا أبي الفتح النحوي عفا الله عنه ]. ومن المقطوع به أن أبو الفتح عثمان بن جنى ( المتوفى سنة ٣٩٢ھ ) والذى كان إماماً في النحو والعربيـة - كان شيخاً لشريف الرضي ، وقد أكثـر الشـريف التـقلـع عنـه في كـتابـه « المـجازـاتـ النـبـوـيـةـ ». وقد عـدـه الشـيخـ عبدـالـحسـينـ أـحـمـدـ الـأـمـيـنـيـ النـجـفـيـ - مؤـلـفـ مـوـسـوعـةـ الـغـدـيرـ - أـسـتـاذـاـ لـهـ وـجـعـلـ تـرـتـيـبـهـ الـخـامـسـ فيـ قـائـمةـ أـسـاتـذـتـهـ وـمـشـاـخـنـهـ <sup>(١)</sup> .

بقى من أدلة الاستشهاد بالشيخ والأستاذ دليل أستاذه قاضي القضاة أبي الحسن <sup>(٢)</sup> عبد الجبار بن أحمد ، فإن المصنف يذكر في معرض الحديث عن استعارات سورة الكهف هذا الشيخ المعزلى الأصولى قائلاً : [ وفيما علقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد - أدام الله توفيقه - عند قراءتى عليه كتابه الموسوم بـتقرـيبـ الأـصـولـ ] ونرى الشـريفـ الرـضـيـ في « المـجازـاتـ النـبـوـيـةـ » يـشيرـ إـلـيـهـ إـشـارـةـ التـلـيمـذـ إـلـىـ شـيـخـهـ ، مما يـقـطـعـ بـأنـ مـصـنـفـ هـذـاـ المـخطـوـطـ هوـ بـعـيـنـهـ مـؤـلـفـ المـجازـاتـ النـبـوـيـةـ ، وـهـوـ الشـرـيفـ الرـضـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ .

هذه هي الأدلة المادية القاطعة بأن هذا المخطوط الذى نطبعه اليوم هو للشـريفـ الرـضـيـ .

بقيت بعض القرآن التى نضيفها إلى الدلائل القطعية لا تعزيزها وتوكيدها - فهى بغير حاجة إلى توكيـدـ - بل لنستـكمـلـ بهاـ سـبـيلـ التـحـقـيقـ العـلـمـىـ فـمـخـطـوـطـ لمـ تـرـكـ لناـ عـادـيـاتـ الـأـيـامـ اـسـمـهـ ، وـلـ تـبـقـ علىـ اـسـمـ مـؤـلـفـهـ . فـإـنـاـ نـلـاحـظـ فـيـ كـتـابـاـنـاـ هـذـاـ « تـلـخـيـصـ الـبـيـانـ فـيـ مـجازـاتـ الـقـرـآنـ » أـسـلـوـبـاـ أـدـيـاـ عـالـيـاـ يـمـشـىـ مـعـ الـأـسـلـوـبـ الـعـلـمـىـ فـيـ درـبـ وـاحـدـ . وـقـدـ اـجـتـمـعـ هـذـاـ فـيـ الشـرـيفـ الرـضـيـ بـمـاـ لـمـ يـجـتـمـعـ لـغـيرـهـ مـنـ الـمـؤـلـفـينـ ، وـهـىـ عـبـارـةـ هـنـاـ أـدـيـةـ مـتـأـفـةـ وـاضـحةـ الـحـجـةـ ، بـيـنـةـ الـمـعـالـمـ لـأـشـوـبـاـ عـجمـةـ ، وـلـ يـعـيـبـاـ غـمـوضـ ، وـلـ يـشـيـنـاـ إـبـهـامـ . اـسـمـ قـوـلـهـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿ وـالـشـعـرـاءـ ﴾

(١) الغـدـيرـ ، لـشـيـخـ عبدـالـحسـينـ أـحـمـدـ الـأـمـيـنـيـ جـ ٤ صـ ١٦٢ طـبـعةـ النـجـفـ .

(٢) كذلك فى الأصل . وهو فى الأعـلامـ لـازـركـلـىـ : أبوـالـحسـينـ . وكذلك جاءـ فى « الغـدـيرـ » جـ ٤

يَتَبَعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ؟ [ وهذا استعارة ، والمراد بها - والله أعلم - أن الشعراء يذهبون في أقوالهم المذاهب المختلفة ، ويسلكون الطرق المشتبة ، وذلك كما يقول الرجل لصاحبه إذا كان مخالف له في رأى ، أو مباعداً له في كلام : أنا في واد وأنت في واد . أى أنت ذاهب في طريق ، وأنا ذاهب في طريق . ومثل ذلك قوله : فلان يذهب مع كل ريح ، ويطير بكل جناح ، إذا كان تابعاً لكل قائد ، ومجينا لكل ناعق . وقيل إن معنى ذلك تصرُّف الشاعر في وجوه الكلام من مدح ، وذم ، واستزادة ، وعتب ، وغزل ، ونبيب ، ورثاء ، وتشبيب . فشتمت هذه الأقسام من الكلام بالأوبيات المشتبة ، والسبل المختلفة .

ووصفُ الشعراء بالهيمان فيه فرط مبالغة في صفهم بالذهاب في أقطارها ، والإبعاد في غاياتها . لأن قوله سبحانه : يهيمون ، أبلغ في هذا المعنى من قوله : يَسْعَوْنَ أو يسيرون . ومع ذلك فالهيمان صفة من صفات من لا مسكة له ، ولا رجاحة معه . وهي مخالفة لصفات ذى الحلم الرزين ، والعقل الرصين ] .

فالعبارة هنا أنيقة ، وفيها ضرب من المزاوجة التي يعرفها كل منقرأ للشريف كتابه في المجازات النبوية ، أوقرأ له بعض ما نشر من رسائله .

على أن قارئ المجازات النبوية ، وقارئ مجازات القرآن هنا يجد أن القلم الذي جرى هنا هو بعينه الذي جرى هناك ، وأنهما جميعاً ينبعان من معين واحد ، هو ذلك الفيض البليغ الذي كان يقتصر به قلم الشريف شعراً أو نثراً . فإن في أسلوبه من العلوم ما يناسب علو نسبة ، لأن من خصه الله بهذا النسب النبوى الكريم يأبى أن يميل عن مستوى العلو فيما يأخذ بسبيله من قول أو فعل .

على أن النفس في مجازات القرآن والمجازات النبوية يكاد من لطفه وروحه ووحدة متنفسه يدل على أن الكتابين لكاتب واحد . فلا تجده في أى من الكتابين ضرباً من

المعاظلة أو التفهيم أو التعقيد أو ما إليها مما يعيّب القول وقائله ... ولكنك واحد فيما من الأدب وحسن الذوق ولطف النقد وسلامة المنهج ، ونصوع البيان وكثرة الاستشهاد وتطبيقه الحجز ما يدل على مقام المؤلف ومنزلته من البلاغة ، وموضعه من الفصاححة . ولو كنت لا تعرف أن الشرييف الرضي شاعر من الفحول العباقة لجذمت بأن مؤلف هذين الكتابين لا بد أن يكون شاعرا ... فإن الرقة في معالجة موضوع المجازات النبوية والقرآنية لا تصدر إلا عن شاعر رقيق . إلا أنها رقة مازجها العلم الغزير ، وصاحبتها المعرفة الأدبية ، وناصرها الفقه الإسلامي ، وظاهرها التحوّل واللغة ، فاجتمع من ذلك كله قوام معتدل سليم لكتابين سيظلان على مدى الدهور مفتاحاً لبلاغة القرآن والحديث النبوى ، من حيث اشتتماها على أبدع الاستعارات وأعجب المجازات .

والآن وقد فرغنا من صحة انتساب هذا الخطوط إلى الشرييف الرضي ، فقد يقول قائل: وما أدراك أن هذا الخطوط هو كتاب « تلخيص البيان في مجازات القرآن » ؟ فقد يكون كتابا آخر للشريف الرضي غير التلخيص . ونحن نقول للمعترض : على رسالك ! فإن كتب الشريف الرضي معروفة ، ما طبع منها وما لم يطبع ، وقد ذكروا له في كتب الدراسات القرآنية كتاب « حقائق التأويل في متشابه التنزيل » وكتاب « معانى القرآن » وكتاب « تلخيص البيان في مجازات القرآن » . وقد طبع « حقائق التأويل » في النجف ، وكتب الشيخ عبد الحسين الحلبي النجفي<sup>(١)</sup> ترجمة للشريف الرضي صدر بها الجزء الخامس من هذا التفسير المطبوع . أما « معانى القرآن » فلم يطبع ، ويجوز أن يكون هو بعينه كتاب « حقائق التأويل » فاختلط أمره على مترجميه وكتاب سيرته . فلم يبق إلا كتاب « تلخيص البيان في مجازات القرآن » وهو هذا الكتاب الذي بين يديك ، وفيه من الحديث عن استعارات القرآن الكريم ما يقطع بكونه كتاب الشريف الرضي في مجازات القرآن .

(١) وهو غير الشيخ عبد الحسين أحمد الأمين النجفي العالم المعاصر الذي ألف موسوعة « الغدير » ، وقد ظهر منها إلى الآن تسعه أجزاء في طبعة العراق ، ومثلها من طبعة إيران .

## هذه الطبعة من تلخيص البيان

إذا قلنا : إن هذه الطبعة التي بين يديك - أيها القارئ الكريم - هي أول طبعة لكتاب «تلخيص البيان في مجازات القرآن» فإننا لا نعدو الحق في قليل أو كثير ، فقد ظهر الكتاب قبل ذلك بطريقة «الفوتوب» ، أى أن الخطوط الوحيدة نفسها صورت وظهرت كلها بصورة كأصلها ، مع مقدمتين لناشر الكتاب السيد محمد المشكاة ، والأستاذ حسين على محفوظ ، ومع الفهارس للآيات والمطالب والأعلام والأمثال والأمكنة والألاظ والأشعار . وقد طبعت المقدمة والفالرس بطريقة الحروف المطبوعة ، أما متن الكتاب نفسه فقد طبع مصوراً كا هو بأصله على النسخة الوحيدة في العالم التي كان يملكونها السيد محمد المشكاة .

لهذا لم نكن مجافين للحقيقة حين قلنا إن هذه الطبعة التي نقدمها لك هي أول طبعة لهذا الكتاب ، فإن طبعة إيران المصورة عن الخطوط لا تعدو أن تكون ثالثاً وتكتيراً للخطوط نفسه ، بحروف الناسخ نفسه ، وبخطه ، وبأوهامه في النسخ ، و بتزميجه لكتاباته ، وبغير ذلك من العقبات التي لا تيسّر الاستعانة بالكتاب ، ولا تتحقق المنفعة منه على وجه صحيح سليم .

على أننا هنا نعيذ أنفسنا أن ننقص ذرة من قيمة الجهد العلمي العظيم الذي بذله السيد محمد المشكاة في إخراج الخطوط على الصورة التي خرج بها ، والهيئه التي ظهر عليها . فإن تلك الفهارس التي صنعوا ونسقها وافقن فيها وبذل لها من الجهد ما يقدرها المنصفون - تدل على روح علمية أصلية في نفس السيد المشكاة ، كما تدل أكبر الدلالات على أن كيد رغبته في تيسير النفع بهذا الكتاب بأدنى جهد وأيسر مشقة . إلا أن عيب هذه الطريقة التصويرية في نشر الخطوط أنها تعرض أمام عيني القارئ أصلاً محرفاً ، ونصاً غير مقوّم ولا مصحح . فقد لا حظت أن أغلب ما في الخطوط المصورة من الشعر محرف مشوه في الصفحات المصورة ،

ولعل الزمن أَعْجَلَ السيد محمد المشكاة فلم يتسع له الوقت لتصحيح هذه الكثرة الكاثرة من الأخطاء والتحريفات وهو يفهرس لأبيات الشعر التي استشهد بها المؤلف في كتابه ... في مجازات سورة «الطارق» استشهد الشريف الرضي بيّن من الشعر شطّره **الأول هكذا:**

\* وجاءت سِلِيمٌ لارجع فيها \*

فأعاده السيد المشكاة في فهرس الأشعار كما هو ، مع أن تصويبه :

\* وجاءت سِلِيمٌ لارجع فيها \*

والسُّلَيْم بكسر التاء المثلثة الفوقية هي الدهاية أو السنة الصعبة .

وفي مجازات سورة «الزمر» جاء هذا البيت لأبي ذؤيب المذلي :

ولا شبوب من الشيران أفرده عن كُوره كثرة الإغراء والطرد

فأعاده الناشر هكذا :

ولا شبوب من الشيران أفرده عن كُورة كثرة الأغراء والطرد

والبيت - كما صحيحناه في المتن - هكذا :

ولا شبوب من الشiran أفرده عن كُوره كثرة الإغراء والطرد

والشّبوب من الشيران هو المسنُ منها ، والكُورُ : هو القطيع من الحيوان، فهى الشيران

جمع ثور ، لا النيران جمع نار كما أثبتته الحق .

على أن كثيرا من الآيات القرآنية وردت محرفة من الناسخ في المصورة المطبوعة ، وقد فات الحق الفاضل أن يصحح خطأها ويقيم عوجها ... ولعله أحسن الظن بناسخ المخطوطة فوثق به في مقام لا يحمد فيه الوثوق ، وخاصة حين يتحقق المرء نصاً قرآنياً كريماً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه !

ولسننا هنا بسبيل تعداد الآيات المحرفة في المخطوطة المصورة ، والتي فات الحق الفاضل أن

يردها إلى صواب موضعها وصححة أصلها، ولكننا نذكر هنا بعض هذه التحريرات، دفما لتهمة التجني على رجل لا تحملنا أسباب التقدير لعمله إلا إلى الثناء عليه والإشادة بجهده، وسبحان من تزه عن السهو وتعالي عن الخطأ !

### الآية صحيحة

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَةُ  
فَلَا تَقْدُمُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا  
فَاسْتَبِقُوا الْخِيَرَاتِ  
وَلَئِنْ أَذْقَنَا إِلَيْهِنَّا مَنَّا رَحْمَةً  
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْخَ  
وَيَسْتَعْجِلُونَكُمُ الْخَ  
فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ  
فَاقْتَحَمَ يَنْيَى وَيَنْهِمْ فَتَحَا  
أَلْمَنْجَلُ الْأَرْضَ مَهَادًا وَالْجَيْلَ أَوْتَادًا

إن هذه الكثرة من الآيات القرآنية الكريمة المحرفة تؤكّد ما ندعو إليه ويدعو إليه التحقيق العالى من شدة الخدر في الاطمئنان إلى نص الخطوط وخاصة فيما يتصل بالقرآن الكريم والحديث الشريف والآثار والأشعار، فإن المرأة قد يكون جيد الحفظ لكتاب الله تعالى ، ومع هذا فقد يلتبس عليه الأمر ، فيخلط آية بآية ، أو يبدل حرفاً بحرف ، مما يوسوس به الوهم أو يوحى به الفتن ، وأسلم الطرق في ذلك هي الرجوع إلى كتاب الله نفسه ، أو إلى طبعة موثقة من الحديث نفسه ، حتى تطمئن النفس إلى عملها . ولقد لقي صديقنا الحق المدقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون<sup>(١)</sup> - جزاء الله عن العلم خيراً -

### الآية محرفة

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَةُ  
فَلَا تَقْدُمُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا  
وَاسْتَبِقُوا الْخِيَرَاتِ  
وَإِذَا أَذْقَنَا إِلَيْهِنَّا مَنَّا رَحْمَةً  
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ  
يَسْتَعْجِلُونَكُمُ الْخَ  
وَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ  
فَاقْتَحَمَ يَنْبَنِي وَيَنْهِمْ فَتَحَا  
وَجَعَلَنَا الْجَيْلَ أَوْتَادًا

(١) انظر كتاب « تحقيق النصوص ونشرها » للأستاذ عبد السلام هارون من ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ وهو كتاب ثمين في هذا الموضوع .

كثيراً من التحريفات لآيات من القرآن وهو يتحقق طبعه المئنة من كتاب «الحيوان» للباحث، وهي تحريفات تؤكد لنا أن الاعتماد على الحافظة في روایة القرآن الكريم قد يفضي غالباً إلى الالتباس في الخطأ، وهو ما لا يجوز للمسلم ارتكابه مع توفر حسن النية لديه، فلا بد دائماً من الرجوع إلى المصحف، ولا بد من أن يطمئن الناقل شيئاً من القرآن إلى أنه نقل عن المصحف نفسه، لاعن حافظ أو راوٍ مهما كان حفظه، فإن أمور الذاكرة عجيبة في هذا الباب.

ومن أغرب تحريفات الماحظ القرآنية في كتابه «الحيوان» :

### صوابها

### خطأ الآية

«حتى إذا أتوا على وادي المل»	«فَلَمَّا أَتَوْا عَلَى وَادِي الْمَلِ»
«إن الله مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ»	«إِنِّي مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ»
«فَاسْلُكُ سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلْلًا»	«ثُمَّ اسْلُكُ سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلْلًا»
«حتى إذا جاء أمرنا وفار الشُّور»	«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ الشُّورُ»
«الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً»	«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًاً»
«فيها أمهار من ماء غير آسن»	«وَأَمْهَارُ مِنْ مَاءٍ غَيْرَ آسِنٍ»
«وأنق عصاك فلما رأها تهتز كأنها جان ولـ	«وَأَنْقَعَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهَزَّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلِـ
مدبرا ولم يعقب ، يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون»	مَدْبِرًا وَلَمْ يَعْقِبْ ، يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخْفِ إِنِّي مِنَ الْآمِنِينَ»

لقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة<sup>(١)</sup> أن الشريف الرضي - رضي الله عنه - حفظ القرآن بعد أنجاوز ثلاثين سنة . فهل نقول إن هذا الحفظ المتأخر للقرآن قد جرى إلى هذه التحريفات في «تلخيص البيان» ، أم إنها تحريفات من الناسخ الذي قد يكون اعتمد في نسخ الآيات على حافظته فخانته الحافظة؟؟ .

(١) انظر «شرح ديوان الشريف الرضي» طبع عيسى الحلبي وشركاه، ص ٦٤

والحق أن السيد محمد المشكاة قد بالغ في حسن الظن بناسخ المخطوطة مبالغة أفضت به إلى أن يترك تحقيق النص جانباً، وأن يهتم بالفهارس البدعة أكثر من اهتمامه بإصلاح المفوات وتصحيح التحريفات! وهي فهارس نرى من حشو الكلام أن تزيد في قدرها، وأن نشيد بها، وأن نكرر الثناء على صاحبها.

وقد بلغ من حسن ظن السيد المشكاة بهذه النسخة الخطية الوحيدة أنه قال فيها: [إتها نسخة مهدبة ... إلا إتها مع ذلك لا تخلو من أغلاط قليلة لا يسلم منها أى ناسخ]، وتلك شهادة الرجل الكريم حين يحسن الظن بالناس وبالأشياء! فالحق أنها نسخة مملوءة بأغلاط كثيرة ستظهر من المهامش الكثيرة التي سيلقاهما القارئ هنا في هذه الطبعة المصرية.

والحق أننا كدنا نحسن الظن بالنسخة وناسخها حينما وقعت العين لأول وهلة على خطها الواضح المقرؤ في سهولة ويسر، ولكننا آثرنا جانب الحذر والحيطة على جانب الإحسان بالظن، حين يكون حسن الظن مفضياً إلى مشايعة الخطىء، ومتابعة الحرف، ومجانبة المصيبة!

والحق أن تصحيح الآيات القرآنية لم يتبعنا قدر ما أتبناه تقويم النص وإصلاح الشعر، ورد أكثره إلى قائليه الذين أغلظهم الشريف الرضي رحمة الله، ثقة منه بعرفان الناس في زمانه لهذه الشواهد ولاصحابها. ولكن بعضاً من هذه الشواهد الشعرية قد خفي قائلوها حتى على السابقين من المفسرين والأدباء ومؤلفي كتب الشواهد، وصاحب «لسان العرب» نفسه! مع أنه أكثر مصادرنا ومراجعنا في أبيات الاستشهاد. ومع ما بذلت من جهد في سبيل تحقيق نسبة الشعر المستشهد به إلى قائليه، فقد بقيت بضعة أبيات لم أقف لها على أثر في كتب المراجع التي يجدها القارئ في فهرس خاص في آخر الكتاب، ولعل الله يتبع لها من القراء الكرام من يزكي عنها نقاب الخفاء، فيسمهم في التحقيق بما توجبه وشأنج العلم وروابط الفكر، وهي وشأنج مجابة الدعاء، وحقوقها واجبة الأداء.

## الفقرة العلمية والأدبية لرضا الكتاب

وأشار الشري夫 الرضي في مقدمة كتابه «المجازات النبوية» إلى كتابه هذا : «تلخيص البيان في مجازات القرآن» إشارة تحمل رأى المصنف في تصنيفه قال فيها : (فإنى عرفت ما شافته من استحسانك الخبيثة التي أطعنتها ، والدفينة التي أثرتها ، من كتابي الموسوم بتلخيص البيان عن مجازات القرآن ، وأنى سلكت من ذلك محجة لم تسلك ، وطرقت بابا لم يطرق ، ومارغبت إلى فيه من سلوك مثل تلك الطريقة في عمل كتاب يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ...<sup>(١)</sup>).

وظاهر هذه العبارة أن هذا ليس رأى الشري夫 الرضي في كتابه «تلخيص البيان» ، ولكنه رأى الذي يخاطبه في مقدمة المجازات النبوية ...! وأياماً كان الأمر فإن الحق أن الشري夫 الرضي سلك في «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» محجة لم تسلك ، وطرق بابا لم يطرق . فإن كتاباً قاماً بذاته مستقلاً بنفسه لم يظهر في مجازات القرآن كما ظهر كتاب الشري夫 الرضي في أخيريات القرن الرابع الهجري . وقد ذكرنا قبل أن «مجازات القرآن» لأبي عبيدة المتوفى سنة ٥٢٠هـ لا يدخل في باب المجاز بمعناه البشري ومدلوله البلاغي المقابل للحقيقة عند علماء البيان ، ولكنه يستعمل المجاز بمعنى التفسير والتأويل لمعانى القرآن ، سواء أكانت واردة على سبيل الحقيقة أم على سبيل المجاز البشري .

أما إشارات المخاطر وتلميذه ابن قتيبة إلى المجازات والاستعارات القرآنية بالمعنى الاصطلاحي عند البشريين فلم تكن إلا لمعاً بيانية متournée في «البيان والتينين» ، «والحيوان» ، «وتأويل مشكل القرآن» ، ولم تأخذ ذلك المنهج القائم الكامل الذي سلكه الشري夫 الرضي في «تلخيص البيان في مجازات القرآن» .

(١) المجازات النبوية . طبع مصر . ص ١٩

ومن هنا كان « تلخيص البيان » أول كتاب كامل ألف لغرض واحد ، وهو متابعة  
 المجازات والاستعارات في كلام الله كله سورة سورة وآية آية . ومن هنا كانت القيمة العلمية  
 لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في هذا الغرض . فهو يقوم في التراث العربي الإسلامي  
 وحده شاهدا على أن الشرييف الرضي خطأ أول خطوة في التأليف في المجازات القرآن  
 واستعاراته تأليفا مستقلا بذاته ، ولم يأت عرضا في خلال كتاب ، أو بابا من أبواب مصنف .  
 ويظهر أن الله شاء أن يظل كتاب المجازات القرآن للشريف الرضي وحده ، وأن يتفرد  
 بهذه المزية فلا يشركه كتاب عربي آخر في المجازات القرآن . فقد ذكر صاحب « كشف  
 الظنون » أن لعز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء المصري الشافعى الدمشقى (المتوفى  
 سنة ٦٦٠ هـ) كتابا اسمه « مجاز القرآن » ، وأن جلال الدين السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ)  
 قد اختصره وسماه : « مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن » فأين كتاب العز بن عبد السلام ؟  
 وأين مختصر السيوطى له ؟ وهل هو في مجاز القرآن بالمعنى الذى قصده أبو عبيدة ؟ أم بالمعنى  
 البيانى الاستعارى الذى انفرد الشرييف الرضي بالتصنيف فيه ؟ الحق أن مصادرنا تسكت  
 سكوتا مطبقا عن كتاب « مجاز القرآن » لعز بن عبد السلام . ولعله ضاع فيما ضاع من  
 تراث الإسلام .

والحق أن السيوطى المؤرخ - رحمه الله - وهو يترجم لنفسه بنفسه في كتابه « حسن  
 الحاضرة » ج ١ ص ١٨٨ ذكر ثبتا شاملًا بأسماء كتبه ورسائله ، فلم يذكر فيه اسم كتاب  
 « مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن » الذى ذكر صاحب « كشف الظنون » أنه اختصره من  
 كتاب « مجاز القرآن » لعز الدين بن عبد السلام . فكيف يفوت السيوطى نفسه أن يسجل  
 لنفسه كتابا اختصره سلطان العلماء قبله ؟ مع ما نعرفه من ميلع حرص السيوطى على أن  
 لا يفوته في هذا الثبت الجامع كتاب واحد من كتبه ؟  
 إن السيوطى نفسه - في كتاب آخر من كتبه - يساعدنا على حل هذا اللغز . ففي كتابه

«الإتقان في علوم القرآن»<sup>(١)</sup> وفي الفصل الذي عقده للحديث عن حقيقة القرآن ومجازه يقول هذه العبارة عن المجاز القرآني : ( وقد أفرده بالتصنيف الإمام عز الدين بن عبد السلام ، ونلخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز الفرسان ، إلى مجاز القرآن ) .

فكيف نعمل بإغفال السيوطى لذكر كتابه هذا عن مجاز القرآن في ثبت مؤلفاته الذى ذكره في ترجمة حياته في كتابه «حسن الحاضرة» ؟ يبدو أن العلة من اليسر والوضوح بحيث لا تثير شكا ولا خلافا ولا إغزا ؟ فقد كتب السيوطى كتابه «حسن الحاضرة» قبل أن يؤلف «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن» ، الذى يبدو أنه صنفه بأخره من عمره ، ومن هنا لم يدرجه في ثبت مؤلفاته لأنه كان لا يزال مستكنا في طوابيا المجهول المغيّب .

على أن ابن شاكر الكتبى لم يذكر في «الوافى بالوفيات»<sup>(٢)</sup> - وهو يترجم لعز الدين ابن عبد السلام - أن له كتابا في «مجاز القرآن» مع أنه ذكر له «القواعد الكبرى» و «القواعد الصغرى» و «مقاصد الرعاية» و «مختصر نهاية المطلب» وغيرها ، فلماذا أغفل ابن شاكر الكتبى كتاب مجاز القرآن لعز الدين بن عبد السلام ؟ مع أن موضوع المجازات القرآنية نادر في التأليف الإسلامي العربي ؟ .

الحق أنت هذا الإغفال قد أوقعنا على عشوة من الأمر ، وحيرة من الرأى . وليست هذه بأول حيرة وقعنا فيها ونحن ننقب عن مجازات القرآن في المصادر والمراجع ، فقد أوقعنا حاجى خليفة - صاحب كشف الظنون - في حيرة أخرى وهو يذكر لنا في حرف التاء من حروف المعجم كتابا باسم «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» للشيخ رضى الدين العزى ! فما هو هذا الكتاب الذى يتفق اسمه واسم كتاب الشريف الرضى الذى نقدمه اليوم إلى القراء الكرام محققاً مصححاً مفهراً ؟ ومن هو الشيخ رضى الدين

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ج ٢ ص ٣٦ (٢) الوافى بالوفيات ج ١ ص ٢٨٨ .

العزى هذا الذى يقول صاحب «كشف الظنون» إنه مؤلف كتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن»؟؟

الحق أنت فى داجية من الأمر مظلمة! فإن ملاچبى - أو حاجى خليفة صاحب «كشف الظنون» - لم يذكر لنا «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» للشريف الرضى الذى يعرف المسلمون جھيماً بأنه للشريف الرضى ، والذى صرخ الشريف نفسه في مقدمة كتابه «المجازات النبوية» بأنه صنع هذا على غرار ما صنع في كتابه «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» .

والذى نعرفه عن صاحب «كشف الظنون» أنه بحاثة عن الكتب من طراز نادر في تاريخ التراث الفكري العربى ، فكيف فاته أن يذكر للشريف الرضى كتابه «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» الذى ذكره الشريف وأشار إليه في كتابه «المجازات النبوية»؟

إن حاجى خليفة لا يذكر للشريف الرضى إلا كتاباً واحداً يسميه «المجاز» ، وهو بهذه التسمية المفردة يوقدنا في حيرة أخرى؟ فأى المجازات يعني؟ فهو مجاز الحديث النبوى؟ أم هو مجازات القرآن، الذى صرخ الشريف نفسه بأن عنوانه هو «تلخيص البيان عن مجاز القرآن»؟؟

إن قراء «المجازات النبوية» في الأمم الإسلامية كلها كانوا يعلمون حق العلم أن للشريف الرضى كتاباً هو «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» ، ولكنهم لم يروه ولم يطلعوا عليه ، إلا حين يجوز الاطلاع على الغيب ! حتى جاء السيد الجليل محمد المشكاة ، فوفقاً لله إلى العثور على نسخة خطية لهذا الكتاب الذى ينطق بالأدلة القاطعة التي

لا تشير شكا ولا تقبل نقضاً بأنه للشريف الرضي ، كما أشرنا إلى ذلك قبلًا لا يتسرّب  
الوهم إلى خلافه

فكيف سكت صاحب كشف الظنون عن ذكر « تلخيص البيان في مجازات القرآن » ، للشريف الرضي ؟ وكيف نسب كتاباً بهذا الاسم نفسه إلى الشيخ رضي الدين العزيز ؟ فمن هو هذا الشيخ رضي الدين العزيز ياترى ؟

لقد أضناى البحث في كل مظنة وغير مظنة من كتب التاريخ والترجم والطبقات ،  
فلم أجده للشيخ رضي الدين العزيز ذكراً ولا آثراً . وهنا لم أجده غير الظن بأن صاحب  
كشف الظنون يكون قد وهم في الاسم فرفه هذا التحرير ، أو يكون الاسم محرفاً تحريراً  
طبعاً حين طبع كشف الظنون في استنبول سنة ١٣١١ هـ

بقي بعد هذا الكلام الطويل أن ثبت القيمة العلمية والأدبية لكتاب « تلخيص  
البيان في مجازات القرآن » للشريف الرضي بعد أن حققنا صحة الكتاب وصحّة نسبة  
للشريف الرضي ، وتفرّدّه في التراث الفكري الإسلامي بمكان التحدث عن مجازات  
القرآن الكريم ، كما تفردّ كتاب « المجازات النبوية » للشريف أيضاً بجديته عن مجازات  
السنة النبوية .

\* \* \*

إن إيجاز القرآن في ألقاظه وأساليبه ومعانيه من الحقائق الخالدة التي أطبق المسلمين  
عليها ، وقد سلك في التعبير سبلًا هي مما ألفه العرب ، ولكن فصحاءهم وبلغاءهم أعجز  
من أن يأتوا بمثله ولو ظاهر بعضهم بعضاً . فهذه المسالك اللطيفة والdroob الدقيقة ،  
والغرائب العجيبة في التعبير ، والنكت البلاغية الخفية والظاهرة ، من يرفع الستر عنها ،  
ويكشف النقاب عما حوتة من روعة الجمال ، وقدسيّة الجلال ؟ وهذه الأسرار البلاغية في

كتاب الله ، مَنْ يُطْلِعُ دَفَائِهَا وَيُخْرِجُ خَزَائِنَهَا وَيُعْرِضُهَا عَرْضًا صَيْرِيفًا الْخَبِيرُ وَالنَّاقِدُ الْبَصِيرُ ؟  
وَهَذِهِ الْاسْتِعْمَالَاتُ الْقَرَآنِيَّةُ الْعَجِيبَةُ مَنْ يَجِدُ لَهَا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مَاجِرًا الْقُرْآنَ عَلَى  
مَسْنُونَهُ ، حَتَّى لا يَكُونُ هَذَا الْكِتَابُ الْكَرِيمُ بَدْعًا مَا اعْتَادَهُ الْعَرَبُ مِنْ وَجْوهٍ  
الْكَلَامُ ؟

وَهَذِهِ الْمَجازَاتُ الْقَرَآنِيَّةُ مَنْ يَمْيِنُ اللِّثَامَ عَنْ حَقِيقَتِهَا ، وَيُزِيَّحُ الشَّبَهَ النَّاجِمَةَ مِنْ سُوءِ  
فَهْمِهَا ؟ أَلَمْ يَفْهُمْ قَوْمٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فِي أَىٰ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ مَعْنَى التَّنَاسُخِ . مَعَ أَنَّ  
اللهَ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي تَأْوِيلِ مَشْكُلِ الْقُرْآنِ - لَمْ يَرِدْ فِي هَذَا الْخُطَابِ إِنْسَانًا بَعْيَنِهِ ،  
وَإِنَّمَا خَاطَبَ جَمِيعَ النَّاسِ كَمَا قَالَ : ﴿يَأْيُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ كَمَا  
يَقُولُ الْقَائِلُ : يَأْيُهَا الرَّجُلُ ! وَكَلِمَكَمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَأَرَادَ أَنَّهُ صَوْرَهُمْ وَعَدَّهُمْ فِي أَىٰ صُورَةٍ شَاءَ  
رَبُّهُمْ مِنْ حَسْنٍ وَقَبْحٍ ، وَبَيْاضٍ وَسُوَادٍ ، وَأَدْمَةٍ وَحَمْرَةٍ .

وَهَذِهِ الْاسْتِعْمَارَاتُ الْقَرَآنِيَّةُ مَنْ يَكْشُفُ عَنْ حَقِيقَتِهَا فَيَبْيَنُ أَنَّ ظَاهِرَ الْفَظْلَ لَمْ يَقْصُدْ ،  
وَإِنَّمَا قَصْدُ غَيْرِهِ لِعَلَاقَةٍ ؟ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ يُكَشِّفُ عَنِ السَّاقِ﴾ لَمْ يَقْصُدْ ظَاهِرَ  
الْكَلَامِ مِنَ الْكَشْفِ عَنِ السُّوقِ حَقِيقَةً ، [ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَكْشُفُ عَنْ شَدَّةِ مِنَ الْأَمْرِ  
- كَمَا قَالَ قَتَادَةُ - أَوْ عَنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخْعَنِيُّ . وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعَ فِي  
أَمْرٍ عَظِيمٍ يَحْتَاجُ إِلَى مَعَانِتِهِ وَالْجَدِ فِيهِ شَمَرٌ عَنِ السَّاقِ . فَاستَعْيَرَتِ السَّاقُ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ ]<sup>(۱)</sup>  
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَأْبَكَ فَطَهَرٌ﴾ مَنْ الَّذِي يَبْيَنُ لَنَا أَنَّهُ الْمَقْصُودُ لَيْسَ تَطْهِيرُ الثِّيَابِ  
حَقِيقَةً وَإِنَّمَا الْقَصْدُ تَطْهِيرُ النَّفْسِ مِنَ الذُّنُوبِ ، فَكَنِّي عَنِ الْجَسْمِ بِالثِّيَابِ لَأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ<sup>(۲)</sup>  
ثُمَّ قَدْ تَكُونُ الثِّيَابُ هُنَّا بِمَعْنَى الْأَزْوَاجِ ، لَأَنَّ اللهَ قَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى عَنِ الْأَزْوَاجِ : ﴿هُنَّ  
لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ وَاللِّبَاسُ وَالثِّيَابُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَكَأُنْهُ تَعَالَى أَمْرُ النَّبِيِّ

(۱) تَأْوِيلُ مَشْكُلِ الْقُرْآنِ . لَابْنِ قَتِيْبَةَ صِ ۱۰۳ . (۲) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ صِ ۱۰۷ .

عليه السلام أن يستطهر النساء، أى يختارهن طاهرات من دنس الكفر، ودرن العيب، لأنهن  
مظان الاستيلاد، ومضمون الأولاد<sup>(١)</sup>

وهذه الأساليب القرآنية والمقاصد البينية اللطاف، من يفسّرها بما يريده لشامها ويوضح  
أعلامها، فيبين لنا مثلاً أنَّ القصد من قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْرِنُوا أَنفُسَكُم﴾ أى لا تعيشو  
إخوانكم من المسلمين، لأنهم كأنفسكم، أو أنَّ القصد من قوله تعالى : ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى  
الْخَرْطُومِ﴾ أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يسمُّ وجهه يوم القيمة بالسوداد جرياً على مذاهب العرب حين  
يقولون : وسم فلانا بعيسى سوءً . أى سبَّه سبَّةً قبيحةً وشا عليه فاحشةً ، يريدون : أصلق  
به عاراً لا يفارقها ، كأنَّ السَّمَّةَ لَا تَمْسِحُ ولا يغفوُ أثرها كما قال جرير

لما وضعْتُ على الفرزدق ميسني وعلى البعيث جدعتْ أ nef الأخطلَ  
أى أنه وسم الفرزدق وجدع أ nef الأخطل بالهباء، أى أبغى عليه عاراً باقياً مثل الجدع والوسم؟؟  
لقد تناول المفسرون والمؤلون السابقون أمثل هذه الأساليب والتعبيرات بالشرح  
والتفسيير، ملتمسين لها في لغة العرب أمثلاً وأشباهها . ولكن هذه التأويلات والشرح لم تنتظم  
القرآن كله سورةً سورةً من أوله إلى آخره ، ولكنها كانت تأتي متفرقةً متباشرةً في أقوال  
المفسرين من الصحابة والتابعين . وهؤلاء كانوا يفسرون اجتهاداً منهم أو سماعاً من رسول  
الله ، الذي لم يكن يفسر شيئاً من القرآن إلا آيات تعد ، عَلَّمُهُنَّ إِيَاهُ جَبْرِيلُ<sup>(٢)</sup>

فهذا على بن أبي طالب كان أكثر الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - تفسيراً لقرآن  
الكريم ، حتى روى مُعمر عن وهب بن عبد الله بن أبي الطفيل قال : « شهدت علياً رضي  
الله عنه يخطب ويقول : سلونى ! فو الله لا تسألونى عن شيء إلا أخبرتكم . سلونى عن  
كتاب الله . فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهاز ؟ أفي سهل أم في جبل<sup>(٣)</sup> »

(١) تلخيص البيان . في تفسير مجازات سورة « المدثر ». (٢) تفسير الطبرى ج ١ ص ٢٩

(٣) مناهل القرآن في علوم القرآن : للزرقاوى ج ١ ص ٤٨٣ .

وهذا ابن عباس رضي الله عنه يسأل عن معنى آية أو لفظة من القرآن الكريم فيجيب عن علم غير تحقيقاً لقول النبي فيه : « نعم ترجمان القرآن أنت ». فقد روى أن رجلاً جاء ابن عمر يسأله عن معنى قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ فقال : اذهب إلى ابن عباس ، ثم تعالى أخبرني ! فذهب فسألته فقال ، : « كانت السموات رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لانتبت »، فتفق هذه بالملطرون ، وهذه بالنباتات » فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره بحوار ابن عباس . فقال : « قد كنت أقول : ماتعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن . فالآن قد علمت أنه أöttى علما »<sup>(١)</sup>

فتاويل مجازات القرآن وتوضيح أساليبه والكشف عن أسرار البلاغة فيه ، وتحليل استعاراته هو عمل بدأه الشرييف الرضي متناولًا القرآن كله وفق ترتيب السور في المصحف الذي بين أيدينا ، ومتناولاً كل آية فيها مجاز وفق ترتيبها من السورة التي هي فيها . ومن هنا حق لنا أن نقول : إن الشرييف الرضي فعل في مجازات القرآن ما فعله الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ فى تفسير القرآن ، من حيث وضع التنسير لكل آية من كتاب الله أو جزء من آية مرتبة حسب ترتيب المصحف<sup>(٢)</sup>

على أننا ننهر هنا هذه الفرصة لقول إن « مجازات القرآن » لأبي عبيدة عمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ قد أصبح - بعد طبعه الآن - أقدم التفاسير المطبوعة لكتاب الله ، وأنه أسبق من تفسير الطبرى بشرات من السنين

\* \* \*

ولسنا نعد « تلخيص البيان » للشريف الرضي تفسيراً للقرآن بالمعنى الكامل الصحيح لكلمة التفسير ، لأنه لم يتناول القرآن الكريم كلمة كلمة كما فعل الطبرى

(١) المصدر السابق ص ٤٨٤ .

(٢) قد يقال إن الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هو أول من فسر كتاب الله آية آية حسب ترتيب المصحف كما يفهم ذلك من نص ساقه ابن النديم في الفهرست ص ٦٦ ، ولكن ذلك ليس قاطعاً في القضية .

والنسفي والقرطبي والبيضاوي وابن كثير وغيرهم ، ولكنَّه كان يعرض القرآن كله سورة سورة ، فيستخرج من كل سورة الآيات التي فيها مجاز بياني ، ويكشف عما فيها من وجوه المجاز والاستعارة والبيان . وقد تكون السورة مثلاً مائتين أو أكثر من الآيات ، فلا يخلص منها على المجاز إلا بضع عشرات من الآيات ، أما بقية الآيات التي ليس فيها مجاز فلم يتعرض الشريف الرضي لها ، ولكنَّه يسقطها من سطح السورة . وقد يحدث أن تكون سورة قرآنية قد خلت من المجاز جملة ، فيشير المصنف إلى ذلك قائلاً : « وليس في هذه السورة شيء من غرض كتابنا هذا » أو « ولم نجد في هذه السورة شيئاً من المعنى الذي قصدنا إليه » أو غير ذلك من العبارات الدالة على خلو السورة من المجاز ، كما فعل في سورة « عبس » و « الانفطار » وغيرها .

على أننا إذا أعرضنا جانباً عن ذكر المجازات البينية في « تلخيص البيان » فإننا نجده بجانب ذلك قد خدم اللغة خدمة لا ينتظُر صدورها إلا من مثل الشريف الرضي في علو كعبه وثبت قدمه في لغة العرب . فهذا الفيض الغزير من العبارات الفصاح والألفاظ اللغوية ، والتراكيب التي جرت من العربية في الصميم ، والاستعمالات التي صح ورودها عن العرب الفصحاء البلغاء – هذا الفيض الفياض من الذخيرة اللغوية الحية في الأمثال والتراكيب ، قد فاض به « تلخيص البيان » فيضاناً كانت مظننته في كتب اللغة لا في مجازات القرآن ، ولكنَّ الشريف الرضي بحر صادف في القرآن الكريم محيطاً لا تنفذ مادته ولا ينضب معين القول فيه ، فلماً كتابه باستعمالات عربية فصيحة ساقها دعماً لقضيته وسندًا لمسائله ، فاجتمع من ذلك هذا السهل اللغوي الذي لا تغبُّ فواضله ...

وأين لنا بمثل الشريف الرضي ليزخر كتابه بأمثال هذه الاستعمالات :

أخذت المرأة قناعها : أى لبسته . وأخذتُ هذا الأمر باليد : أى بالسلطان . وأعطيته

رجالاً بريشه : أى بگسوته . وأكلت الضبعُ القومَ : أى هرکتهم سنة الجدب .  
 وأنا بعين الله : أى بمكان من حفظه . وبكينا فلانا بأطراف الرماح : أى طلبنا دمه  
 وأدرکنا ثاره . والقوم ييوتهم رباء : أى متقابلة . ودُورُ بنى فلان تراءى : أى تقارب .  
 وعلى وجه فلان قبول : أى كل ناظر إليه يقبله قلبه وتسره نفسه . وفلان عندي بالميزان  
 الراجح : إذا كان كريماً عليك أو حبيباً إليك . وفلان يمشي على وجهه : إذا كان  
 لا ينتفع بموافق بصره . وهفا حلم الرجل : إذا احتد عند الغضب . وفتح الفرس فلانا  
 بمحافره : إذا أصابه إصابة خفيفة ولم يبلغ في إيلامه الغاية . وهذه المرأة في حبال فلان :  
 أى في ملكه وأسره . وهو عربي قلباً : أى عربي صريح النسب . وفلان على الواضحة  
 من أمره : إذا كان عالماً بما يوردده ويصدره ?

أين لنا بمن يدون مئات من الاستعارات الفصاح في كتاب يتحدث عن مجازات القرآن ؟ لقد دل الشريف هنا على أنه واسع الاطلاع في العربية ، عالم بأسرارها ، خبير  
 بدقاقيتها ، ملم باستعمالاتها ، وأنه تثقف ثقافة لغوية بعيدة الأصول ، عميقة الجذور . وحسبه  
 أن يكون من بيت الرسول العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو مدينة العلم <sup>(١)</sup> .  
 وأن يكون جده على بن أبي طالب باب مدينة العلم ، وأن يكون من أساتذته السيرافي  
 المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، وأبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، وأبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة

(١) قال صلى الله عليه وسلم . « أنا مدينة العلم وعلى بابها ، ولن تدخل المدينة إلا من با بها » المجازات  
النبوية طبع مصر ص ١٥٨ .

٣٩٢ هـ، وأبو الحسن على بن عيسى الربعي المتوفى سنة ٤٢٠<sup>(١)</sup> هـ، وعبد الرحيم بن نباتة الخطيب العربي المعروف المتوفى سنة ٣٩٤ هـ وغيرهم.

ثم هذه الشواهد الشعرية الكثيرة المنشورة في تصارييف كتاب «تلخيص البيان» والتي تردد بنسابها إلى أبي ذؤيب المهذلي، وأبي كثير المهذلي، والأفوه الأودي، وامرئ القيس، والتابعة الديباني، وعبدة بن الطيب، وعترة العبسى، والمتخل، وملاءع الأسنة، وبقيلة الأكابر الأشجعى، وأبى الهندى، والعديل بن الفرج، وطرفة، والخطام، وذى الرمة، وعمر بن أبى ربيعة، وجابر وغيرهم من أساطين الشعر العربى الذين يحتاج بهم ويستشهد بأقوالهم - ألا تدل هذه الكثرة الكاثرة من أبيات الاستشهاد على أن الشريف الرضى ضارب فى أعراق الأدب العربى بأوفى السهام ، وأنه ينزع إلى صمم العربية بأعراق وأعراق . فما استشهد بشاعر واحد من المؤلفين - على كثرتهم - فى عصره وقبل عصره . ولكننى وقف بغایة الاحتجاج عند العصر الأموى ، فلم يجاوزه إلى العصر العباسي ، الذى انقطع فيه الاستشهاد بالشعر العربى بما بدأ يدخل فيه أو يطرأ عليه من العوامل التي تَحَّتَه عن مكان الاستشهاد ، ومقام الاحتجاج .

أما الأحاديث النبوية التى استشهد بها الشريف الرضى فى مقامات الاستشهاد فلم تبلغ من الكثرة ما يجعلها ظاهرة واضحة المعالم فى الكتاب ، إنها ستة أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلهن صحيح الإسناد . حديث: (اللهم اشدد وطأتك على مصر) أى أغظ عليهم عقابك ، وضاعف عليهم عذابك ، حديث صحيح السنن ذكره ابن حنبل فى « المسند » عن سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة ، وقد رواه ابن سعد

(١) فى المجازات النبوية طبع القاهرة ص ٢٨٣ أن الربعي توفى سنة ٤٣٥ : وهذا خطأ صوابه ما ذكره القبطى فى « إنباء الرواة » بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم من أنه توفى سنة ٤٢٠ ج ٢ ص ٢٩٧ . وهذا موافق لما ذكره جورجى زيدان فى « تاريخ آداب اللغة العربية » ج ٢ ص ٣٠٤ ، وما ذكره العلامة الشيخ عبد الحسين أبى أمينة فى العذير ج ٤ ص ١٦٢ .

في «الطبقات» عن الفضل بن دكين عن سفيان بن عيينة عن بقية الإسناد السابق ، ورواه مسلم في صحيحه عن طريق يونس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب ، ورواه البخارى من أوجه كثيرة عن أبي هريرة رضى الله عنه . وقد أورد الشريفى الرضى من هذا الحديث ما يحتاج به لقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْنَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبَهُمْ﴾ أما نص الحديث كاملا فهو - كما جاء فى مسنند ابن حنبل : (لما رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح قال : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلامة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين بمكة . اللهم اشدد وطأتك على مصر ، واجعلها عليهم سنين كنى يوسف )<sup>(١)</sup>

أما حديث : ( أنا برىء من كل مسلم مع مشرك لا تراءى ناراً هما ) فهو من صحيح أبي داود ، وقد رواه هشيم ، ومعمر ، وخالد الواسطي . وقد أورده الشريفى غير تمام ، كعادته فى إيراد ما يحتاج به . ونص الحديث كاملا كما فى سنن أبي داود : ( بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى خشم فاعتضم الناس منهم بالسجود ، فأسرع فيهم القتل . قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل ، وقال : أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين . قالوا : يا رسول الله ! ولم ؟ قال : لا تراءى ناراً هما )<sup>(٢)</sup> وقد أورد الشريفى الرضى هذا الحديث فى كتابه «المجازات النبوية» ليكشف هناك عما فيه من استعارة<sup>(٣)</sup> .

أما قوله عليه الصلاة والسلام « وهل تركك عقيل لنا من دار » الذى ساقه الشريفى

(١) المسند لابن حنبل ، بتحقيق الحبيب الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، ونشر دار المعارف بمصر ج ١٢ ص ٢٥٠ - الحديث رقم ٢٢٥٩ . واظهره فى « صحيح البخارى » ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) سنن أبي داود ج ١ ص ٢٦١ .

(٣) المجازات النبوية ص ١٩٨ .

الرضى في معرض الحديث عن قوله تعالى في سورة «ق» : ﴿يَوْمَ تَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ أَمْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ فهو من الأخبار النبوية التي أضنانا العثور عليها في مظان كثيرة ، حتى كاد اليأس يصرفنا عن مواصلة البحث . إلى أن هدانا الله للوقوف عليه في كتاب «إمتاع الأسماع» لمقريزى . وقد قاله النبي عليه السلام يوم فتح مكة حين مضى الزبير بن العوام برايته حتى رکرها عند قبة رسول الله ، وكان معه أم سلمة وميمونة رضى الله عنهما ، وقيل : يا رسول الله ! ألا تنزل منزلك من الشعب ؟ فقال : وهل ترك عقيل لنا منزلًا ؟ وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزل إخوهه<sup>(۱)</sup> .

وهذا خبر لم تأت به كتب التاريخ والسيرة والمغازي التي بين أيدينا - على قدر اطلاعنا - فكان للعنور عليه «في إمتاع الأسماع» لمقريزى فرحة بعد طول المراجعة ، وكثرة التتفير . وقد أفادنا السيد محمد المشكاة محقق الخطوط المنشورة فأدأه جليلة حين ذكر هذا الخبر النبوى نقلًا عن «تفسير التبيان» للشيخ الطوسي (طبع طهران ج ۲ ص ۶۱۴) .

وبمثل هذا الخبر النبوى نستطيع أن نقول إن «تأريخ البيان» قد ذكر من أنباء فتح مكة - على الإحجاز - ما لم تذكره أكثـر المراجع التاريخية وأكـبرـها وأقدمـها تدويناً لـحوادـثـ الرـسـولـ . وـكـذـلـكـ كانـ شـأنـهـ حينـ ذـكـرـ قولـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : (إنـكمـ تـموـتونـ كـاـنـامـونـ ، وـتـبعـثـونـ كـاـتـيـقـظـونـ) فـهـذـاـ الحـدـيـثـ النـبـوـيـ الـبـلـيـغـ هوـ منـ خطـبـةـ

(۱) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۸۱ .

النبي عليه السلام ، وهي أول خطبة خطبها بمكة حين دعا قومه إلى الإسلام . والخطبة كاملة في كتاب « جمهرة خطب العرب » ج ١ ص ٥١ ، وقد نقلها صاحب الجمهرة عن « السيرة الحلبية » ج ١ ص ٢٧٢ ، وعن « الكامل » لابن الأثير ج ٢ ص ٢٧

أما حديث ( نعوذ بالله من الحور بعد الكور ) الذي ساقه الشري夫 الرضي في خلال الحديث عن مجازات سورة الزمر ، فهو من الأحاديث التي أوردها المصنف في كتابه الآخر « المجازات النبوية » وهو الحديث رقم ١٠٧ من الطبعة المصرية . وقد ساقه الشري夫 الرضي في « تلخيص البيان » غير تام ، وتمام الحديث - كاف المجازات النبوية - : ( اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحور بعد الكور ، وسوء النظر في الأهل والمآل ) .

ويقتضينا التحقيق في سبيل الحق هنا أن نقول إن « الحور » هي بالحاء المهملة المفتوحة والواو الساكنة ، وهو النقصان ، و « الكور » بفتح السكاف هو الزيادة . فنقط الحور بالجيم المعجمة في نسخة إيران المchorة<sup>(١)</sup> هو وهم لا محل له ، وخاصة بعد وجود الحديث صحيحًا في المجازات النبوية وفي معاجم اللغة<sup>(٢)</sup> .

### القراءات في تلخيص البيان

يلاحظ المتأمل عند أدنى نظر إلى هذا الكتاب أن الشري夫 الرضي يورد كثيراً من الآيات على قراءات غير القراءة في المصحف الذي بين أيدينا . وهي قراءات صحيحة غير شاذة ، لأنها للأئمة السبعة المروية قراءاتهم بالتواتر ، وهم ابن عامر المتوفى بدمشق سنة ١١٨ هـ

(١) انظر صفحة ٩٠ من فهارس « تلخيص البيان » الطبوعة تصويراً في إيران .

(٢) انظر « أساس البلاغة » للزمخشري مادة ( حور ) .

وابن كثير المتوفى بمكة سنة ١٢٠هـ، وعاصم بن أبي النجود المتوفى بالكوفة - أو بالسماوة -  
سنة ١٢٧هـ، وأبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ، وحمزة بن حبيب الزيات (المتوفى  
بحلوان سنة ١٥٦هـ)، ونافع بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٦٩هـ، والكسائى  
المتوفى سنة ١٨٩هـ.

ففى سورة البقرة نجد هذه الآية : ﴿ يُخَادِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِّعُونَ إِلَّا  
أَنفُسَهُمْ ﴾ وقراءة حمزة والكسائى وعاصم وابن عامر : ﴿ وَمَا يُخَادِّعُونَ ﴾ .  
وفى سورة النساء نجد هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدُتُمْ أَيْمَانَكُمْ ﴾ بفعل المفاعة  
وهي قراءة .

وفى سورة الأنعام نجد هذه الآية : ﴿ فَالِّقُ الْإِصْبَاحَ وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا ﴾ أي أن  
جاعل بصيغة فاعل ، وهى قراءة رويس عن يعقوب ، وبها يقرأ أهل المدينة ، أما قراءة  
حمزة والكسائى والحسن وعيسى بن عمر فهى ﴿ فَالِّقُ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا ﴾  
وهي القراءة التي نقرؤها نحن .

وفى سورة الأعراف ذكر الشريف الرضى قراءة « وريشا » مع قراءة « وريشاً »  
في قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا  
وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

وفى سورة يونس نجد قراءة « فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ » من الجمجم ، بدلاً من « فَأَجْمِعُوا  
أَمْرَكُمْ » من الإجماع . والأولى هي قراءة عاصم المحدرى ، وهو غير عاصم بن أبي النجود ،  
وقد روى عنه عيسى الثقفى من أصحاب القراءات الشاذة .

وفى سورة هود يروى الشريف الرضى قوله تعالى : ﴿ يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ

مِنَ الْمُلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١﴾ بكسير الواو المشدة ، ومسوّمين بفتحها ، والكسر هو قراءة أبي عمرو وابن كثیر ، والفتح هو قراءة بقية السبعة

وفي سورة التحریم ذکر المصنف رضی الله عنه قراءة «نصوحا» مع قراءة «أصوحا» بضم النون في القراءة الأولى وفتحها في الثانية في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ والضم هو قراءة أبي بكر بن عیاش قرأها عن عاصم بن أبي النجود .

وقد على ذلك كثیرا من الآیات التي أوردتها الشریف الرضی على بعض القراءات السبعة الصحیحة . وقل أن نزاه يلجأ إلى قراءة شاذة كما صنع في قراءة «فاجمعوا أمرک» التي أشرنا إليها سابقا .

ولاشك أن هذه القراءات التي روی بها الشریف الرضی في كتابه هذا تجعل منه مرجعا لمن يطلبون معرفة القراءات ، وتصیف إلى قيمة الكتاب قيمة جديدة يهم بها طلاب القراءات .

### إفاضة الشریف الرضی في البيان

لقد كان يقال عند مؤرخى الأدب في الخمسين الماضية : إن «مجازات أبي عبيدة» هو أول كتاب في علم البيان تناول كتاب الله من الناحية البيانية فيه . ولقد تابع مؤرخو الأدب أستاذنا الشيخ أحمد الإسكندرى - رحمه الله - زمانا طويلا ونقلوا عنه كلامه هذا الذي ذكره في كتابه «الوسيط» . فلما طبع كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة في عامنا هذا بتحقيق الأديب التركي فؤاد سركين بجامعة استنبول وبتعاونه المستشرق هـ. ريتـرـ تبين أن «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ليس إلا تفسيرا وجيزا لألفاظ القرآن الكريم ، وليس فيه من المعانى البيانية

في كتاب الله ما يغري به عنوانه ، وما يوهم بأنه « أول كتاب دون في علم البيان » كما ذكر ذلك في « الوسيط » للأستاذين أحمد الإسكندرى ، ومصطفى عنانى .

وعذر القائلين بهذا ومن تابعهم على هذا الرأى أنهم لم يطلعوا على « مجازات القرآن » لأبي عبيدة ، وقد كان مطويًا في ضمائر الغيب ، ولم يأخذوا إلا بظاهر عنوان الكتاب ، وبما صنعه ابن النديم من عدّه كتاب أبي عبيدة في كتب مجازات القرآن .

على أن الله قد أذن لجازات أبي عبيدة أن يرى النور في هذه الطبعة الوثيقة المحققة التي نشرها السيد سامي الخانجى ، فخدم بها الحقيقة خدمة لا تقل عن خدمته لكتاب الله تعالى بنشر هذا الأثر القديم ، الذى أصبح الآن أول وأقدم كتاب في تفسير معانى القرآن الالكريم ، بعد أن كان تفسير الطبرى له مكان الأقدمية في هذا

ولكن أبي عبيدة - رحمه الله - لم يكن في تفسيره هذا - أو في مجازاته - طويل النفس ، ممدود الأمراس . فهو يوجز في تأويل اللفظة القرآنية إيجازا قد يبلغ في أى كثرة الأحيان إلى حد وضع اللفظة المفسرة مكان اللفظة المفسرة . كقوله في تفسير سورة آل عمران .

﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ الحسرة : الندامة .

﴿ فَإِذَا عَزَّمْتَ أَيْ إِذَا أَجْمَعْتَ .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلِّ ﴾ : أَنْ يُخْيَّأ .

﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًاً ﴾ : أَيْ لَوْ نَعْرَفُ قِتَالًا .

﴿ فَادْرِءُوا عَنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ : أَيْ ادْفُعوا عَنْ أَنفُسِكُم .

يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ كَمَا كَتَبَ مَا قَالُوا كَمَا يَخْتَارُ مَا يَحْفَظُ .

ولا يزيد أبو عبيدة على هذا التفسير اللغظى كله واحدة توضح المعنى ، أو تؤيد له من شواهد العرب ، أو توثقه برأى بعض المفسرين السابقين عليه . ويعنى في الكتاب كله على هذا الضرب من الإيجاز كأنه يفصل التفسير على التقدّم ، لا يزيد على الكلمة المفسرة حرفاً . وإن كان في كثير من الألفاظ يزيد الشرح ويسوق الشاهد من شعر صحيح يحتاج به ، ويُعرب اللفظة على الوجه الذي يستقىم به المعنى المراد ، ويذكر اللغة أو اللغات في اللفظة (١) القرآنية

فإذا انتقلنا إلى ابن قتيبة - في القرن الثالث - في « تأویل مشكل القرآن » وجدناه يطيل الشرح ويتوسّع في التفسير ويزيد في بيان المعنى بما يتضح به المراد . وإذا كان الكلام لا يبين إلا بالمثال ، فإن مثلاً واحداً هنا هو أبلغ في الدلالة على ما نقول ، فإن أبو عبيدة في « مجاز القرآن » يفسر قوله تعالى في سورة النساء ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَيْلًا ﴾ بقوله : [ القتيل الذي في شق النواة ] <sup>(٢)</sup> ولا يزيد على هذا حرفًا واحدًا يبين مراده هذه الآية ، على حين أن ابن قتيبة في « تأویل مشكل القرآن » يقول في هذه الآية : [ والقتيل ما يكون في شق النواة ، والنمير النقرة التي في ظهرها ، ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حسبوا لم يُظْلَمُوا في الحساب شيئاً ، ولا مقدار هذين التافهين ] <sup>(٣)</sup> المقدير بين

(١) انظر الصفحات ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٦، ٢٠٣، ٢٣٤، ٢٠٩، ٢٠٦، ٣١٦ من « بحث القرآن » لأبي عبيدة . (٢) بحث القرآن لأبي عبيدة ص ١٢٩ . (٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٠٤ .

فإذا انتقلنا إلى الشريف الرضي - في القراء الرابع المجري - وجدناه يفيض في الشرح، ويتوسع في التأويل بما لا يكشف عنه إلا الموازنة بين هؤلاء الثلاثة في مواضع متحدة، وأيات بعضها من كتاب الله.

فأبو عبيدة يقول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ ﴾ من سورة الإسراء : [ مجاز في موضع قوله : لا تمسك بما ينبع عنك أن تبذل من الحق ، وهو مثل وتشبيه ] على حين أن الشريف الرضي يقول في مجاز هذه الآية : [ وهذه استعارة . وليس المراد بها اليد التي هي الجارحة على الحقيقة ، وإنما الكلام الأول كناية عن التقدير ، والكلام الآخر كناية عن التبذير . وكلها مذموم ، حتى يقف كل منها عند حده ، ولا يجرئ إلا إلى أ منه ، وقد فسر هذا قوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ ] .

وأبو عبيدة يقول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمْ أَنْخِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْأَلْخِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ : [ الخيط الأبيض هو الصبح المصدق ، والخيط الأسود هو الليل ، والخيط هو اللون ]<sup>(١)</sup> ثم لا يزيد على هذا كملة واحدة في تفسير هذه الآية ، على حين أن الشريف الرضي يقول في بيان مجازها : [ وهذه استعارة عجيبة . والمراد بها على أحد التأويلات : حتى يتبيّن بياض الصبح من سواد الليل ، والخيطان هنا مجاز ، وإنما شبهها بذلك لأن خيط الصبح يكون في أول طلوعه مستدقًا خافياً ، ويكون سواد الليل منقضياً مولياً ، فهما جميعاً ضعيفان ، إلا أن هذا يزداد انتشاراً ، وهذا يزداد استسراها ] فهل ترك الشريف الرضي - رضي الله عنه - بهذا الشرح اللطيف ، والبيان الدقيق ، والبلاغة

(١) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ص ٦٨ .

الواضحة مجالاً لسائل ، أو محلاً لمستوضح عن التعبير هنا بالخيط ؟ اللهم إناك واهب البيان »  
ومعنى البلاغة بقدر لكل لسان ! .

ومثال آخر حتى تجرى الموازنة إلى مداها ... وهو قول أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى :  
﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ من سورة آل عمران : [تنقص من الليل فزيادة في النهار ،  
وكذلك النهار من الليل ]<sup>(١)</sup> . فاسمع هنا قول الشريف الرضي في مجاز هذه الآية الكريمة :  
[ وهذه استعارة ، وهي عبارة عجيبة جداً عن إدخال هذا على هذا ، وهذا على هذا .  
والمعنى : أن ما ينقصه من النهار يزيد في الليل ، وما ينقصه من الليل يزيد في النهار .  
ولفظ الإيلاج ههنا أبلغ . لأنَّه يفيد إدخال كل واحد منها في الآخر ، بلطيف المازجة ،  
وشديد الملابسة ] فنقص هذا من ذلك هو المعنى المشترك المردَّ بين أبي عبيدة والشريف  
الرضي . أما النكتة البلاغية الدقيقة في التعبير بلفظ الإيلاج بدلاً من لفظ الإدخال ، فهو  
مراد بعيد جاء متَّخراً عن عصر أبي عبيدة ، ولكنه لم يجد أحسن من الشريف الرضي  
في التعبير عن لطف مسلكه ، ودقة سبيله .

وخذ أي آية شئت - أيها القارئ الكريم - من كتاب الله العزيز ، وتتبعها عند  
أبي عبيدة في مجازه ، وعند ابن قتيبة في مشكله ، وعند الشريف الرضي في تلخيص  
بيانه ، فإنك مؤمن معنا في النهاية بأن سلسلة النبي الكريم كان أغزر الثلاثة  
بياناً ، وأفضلهم لساناً ، وأبلغهم في التعبير عن مرادي القرآن بعبارة أدبية مشرقة ناصعة ،  
يتضح فيها ذوق الأديب ، ورقه الشاعر ، وحسن البلوغ ، أكثر مما يتضح فيها فقه اللغة ،  
وعلم النحوى . . .

(١) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ص ٩٠ .

خذ قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ واسمع ما يقوله فيها أبو عبيدة : [أى لم يلتفتوا إليه . يقال : نبذت حاجتي خلف ظهرك ، إذا لم تلتفت إليها . قال أبو الأسود الدؤلي :]

نظرَ إِلَى عَنْوَانِهِ فَنَبَذَتْهُ كَنْبَذَكَ نَعْلًا أَخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَ [ ثم اسمع ما قاله الشريفي الرضي في كتابنا هذا : [ وهذه استعارة . المراد بها : أنهم غفلوا عن ذكره ، وتشاغلوا عن فهمه ، يعني الكتاب المنزل عليهم ، فكان كالشيء الملقى خلف ظهر الإنسان ، لا يراه فيذكره ، ولا يلتفت إليه فينظره ] .

الحق أن أبي عبيدة لغوي ، على حين أن الشريفي الرضي أديب شاعر مطبوع ! .

وخذ قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿فَالَّقِيلُ الْإِصْبَاحُ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَأَشَمَّسَ وَالْقَمَرَ﴾ واسمع ما يقول أبو عبيدة هنا : [ منصوبتين ؛ لأنه فرق بينهما وبين الليل المضاف إلى جاعل قوله : سكنا . فأعملوا فيهما الفعل الذي عمل في قوله : سكنا ، فنصبوهما كما أخرجوها من الإضافة ]<sup>(١)</sup> ثم اسمع واقرأ هنا ما كتبه الشريفي الرضي : [ وهذه استعارة ، والمعنى شاق الصبح ومستخرجه من غسل الليل . وقوله سبحانه : فالليل الإصباح ، أبلغ من قوله : شاق الإصباح ، إذ كانت قوة الانفلاق أشد من قوة الانشقاق ، إلا تراهم يقولون : انشق الظفر ، وانفلق الحجر . وقوله تعالى : ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾ استعارة أخرى ، ومعناها على أحد القولين أنه سبحانه جعل الليل بمنزلة الشيء المحبوب الذي تسكن إليه النفوس وتحبه القلوب . يقال : فلان سكن فلان ، على هذا المعنى . والتأويل الأخير يخرج الكلام عن معنى الاستعارة ، وهو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الليل مظنة لانقطاع الأعمال ، والسكنون بعد الحركات ] .

(١) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ص ٢٠١

ألا ترى أن أبا عبيدة في مجاز هذه الآية الـ كـرـيمـةـ أـوـ في تـأـوـيلـهـاـ - لم يكن أكثر من  
نحوـيـ إـيـامـ فـيـ النـحـوـ ،ـ يـبـيـنـ لـنـاـ كـيـفـ اـنـتـصـبـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ بـاسـمـ الـفـاعـلـ «ـ وجـاعـلـ »ـ .ـ  
وـأـنـ اـسـمـ الـفـاعـلـ مـاـ أـضـيـفـ إـلـىـ مـفـعـولـهـ الـأـوـلـ وـهـوـ كـلـةـ الـلـيـلـ جـرـتـ بـالـإـضـافـةـ ،ـ عـلـىـ أـنـ  
الـمـعـطـوـفـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـفـعـولـ الـأـوـلـ نـصـبـ لـأـنـ مـحـلـهـ الـنـصـبـ .ـ

أما الشريف الرضي فقد خرج في هذه الآية من زمرة النحو والتحاة لأنه أديب شاعر  
بلغع يلتمس مواطن البلاغة والإيجاز في الكلام، فيبين لنا الفرق الدقيق بين فلق الصباح  
وشقه، ولم قال الله : ﴿فَاقِظُ الْإِصْبَاحَ﴾ ولم يقل شاق الإصباح؟ وما وجه الاستعارة في  
قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ عَلِيُّ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾؟ وكيف ينتفي المجاز عن هذا التعبير إذا فسرنا السكن  
بعناه الحقيقي وهو السكون بعد الحركة؟

وقد يقول قائل : إن الموازنة بين الشريف الرضي وأبا عبيدة في مجازهما للقرآن  
الـ كـرـيمـ جـائـزـ السـبـيلـ لـأـنـ سـبـيلـهـماـ فـيـ الـمـاجـازـ غـيرـ وـاحـدـةـ ،ـ فـأـبـوـ عـبـيـدـةـ مـفـسـرـ (ـ وجـائـزـ)ـ إـلـىـ معـانـيـ  
الـقـرـآنـ مـنـ أـخـصـ طـرـيقـ ،ـ وـالـشـرـيفـ الرـضـيـ مـوـضـحـ لـوجـوهـ الـبـلـاغـةـ وـالـبـيـانـ فـيـ الـقـرـآنـ .ـ وـفـيـ  
هـذـاـ الـكـلـامـ كـثـيرـ مـنـ الـحـقـ الـذـىـ لـاتـنـعـقـدـ مـعـهـ مـوـازـنـةـ بـيـنـ اـثـنـيـنـ مـخـتـلـفـيـ السـبـيلـ .ـ وـلـكـنـ  
ماـخـنـ القـارـئـ فـيـ عـقـدهـ اـبـنـ قـتـيـةـ مـنـ مـجاـزـ بـيـانـهـ وـاستـعـارـةـ فـيـ كـتـابـهـ «ـ تـأـوـيلـ مشـكـلـ  
الـقـرـآنـ »ـ وـمـاـ تـنـاوـلـهـ الشـرـيفـ الرـضـيـ مـنـ مـجاـزـاتـ الـقـرـآنـ فـيـ كـتـابـهـ «ـ تـلـخـيـصـ الـبـيـانـ »ـ الـذـىـ  
نـقـدـمـهـ الـيـوـمـ ؟ـ

إن ابن قتيبة لم يفهم «ـ المـاجـازـ»ـ عـلـىـ أـنـ تـأـوـيلـ وـالـتـفـسـيرـ وـالـجـواـزـ إـلـىـ الـمـعـنىـ كـاـ فـهـمـهـ  
أـبـوـ عـبـيـدـةـ مـنـ قـبـلـ ،ـ وـلـكـنـهـ فـهـمـهـ عـلـىـ أـنـ الـمـاجـازـ لـمـقـابـلـ لـلـحـقـيـقـةـ أـوـ الـذـىـ تـقـومـ الـعـلـاقـةـ فـيـهـ  
عـلـىـ التـشـيـيـهـ ،ـ وـهـوـ مـاـسـمـاهـ اـبـنـ قـتـيـةـ نـفـسـهـ بـالـإـسـتـعـارـةـ ،ـ وـعـقـدـ لـهـ بـاـبـاـ مـسـتـقـلـاـ فـيـ كـتـابـهـ «ـ تـأـوـيلـ  
مشـكـلـ الـقـرـآنـ »ـ .ـ

فلننظر كيف يوضح ابن قتيبة مجاز آية من القرآن ، وكيف يتناول الشريف الرضي هذه الآية بعينها وكيف يكشف عن المجاز فيها .

يقول ابن قتيبة في مجاز قوله تعالى : ﴿ سَنَفِرُّ لَكُمْ أَئْيَا الشَّقَالَنِ ﴾ وهي من سورة الرحمن : [ والله تبارك وتعالى لا يشغله شأن عن شأن . ومجازه : سنقصد لكم بعد طول الترك والإمهال . وقال قتادة : قد دنا من الله فراغ خلقه ، يريد أن الساعة قد أزفت وجاء أشراطها ]<sup>(١)</sup> .

ويقول الشريف الرضي في مجاز هذه الآية : [ وهذه استعارة . وقد كان والدى الظاهر الأوحد ذو المناقب أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوى - رضى الله عنه وأرضاه - سألنى عن هذه الآية في عرض كلام جرّ ذكرها ، فأجبته في الحال بأعرف الأجوبة المقولة فيها ، وهو أن يكون المراد بذلك : سنعمد لعقابكم ، ونأخذ في جزائكم على مساوىً أعمالكم ، وأنشدته بيت جرير كاسفاً عن حقيقة هذا المعنى ، وهو قوله :

أَلَانَ وَقَدْ فَرَغْتَ إِلَى نَبِيرٍ فَهَذَا حِينَ صَرَّتْ لَهَا عَذَابًا ؟

قال : فرغت إلى نمير ، كما يقول : عمدت إليها ، فأعلمنا أن معنى فرغت هنا معنى عمدت ، وقصدت . ولو كان يريد الفراغ من الشغل لقال : فرغت لها ولم يقل فرغت إليها . وقال بعضهم : إنما قال سبحانه : سافرُ لَكُمْ ، ولم يقل : سنعمد . لأنَّه أراد : أى سنفعل فعل من يتفرغ للعمل من غير تمجيع<sup>(٢)</sup> فيه ، ولا اشتغال بغيره عنه ، ولأنَّه لما كان الذى يعمد إلى الشيء ربما قصر فيه لشغله معه بغيره ، وكان الفارغ له - في الغالب - هو المتوفر

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٧٧ .

(٢) التمجيع في المثل : هو عدم أخذنـه مأخذ الجد .

عليه دون غيره ، دلّلنا بذلك على المبالغة في الوعيد من الجهة التي هي أعرف عندنا ، ليقعن  
 الزجر بأبلغ الألفاظ ، وأدلّ الكلام على معنى الإيّاد . وقال بعضهم : أصل الاستعارة  
 موضوع على مستعار منه ، ومستعار له ، فالمستعار منه أصل ، وهو أقوى : والمستعار له فرع ،  
 وهو أضعف ، وهذا مطرد في سائر الاستعارات . فإذا تقرر ذلك كان قوله تعالى : ﴿سَنُفِرْغُ  
 لِكُمْ أَيْشَا النَّقَالَانِ﴾ من هذا القبيل . فالمستعار منه هنا ما يجوز فيه الشغل وهو أفعال  
 العباد ، والمستعار له ما لا يجوز فيه الشغل ، وهو أفعال الله تعالى ، والمعنى الجامع لها الوعيد ،  
 إلا أن الوعيد بقول القائل : سأُنفرغ لعقوتك أقوى من الوعيد بقوله : ماء عقلك ، من  
 قبل أنه كما قال : سأتجبر لعقلك ، كأنه يريد استفراغ قوته في العقوبة له ، ثم جاء  
 القرآن على مطرح كلام العرب ، لأن معناه أسبق إلى النفس وأظهر للعقل . والمراد به  
 تعليظ الوعيد ، والبالغة في التحذير . .

ولا يقف الشريف الرضي عند هذا المدى من بيان الاستعارة في هذه الآية . . .  
 ولكنه يمضى في البيان نصف صفحة أخرى حتى يوفى البيان حقه ، ويُبلغ البحث أجله .  
 فما زلت هذه الإفاضة في توضيح معازى الكلام ومراى القول في هذه الآية من قول ابن قتيبة  
 في مجازها وهو لا يعدو ثلاثة أسطر ?

على أن موازنة واحدة قد يكون فيها من الجور في الحكم ما لا يرضى لأنفسنا به ،  
 ونحن هنا لا نوازن قصد النعصب لرجل على رجل ، ولكن لنبين عن مدى التطور  
 في النظرة إلى تأويل القرآن الكريم والكشف عن مجازه ، ووجوه إيجازه . فأبُو عبيدة  
 في القرن الثاني المجري يجز في التأويل والتفسير إيجازاً كان من طبيعة العصر الذي عاش  
 فيه ، وابن قتيبة في القرن الثالث يمد في حبل البيان بما يواكب زمانه وما اقتضته سنة التدرج

في نشأة البيان . والشريف الرضي في القرن الرابع المجري يرخي الطّول لحبـلـ الـبـيـانـ ، ويـزـجـ فيـ ذـكـرـ بـلـاغـيـ النـذـىـ صـارـ إـلـيـهـ الـأـمـرـ فـعـصـرـهـ ، وـبـيـنـ ذـوقـهـ الـأـدـبـيـ الـخـاصـ الـذـىـ انـحـدـرـ إـلـيـهـ مـنـ مـيرـاثـ آـبـائـهـ الـكـرامـ ، وـالـذـىـ صـارـ إـلـيـهـ مـنـ طـبـيعـتـهـ الـأـدـبـيـةـ الـشـعـرـيـةـ الـخـاصـةـ . فإذا بلـغـناـ الـقـرـنـ الـخـامـسـ رـأـيـنـاـ إـلـمـامـ عـبـدـ الـقـاـئـرـ الـجـرجـانـيـ الـتـوـفـيـ سـنـةـ ٤٧١ـ هـ وـالـذـىـ جـمـعـ فـيـ الـبـلـاغـةـ بـيـنـ الـعـلـمـ وـالـعـمـلـ ، فـكـانـ بـجـانـبـ نـظـريـاتـهـ وـقـوـانـيـنـهـ الـبـلـاغـيـةـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ ، أـدـبـيـاـ عـمـلـيـاـ بـلـيـغاـ يـخـتـلـفـ عـنـ الـمـتـأـخـرـينـ بـعـدـ مـنـ الـبـلـاغـيـنـ الـذـىـ سـلـكـواـ بـالـبـيـانـ الـعـرـبـيـ مـسـلـكـ الـعـلـمـ الـنـظـرـيـةـ الـجـافـةـ ، فـأـحـالـوـ الـبـلـاغـةـ الـعـرـبـيـةـ إـلـىـ أـغـازـ وـأـحـاجـ وـمـعـمـيـاتـ ، بـعـدـ أـنـ كـانـتـ عـنـدـ رـجـلـ - كـالـشـرـيفـ الرـضـيـ - تـطـيـقـاـ عـمـلـيـاـ رـأـيـاـ لـلـبـيـانـ الـعـرـبـيـ الـنـاصـعـ الـمـشـرـقـ الـلـامـحـ ، الـواـضـحـ الـقـسـمـاتـ .

ولن ننسى هنا موازنة ثانية بين ابن قتيبة والشريف الرضي في بيان المجاز في قوله تعالى في سورة ق : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ أَمْتَلَاتِ ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَرِيدٍ ﴾ قال ابن قتيبة : [ وليس يومئذ قول منه جهنـمـ ، ولا قول من جهنـمـ . وإنما هي عبارة عن سمعتها<sup>(١)</sup> ] ولم يزد ابن قتيبة على هذا كلامـةـ واحدةـ ، مع أنه ساق هذه الآية في بـابـ المجازـ المـغـايـرـ للـحـقـيقـةـ . أما الشريف الرضي فإنه قال في هذه الآية : [ وهذه استعارة . لأن الخطاب للنار والجواب منها في الحقيقة لا يصحـانـ . وإنما المراد - والله أعلم - أنها فيما ظهر من امتلاءـهاـ ، وـبـانـ من اغـتصـاصـهاـ بـأـهـلـهاـ ، بـنـزـلـةـ النـاطـقـةـ بـأـنـهـ لاـ مـزـيدـ فـيـهاـ ، وـلـاـ سـعـةـ عـنـدـهاـ ، وـذـلـكـ كـقـولـ الشـاعـرـ :

امتلاً الحوض وقال قطني مهلا رويدا ! قد ملأت بطنى !

(١) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ص ٧٩ .

ولم يكن هناك قول من المخوض على الحقيقة ، ولكن المعنى : أن ماظهر من امتلاء  
 في تلك الحال جاري بجرى القول منه ، فأقام تعالى الأمر المدرك بالعين ، مقام القول المسموع  
 بالأذن . وقيل المعنى : إننا نقول لخزنة جهنم هذا القول ، ويكون الجواب منهم على حد  
 الخطاب . ويكون ذلك من قبيل : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرَيْهَ﴾ في إسقاط المضاف وإقامة المضاف  
 إليه مقامه . وذلك كقولهم : ياخيل الله اركبي . والمراد : يارجال الله اركبي . وعلى القول  
 الأول يكون مخرج هذا القول لجهنم على طريق التقرير لاستخراج الجواب بظاهر الحال ،  
 لا على طريق الاستفهام والاستعلام ، إذ كان الله سبحانه قد علم امتلاءها قبل أن يظهر  
 ذلك فيها . وإنما قال سبحانه هذا الكلام لعلم الخلائق صحة وعده ، إذ يقول تعالى :  
 ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ والوجه في قوله تعالى في الحكاية عن جهنم :  
 ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ يعني لا من مزيد في . وليس ذلك على طريق طلب الزيادة ، وهذا  
 معروف في الكلام ، ومثله قوله عليه السلام : « وهل ترك عقيل لنا من دار؟ » أى ماترك  
 لنا دارا . ]

وليس بعد كلام الشرييف الرضي في هذه الآية بيان ولا مزيد لمستزيد ... فقد أفاد  
 - كعادته - في الكشف عن وجوه الاستعارة في الآية الشريفة ، وأبان أن اغتصاص  
 جهنم بأهلها كان بمنزلة النطق منها بأهلها لا زيادة فيها ، ولا سعة عندها ، كما أيد ذلك  
 المجاز بقول الراجز : امتلاً المخوض وقال قطني ، أى حسي . فإن المخوض لا يتكلم ،  
 وكذلك جهنم لا تتكلم ، ولكن ما يظهر من امتلاء الاثنين جرئي بجرى النطق منها . ثم  
 أبان بعد ذلك أنه يجوز أن يكون المراد بالقول لأهلها ، فكأن الله تعالى قال :  
 يوم نقول لأهل جهنم ، وهذا المجاز جائز لغة وهو الذى سماه البيانيون الاصطلاحيون بعد

ذلك بالمحاز الذى علاقته الحالية ، لأن جهنم محل لأهلهما ، فكأنه ذكر الحال وأراد الحال .

لعلنا قد بلغنا ما نريد من الحديث عن إفاضة الشريف الرضى في كشفه لوجوه البيان في القرآن ، وهى إفاضة سيرها القارىء السكريم واضحة في كل صفحة من الكتاب ، وفي كل موطن من مواطن بيانه .

### القرآن السكريم بين الحقيقة والمحاز

لم يكن قبول فكرة (المحاز) في القرآن الكريم أمرا سهلا عند المسلمين جميعا ، فهم مجمعون - على اختلاف ملتهم ونحتم - على وقوع الحقيقة فيه ، ولا يفترق في ذلك بعض أصحاب المذاهب عن بعض . والحقيقة عندهم هي كل لفظ بقى على موضوعه ولا تقدم فيه ولا تأخير . وأكثر القرآن من الحقائق . أما المحاز - المقابل للحقيقة - فالجمهور على أنه واقع في القرآن ، وإن كان أنكره الظاهرية ، وابن القاس من الشافعية ، وابن خويز منداد من المالكية . وشبهتهم أن المحاز غير الحقيقة ، فهو كذب ، والقرآن منزه عن الكذب ، كما أن المتكلم لا ينصرف عن الحقيقة إلى المحاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة أو عجز عن التعبير بها فيستعيير ، وذلك محال على الله تعالى القادر المنزه عن العجز . فالمنكرون لوقوع المحاز اللغوى والعقلى في القرآن يحتجون لذلك بحجتين : أولاهما أن المحاز كذب والكذب محال على الله ، وثانتها أن الالتجاء إلى المحاز هو عجز عن التعبير بالحقيقة ، والعجز محال على الله .

وقد رد على هذه الشبه جماعة من المسلمين ، وكان من أسبقيهم إلى ذلك ابن قتيبة الذي يقول في حرارة : ( ولو كان المجاز كذبا . . . كان أكثر كلامنا فاسدا ، لأننا نقول : نبت البقل وطالت الشجرة ، وأينعت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص السعر ، وتقول كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا ، والفعل لم يكن وإنما كون ) .

ومن الذين ردوا على هذه الشبه أيضا الإمام جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ حيث يقول : ( وهذه شبهة باطلة ، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن ، فقد اتفق البلاغ على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، ولو وجّب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحدف والتوكيد وتنبيه القصص وغيرها )<sup>(١)</sup>

ولعل للظاهرية - وهم أتباع الإمام داود بن علي الظاهري المتوفي سنة ٢٧٠ هـ - عذرهم في إنكار المجاز في القرآن ، لأنهم يتمسكون بظاهر الكتاب والسنة - كما يدل على ذلك اسمهم - ولهذا لا يأخذون بالمجاز إلا إذا كان مشهورا وكانت القرينة واضحة معلنة عنه ، كافية له<sup>(٢)</sup> . فإذا غمض المجاز أو خفيت القرينة فإنهم لا يأخذون به .

وقد جرى ابن حزم الأندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ هـ بجري داود الظاهري في الأخذ بالمجاز المشهور الواضح وعدم التأويل فيه مادام يجري على سنن الفصيح في اللغة ، وذلك الظاهر هو الذي كان يفهمه العربي عند قراءة القرآن ، وكان يفهمه الصحابة والتابعون كما يدل عليه ظاهره ، سواءً كان المجاز أم حقيقة ، فإن المجاز لا يخرج الكلام عن الدلالة الظاهرة الواضحة المبينة ، مادامت له قرينة واضحة<sup>(٣)</sup> .

(١) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطى طبعة محمود توفيق ، سنة ١٣٥٢ القاهرة . ج ٢ ص ٣٦

(٢) ابن حزم - حياته وعصره . للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٢٦ ، ٢٩٥ (٣) المصدر السابق ص ٢٢٦

وقد أودع الإمام السيوطي في «الإنقان» كثيرا من المجازات والاستعارات القرآنية، وردها إلى أنواع المجاز اللغوي - وهو المجاز في المفرد لا في التركيب - وبلغت هذه الأنواع عنده عشرين نوعا ، ثم اقسم النوع العشرون - وهو إقامة صيغة مقام أخرى - إلى أنواع آخر تزيد على العشرين .

على أن هذه الأقسام وأنواع المجاز والاستعارة لم يتعرض لها الشريف الرضي وهو يكشف عن مجازات القرآن كشفا تطبيقيا بلاغيا ، فإن تلك المسميات والمصطلحات لم تكن قد وضعت أو عرفت بعد في عصر الشريف، الذي يقول مثلا في مجاز قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرِيهَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [وهذه استعارة من مشاهير الاستعارات، والمراد : واسأله أهل القرية التي كنا فيها] . أما السيوطي فيتكلم عن هذه الآية بطريقة اصطلاحية في علم البيان فيقول في خلال حديثه عن أنواع المجازات القرآنية : [الرابع عشر : إطلاق اسم المخل على الحال نحو : ﴿ فَلَيَدْعُ نَادِيهُ ﴾ أي أهل ناديه أي مجلسه ، ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو : ﴿ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ . وبالقرية عن ساكنيها نحو : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرِيهَ ﴾ ]<sup>(١)</sup> .

وقد اشتندت حاجة مفسري القرآن الكريم إلى طائفة من العلوم كان على رأسها معرفة في القرن الخامس وما بعده بعلوم البيان والمعنى ، فقد وضعوا لغز القرأن شروطا ، وأوجبوا عليه أن يعرف علم اللغة ليعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، وأن يعرف علم النحو ، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب ، وأن يعرف علم الصرف ، فإن الجهل بالصرف قد يفضي إلى الخطأ في التفسير ، وللإمام الزمخشرى هنا كلمة فنيسة فقد قال :

(١) الإنقان في علوم القرآن . ج ٢ ص ٣٧ .

[ مِنْ بَدْعِ التَّفَاسِيرِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ «الإِمَامَ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أَنْسَٰسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ جَمْعُ أُمٍّ ، وَأَنَّ النَّاسَ يُدْعَونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَمْهَا تَهْمَمْ دُونَ آبَائِهِمْ . قَالَ : وَهَذَا غَاطٌ أَوْجَبَهُ جَهَلُهُ بِالتَّصْرِيفِ ، فَإِنَّ أَمَّا لَا تَجْمَعُ عَلَى إِمَامٍ [ ] .

كَمَا أَوْجَبُوا عَلَى الْمَفْسُرِ أَنْ يَعْرِفَ طَائِفَةً أُخْرَى مِنَ الْعِلُومِ يَبْلُغُ مَجْمُوعُهَا خَمْسَةً عَشَرَ عَلَمًا . وَلَمْ يَفْتَهُمْ أَنْ يَضْعُوا الْبَيَانَ وَالْمَعْنَى بَيْنَ هَذِهِ الْعِلُومِ لِمَرْفَعَةِ خَوَاصِ تَراَكِيبِ الْكَلَامِ مِنْ جَهَةِ إِفَادَتِهَا الْمَعْنَى ، وَخَوَاصِهَا مِنْ حِيثِ اخْتِلَافِهَا بِحَسْبِ خَفَاءِ الدَّلَالَةِ وَوَضُوحِهَا .

وَقَدْ عَدَ السَّيُوطِيُّ عِلُومَ الْبِلَاغَةِ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الْمَفْسُرِ ، لِأَنَّهُ لَا بُدُّهُ مِنْ صِرَاعَةِ مَاهِيَّةِ تَضَيِّعِهِ الْإِبْحَارُ ، وَإِنَّمَا يَدْرِكُ هَذَا بِهَذِهِ الْعِلُومِ <sup>(١)</sup> .

### مَطَابِخُ «تَلْخِيصِ الْبَيَانِ» بَيْنَ كُتُبِ التَّفَاسِيرِ

لِيُسَّ «تَلْخِيصُ الْبَيَانِ فِي مَحَازَاتِ الْقُرْآنِ» لِالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَفْسِيرًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْمَعْنَى الْعَامِ الَّذِي تَدْلِي عَلَيْهِ كَلِمةُ التَّفَاسِيرِ . فَهُوَ هُنَا لَمْ يَفْسُرِ الْقُرْآنَ كَلِهُ آيَةً آيَةً ، وَإِنَّمَا تَنَوَّلُ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُشَتَّمَلَةِ عَلَى مَحَازٍ . وَلَذَا كَانَ مِنَ الدِّقَّةِ أَنْ نَقُولَ إِنَّ «تَلْخِيصَ الْبَيَانِ» هُوَ التَّفَاسِيرُ لِلآيَاتِ الْمُحَازِيَّةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ .

عَلَى أَنَّ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ كِتَابَهُ الْكَبِيرِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ «حَقَائِقُ التَّأْوِيلِ»

(١) المَصْدُرُ السَّابِقُ ، ج ٢ ص ١٨١ .

الذى يشير إليه في «المجازات النبوية» وفي «تلخيص البيان»، فيسميه تارة حقائق التأويل<sup>(١)</sup>، ويسميه تارة بالكتاب الكبير في مواضع غير قليلة.

ولسنا الآن بقصد الحديث عن «حقائق التأويل»، فليس هنا موضعه، ولكننا نشير إشارة عابرة إلى قول النسبة العمرى في المجدى: (شاهدت لهـ أى للشريف - جزءاً من مجلد من تفسير منسوب إليه في القرآن ، مليح ، حسن ، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبرى أو أكبر<sup>(٢)</sup>) كما نشير إلى قول المؤرخ ابن خلـكان صاحب «وفيات الأعيان» وهو يقول : (وصنف كتاباً في معانى القرآن الكريم يتذرع وجود مشهـ دل على توسيعه في علم النحو واللغة)<sup>(٣)</sup> ولعل كتابه هذا في معانى القرآن الذى يشير إليه ابن خـلـكان هو كتاب حقائق التأويل أو الكتاب الكبير الذى يشير إليه الشـريف نفسه<sup>(٤)</sup>.

ولقد اختلفت طرائق المفسرين لكتاب الله بحسب الزوايا التي نظروا منها إليه ، وبحسب النواحي التي تخصصوا فيها ، ووقفوا دراساتهم عليها . فالنحوى لا هم له في تفسير القرآن إلا الإعراب وتكلـير الأوجه المختلفة فيه ، ونقل قواعد النحو ومسائله وأصوله وفروعه وخلافاته ، فهو لا ينظر في تفسيره إلا في هذه الناحية النحوية التي غلت عليه كما فعل الزجاج والواحدى في «البسيط» ، وكما فعل أبو حيان في تفسيره الكبير المسمى «البحر» ، وكما فعل في «النهر» أيضا . واللغوى لا ينظر في تفسيره إلا إلى ناحية لغات

(١) انظر «المجازات النبوية» طبع مصر ص ٢٥ ، وانظر «تلخيص البيان» في مجازات سورة المائدة والتوبـة والرعد والزخرف والتكوير . (٢) الفديـر للعلامة عبد الحسين أـحمد ، ج ٤ ص ١٧٥ طبع النجف . (٣) ابن خـلـكان ج ٢ ص ٠٣ . (٤) الفديـر ج ٤ ص ١٧٥

القرآن . والأخبارى لا هم له في تفسير القرآن إلا العناية بالقصص وأخبار الأمم البائدة ، وما جرى للرسل مع أقوامهم ، وما أرسل الله عليهم من ألوان العذاب وأنواع الملائك ، سواءً كانت هذه الأخبار صحيحة أم باطلة . ومن فسر القرآن على هذا النحو « الثعلبي » أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، وقد كان الثعلبي بفطنته ميالاً إلى الأخبار وقصص الأمم الماضية والقرون الخالية ، وله غير التفسير كتاب « عرائس المجالس » في قصص الأنبياء ، وهو مشهور معروف وقد طبع غير مرّة . أما الفقيه فإنه - إذا فسر القرآن - يكاد يسرد فيه أبواب الفقه كلها من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد ، لا يكاد يخرم من ذلك باباً واحداً ، وربما استطرد إلى إقامة الدلائل على فروع المسائل التي لا علاقة لها بالآية التي يفسرها ، بل ربما ذهب إلى أبعد من ذلك فأورد أدلة المواقفين والخالفين . ومن صنع ذلك الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ في تفسيره الكبير « الجامع لأحكام القرآن » الذى أصدرته دار الكتب المصرية في عشرين جزءاً .

أما صاحب العلوم العقلية فإنه يملاً تفسيره للقرآن بأقوال الحكماء وال فلاسفة وأصحاب الملل والنحل والمذاهب ، وآرائهم في العالم والكون والفساد ، والبعث والمعاد ، والعلل والغaiات ، والثواب والعقاب ، كما فعل الإمام فخر الدين الرازي<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في تفسيره الكبير ، فخرج عن الآيات التي يفسرها ، واستطرد وأطال الاستطراد بما يجعل من التفسير كتاباً للفلسفة ومعرضًا لمباحث العقلية ، حتى لقد قال فيه أبو حيان في تفسيره

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين ، كان أوحد زمانه في علوم المقول والمنقول ، وهو قرشى النسب وكان يحسن الفارسية .

المعروف بالبحر : ( جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة ، لا حاجة بها في علم التفسير ، ولذلك قال بعض العلماء : فيه كل شيء إلا التفسير ) .

ومن هنا نصح لنا أن نقول إن « تلخيص البيان » للشريف الرضي هو تفسير لمحاجات القرآن واستعاراته ، وكشف لطيف دقيق لوجوه البيان في كتاب الله الكريم ، ولذا قل أن تجده فيه اهتماما بالقصص والأخبار ، أو التفاتاً إلى أحكام الفقه ، إلا ما جاء عارضاً في مسح الرأس ، أو استغلاً بمبحث عقلي فلسفى ، لأنَّه قد منَّه أن يكون كتابه تفسيراً للإعجاز البشري في القرآن لا غير .

والكشف عن بيان القرآن يتطلب أن يكون الكاشف عنه ذا بيان قوى . حتى تكون الوسيلة شريفة شرف غايتها ، فلا يعقل أن يكشف عن بلاغة القرآن باصر الباب في البلاغة ، ضيق النزاع في الفصاحة ، ولذا كان الشريف الرضي أولى من يكشف عن بيان القرآن ، فقد رزقه الله من سحر البيان ، وذلاقة اللسان ، ووضوح الحجة ، وإشراق الدبيبة ما ينهض بالعبء الذي قام به فأحسن القيام .

لقد كان الإمام القرطبي فقيها فغلب عليه الفقه في تفسيره ، وكان الثعلبي إخبارياً فغلبت عليه فطرته في القصص ، وكان الفخر الرازي حكماً فيلسوفاً فغلبت عليه الفلسفة وهو يفسر كتاب الله . وكذلك كان الشريف الرضي ، فإنه فرع دوحة البلاغة ، وغضن شجرة الفصاحة ، وسليل البيت الذي خصه الله ببيان ، فغلب ذلك على تفسيره الصغير المسمى « تلخيص البيان » ، وقد وصفناه بالصغير على طريق المقابلة ، حين وصفه هو نفسه تفسيره الآخر بالكتاب الكبير ..

## أيها أسبو

### مجازات القرآن أم المجازات النبوية؟

للشريف الرضي غير هذا الكتاب في مجازات القرآن كتاب آخر في «المجازات النبوية»، وقد تناول فيه أكثر من ثلاثة وستين حديثاً من أحاديث الرسول عليه السلام، اشتملت على مجازات ولطائف استعارات ودقائق كنایات . وقد كنا قبل نشر المجازات النبوية نعد من مجازات الحديث وكنایاته قلة تعد على أصابع اليد الواحدة ، كقوله عليه السلام : (الآن حمى الوطيس) و (هدنته على دخن ) ، و (إياكم و خضراء الدمن ) وهي المرأة الحسناء في منبت السوء .

فلما طبع «المجازات النبوية» لأول مرة في العراق منذ أربعين عاماً تنبه الناس إلى حفول الحديث النبوى بكثرة رائعة من المجاز ، ولما أعيدت طبعته في مصر سنة ١٣٥٦هـ - سنة ١٩٣٧م ازداد عدد الذين وقفوا على هذه الكثرة من مجازات الرسول ، وتابعوا ذلك الشرح البیانی البليغ الذى جرى به قلم الشريف الرضي ، ورأوا فيه لوناً من الأدب العلوى الرفيع ، والذوق البلاغى الدال على حس مرهف .

ولم يتناول الشريف الرضي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية شرح غريبه كما صنع أبو عبيدة في كتابه «غريب الحديث» وكما صنع ،الأصمى وابن الأعرابى ، وابن قتيبة ، وابن الأبارى ، وابن دريد ، والحضرمى ، والسلمى ، وابن درستويه ، وابن رسم وغيرهم من عشرات المصنفين في غريب الحديث النبوى .

لا ! لم يفعل الشريف الرضي ذلك ، لأن البيان هنا غالب عليه ، كما غالب عليه

في تفسيره لمجاز القرآن ، فالف «المجازات النبوية» : (إذ كان في الآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله كثير من الاستعارات البدعة ، ولع البيان الغريبة ، وأسرار اللغة اللطيفة<sup>(١)</sup>) وأشار من ذلك إلى مواضع النكث ، وموضع الغرض ، بالاعتبارات الوجيزة ، والإيماءات الخفية .

ولقد وجد الشرييف نفسه أمام نصين أو مصدرين من مصادر البلاغة العربية ، أو لها معجز وهو القرآن الكريم الذي أنزل على النبي محمد ، وثانيها فيه من معجزات البلاغة والفصاحة وجامع الكلم ماجعله تالي الكلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين<sup>(٢)</sup> . فنصب الشرييف الرضي مسنون عزمه خدمة هذين المصدرين المقدسين عند المسلمين والعرب ، وتبعهما تتبع دارس لها ، مفتون بهما ، ليكشف عما في كل منها من جمال التعبير ، وروعة البيان ، وسحر البلاغة ، ولطف المسلك ، ووضوح الحجة ، وإشراق الدلبياجة ، مما لم يُعدْ أن يكون جاريًا على سفن العرب ، ولكلهم لا يرقون إلى مثله مهما انقادت لهم أعنفة الكلام ، وذلت لهم أزمَّة البيان .

فأى المصدرين البلاغيين بدأ الشرييف الرضي في الكشف عن وجوه المجاز والإعجاز ؟ إنه يقول في مقدمة كتابه «المجازات النبوية» : (فإنني عرفت ما شافته بي به من استحسانك الخبيثة التي أطلعها ، والدفينة التي أثرتها ، من كتابي الموسوم بتلخيص البيان عن مجازات القرآن ) ثم يقول في موضع آخر من المجازات النبوية : ( وقد استقصينا الكلام على ذلك

(١) المجازات النبوية طبع القاهرة ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) لباب الأدب ، للأمير أسامة بن منقذ .. تحقيق الشيخ محمد شاكر

في كتاب تلخيص البيان عن مجازات القرآن ) وهاتان الإشارتان فيهما دليل على أن كتاب تلخيص البيان كان سابقاً في تأليفه على المجازات النبوية ، وإن لم يصنع المجازات النبوية على غراره ، ويسلك مثل تلك الطريقة<sup>(١)</sup> التي سلكها في التلخيص .

ولكنا نجد في « تلخيص البيان » إشارة إلى كتاب المجازات النبوية ، فنرى الشريف الوصي - في مجازات سورة الشعرا - يقول : ( وقد استقصينا الكلام على معنى هذا الخبر في كتاب مجازات الآثار النبوية ) ، وهذا نص يفهم منه أن « المجازات النبوية » كانت سابقة في التأليف على « تلخيص البيان » .

ويبدو من ظاهر الإشارتين في التلخيص والمجازات النبوية أنهما متعارضتان ، حيث يحيل في التلخيص على المجازات النبوية ، ثم يحيل في هذه على التلخيص ، ولكن المشكلة أهون حلاً من أن يظن فيها تعارض ، أو يتوجه فيها تناقض ، فالذى يبدو أن الشريف رحمه الله - كان يستغل في تصنيف الكتابين في وقت واحد ، فهو يكتب هنا ويحيل على الكتاب الثاني ماداماً في حوزته ، وهو يجمع مادة المجازات النبوية في الوقت الذى كان يصنف فيه « تلخيص البيان في مجازات القرآن » ، فلما ظهر هذا الأخير واستحسن عند الخاصة وال العامة ، ولقى من مشافهة الاستحسان ما اطمأن به نفس الشريف - أخرج كتابه الآخر في المجازات النبوية ، بعد أن كان بالفعل قد أعد مادته ، ومضى فيه لطيته .

---

(١) مقدمة المجازات النبوية ص ١٩

## عصر الشريف الرضي

عاش الشريف الرضي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وأدرك سنتين وثلاثين من القرن الخامس . ولد سنة ٣٥٩ هـ ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ . فكانه بذلك أدرك ثلاثة من خلفاء العباسين ، وهم المطیع ، والطائع ، والقادر .

وكان الخلفاء في ذلك العهد لا يملكون من الأمر شيئاً ، فليس الأمر بيدهم ، ولا تصارييف الحكم لهم ، وإنما كانت الدولة والكلمة والسلطان كلها لبني بويه الذين تغلبوا على بني العباس ، وزعوا من أيديهم كل سلطان ، وبدأوا بذلك في عام سنة ٣٣٤ هـ أي ربع قرن قبل مولد الشريف .

على أن سلطان الخلفاء العباسين كان قبل ذلك ضعيفاً - أي قبل أن يمسك بنو بويه بزمام السلطان - فقد كان الخليفة المقدير العباسي ، وهو أول خلفاء القرن الرابع الهجري صبياً ضعيفاً ليس له من الأمر شيء ، وقد روى في انتخابه للخلافة بعد المكتفي أن يكون حدثاً صغيراً غرّاً ، وكان ابن الفرات الوزير مسؤولاً عن هذه الفضيحة الخلافية حين رشحه للخلافة قائلاً : ( إنه صبي لا يدرى أين هو ، وعامة سروره أن يُصرف من المكتب ! ) وكانت سنة حين اختير للخلافة ثلاثة عشر عاماً .

ولقد كانت قوة بني بويه على حساب الخلفاء العباسين ، وكان معز الدولة بن بويه صاحب الأمر والنهاي في العراق ، على حين كان الخليفة مجردًا حتى من وزير ينزله ، وإنما كان له كاتب يدبر له إقطاعاته . وصار معز الدولة يستوزر لنفسه من شاء . ولقد بلغ من كراهة بني بويه للعباسين أن معز الدولة فكر في أن يزيل اسم الخلافة أيضاً عن بني العباس ، ويجعلها للعلويين ، لأنّه كان شيعياً ، وكان يعتقد أن العباسين اغتصبوا الخلافة من

مستحقها وأولى الناس بها وهم العلويون . ولكن بعض خواص معز الدولة أشار عليه أن لا يفعل ذلك ، وقال له : (إنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحيلين دمه ، ومتي أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لفعلنوا ) فأعرض ابن بويه عما كان عزم عليه ، وأبقى للعباسيين اسم الخلافة ، وانفرد هو بالسلطان .

وما الظن بخليفة المستكفي ، لا يجلس في كرسى الخلافة منذ استيلاء معز الدولة ابن بويه إلا أربعين يوما ، ثم يخلع لأن معز الدولة اتهمه بالتديير عليه ! وهو أضعف من أن يدبر . وقد كان خلعة مأساة مضحكة مبكية ، فقد دخل عليه اثنان من ثقباء الدليم يصيحان وتناولا يده ، فظن أحهما يريدان تقبيلها ، فدعا إليها ، خذباه عن سريره ، وجعلها عمامته في حلقة ، ونهض معز الدولة ، واضطرب الناس ، ونهبت الأموال ، وساق الرجالان الخليفة المستكفي ماشياً إلى دار معز الدولة بن بويه فاعتقل بها ، ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء .

ولقد كان الشريف الرضي في مستكن الغيب حين وقعت هذه المأساة ، ولكن ما من شك في أنها رويت له وهو طفل بعد مولده سنة ٣٥٩ هـ ، وما من شك في أنه حين سمعها تعجب غاية العجب من مأسى الخلفاء .

ولقد ولد الشريف في النمس الأخيرة من خلافة المطيع العباسي ، ثم كان في الخامسة من عمره حين تولى الطائع الخلافة العباسية سنة ٣٦٣ هـ ، ثم كان في الثانية والعشرين من عمره حين تولى القادر الخلافة سنة ٣٨١ هـ ، وتوفي في السنة الخامسة والعشرين من عهد هذا الخليفة .

وشهد الشريف الرضي من عهود بني بويه عهداً عن الدولة بختيار بن معز الدولة ،  
ولكنه كان في ذلك الحين صبياً لم يزد على الثامنة من عمره ، وعهد عهداً عهداً الدولة بن ركن  
الدولة بن بويه إلى سنة ٣٧٢ هـ ، وعهد صمصام الدولة بن عضد الدولة إلى سنة ٣٧٦ هـ ،  
وعهد شرف الدولة بن عضد الدولة إلى سنة ٣٧٩ هـ ، وعصر بهاء الدولة بن عضد الدولة  
إلى سنة ٤٠٣ هـ ، وأدرك من عصر سلطان الدولة بن بهاء الدولة ثلاث سنوات، إلى أن توفي  
سنة ٤٠٦ هـ كما سبق القول .

وقد شهد البيت البويري صراعاً بين رجاله الذين شاركوا في بنائه ، وغلبت المطامع  
عليهم ، فطعم بعضهم في بعض ، حتى لقد بلغ من عضد الدولة أن طمع في ملك العراق  
وكان من نصيب ابن عمه بختيار ، فترخص به الدواير ، وما زال به بين تهديد وإغراء حتى  
سلم له بختيار بملك العراق ، فدخل عضد الدولة بغداد ظافراً ، وأمر بابن بقية وزير بختيار  
أن يلقى بين قوائم الفيلة لقتله ، وصلب الوزير على رأس الجسر ، وهو الوزير الذي رثاه  
الشاعر الأنباري بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

علو في الحياة وفي المات لحق أنت إحدى المعجزات

ولم يكن صمصام الدولة بأسعد حظاً من بختيار ، فقد اضطرب عليه أمر العراق حين  
خرج عليه أخوه شرف الدولة وناصبه العداء وقطع الخطبة باسمه ، وهزم الجيش الذي سيره  
إليه . وانتهى الخلاف بين الأخوين بأن أصبح شرف الدولة سلطاناً على العراق ، فدخل  
بغداد سنة ٣٧٦ هـ ، ولما توفي سنة ٣٧٩ هـ تولى العراق بعده أخوه بهاء الدولة . ولم يهدأ له  
الأمر ، فقد خرج عليه أقاربه وأهل بيته من بني بويه ، وحاولوا نزع السلطان منه ،  
ولكنه انتصر عليهم .

وبهاء الدولة بن عضد الدولة البويمى هذا هو سلطان العراق الذى اتصل به الشريف الرضى ، ومدحه مدائح جيادا ، وأطال القصائد فى مدحه . وطال الأمد بهاء الدولة وهو ملك على العراق من سنة ٣٧٩ هـ إلى سنة ٤٠٣ هـ – أى ما يقرب من أربعة وعشرين عاما ، والشريف الرضى دائم الصلة به ، مجود المدائح فيه ، مطيل الثناء عليه ، محسن الدعاية معه . . . فيخاطبه تارة بالشعر الوحشى ، وأخرى بالقصائد الإنسية ، ويرق فى المديح فيقول مسنتاً إياه بعيد المهرجان سنة ٤٠٠ هـ :

انج من روات آيا م وغارات خطوب  
باقيا ما اختلف النّو ر على الغصن الرطيب  
هزه الريح سليمان من وصّوم وعيوب  
لائقا الخطب إلا راميا غير مصيبة  
كلا أفينيت عقبا جاد دهر بعثيّب  
مهرجان عاد المسا م محب بحبيب  
وافدا جاء من الإقبال في زور غريب  
إن رَيْب الدهر أمسى لك مأمون المغيّب<sup>(١)</sup>

ويقول من قصيدة أخرى مادحا إياه وشاكر الله على تلقينيه « بالرضي ذي الحسين »

وذلك سنة ٣٩٨ هـ :

رفعتَ الْيَوْمَ مِنْ قَدْرِيْ      وَأَوْطَأْتَ الْعَدَا  
عَقْبِيْ

(١) شرح دیوان الشریف الرضی ، طبع عیسی الحلی ج ١ ص ١٠١ .

ووَسَعَتْ لِي الضَّيقَ إِلَى الْمُضْطَرِبِ الرَّحْبِ  
 وَزَوَاجَتْ لِي الطَّوْلَ زَوَاجَ الْمَاءِ لِلْعُشْبِ  
 فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ كَعْرَفَ الْمَنْدَلُ الرَّطْبِ  
 أَتَتْنِي سَمِحةً ذَلِلاً سَهْلَةً الرَّكْبِ  
 مَهْنَأً كَمَا سَاغَ زَلَالُ الْبَارَدِ الْعَذْبِ  
 وَمَا إِنْعَامَكَ الْغَمْرُ بِزُوَّارٍ عَلَى الْغَبِّ

ويظل الشري夫 الرضي على ولائه ووده وإخلاصه لبهاء الدولة البويري حتى يموت

سنة ٤٠٣ هـ ، فيريته بقصيدة يقول منها :

رَزِيَّةٌ لَمْ تَدْعُ شَمْسًا وَلَا قَرَا  
 لَوْ كَانَ يُقْبَلُ مِنْ مَفْقُودَهَا عَوْضٌ  
 لَا يُبْعَدُ اللَّهُ أَقْوَامًا رَزَّاهُمْ  
 فَقَدْهُمْ مُثْلِ قَدْ العَيْنِ نَاظِرُهَا  
 لَا تَبْصُرُ الدَّهْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُبْتَسِمًا  
 وَلَا غَمَّا وَلَا نَجْمًا وَلَا فَلَّاكَا  
 لِأَنْفَقَ الْمَجْدُ فِيهَا كُلَّ مَامِلَكَا  
 لَوْ ثَلَمُوا مِنْ جَنُوبِ الطَّوْلِ لَا تَهْكَا  
 يَبْكِي عَلَيْهَا بَهَا ، يَاطْلُولُ ذَاكَ بُكَا !  
 إِنَّ الْلَّيْلَى أَنْسَتَ بَعْدَ الصَّحْكَا ..

هذا هو الوضع السياسي للعراق في العصر الذي عاش فيه الشري夫 الرضي ، وهو وضع يبين لنا ضعف الخلافة العباسية من ناحية ، ونفوذ بنو بويه وسلطانهم وزرعهم السلطة من أيدي الخلفاء من ناحية ثانية ، كما يصور لنا مطامع بنو بويه ومنافسات بعضهم البعض على السلطان ، واتهام الآخرين على أخيه من ناحية ثالثة .

ولقد أثرت هذه الأضرابات السياسية ، والمؤامرات والفتنة والدسائس بين أبناء بويه من ناحية ، وبينهم وبين العباسيين والأتراء من ناحية أخرى ، كما أثرت الخلافات والمنازعات

بين السنين والشيعيين من ناحية ثالثة - أقول أثر ذلك كله في الاستقرار السياسي والاجتماعي في العراق جملة ، وفي بغداد على جهة المخصوص . فلقد شهدت طفولة الشريـف الرضـى - وهو في الثانية من عمره - الفتنة الكبـرى التي حدثـت بالـكرخ سنة ٣٦١ هـ ، فأرسل أبو الفضل الشيرازـى - وزير مـعـزـ الدـولـة الـبوـيهـى - مـن طـرحـ النـار عـلـى دـورـ أـهـلـ الـكـرـخـ ، فـاحـترـقـتـ أـمـوـالـ عـظـيمـةـ وـاحـترـقـ جـمـاعـةـ مـنـ الرـجـالـ وـالـنـسـاءـ وـالـصـيـانـ فـيـ الدـورـ وـالـحـمـامـاتـ . وـكـانـ جـمـلةـ مـاـحـترـقـ - كـماـ يـرـوىـ المؤـرـخـ اـبـنـ الجـوزـىـ - سـبـعةـ عـشـرـ أـلـفـ إـنـسـانـ ، وـثـلـيـثـةـ دـكـانـ ، وـثـلـيـثـةـ وـعـشـرـ دـارـاـ ، وـدـخـلـ فـيـ جـمـلةـ الإـحـصـاءـ ثـلـاثـةـ وـثـلـاثـونـ مـسـجـداـ<sup>(١)</sup>

ومـاـ منـ شـكـ فـيـ أـنـ هـذـاـ التـفـكـكـ فـيـ جـسـمـ الـخـلـافـةـ الـعـبـاسـيـةـ كـانـ سـبـباـ فـيـ اـجـتـراءـ الـأـجـانـبـ عـلـيـهـاـ ، وـطـمـعـ الـأـعـاجـمـ فـيـهـاـ ، وـمـهـاجـمـهـمـ هـلـاـ . أـلـمـ يـشـهـدـ مـوـلـدـ الشـرـيفـ الرـضـىـ سـنـةـ ٣٥٩ـ دـخـولـ الـرـوـمـ أـنـطـاـكـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ، فـلـكـوـاـ الـبـلـدـ ، وـأـخـرـجـوـاـ الشـيـوخـ وـالـعـبـائـنـ وـالـأـطـفـالـ عـلـىـ وـجـهـ وـجـهـمـ حـيـثـ شـاءـوـاـ ، وـأـخـذـوـاـ الشـيـابـاـ مـنـ النـسـاءـ وـالـغـلـامـانـ وـالـصـيـانـ فـجـلـوـهـمـ عـلـىـ وـجـهـ السـيـ ، فـكـانـ عـدـدـهـمـ أـكـثـرـ مـنـ عـشـرـ دـارـاـ<sup>(٢)</sup> ؟

لـقـدـ فـزـعـ الـمـسـلـمـوـنـ لـسـقـوـطـ أـنـطـاـكـيـةـ فـيـ يـدـ الـرـوـمـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ الـفـطـيـعـ ، وـيـرـوىـ المؤـرـخـ يـحـيـيـ بـنـ سـعـيدـ أـنـ النـاسـ كـانـ يـخـيـلـ إـلـيـهـمـ أـنـهـاـنـ تـغلـبـ .

وـلـمـ يـكـنـ سـقـوـطـ أـنـطـاـكـيـةـ أـوـ صـدـعـ فـيـ بـنـاءـ الـخـلـافـةـ الـعـبـاسـيـةـ ، أـوـ الـمـلـكـةـ الـإـسـلـامـيـةـ

(١) المنظم في تاريخ الملوك والأمم . لابن الجوزي . طبع حيدر أباد الدكن . ج ٧ ص ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥١ .

على جهة العموم - ففي سنة ٣٦٤ هـ فتحت بعلبك وبيروت . واضطرب أهل دمشق المساجدون أن يفتدوا أنفسهم من الروم بدفع ستين ألف دينار ، يحملونها للروم كل عام .

في هذا العصر القلق المأجح بأحداث كبار ، المزروع بفتن ومؤامرات لأحد لها ، المكون بمخلفاء للإسلام بلغوا من الوهن حدا لا زاده بعده لمستزيد ، المملوء بأصوات يقتلون أنفسهم وإخوتهم وأبناء عمومتهم وأهل بيتهم في سبيل مطامعهم الذاتية - في هذا العصر عاش الشريف الرضي وعاش من قبله أبوه أبوأحمد الحسين ، فنكب الأب الجليل فكبة بلغت من نفس ابنه الشريف مبلغاً عظيماً ، فأنطقته بالشعر البليغ ، والشكوى المريرة ، ولم تصدأ عن أن يمضى في العلم والبحث والدرس والتفقه إلى أجله ، فأمتع الأدب العربي بالرثاء الخالدات .

### المجاهدة الأدبية في عصر التمرير

كان النصف الثاني من القرن الرابع الهجري - وهو الزمن الذي عاش فيه الشريف الرضي - ميداناً للأدب استيق في الفحول ، وقد كان اقسام الدولة العباسية إلى دوبلات وإمارات عاملة من عوامل النهضة التي أخذت تتميز في هذا العصر ، فقد كان الأمراء ينافسون بعضهم بعضًا في تشجيع العلم والأدب . وانتقلت مراكز التشجيع من قصور الخلفاء إلى دور الأمراء والسلطانين والوزراء والعمال في الأقاليم المختلفة ، فهؤلاء البوهيميون أسهموا في النهضة العلمية الأدبية في القرن الرابع بما لا يليق بمنتصف إغفاله ، فقد كانوا لا يستكتبون ولا يستوررون إلا العلماء والشعراء والأدباء . وابن العميد والصاحب ابن عباد من الوزراء الأدباء المؤيدين لهذه القضية . وقد كان ملوك بنى بويه أنفسهم

مشهورين بعيلهم إلى الأدب والعلم والمساهمة فيما . وهذا عضد الدولة البويهى المتوفى سنة ٣٧٢ هـ شارك في عدة فنون من الأدب ، وقرب إليه الأدباء والعلماء وحثهم على التأليف . فألف له أبو إسحاق الصابى كتاب « الناجى » في أخبار آل بويه ، وألف له أبو علي الفارسى النحوى المشهور كتاب « الإيضاح » و « التكلمة » في علم النحو ، وقصده خول الشعرا فى عصره كالمتنبى والسلامى وغيرهما ، وكان هو نفسه ينظم الشعر الحسن - كما ذكر الثعالبى صاحب يتيمة الدهر - كما كان عز الدولة وTAG الدولة بن عضد الدولة من شعرا بنى بويه .

ومن الوزراء الأدباء الذين ظهروا في عصر بنى بويه « ابن العميد » الذى وزر لركن الدولة بن بويه ، « وسابور بن أردشير » الذى وزر لبهاء الدولة البويهى ، وكان شاعراً أدبياً ، وهو الذى أنشأ في الكرخ خزانة كتب عظيمة وقفها على إفادة الناس ، ينهلون من منابعها ، ويستخرجون أتمن ما في بطونها . وليس يحمل في هذا المقام أن نغفل « الصاحب ابن عباد » وزير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى ووزير أخيه خز الدولة ، وكان من المعلم الأدبية الواضحة في الأدب العربي .

ولقد بلغت الكتابة في هذا العصر مبلغا يدل على ماوصلت إليه البلاغة العربية تطبيقاً نظرياً ، وأشهرت الرسائل في هذا العصر بال مجال وبلغها قمة الفن الأدبي ، ووصولها بالبيان العربي المشرق إلىغاية التي عدت آية في التعبير الجميل . وكانت البلاغة وحدها سبيل الكتاب إلى أكبر المناصب مما اختلفت ديانتهم ، فالصابى الكاتب المترسل البليغ قد ديوان الرسائل بيغداد ، مع أنه كانت على دين الصابئة ولم يدخل في الإسلام ، ولما مات هذا الكاتب العنقري على دينه المخالف للإسلام لم يمنع

ذلك الشري夫 الرضي - وهو نقيب العلوين - أن يرثيه رثاء بلبيغاً متوجعاً ، فقال فيه :

ثكلتك أرض لم تلد لك ثانياً أنيَّ ومثلك معوز الميلاد ؟

منْ للبلاغة والفصاحة إنْ همِي ذاك العام وعَبَ ذاك الوادي ؟

منْ للملوك يحز في أعدائهم بظبا من القول البليغ حداد ؟

ولقد أحس الصابي نفسه قدر نفسه ومنزلته في البلاغة فقال مفتخرًا :

وقد علم السلطان أني أمينه وكاتبه الكاف السديد الموفق

فيمناي يمناه ، ولفظي لفظه وعيدي له عين بها الدهر يرمق

ولي قرآن تصحى الملوك فقيرة إلها لها دوى أحداها حين تطرق<sup>(١)</sup>

على أن الشري夫 الرضي نفسه قد أسمهم في أدب الرسائل ، فقد دارت بينه وبين بعض الأعلام من عصره رسائل أدبية أثبتت السيد على خان المدنجي المتوفى سنة ١١١٨هـ بعضها في كتابه (الدرجات الرفيعة) ونشر بعضها في الأجزاء الأولى من مجلة العرفان التي يصدرها في صيدا ، إلى اليوم ، الشيخ أحمد عارف الزين .

وقد أشار ابن النديم في « الفهرست » إلى كتاب « رسائل الشري夫 الرضي » وهو مما جمعه أبو إسحاق الصابي الذي كان معاصرًا للشري夫 والنبي رثاء شاعرنا بالذالية التي ذكرنا منها الثلاثة الآيات السابقة<sup>(٢)</sup> . ولكن كتاب الصابي هذا لا يزال سرا في ضمير الغائب .

(١) رسائل الصابي ، طبع لبنان ص ٨ .

(٢) الفهرست ، طبع مصر ص ١٩٤ .

فالشريف الرضي لا يقف بالشعر وحده في النصف الثاني من القرن الرابع  
المجري ، وإنما كان منشأً متسللاً بليغاً لا يقل عن كبار المترسلين في عصره ، من أمثال  
أبي الفضل بن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، وأبي بكر الخوارزمي المتوفي سنة ٣٨٣ هـ ، وأبي  
إسحاق الصابي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، والصاحب بن عباد المتوفى سنة ٥٣٨٥ هـ ، وبديع الزمان  
المهداوي المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ، وأبي الفتح البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ ، وأبي الفضل الميسكي  
المتوفى سنة ٤٣٦ هـ .

ولقد ازدهر عصر الشريف الرضي بجماعة من الأدباء والنقاد ، فوق كتاب الرسائل  
البلغاء الذين سبق القول عنهم ، كأبي علي التنوخي صاحب كتاب « الفرج بعد الشدة »  
و « المستجاد من أفعال الأجواد » و « نشور الحاضرة » وقد توفي سنة ٣٨٤ هـ ، وأبي  
هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، وهو صاحب كتاب « الصناعتين » و « ديوان المعانى »  
وغيرها ، وكالشريف المرتضى - أخي الشريف الرضي - وقد توفي سنة ٤٣٦ هـ ، وهو صاحب  
كتاب « الدرر والغرر » الذي طبع باسم أمالى السيد المرتضى ، وكالآمدى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ  
وهو صاحب كتاب « الموازنة بين أبي تمام والبحتري » وغيرهم .

\* \* \*

أما النجاة واللغويون في عصر الشريف الرضي ، فكان على رأسهم ابن خالوته  
المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . وابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ وقد قرأ عليه أبو علي الفارسيُّ والشريف  
الرضي - كما سبق القول . وأبو سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ وقد تلمذ عليه الشريف  
الرضي - كما أسلفنا - وأبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ . والرماني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

والرابعى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وكان من شيوخ الشريف فى النحو ؛ وأبو الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٠ هـ<sup>(١)</sup> ، وهو صاحب « الجمل » و « مقاييس اللغة » . والأزهرى صاحب « التهذيب » المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . والجوهرى أبو نصر إسماعيل بن حماد المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ، وهو صاحب كتاب « الصلاح » المشهور فى اللغة الذى لخصه محمد بن أبي بكر الرازى - من علماء القرن الثامن - وسماه « مختار الصلاح » .

هذا هو مجمل الخطوط الأدبية فى عصر الشريف الرضى . على أننا قد تركنا حركة الشعر والشعراء فى هذا العصر ، إيثاراً للحديث عنها حديثاً خاصاً يتناسب مع مكانة الشريف الشعرية ، ومع مكانته شاعراً أكثر من مكانته كاتباً متسللاً مصنفاً . . . .

### الشعر والشعراء فى عصر الشريف

ذهب النصف الأول من القرن الرابع الهجرى بجماعة من الشعراء منهم أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ هـ ، والخبز أرزي المتوفى سنة ٣١٧ هـ وأبو بكر بن العلاف المتوفى سنة ٣١٨ هـ ، وهو صاحب القصيدة فى رثاء الهر التى يقول فيها : « يا هرث فارقتنا ولم تَعُدِ ». وأبو الطيب المتنبى المتوفى سنة ٣٥٤ هـ . وأبو فراس الحمدانى المتوفى سنة ٣٥٧ هـ ، وأبو الفتح كشاجم المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . والسرى الرفاء المتوفى سنة ٣٦٢ هـ . وابن هانى الأندرسى المتوفى سنة ٣٦٣ هـ وهو الذى أسف المعز

(١) اختفى فى تاريخ وفاته ، فابن خلkan يقول إنه توفي سنة ٣٩٠ هـ والقطى فى « إنباء الروا » يقول إنها سنة ٣٩٥ هـ ، ونقل ياقوت الرومى عن الخميدى أنه توفي سنة ٣٦٠ هـ ثم عقب على ذلك بأنه قول لا اعتبار به .

لدين الله الفاطمي لوفاته وقال : هذا رجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق .

ولقد ترك بعض هؤلاء الشعراء دويًا في آذان الزمان كل مني وابن هاني ،  
كما ترك مِنْ قَبْلِهِمَا - في القرن الثالث الهجري - أبو تمام والبيهقي جبلة في سمع  
الدنيا .

وجاء النصف الثاني من القرن الرابع فظهر فيه حفنة من الشعراء ، منهم أبو الفرج محمد  
ابن أحمد الأوأء المتوفى سنة ٣٩٠ هـ ، وأبو الحسن محمد عبد الله السلامي المتوفى سنة ٣٩٣ هـ ،  
وأبو الفرج الببغاء المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ، وأبو العباس أحمد بن محمد النامي المتوفى سنة ٣٩٩ هـ ،  
وابن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ . وهو غير ابن نباتة المصري من شعراء القرن  
الثامن ، وغير ابن نباتة الفارق الخطيب الذي تلمذ له الشريفي الرضي - وصربيع  
الدلاع المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، ومهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ . وأبو العلاء المعري  
المتوفى سنة ٤٤٩ هـ .

وقد تأخر الأجل بالثلاثة الأخيرين فعاشوا بعد وفاة الشريفي الرضي ، بل امتد  
العمر بالمعري إلى نصف القرن الخامس تقريباً . ولكنهم على كل حال تعاصروا مع الشريفي  
واتصلوا به ، واتصل بهم .

ولما مات الشريفي رثاه مهيار الديلمي بقصيدة ينقول في أولها :

بكـتـ السـماءـ لـهـ وـودـتـ أـنـهـ فـقـدـتـ غـرـّـالـهـاـ وـلـمـاـ يـقـدـ

وـالـأـرـضـ وـابـنـ الـحـاجـ سـدـتـ سـبـلـهـ وـالـمـجـدـ صـيـمـ فـاـ لـهـ مـنـ مـنـجـدـ

وـبـكـاكـ يـوـمـكـ إـذـ جـرـتـ أـخـبـارـهـ تـرـحـاـ وـسـمـيـ بـالـعـبـوسـ الـأـنـسـكـدـ

صيغت وفاتك فيه أبيض فبره يا للعيون من الصباح الأسود !

ويقول في الثانية :

فضَّلَمَ إِلَيْكَ حَلْقَةَ هَيَّةَ  
ما خَلَتْ حَادِثَةٌ تَفْضُنُ خَتَامَهَا  
وَاسْتَعْجَلْتَكَ يَدَ الْمَنْوَنِ بِحُمْرَاهَا  
قَبْلَ السَّنِينِ وَمَا اطْلَعْتَ تَمَامَهَا  
أَبْكَيْكَ لِلْدُنْيَا الَّتِي طَلَقَهَا  
وَقَدْ اصْطَفْتَكَ شَبَابَهَا وَعَرَامَهَا  
وَرَمَيْتَ غَارِبَهَا بِفَضْلَةِ مَعْرُضٍ  
زَهَدًا وَقَدْ أَلْقَتَ إِلَيْكَ زَمامَهَا

\*\*\*

فَبِرْغَمَ أَنْفِي أَنْ أَبْشِكَ لَوْعَتِي  
وَالْأَرْضُ قَدْ بَثَثَتْ عَلَيْكَ رَغَامَهَا  
وَأَبِي الْوَفَاءِ - إِذَا الرِّجَالُ تَخْرُجُتْ  
حَنْثَ الْمَيْنِ خَلَلَتْ أَقْسَاعَهَا -  
لِأَسَاهِرَنَّ الْلَّيْلَ بَعْدَكَ حَسْرَةٌ  
إِنْ لَيْلَةً عَابَتْ حَزِينًا نَاعِمَهَا  
وَلَا بُدَّلَنَ الصَّبْرُ عَنْكَ بَقْرَةٌ  
أَبْكَى لَأَطْفَاهَا وَأَعْلَمَ أَنْتَ بِالْدَمْعِ مُخْتَطِبَ أَشْبَهُ ضَرَامَهَا<sup>(١)</sup>

ومن الشعراء الذين عاصروا الشرييف الرضي شاعران آخرجهما المهلل وروح المعابنة عن أن يذكر في مواطن الجد ، ولكنهما لا يختلف ذكرها في معرض التاريخ للشاعر العربي في النصف الثاني من القرن الرابع ، وهما ابن سكرة المهاشمي ، وابن حجاج

(١) ذكر في الطبعة الأولى من « الغدير » أن المعرى روى الشرييف الرضي . وهو وهم استدركه العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد خذفه من الطبعة الثانية في طهران . والحق أن المعرى روى والده الشرييف .

اللذان شغلا الناس في عصرهما بقصائد خليعة ماجنة تحدث الناس بها ، وانخدوها  
سراً لهم .

على أن أمحب ما في حكاية هذا الشعر الماجن أن الشريف الرضي أمحب به - جرياً  
على ذوق عصره - فاختار من شعر ابن حجاج كتاباً سماه «الحسن من شعر الحسين» ،  
ولعل هذا الاختيار كان رد فعل لما كان في نفس الشريف من سخط على مجتمع لا يحفل  
بالشعر الجاد الرصين ، فليجأ إلى شاعر هازل ليختار أحسن ما في شعره ... وهو اختيار على  
كل حال لا يسوغ لنا إمحاب الشريف الرضي بشعراء العبث والمجون مع كثرة منادحه في  
اختيار شعر الجادين من الشعراء . وقد يكون الشريف الرضي من المعجبين حقاً بظرف  
الشاعر ابن حجاج في عصر اضطررت فيه قسوة الحوادث الناس إلى أن يتخفقوا من وقارهم  
وتجد زمانهم ، وأن يفيدوا طباعهم المكدودة بالجد راحة . ولعل مرثية الشريف لابن  
حجاج تؤكّد لنا هذا المعنى حين يقول :

فرزل كزيال الشباب الرطيب بخانك يوم لقاء الغوانى !  
ليبيكِ الزمان طويلاً عليكِ فقد كنت خفة روح الزمان !!

\* \* \*

وقد امتاز الشريف الرضي من شعراء عصره بتلك العفة الفقظية التي تطبع شعره الكثير  
الفياض . فلا تراه في شعره مفحشاً ، ولا نابياً ، ولا سليمطاً ، ولا ماجنا .

وقد لفت هذه الحقيقة نظر المستشرق «آدم متز» فقال<sup>(١)</sup> : [ ولم يكن يخرج من فم  
هذا الرجل النبيل حقاً كلمة واحدة من تلك الكلمات القبيحة التي يتلفظ بها السوقه ، والتي

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . ج ١ ص ٤٥١ .

نرى أمثلها عند الصابي صاحب الرسائل ، وعند الوزير المهلي ، وعند الوزير الصاحب بن عباد . وإذا كان غيره من الشعراء قد استباحوا لأنفسهم من الذم كل قبيح ، فإننا لا نجد للشريف الرضي في باب الهجاء أقوى من ذم لعن بارد قبيح الوجه . وهو :

تفى<sup>(١)</sup> بمنظره العيون إذا بدا وتقى عند غنائه الأسماع

أشهى إلينا من غنائك مسمعا زجلُ الضراغم ينهن قراء [

وإذا أخرجنا أبي العلاء المعري من مجال الموازنة في العصر الذي عاش فيه الشريف الرضي فإن شاعرنا يحتل أعلى مكان في النصف الثاني من القرن الرابع ، ففي شعره ذلك النفس العربي الكريم ، وتلك العزة العربية الغلباء التي انحدرت إليه من أصلاب البيت العلوي ، وذلك الحمد والعلا اللذان كثيرا ما دارا في شعره ، حتى ليختتم إلى القاري أن المعالي كانت دائماً على مهامس شفتته . وهو فوق ذلك وصف بارع ، غزل رقيق الغزل ، وفي محسن الوفاء ، راث محمد الرثاء .

وهو فوق ذلك كثير الحكمة يسوقها في شعره سوقا ، ويرسلها إرسالا ، إلا أن أمثاله وحكمه لم تشهر شهرة أمثال المتنبي وحكمه ، لأن أمثال أبي الطيب فيها من عناصر السيرة والسمولة ما يجعلها تدور على الألسن كل مدار .

أما أمثال الشريف الرضي وحكمه فكانت تحتاج إلى إعمال الخاطر ، وقدح الذهن ، وذلك يتتجلى في انتشار الأمثال .

(١) في الأصل « تفى » وهو تحرير ، صوابه ما أثبتناه .

## الشريف الرضي بين أهل السنة والشيعة

قضى الله أن يكون الشريف الرضي في عصر استحكمت فيه أسباب الخلاف بين أهل السنة والشيعة ، ولقد سبق أن أشرنا إلى أنه شهد في السنة الثانية من طفولته تلك الفتنة المروعة التي حدثت بالكرخ واحتقرت فيها دور ودكا كين وأناسى كثيرون . ولم تكن الفتنة المذهبية متركرة في مكان بعينه ، ولكنها كانت في العراق كله ، بل في مدن كثيرة منبلاد فارس . وكانت كل مدينة تتلون بلون مذهبي خاص ، فكان في مدينة « قم » غلاة من الشيعة ، وكانت أصنفها مثلا يغلب عليها مذهب أهل السنة ، وكان يكفي أن يقال مثلا إن شيئا سب الصحابة أو بعضهم ، أو أن شيئا غالى في مدح معاوية ، فتقوم من أجل ذلك فتنة لا قبل بإطفائها . والواقع في ذلك كثيرة لا ينقصنا استحضارها الآن للاستشهاد ، ولكن الخير أن يلتقي على ذلك كله ستار من النسيان لأماما للجراح ، ورأيا للصدوع .

لقد تعرض كثير من الأشخاص للأذى من جراء هذه الفتنة المذهبية التي لا طائل تحيها ، فوق ما تعرضت له المدن والجماعات من أحداث جسام . فقد قبض معز الدولة بن بويه على الخليفة المستكفي ، وأنزله من على عرشه بصورة مهينة ، لأن المستكفي اتهم بأنه كان قد قبض على رئيس الشيعة .

وبلغ من اشتداد النزاع بين هاتين الفرقتين من فرق المسلمين أن الفتنة التي قامت ببغداد سنة ٣٤٩ هـ تعطلت من أجلها صلاة الجمعة بمساجد أهل السنة .

ولعل نظرة على أحداث ذلك القرن عاماً عاماً في كتاب « المنظم » أو « الكامل »

أو « تجاذب الأمم » ترينا كيف استحالت الحياة بين الإخوة المسلمين إلى حرب عصبية مذهبية لم يكن من الحكمة قيامها .

ويروى ابن الجوزي صاحب المتنظم<sup>(١)</sup> في حوادث سنة ٣٩٨ هـ بـأـنـ الفتـنةـ التـىـ جـرـتـ بـيـنـ أـهـلـ الـكـرـخـ وـالـفـقـهـاءـ بـقـطـيـعـةـ الرـيـعـ،ـ وـكـانـ سـيـبـيـهـاـ أـنـ بـعـضـ الـهـاشـمـيـنـ مـنـ أـهـلـ بـابـ الـبـصـرـ تـعـرـضـواـ بـمـحـمـدـ بـنـ النـعـمـانـ -ـ فـقـيـهـ الشـيـعـةـ الـمـعـرـوـفـ بـابـ الـمـلـمـ -ـ تـعـرـضـاـ اـمـتـعـضـ لـأـحـاـبـهـ مـنـ الشـيـعـةـ ،ـ الـذـيـنـ سـارـوـ وـاسـتـنـفـرـوـ أـهـلـ الـكـرـخـ دـفـاعـاـ عـنـ فـقـيـهـمـ ...ـ ثـمـ صـارـوـ إـلـىـ دـارـ الـقـاضـىـ أـبـىـ مـحـمـدـ بـنـ أـلـ كـفـانـىـ وـأـبـىـ حـامـدـ الـأـسـفـرـائـىـ -ـ وـهـاـ مـنـ عـلـمـاءـ السـنـةـ -ـ فـسـبـوـهـاـ وـطـلـبـوـاـ مـنـ الـفـقـهـاءـ الـمـوـاقـعـةـ بـهـمـ .ـ وـازـدـادـتـ نـارـ الـفـتـنـةـ اـشـتعـالـاـ حـينـ قـصـدـ أـهـدـاثـ الـكـرـخـ بـابـ دـارـ أـبـىـ حـامـدـ الـأـسـفـرـائـىـ ،ـ فـانتـقـلـ عـنـهـاـ وـنـزـلـ دـارـ الـقـطـنـ .ـ وـبلغـتـ الـحوـادـثـ حـدـاـ أـحـفـظـ الـخـلـيـفـةـ ،ـ فـأـرـسـلـ الـحـرسـ الـذـيـنـ حـولـ بـاـبـهـ لـمـاـعـونـةـ أـهـلـ السـنـةـ .ـ وـاجـتـمـعـ أـشـرـافـ الـكـرـخـ وـتـجـازـهـ إـلـىـ دـارـ الـخـلـيـفـةـ الـقـادـرـ ،ـ فـسـأـلـوـهـ الـعـفـوـ عـمـاـ فـعـلـ السـفـهـاءـ وـالـأـحـدـاثـ الـأـغـرـارـ فـعـفـاـ عـنـهـمـ .ـ

وفي غمار هذه الأحداث والفتنة عاش الشريف الرضي ، ولكنـهـ كانـ أـبـعـدـ مـاـيـكـوـنـ عنـ التـعـصـبـ ،ـ وـكـانـ فـيـهـ مـنـ سـمـاـحةـ الرـأـيـ ،ـ وـرـاحـابـةـ الصـدـرـ وـاتـسـاعـ النـظـرـ مـاـبـاعـدـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـخـوـضـ فـيـ غـمـرـاتـ لـمـ تـكـنـ مـنـ مـصـلـحـةـ الـأـمـةـ إـلـاـ إـسـلـامـيـةـ فـيـ قـلـيلـ وـلـاـ كـثـيرـ .ـ وـيـحـدـثـنـاـ السـيـدـ مـحـمـدـ الـمـشـكـاـةـ فـيـ مـقـدـمـةـ النـسـخـةـ الـمـصـوـرـةـ مـنـ «ـ تـلـخـيـصـ الـبـيـانـ »ـ بـأـنـ مؤـلـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ هـوـ الشـيـعـيـ الـخـالـىـ عـنـ التـعـصـبـ<sup>(٢)</sup>ـ .ـ

(١) جـزـءـ ٧ـ مـنـ ٢٣٧ـ

(٢) مـقـدـمـةـ النـسـخـةـ الـمـصـوـرـةـ مـنـ «ـ تـلـخـيـصـ الـبـيـانـ »ـ صـفـحـةـ نـ

وأدرك المرحوم الدكتور زكي مبارك ذلك وهو يتحدث عن الشري夫 في كتابه فقال :  
( الواقع أن الشري夫 كان قليل الرعاية للعصبية المذهبية ، والظاهر أنه كان حر العقل إلى حد بعيد )<sup>(١)</sup>.

والحق أن الشري夫 الرضي قد ورث السماحة والبعد عن التعصب البغيض من أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى الذي كان يقوم دائماً بدور المصلح الموفق بين المתחاصمين ، وكثيراً ما يتوجه إليه الخائف فوجد الأمان في كنفه ، فإن ابن الجوزي يحدثنا أنه في سنة ٣٦١ هـ وردت كتب الحاج بأن بنى هلال اعترضوا الحاج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فبطل الحج ذلك العام ، ولم يسلم إلا من مضى مع الشري夫 أبي أحمد الحسين الموسوي على طريق المدينة ، وتم حجتهم<sup>(٢)</sup>

ولما اختلف للملكان الأخوان بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، وصمصام الدولة ابن عضد الدولة بن بويه سافر والد الشري夫 الرضي إلى فارس ليصلاح بين الأخرين المتنازعين ، وليوافق بين غياطهما التي أدت إلى النزاع بين العسكريين الفارسي والبغدادي . وقد انحدرت هذه النزعة الإصلاحية الموقفة إلى أبناء أبي أحمد الحسين الموسوي والد الشريفين ، الرضي والمرتضى . ففي أحداث سنة ٤٢٠ هـ - أى بعد وفاة الرضي بأربعة عشر عاماً - نرى أخيه الشري夫 المرتضى يذهب مع قوم من مشايخ أهل الكرخ إلى دار الخليفة الظاهر العباسي فيعتذرون من جنابه مذهبية قام بها أحداث الكرخ من أبناء الشيعة<sup>(٣)</sup>

(١) عبقرية الشري夫 الرضي ، لزكي مبارك ج ١ من ١٥١ مطبعة الجزيرة . بغداد .

(٢) المتنظم ج ٧ من ٥٧ (٣) المصدر السابق ج ٨ من ٤٥ .

لهذا لم يكن غريباً على الشريف الرضي أن يرث التسامح واتساع الأفق الديني عن أبيه السمح الموفق . وقد كانت تلمذته ودراسته على مشايخه دليلاً على رحابة أفقه المذهبي . فقد كان من شيوخه أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني ، وقد روى عنه الحديث ، وأبو محمد عبد الله بن محمد الأسدى الأكفانى . وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ ، وكان فقيهاً على مذهب الإمام مالك ، وكان - بشهادة المؤرخ ابن الجوزى - شيخ الشهود ومقدمهم ، كما كان كريماً مفضلاً على أهل العلم<sup>(١)</sup> .

وكانت علاقة الشريف الشيعي بهذا الأستاذ السنى علاقة الابن بأبيه . وقد روى ابن الجوزى أن الشريف قرأ على هذا الشيخ القرآن ، فقال له يوماً : أيها الشريف ! أين مقامك ؟ فقال : في دار أبي بباب المحول ، فقال له : مثلك لا يقيم بدار أبيه ، ونحله الدار التي بالبركة في الكرخ ، فامتنع الرضي ، وقال : لم أقبل من غير أبي قط شيئاً ! فقال له : حق عليك أعظم لأنني حفظتك كتاب الله ، فقبلها<sup>(٢)</sup> .

والحق أننا لم نلحظ فيما كتبه الشريف الرضي أو نظمه آثاراً لتعصب مقوت ، أو لمحنة من عصبية ظاهرة ، ولم نر فيه خروجاً عن جادة الحلم والتوقير حين يغضب لعلى بن أبي طالب أو لأبنائه وحفدته من العلوين ، ولم نلحظ عنده عنفاً في القول ، أو غلاظة في الدفاع إلا حين تحدث في « المجازات النبوية » عن حسان بن ثابت شاعر الرسول والدعوة الإسلامية . فحين أخذ يكشف عن وجوه المجاز في قوله عليه السلام : ( جسّان حجاز بين المؤمنين والمنافقين ، لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن ) بدأ يقول : [ وهذا

(١) المنتظم لابن الجوزى ج ٧ من ٢٢٣

(٢) المصدر السابق .

الكلام عندنا في حسان متعلق بوقت مخصوص ، وهو زمن النبي صلى الله عليه وآله ، فأما حين ظاهرَ أمير المؤمنين عليه السلام بعداوته ، ورماه بمعاريض القول في أشعاره ، فقد خرج من أن يكون حجازا بين الإيمان والنفاق ، وتحيز إلى جانب النقامة والضلال [١] .

ولو أن الشرييف الرضي - رضي الله عنه - كان من أنصار التعصّب لوجد في « تلخيص البيان » و « المجازات النبوية » مجالاً فسيحاً للتعبير عن تعصبه ، والتتفليس عن صدره - لو كان ضائقاً الصدر - ولكنه كان أسمح من أن يثير مغماً ، أو يوقف نائمة ، إلا ما كان من اتهامه حسان بن ثابت - رضي الله عنه - بالتحيز إلى جانب النقامة والضلال .

### أئمزة السُّرِيف الرضي

رأينا من علاقة الشرييف الرضي ببعض أساتذته وشيوخه ما جعل أستاذه الفقيه المالكي أبا إسحق إبراهيم بن أحمد الطبرى ينحله دارالله ، فيمتنع الشرييف ، لأنَّه لم يقبل من غير أبيه شيئاً ، ولكن الشيخ يدخل إليه من باب الأبوة الروحية العلمية فيقول له : حقَّ عليك أعظم من حق أبيك ، فيقبل الشرييف المنحة .

والحق أننا نجد من بر الشرييف الرضي بشيوخه ، وإشادته بذكراهم ، والدعاء لهم في مصنفاته ، ما يحمل الدلالة على صفة العرفان بالجميل ، والقدر للمعروف ، وشدة الحفاظ للصنيع . ولقد جمله الله بالأدب النبوى ، والخلق العلوى فيما يتصل بأساتذته ، فلا يذكرهم

(١) المجازات النبوية . طبع مصر . ص ١٠٥ .

فِي مَعْرُضِ الْحَتْجَاجِ بِرَأْيِهِمْ إِلَّا مُتَرَحِّماً عَلَيْهِمْ ، مُشَيْدًا بِأَقْدَارِهِمْ ، فَلَا يَكْتُنِي بِأَنْ يَقُولُ مثلاً :  
 سَمِعْتُ شِيخَنَا أَبَا الْفَتْحِ ابْنَ جَنْيٍ ، أَوْ : قَالَ لِي الشِّيخُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْخَوارِزْمِيُّ أَدَمَ  
 اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ، أَوْ كَيْنَتْ سَأَلْتُ شِيخَنَا أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْخَوارِزْمِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مَا  
 يُفَعِّلُ قِرَاءَتَهُ عَلَى شِيوْخِهِ ، وَلَكِنَّهُ حِينَ يَسْتَحْسِنُ قُولًا لأَحَدٍ شِيوْخِهِ أَوْ رَأْيًا لأَحَدٍ أَسْتَاذَتِهِ  
 لَا يَنْتَهِي عَنِ الإِشَارَةِ إِلَى ذَلِكَ وَالإِشَادَةِ بِهِ ، كَمَا صُنِعَ مَعَ شِيخِهِ أَبِي الْفَتْحِ عَمَانَ بْنَ جَنْيَ الَّذِي  
 شَرَحَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : لِعَمْرِ اللَّهِ ، أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْقَسْمَ بِالْحَيَاةِ الَّتِي يُحْيِي بِهَا اللَّهُ ، لَا الْحَيَاةُ  
 الَّتِي يُحْيِي بِهَا - تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عَلَوْا كَبِيرًا - فَكَانَ الْقَسْمَ إِذَا أَقْسِمَ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ  
 دَخْلٌ مَا يَنْخَصُهُ مِنْهَا فِي جَمْلَةِ قَسْمِهِ ، وَجَرِيَ ذَلِكَ مُجْرِيَ قَوْلِهِ : لِعَمْرِي ، فَيَصِيرُ مَقْسِمًا بِحَيَاةِهِ  
 الَّتِي أَحْيَا اللَّهُ بِهَا .

وَقَدْ أَعْجَبَ الشَّرِيفَ الرَّضِيَ بِرَأْيِ أَسْتَاذِهِ ابْنِ جَنْيَ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ ، فَكَتَبَ بَعْدِ  
 إِبْرَاهِيدَ : (وَكَنْتُ أَسْتَحْسِنُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُ جَدًا ، وَلَهُ نَظَائِرٌ كَنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْهُ عَنْ قِرَاءَتِي  
 عَلَيْهِ ، وَكَانَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرُ الْاسْتِبْنَاطِ لِلْخَبَايَا ، وَالْاسْتِطْلَاعِ لِلْخَفَايَا)<sup>(١)</sup> فَالْتَّلَمِيدُ هُنَا لَا يَأْخُذُ  
 رَأْيَ أَسْتَاذِهِ وَحْسَبَ ، وَلَكِنَّهُ يَعْضُى فِي اسْتِحْسَانِهِ . وَيَبَالُغُ فِي صَفَةِ هَذَا الْاسْتِحْسَانِ بِقَوْلِهِ :  
 جَدًا . ثُمَّ يَشِيرُ إِلَى نَظَائِرِهِذَا كَانَ يَسْمَعُهَا مِنْهُ ، ثُمَّ يَزِيدُ بِأَنْ شِيخَهُ كَانَ كَثِيرُ الْاسْتِبْنَاطِ  
 وَالْاسْتِطْلَاعِ لِلْخَفَايَا . وَلَوْ أَرَادَ طَالِبُ عِلْمٍ أَنْ يَكُونَ لِسَانَ صَدَقٍ لِأَسْتَاذِهِ وَدَاعِيَةً لِشِيخِهِ  
 مَا يَبَالُغُ مَابَالُغُهُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ فِي حَقِّ شِيخِهِ ابْنِ جَنْيَ مَعَ بِلَاغَةِ الْإِيجَازِ .

وَقَدْ عَرَفْنَا شِيوْخَ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ مِنْ إِشَارَتِهِ إِلَيْهِمْ فِي « تَلْخِيصِ الْبَيَانِ » وَالْمَجازَاتِ  
 النَّبُوِيَّةِ » ، أَوْ مِنْ إِشَارَةِ الْمُؤْرِخِينَ إِلَى بَعْضِهِمْ بِأَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ أَوْ أَخْذَ عَنْهُمْ ، كَمَا فَعَلَ

(١) تَلْخِيصُ الْبَيَانِ . مَجازَاتُ سُورَةِ النَّحْلِ .

ابن الجوزي حين أشار في «المنتظم» إلى قراءة الشريف الرضي القرآن على القمي أبي إسحاق الطبرى المالكى المتوفى سنة ٣٩٣هـ<sup>(١)</sup>.

والحق أن الأستاذ الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى قد زودنا في كتابه «الغدير» ببضعة عشر شيخا تتملاذ الشريف الرضي عليهم<sup>(٢)</sup>. وقد وجدنا في الثبت الذى أورده بأسماء شيوخ الرضي مالم نجده فيما بين أيدينا من مراجع . ولعل المصادر الشيعية قد أسعفته بما أبىت مصادرنا أن تساعفنا به .

ونحن نذكر هنا هذا الثبت ، ونزيد عليه ما أمدتنا به المصادر من تراجم حياتهم التي وجدناها مبعثرة متتالية في « تاريخ بغداد » و «المنتظم» و «معجم الأدباء» و « وفيات الأعيان» و « بغية الوعاة» و « النجوم الزاهرة» و «الكامل» وغيرها من مراجع الطبقات والتراجم والتاريخ :

(١) - السيرافي النحوى ، وهو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المربان ، سكن بغداد ، وتولى القضاء فيها . وكان ثقة في القراءات وعلوم القرآن والفقه واللغة والنحو وغيرها ، وكان من أعلم الناس بمذهب البصرىين في النحو ، أما في الفقه فكان ينتحل مذهب أهل العراق . ولقد تعفف عن الكسب إلا من عمل يده ، فكان ينسخ في كل يوم عشر ورقات ليأخذ عليها أجرا قدره عشرة دراهم ، وهن قدر مئنته . وتوفي سنة ٣٦٨هـ . ومن هذا نعلم أن الشريف تتملاذ له وهو قبيل التاسعة من عمره .

(١) المنتظم لابن الجوزي . ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) الغدير . طبع . النجف . ج ٤ ص ١٦٢ .

(٢) - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، كان إماماً في النحو والعرية ، وله شعر ذكر بعضه ياقوت في معجمه الذي يشتمل على ترجمة مطولة له . وقد روى شعر المتنبي وشرحه ، وكان المتنبي يقول : ابن جني أعرف بشعري مني ، ولما مات المتنبي رثاه ابن جني بقصيدة أولها :

غاض القرىض وأذوت نصرة الأدب      وصوّحت بعد رى دوحة الكتب  
وقد صحب ابن جني أبا على الفارسي أربعين سنة ، فلما مات أبو على تصدر عنه  
أبو الفتح في مجلسه ببغداد . وتوفي سنة ٣٩٢ هـ فرثاه تلميذه الشريف الرضي بقصيدة رصينة  
محكمة النسج يقول فيها :

فمن المعانى في الأكمّة أقيمت      إلى باقر غيث المعانى وفاقت  
يطوّح في أنسابها بضميره      صير القوى ، ولاج تلك المصاير  
تسّمَّ أعلى طودها غير عائز      وجاؤز أقصى دحضاها غير زالق  
ولم يكتف الشريف الرضي بحسن الإشارة إلى أستاذه ابن جني في مصنفاته ، ولكنه  
مدحه بشعره ، عرفاناً بقدره في البلاغة ، ومنزلته في الفصاحة ، فقال من قصيدة :

فدى لأبي الفتح الأفضل إله      يبر عليهم إإنْ أرمَّ وقال  
إذا جرت الآداب جاء أمامها      قريعا ، وجاء الطالبون إفالا  
فتى مستعاد القول حسنا ولم يكن      يقول محلا ، أو يحيل مقلا  
ليقرى أسماع الرجال فصاحة      ويورد أفهم العقول زلالا  
ويحرى لنا عذباً نميرا وبعضمهم      إذا قال أجرى للسامع آلا

(٣) - أبو على الحسن بن أحمد الفارسي ، وقد أجازه في كتابه المسمى « بالإيضاح »

كما ذكر ذلك الشريف في «المجازات النبوية» ، وكان يسمع من شيخه ابن جنى الذي  
كان ينشده عن أبي على الفارسي ، كما في «تلخيص البيان» في مجازات سورة طه ،  
وسورة ص . وأبوا على أحد الأئمة في علم العربية ، زار كثيراً من بلاد المملكة العربية  
الإسلامية ، فدخل بغداد ، وقدم حلب وأقام مدة عند سيف الدولة بن حمدان . ودخل  
فارس فاتصل بعاصد الدولة بن بويه ؛ وصنف له كتاب «الإيضاح» في قواعد العربية .  
وحجّه ابن جنى أربعين عاماً كاسلف القول . وتوفي سنة ٣٧٧ هـ .

(٤) - القاضي عبد الجبار أبو الحسن بن أحمد الشافعى المعزلى ، ويروى الشريف  
عنه قائلاً : ( وفيما علقته عن قاضى القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد أدام الله توفيقه )  
وقد ذكره الشريف في «تلخيص البيان» في مجازات سورة الكهف ، كما ذكره في  
«المجازات النبوية» في بيان المجاز في قوله صلى الله عليه وسلم : (الأيدي ثلاث : فيد الله  
العليا ، ويد المعطى بـَلَغَ قِبَالَ الْوَسْطَى ، ويد السائل السفى ) واسم هذا القاضى عبد الجبار  
وكنيته أبو الحسن كما في «المجازات النبوية» و «تلخيص البيان» . وفي الأعلام للزرകلى  
كنيته أبو الحسين . وكان شيخ المعتزلة فى عصره ، ويلقبونه بقاضى القضاة ولا يطلقون هذا  
اللقب على غيره . وتوفي بالرى سنة ٤١٥ هـ . ولم يذكره ابن الجوزى فى وفيات كتابه .  
وقد دلنا الشريف الرضى في «التلخيص» على أنه قرأ عليه كتابه المسمى «تقريب الأصول»  
كما دلنا في «المجازات النبوية» على أنه قرأ عليه كتابه المسمى «شرح الأصول الخمسة» .

(٥) - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، وكان شيخه في الفقه . وإليه يشير  
في «المجازات النبوية» قائلاً : ( وكنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي  
- رحمه الله - عند انتهاءي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة ) - وهي مسألة

الشرب في آنية الذهب والفضة - كما يشير إليه في « تاجيخص البيان » في مجازات سورة ص  
قائلا : ( و قال لى الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي أَدَمَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ) . والخوارزمي  
هذا - كما يقول الخطيب البغدادي - هو شيخ أهل الرأى و فقيههم ، وقد انتهت إليه الرياسة  
والفتوى في مذهب الإمام أبي حنيفة . وكان لا يميل إلى مباحث علم الكلام ويقول :  
ديننا دين العجائز ، ولسنا من الكلام في شيء . وقيل فيه : ما شاهد الناس مثله في حسن  
الفتوى ، والإصابة فيها ، وحسن التدريس ، وقد دعى إلى ولاية الحكم مراراً فامتنع منه .  
وتوفي سنة ٤٠٣ هـ ودفن بمنزله بدرب عبدة ببغداد ، ثم نقل بعد بضع سنوات إلى قبرة  
في سويدة غالب <sup>(١)</sup> .

( ٦ ) - أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى بن داود بن الجراح . وقد أشار إليه في  
« المجازات النبوية » في مجاز قوله عليه السلام : ( الخلق عيال الله عز وجل ، فأحبهم إليه  
أنفعهم لعياله ) وقال عنه : ( أخبرنا بهذا الحديث أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى بن داود  
ابن الجراح في جملة ما أخبرنا به من الأحاديث ) . وأبو القاسم هذا من ترجم لهم الخطيب  
في « تاريخ بغداد <sup>(٢)</sup> » وابن الجوزي في « المنظم <sup>(٣)</sup> ». وكان ثبت السماع صحيح الكتاب ،  
وأملى الحديث ، وكان عارفاً بالمنطق ، ومن هنا رمى باشتغاله بشيء من مذاهب الفلسفه .  
وكان ينظم الشعر ، ومن شعره ما يدل على نزعته العلمية كقوله :

رب ميت قد صار بالعلم حيا      وبمقى قد حاز جهلاً وغيما  
فاقتضوا العلم كي تناولوا خلودا      لا تدعوا الحياة في الجهل شيئا

ويظهر من النادرة التالية أنه كان يتجمل في حياته ، وأنه على الرغم من ضيق العيش كان

(١) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ج ٣ ص ٢٤٧ . (٢) المصدر السابق ج ١١ ص ١٧٩ .

(٣) المنظم لابن الجوزي . ج ٧ ص ٢١٨ .

يتجلد . فقد خرج يوما إلى جماعة من أصحابه فقال : الله يبنتنا وبين على بن الجهم ،  
فقيل له : ومن هو على بن الجهم ؟ قال الشاعر . قيل : وقد رأه السيد ؟ قال : لا ! ولكن له  
بيت آذانا به . وأنشد هذا البيت :

ولاء إن زالت عن الحر نعمة      ولكن عاراً أن يزول التجمل  
ويظهر أنه كان غرضا لسهام الزمان ، فقد حدث أبو محمد الجوهري قال : انقطعت  
عن زيارة أبي القاسم عيسى بن علي ، ثم قصده ، فلما نظر إلى قال :  
رأيت جفاء الدهر لي بخفوتنى      كأنك غضبان على مع الدهر  
وتوفي أبو القاسم سنة ٣٩١ هـ ودفن في داره ببغداد .

(٧) - عمر بن إبراهيم بن أحمد المقرئ بن حفص الكتاني ، وقد أشار إليه الشرييف  
في « المجازات النبوية » وهو يتحدث عن المجاز في قوله عليه السلام : (الحر ألم الخبائث ) ،  
وقد سمع الشرييف هذا الحديث منه في جملة مارواه له من الأحاديث . وأبو حفص -  
كما يذكر الخطيب البغدادي - كان من رجال الحديث ، وقيل إنه كان ثقة فيه ، وذكره  
ابن أبي الفوارس فقال : كان لا بأس به . وذكر صاحب « تاريخ بغداد » عن العتيقي خبر  
وفاته في سنة ٣٩٠ هـ . أما النسبة « الكتاني » في « المجازات النبوية » ، « والغدير » أنها  
الكتاني بنوين ، وفي « المنتظم » « و تاريخ بغداد » الكتاني ، بالتباء أولا والنون  
ثانيا .

(٨) - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى الفقيه المالكى ، ولم يذكره الشرييف  
الرضى في واحد من كتابيه في المجازات ، ولكن ابن الجوزى ذكر في تاريخه في وفيات سنة  
٣٩٣ هـ . وقال إن الرضى قرأ عليه القرآن ، وهو صاحب قصة منحه الدار بماله من حق الأبوة

الروحية عليه وهي أعظم من أبوه النسب . وأبو إسحاق كان فقيها مالكيما من المعدلين - أى القائلين بالعدل على الله - وكان فوق منزلته العلمية كريما مفضلا على أهل العلم ، وقصته مع الشري夫 هي دليل الكرم والإفضل من الأستاذ إلى تلميذه . وقد نقل ابن الجوزي من أخباره أكثراً ما كتبه عنه صاحب « تاريخ بغداد » الذي يذكر أنه كان حسن العاشرة ، جميل الأخلاق ، وأن داره كانت مجمع أهل القرآن والحديث .

(٩) - أبو الحسن علي بن عيسى الربعي كما ذكره الشري夫 الرضي في « المجازات النبوية » في البيان عن المجاز في حديثه صلى الله عليه وسلم المتعلق بالزواج بعد الطلاق ثلاثة . والربعي - كما يقول السيوطي في بغية الوعاة - أحد أئمة النجويين وحذاهم الجيدى النظر الدقيق الفهم والقياس ، وكان تلميذاً لسيرافى في النحو ، ثم رحل إلى شيراز ، فلازم أبا علي الفارسي عشر سنين<sup>(١)</sup> ثم رجع إلى بغداد حيث مات بها سنة ٤٢٠ هـ أما أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى ، فلم يكن شيخاً للشريف الرضي بالذات وإنما كان شيخه بالواسطة . فقد كان شيخه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي يروى له عنه - كما ذكر ذلك الشريفي في « التاخیص » في سورة ص - ولا ندرى لماذا لم يأخذ الشريفي الرضي عن علي بن عيسى الرمانى مباشرةً كما أخذ عن علي بن عيسى الربعي ؟ وكلاماً معاصر له ؟ .

(١٠) - سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي ، ولم يذكره الأستاذ الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في ثبت أساتذة الشريفي ، ولعله سها عنه ، ولكن

(١) هذه رواية السيوطي في « البغية » ، ويذكر ابن الجوزي في المتنظم ج ٨ ص ٤٦ أنها عشرون سنة .

الشريف نفسه يذكره في أحد مصنفاته : « المجازات النبوية » في خلال التحدث عن مجازات قوله صلى الله عليه وسلم : ( المخلق عيال الله ) . وقد بحثت عنه كثيرا في المصادر والمظان إلى أن وجدته في « لسان الميزان »<sup>(١)</sup> للحافظ الإمام ابن حجر العسقلاني المؤرخ المحدث المشهور ، وقد نقل عن ابن أبي الفوارس أن سهلاً الديباجي كان راضياً غالباً ، وذكر أنه توفي سنة ٣٨٥ هـ .

(١١) - الشیخ المفید أبو عبد الله بن المعلم محمد بن النعمان ، وكان من أهل التحقیق وانتهت إليه ریاست الإمامیة فی وقتھ ، وقد صنف كثيراً من الكتب فی الفقه والأصول وعلم الكلام ، وذكر ابن الجوزی فی المتنظم ( ج ٨ ص ١١ ) أن الشريف المرتضی - أخا الرضی - كان من أصحابه ، وذكر أنه لما توفي ببغداد سنة ١٣٤ هـ رثاه المرتضی فقال :

مَنْ لَفَضَلَ أَخْرَجَتْ مِنْهُ خَيْئَا  
مَعْنَانْ فَضَضَتْ عَنْهَا خَتَاماً  
مَنْ يَنْيِرَ الْعُقُولَ مِنْ بَعْدِ مَا كَنَّ<sup>(٢)</sup> هُمُودَاً، وَيَفْتَحَ الْأَفْهَامَا  
مَنْ يَعْبَرَ الصَّدِيقَ رَأِيَا إِذَا مَا سَلَّهُ فِي الْخَطُوبِ كَانَ حَسَاماً؟

وَيَذْكُرُ صَاحِبُ « الْغَدِيرِ » أَنَّ الشَّرِيفَ الرَّضِيَ قَرأَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَخُوهُ الْمَرْتَضِيَ .

(١٢) - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، وقد ذكره صاحب « الغدير » : وأبو عبد الله المرزباني أديب إخباري مؤرخ . وهو صاحب « معجم الشعراء » وهو تراجم للشعراء إلى عصره ، على حروف المعجم ، وهو مصدر وثيق لمورخي الأدب . ووصفه ابن خلkan صاحب « وفيات الأعيان » بأنه كان ثقة في الحديث ، ومائلاً إلى التشيع في

(١) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني - طبع حيدر أباد المكن بالمند ج ٣ ص ١١٧ .

(٢) في « المتنظم » : من بعد ما نحن هموداً . وهو تعریف . ولعل الصواب ما أثبتناه .

المذهب . وبلغ من اهتمام المربز بانى بالشعر والشعراء أنه أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي واعتنى به - على ميله هو إلى التشيع - فرفع بذلك الصنيع درجة العلّم فوق حدود التبعية . وتوفي سنة ٣٨٤ هـ ، وقيل سنة ٣٧٨ هـ . والأول أصح على ما يراه صاحب « الوفيات » .

(١٣) - أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي الأكفانى . وقد ذكره صاحب « الغدير » في ثبت شيخوخ الشريف الرضى ، ولم أجده ذلك في مصادرى . وابن الأكفانى هذا كان كريماً مفضلاً على أهل العلم ، وقد ولى قضاء مدينة المنصور ، ثم ولى قضاء باب الطاق ، ثم جمع له قضاء بغداد سنة ٣٩٦ هـ . وكان أكثر من واحد من أهل الحديث يثنون عليه ثناء حسناً ويدركونه ذكرًا جميلاً . وتوفي ابن الأكفانى سنة ٤٠٥ هـ كما يذكر صاحب « تاريخ بغداد » ودفن في داره بمنبر البزارين .

(١٤) - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد الخطيب المشهور المعروف بابن نباتة الفارقى ، وهو صاحب « ديوان الخطيب المنبرية » المشهور ، وكان مميزاً في الأدب والبلاغة ، وأجمعوا على أن خطبه لم ي عمل مثلها في موضوعها . والتقي هو والشاعر المتنبي في خدمة سيف الدولة ابن حمدان . وأثأرت غزوات سيف الدولة في الشاعر والخطيب ، فنظم المتنبي قصائد الحماسية الحرية ، وصنع ابن نباتة خطبه في الجهاد والحدث عليه . واشتهر ابن نباتة بالتفوي والصلاح . وتوفي بحلب سنة ٣٧٤ هـ <sup>(١)</sup> .

(١٥) - أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التائعكيرى المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . وقد ذكره صاحب « الغدير » ولم أهتد إلى مصدره .

(١) كما في « معجم المطبوعات العربية » و « الأعلام » لخير الدين الزركلى . وفي « الغدير » ج ٤ ص ١٦٢ أنه توفي سنة ٣٩٤ هـ ولعله تحرير من المطبعة .

## الشريف الرضي

### بيان القرآن والحديث وكلام الإمام علي

لقد كانت البلاغة هي السمة التي غابت على الشريف الرضي حين نثر وحين شعر .  
والحق أنه وقف أمام ثلاثة مصادر لتدفق البلاغة العربية ، فعكف عليها ونهل من مواردها ،  
واستخرج ما فيها من كنوز بلاغية ، بخلافها أمام أهل العربية في آنق أنوابها ، وأقبض  
أبرادها ، وأجمل معارضها .

وهذه المصادر الأصلية للبيان العربي هي القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وكلام  
الإمام علي .

وكانت مهمة الشريف الرضي في القرآن والحديث هي الكشف عما فيهما من وجوه  
البيان ، وضروب البلاغة ، وجهات الفصاحة ، حتى تتحقق للقرآن الكريم الإعجاز ، مع أن  
ألفاظه لم تخرج عما كان العرب يستعملونه من ألفاظ ، وما يدور في لغتهم من كلمات . وحتى  
تحقق للحديث النبوي ذلك المقام البلاغي ، والمنزل البياني الذي لا يدارنه مقام ولا يقاربه  
منزل ، لأن صاحبه صلى الله عليه وسلم أوتي الحكمة وجوامع الكلم .

أما مهمة الشريف الرضي في كلام الإمام علي كرم الله وجهه فكانت تأليف كتاب  
يحتوى على مختار أقواله [ في جميع فنونه ، ومشعبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ  
وآداب ، علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ،  
وثوابت الكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموع لأطراف في كتاب ،  
إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشاً البلاغة وموردها ،

ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعن كل واعظ بلیغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا ، ولأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوی<sup>(١)</sup> .

ولقد أنتج لنا اهتمام الشريف الرضي بهذه المصادر البلاغية ثلاثة كتب من خير ما صنف في البيان العربي ، لأنها كتب خالصة في البلاغة ، صريحة في البيان ، خالية من المصطلحات البيانية المتأخرة بعد ذلك ، تلك المصطلحات التي جعلت من البلاغة علمًا جافا ، وقواعد جامدة ، ونظريات تحفظ ولكنها لا تخرج بلیغاً ، ولا تصب على قوله فصیحًا .

وكان كتاب « تلخيص البيان » هو الذي كشف فيه الرضي عن وجوه البيان في كتاب الله ، وكتاب « المجازات النبوية » هو الذي تناول فيه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف عرائسه ، واستخراج نفائسه . أما كتاب « نهج البلاغة » فقد كان كله جمئاً لـكلام الإمام علي ، ونظمًا لعقود درره ، وضمنا لأشتات آياته . ولعله - لو طال به الأجل رضي الله عنه - لصنف في كلام على كرم الله وجهه ما صنعه في حديث الرسول عليه السلام ، من الكشف عن وجوه بيانه ، وبيان جمال استعاراته ومجازاته .

والحق أن الشريف الرضي بهذه الكتب الثلاثة قد استكمل صفات الموطّد أركان البلاغة العربية ، والداعم أساسها ، والمقيمها على قرار مكين من المعالجة البيانية الواضحة ، التي لا يحاجزها عن حسن التأثير معاظلة ولا تعقيد ولا التواء . وتلك يد سلفت

(١) من مقدمة الشريف الرضي لكتاب « نهج البلاغة » طبع مصر . ص ٢ ، ٣ .

من الشريف الرضي للبيان العربي ، تجعلنا نعده رائداً كبيراً من رواد البلاغة والفصاحة الذين مهدوا الطريق - بتلك الدراسة البلاغية الكاملة لـ القرآن والحديث - لمن جاء بعد من علماء البلاغة النظريين .

ولن نعيد هنا القول فيما لوى به بعض المتعنتين أشداقهم من أن «نهج البلاغة» هو من كلام الشريف الرضي نفسه ، وأنه ليس للإمام على كرم الله وجهه . فتلوك قضية أحسن الدفاع فيها «ابن أبي الحميد» في القديم ، كما أحسن الدفاع عنها في زماننا هذا الشيخ محمد حمي الدين عبد الحميد<sup>(١)</sup> .

نعم ! لن نعيد القول في هذه المسألة ، ولكننا نشير إلى ما ذكره جورجى زيدان من أن كتاب «نهج البلاغة» هو للشريف المرتضى - لا الشريف الرضى - مع تطابق الأخبار والآثار على أن النهج هو للرضى . وقد أخذ جورجى زيدان بأوهن التولين في هذه القضية ، ونقل عن ابن خلkan في كتابه «وفيات الأعيان» ، ولكنه لم ينقل النص كاملاً ، ولا الكلام تماماً ، فاجترأ من النقل بما يوهم أن «نهج البلاغة» للمرتضى ، وعبر عن ذلك بأنه «المشهور» ، مع أنه قول مرجوح . ولو أنصف جورجى زيدان لقال كما قال ابن خلkan : ( وقد اختلف الناس في كتاب «نهج البلاغة» المجموع من كلام الإمام على ابن أبي طالب رضى الله عنه ، هل هو جمعه أم جماع أخيه الرضى <sup>(٣)</sup>؟ ).

والحق أن كتاباً من كتب الشريف الرضي لم ينل من الاهتمام به ، والتعليق عليه ، وحفظه ، وكثرة السروح له ما ناله كتاب « نهج البلاغة » الذي جمعه من كلام الإمام

(١) انظر مقدمة الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد لكتاب «نهج البلاغة».

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢٨٨.

شعره ، وستملح الكبارء ببنات طبعه ، وستختف الأدباء أرواح نظمه ، ويختتم المختصون فرط رقته وقدعه<sup>(١)</sup> ولعل الشاعري كان يقصد بالمحشمين الشريف الرضي وأضرابه من تجلهم أقدارهم وأحسابهم عن النزول إلى المحجن . ولكن شعر ابن الحجاج لم يكن سخيفاً كله ، ولا ماجنا كله ، فإنه قطع رائعة خالية من الفحش المفرط ، كانت تسر النفس وتعيد الأنس - كما يقول صاحب يتيمة الدهر - ولعل هذه القطع هي التي اختارها الشريف الرضي فيما اختار .

(٩) - قوله «كتاب رسائله» الذي جمعه أبو إسحق الصابى وكان معاصرأله ، وقد ذكر ذلك ابن النديم في «الفهرست<sup>(٢)</sup>». وهذا الكتاب مطوى في أحناه الغيب ، ولعل الأيام لو كشفت عنه النقاب ، وأزالت عنه الحجاب تدلنا على ذخيرة أدبية رائعة في فن الرسائل ، الذي لم يقل فيه الشريف الرضي عن أمراء الرسائل في عصره، من أمثال الصاحب والصابى والخوارزمى وغيرهم .

(١٠) - أخبار قضاة بغداد . وقد ذكره له ابن عنبسة الحسنى الداودى المتوفى سنة ٥٨٢٩هـ ولا نعرف عنه شيئاً ، وذكره صاحب «الغدير» في ثبت مؤلفاته .

(١١) - سيرة والده . وهو ما ذكره الحسنى في «عمدة الطالب» ، في مناقب آل أبي طالب<sup>ب</sup> ويقول العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي : إن هذا الكتاب ألفه الشريف الرضي سنة ٥٣٧٩هـ ، أي قبل وفاة والده بواحد وعشرين عاماً .

(١٢) - أما ما ذكره المؤرخ جورجى زيدان من أن للشريف الرضي كتاب «انشرح

(١) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٥ . (٢) الفهرست ص ١٩٤ .

الصدر ، في مختارات من الشعر » فهو غير دقيق تمام الدقة ، لأن انتراح الصدر هذا ليس إلا منتخبات من شعر الشريف الرضي ، اختارها بعض الأدباء كما يذكر حاجي خليفة في « كشف الضنون <sup>(١)</sup> » وهو يتحدث عن ديوان الشريف الرضي .

### استقلال شخصية الشريف في المقدمة

يبدو الشريف الرضي في مصنفاته التي وقعت لنا بادي الشخصية ، ظاهر الاستقلال في الرأى ، والاعتداد بالفكر . فهو لا يقبل المسائل قضايا مسلمة وأموراً منتهية ، ولكنه يناقشها ويعلق عليها ، ويبدي فيها صريح الرأى ، ويبين إذا كانت قريبة من العقل ، أو بعيدة عن القبول ، أو دانية من اعتساف القول .

وقد لاحظنا ذلك في مواطن كثيرة من كتابيه « المجازات النبوية » و « تلخيص البيان في مجازات القرآن » فإن استقلال شخصيته النقدية يبدو شيئاً يلفت النظر في هذين الكتابين ، إلى حد لا يجوز إغفاله في معرض الحديث عن الشريف الرضي .  
والشواهد على ذلك لا تعوزنا في « المجازات » و « التلخيص » ، فهي منا على أطراف المقام .

يقول المؤلف في مجازات قوله تعالى : ﴿ جَاءُوكُمْ رُسُلُّنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ الْأَيْدِي - على بعض التأويلات - معناها الحجاج والبيانات التي جاء بها الرسل ، ويكون معنى الآية على هذا التأويل أن الكفار ردوا حجاج الأنبياء من حيث

جاءت ، وطريق مجئها أفواهم ، فكأنهم ردوا عليهم أقوالهم ، وكذبوا دعواهم . . .  
 ثم يقول بعد ذلك : ( وفي هذا التأويل بعد وتعسف إلا أننا ذكرناه ل حاجتنا إليه ، لما ذهبنا  
 مذهب من حمل قوله سبحانه ﴿ فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ على الاستعارة لا على  
 الحقيقة ) .

ثم يمضى الشريف الرضى رحمة الله فى عرض الأقوال المقولة فى تأويل هذه الآية  
 والتعليق عليها فيقول : ( وقال بعضهم : بل المراد بذلك ضرب من المهزء يفعله المجان  
 والسفهاء إذا أرادوا الاستهزاء ببعض الناس ، وقصدوا الوضع منه ، والإزراء عليه ، فيجعلون  
 أصبعهم فى أفواهم ، ويتبعون هذا الفعل بأصوات تشبهه وتجانسه ، يستدل بها على قصد السخف  
 وتعمد الفحش ، وهذا عندي بعيد من السداد ، وغيره من الأقوال أولى منه بالاعتماد ) .

ويقول معلقاً على قول بعض المفسرين لقوله تعالى ﴿ فَسَرَّبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ  
 سِنِينَ عَدَدًا ﴾ : ( وفي هذا القول بعض التخليل ، والذى أذهب إليه فى ذلك ما ذكرته  
 فى كتابى الكبير على شرح واستقصاء ، وهو أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ فَسَرَّبْنَا عَلَى  
 آذَانِهِمْ ﴾ والله أعلم : أى أخذنا أسمائهم ، وبطل اسماعهم ) .

ويقول معلقاً على قول من فسروا العجل بالطين فى قوله تعالى فى سورة الأنبياء ﴿ خُلِقَ  
 إِنْسَانٌ مِّنْ عَجَلٍ ﴾ : ( فأما من قال من أصحاب التفسير إن العجل هنا اسم من أسماء  
 الطين ، وأورد عليه شاهداً من الشعر ، فلا اعتبار بقوله ، ولا التفات إلى شاهده ، فإنه  
 شعر مولد ) .

وقصد الشريف الرضى بالشعر المولد هو هذا البيت الذى ذكره بعض المفسرين  
 مستشهدًا على أن العجل اسم من أسماء الطين :

والنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ مِنْهُ  
وَالنَّخْلُ يَنْبِتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَجَلِ  
وَالشَّرِيفُ هُنَا يَبْدُو نَاقِدًا أَدِيَّا لِغُوْيَا دِقِيقًا ، فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ بِشِعرٍ مِنْ لَا يُحْتَاجُ بِشِعرِهِمْ  
مِنَ الْمَوْلَدَيْنِ ، وَقَدْ لَاحَظْنَا أَنَّهُ فِي « الْمَجَازَاتِ النَّبُوَيَّةِ » وَ « تَلْخِيصِ الْبَيَانِ » لَمْ يَسْتَشْهِدْ  
إِلَّا بِشِعرٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ صَحِيفٍ ، فَلَمْ يَسْتَشْهِدْ مَرَةً وَاحِدَةً بِبَيْتِ مَوْلَدِ .

وَنَرَاهُ فِي مَجَازَاتِ سُورَةِ الزُّمْرِ يُسَوِّقُهُ الْقَوْلُ إِلَى بَيْتِ الْأَعْشَى :

فَتَى لَوْ يَنْادِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ قَنَاعَهَا  
أَوْ الْقَمَرَ السَّارِي لِأَلْقَى الْمَقَالَا

فَيَقُولُ : ( وَقَالَ بَعْضُ الْعَالَمَاءِ : لَيْسَ قَوْلُ الشَّاعِرِ هُنَا « يَنْادِي الشَّمْسُ » مِنَ النَّدَاءِ  
الَّذِي هُوَ رَفِعُ الصَّوْتِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْمَحَالِسَةِ . تَقُولُ : نَادَيْتَ فَلَانَا ، إِذَا جَاسَتْهُ  
فِي النَّادِي ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَوْ يَجَالِسُ الشَّمْسَ أَلْقَتْ قَنَاعَهَا شَغْفًا بِهِ ، وَتَبَرَّجَ لَهُ . وَهَذَا مِنَ  
غَرِيبِ الْقَوْلِ ) .

وَفِي مَجَازَاتِ سُورَةِ الْحَسْرِ نَرَاهُ يَقُولُ فِي مَجَازٍ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْدَّارَ  
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : ( ... الْمَعْنَى أَنَّهُمْ اسْتَقْرَأُوا فِي الإِيمَانِ ، كَاسْتَقْرَارُهُمْ فِي الْأُوْطَانِ .  
وَهَذَا مِنْ صَمِيمِ الْبَلَاغَةِ ، وَلِبَابِ الْفَصَاحَةِ . وَقَدْ زَادَ الْفَظْوُ الْمُسْتَعَارُ هُنَا مَعْنَى الْكَلَامِ  
رُونَقًا . أَلَا تَرَى كَمْ بَيْنَ قَوْلِنَا : اسْتَقْرَأُوا فِي الإِيمَانِ ، وَبَيْنَ قَوْلِنَا : تَبَوَّءُوا الإِيمَانَ .  
وَأَنَا أَقُولُ أَبْدَا : إِنَّ الْأَفْوَاتَ خَدَمْ لِلْمَعْنَى ، لَأَنَّهَا تَعْمَلُ فِي تَحْسِينِ مَعَارِضِهَا ، وَتَنْمِيقِ  
مَطَالِبِهَا ) . قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « وَأَنَا أَقُولُ أَبْدَا » يَحْمِلُ مَعْنَى قِيَامِهِ بِقَضِيَّةِ الْبَلَاغَةِ ، وَخَدْمَةِ  
الْأَفْوَاتِ لِلْمَعْنَى ، مَعَ مَضِيهِ فِي هَذِهِ الدُّعَوَةِ الْبَيَانِيَّةِ ، وَالزَّعَامَةِ الْبَلَاغِيَّةِ إِلَى حدِ الْمَنَادَا  
عَلَى نَفْسِهِ .

على كرم الله وجهه ، فقد ذُكر صاحب «الغدير»<sup>(١)</sup> أكثر من سبعين شرحا له ، وذكر أسماء أصحابها على صور مما يقرب من عصر الشريف إلى زماننا هذا ، ولو لا أنها مما لا يدخل في مجال حديثنا الضيق لأتينا على أسمائهم جميعا .

### تأليف الشريف الرضي

لقد زخر عصر الشريف الرضي بطاقة من المصنفات في شتى العلوم ، سواءً كان ذلك في الأدب وال نحو واللغة والتاريخ والفقه والحديث والكلام وغيرها . ويكتفى أن يكون من إنتاج هذا العصر كتب ابن العميد والخوارزمي والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمذاني ، و « يتيمة الدهر » للشعالي ، و « الصناعتين » و « ديوان المعانى » لأبي هلال العسكري ، و « الدرر والغرر » للشريف المرتضى ، و « الموازنة بين الطائفين » للآمدي ، و « الإمتاع والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدي ، و « محاضرات الأدباء » للراغب الأصفهانى ، و « رسالة الغفران » لأبي العلاء المعري ، و « الخصائص » لابن جنى ، و « التمهيد » للإزرھرى ، و « مقاييس اللغة » لابن فارس ، و « الصلاح للجوھرى » ، و « الفهرست » لابن النديم ، و « تجرب الأم » لابن مسکویه ، وغيرها مما ألف في مصر وأفريقيا والأندلس ، « كنز الآداب » للحضرى القىروانى المتوفى سنة ٥٤١ هـ ، و « تاريخ مصر » لابن زولاق المؤرخ المصرى المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ، و « الأفعال » لابن القوطية الأندلسى المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

(١) الغدير ج ٤ ص ١٦٤ - ١٦٩

والحق أن مصنفات الشريـف الرضـي تختـل أسمـى مكانـ في لـحج هـذا الـبحر الـواسـع  
من التـأليف العـربـي الإـسـلامـي فـي النـصـف الثـانـي من القـرن الـرـابـع ، وـنـحن هـنا مـثـبـتون  
ماـاسـطـعـنا الـحـصـول عـلـيهـ من ثـبـتـ مؤـلـفـاتهـ :

(١) - «نهج البلاغة» ، وهو ما جمعهـ الشـريـف الرـضـي منـ كـلامـ الـإـمامـ عـلـى بنـ أـبـي  
طـالـبـ كـرمـ اللهـ وجـهـهـ ، وـقـد طـبعـ الـكـتـابـ طـبـعـاتـ كـثـيرـةـ ، وـتـنـاـوـلـهـ كـثـيرـونـ بـالـشـرـحـ ،  
حتـى بلـغـتـ شـرـوحـهـ أـكـثـرـ منـ سـبـعينـ شـرـحاـ ، أـشـهـرـهاـ وأـوـسـعـهاـ شـرـحـ ابنـ أـبـيـ الـخـدـيدـ  
أـبـيـ حـامـدـ عـزـ الدـينـ عـبـدـ الـحـمـيدـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ ٦٥٥ـ هـ . وـقـد اـخـتـصـرـهـ الـمـوـلـيـ سـلـطـانـ مـحـمـودـ  
الـطـبـسـيـ . وـلـهـجـ الـبـلـاغـةـ شـرـوحـ بالـلـغـةـ الـفـارـسـيـةـ مـنـهـاـ «ـمـهـاجـ الـوـلـاـيـةـ»ـ وـهـوـ شـرـحـ الـمـوـلـيـ  
عـبـدـ الـبـاقـيـ الـخـطـاطـ الصـوـفـيـ الـتـبـرـيـزـيـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ ١٠٣٩ـ هـ . وـشـرـحـ الـمـوـلـيـ تـاجـ الـدـينـ حـسـنـ  
الـمـعـرـوفـ بـمـلاـ تـاجـاـ .

(٢) - «المجازات النبوية» ، وقد ذـكرـناـهـ غـيرـ صـرـةـ فـي هـذـهـ الـدـرـاسـةـ ، وـهـوـ يـشـتمـلـ عـلـىـ  
بـيـانـ وـجـوهـ الـمـجازـ وـالـاستـعـارـةـ ، وـالـكـشـفـ عـنـ مـوـاـقـعـ الـنـكـتـ الـبـلـاغـيـةـ وـالـطـرـفـ الـبـيـانـيـةـ فـيـ  
٣٦١ـ حـدـيـثـاـ مـنـ أـحـادـيـثـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ . وـقـد طـبعـ فـيـ الـعـرـاقـ سـنـةـ ١٣٢٤ـ هـ ،  
سـنـةـ ١٣٢٨ـ هـ ، ثـمـ طـبعـ فـيـ مـصـرـ طـبـعـةـ وـثـيقـةـ بـتـحـقـيقـ الـمـرـحـومـ الـأـسـتـاذـ مـحـمـودـ مـصـطـفـيـ الـمـدـرـسـ  
بـكـلـيـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ .

(٣) - «ـتـلـخـيـصـ الـبـيـانـ ، فـيـ مـجازـاتـ الـقـرـآنـ»ـ أـوـ «ـتـلـخـيـصـ الـبـيـانـ عـنـ مـجازـاتـ الـقـرـآنـ»ـ  
كـافـيـ مـقـدـمةـ «ـمـجازـاتـ النـبـوـيـةـ»ـ ، وـهـوـ هـذـاـ الـكـتـابـ الـذـيـ نـكـتـ لـهـ هـذـهـ  
الـمـقـدـمةـ التـحلـيلـيـةـ ، وـلـمـ يـطـبعـ قـبـلـ الـيـوـمـ ، وـلـكـنـ السـيـدـ مـحـمـودـ الـمـشـكـاةـ نـشـرـ مـخـطـوـطـهـ  
الـمـصـوـرـةـ عـلـىـ طـرـيقـةـ «ـفـوـتوـتـيـبـ»ـ يـاـرـانـ سـنـةـ ١٣٦٩ـ هـ ، وـأـلـقـ بـهـ فـهـارـسـ جـلـيلـةـ

ضافية وكتب له مقدمة في سبع صفحات ، كما كتب له الأستاذ حسين على محفوظ  
مقدمة في ثمانى صفحات . وقد قال ابن خلkan عن هذا الكتاب : إنه جاء نادرا  
في بايه<sup>(١)</sup> .

(٤) - ديوان شعره ، جمعه أبو حكيم الخبرى « بفتح الخاء وسكون الباء » المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . وقد طبع في بيروت سنة ١٣٠٧ هـ . بشرح الشيخ أحمد عباس الأزهري ، ومحمد البابا يحيى في جزءين صفحاتهما ٩٨٦ . وطبع في بيروت سنة ١٣٠٦ هـ في ٥٤٩ صفحة . وتولى في مصر الشيخ محمد محني الدين عبد الحميد القيام بشرحه وطبعه في مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٨ هـ ، ولكن لم يبلغ فيه إلا إلى قافية الباء . وقد ظهر هذا الجزء في ٤٨٠ صفحة وضبط الشعر بالشكل التام .

(٥) - « خصائص الأُمّة » وقد أشار إلية الشري夫 الرضي نفسه في مقدمته لكتاب «نهر البلاغة» ذكر أنه ألفه أو ابتدأ تأليفه في عنفوان السن وغضاضة الغصن ، وأنه يشتمل على محسنات أخبار الأُمّة وجواهير كلامهم ، فلما فرغ من الخصائص التي تخص الإمام علياً كرم الله وجهه ، عاقته عن إتمام الكتاب محاجرات الزمان وماطلات الأيام . والظاهر مما كتبه الشري夫 الرضي في مقدمته لنهر البلاغة أن « خصائص الأُمّة » لم يتم تأليفه ، وأن « نهر البلاغة » هو فصل من فصول خصائص الأُمّة . ويذكُر صاحب الغدير أن عنده نسخة من خصائص الأُمّة ، ويعجب مما قاله الشيخ الحلى من أنه توجد في العراق نسخ باسمه تشبهه في المزاج ، ولكن لم تصح نسبتها .

(٦) - « حقائق التأويل في متشابه التنزيل » ويشير الشريف الرضي إلى داعمًا في « المجازات النبوية » وفي « تلخيص البيان في مجازات القرآن » فيسميه تارة بالكتاب الكبير<sup>(١)</sup> ، وتارة باسم حقائق التأويل - كما في مجازات سورة آل عمران وسورة المائدة - ويسمي ثالثة الكتاب الكبير في متشابه القرآن . وقد أسماه النجاشي « حقائق التنزيل » ، كما أطلق عليه صاحب « عمدة المطالب » : « كتاب المتشابه في القرآن » .

(٧) - « معانى القرآن » ، وقد ذكره له ابن شهرashوب في « المعالم » وقال عنه إنه يتعدر وجود مثله . وقال فيه ابن خلkan المؤرخ في « وفيات الأعيان » : « إنه صنف كتابا في معانى القرآن الكريم يتعدر وجود مثله ، دل على توسعه في علم النحو واللغة » ولا نستطيع الجزم إذا ما كان هذا الكتاب هو بعينه « حقائق التأويل » أم كتابا غيره .

(٨) - « الحسن من شعر الحسين » وقد ذكر ذلك في ديوانه المطبوع بيروت سنة ١٣٠٧هـ ونقل ذلك المستشرق متز في كتابه « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري »<sup>(٢)</sup> . وقد كان الشريف صديقا لالحسين<sup>(٣)</sup> أبي عبد الله بن أحمد بن الحاج الشاعر الماجن الظريف ، ووصفه حين رثاه بأنه كان خفة روح الزمان . وكان الرضي معدورا حين اختار من شعر الحاج في هذه اختارات ، فإن الشاعري يقول عنه ( إنه على علاقته تنفسكه الفضلاء بثار

(١) انظر تلخيص البيان ، مجازات سورة المائدة ، والتوبة ، والرعد ، وإبراهيم ، والزخرف .

(٢) جزء ١ ص ٤٤٩ .

(٣) في اليتيمة: اسمه الحسن ، والتصوير عن الوفيات ، والأعلام التركى ، والغدير لعبد الحسين أحمد .

أقول بعْدَ واسْتِعْانَةِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَجْوَانَشِتِي  
 عَطَمَ ذَبَابَ الْحَالِ الْمُقَاتَلِ الظَّهَرِ وَهُوَ صَوْتٌ تَقْعُدُ الْعِظَامُ مِنْ  
 ثَقلِ الْحَمْلِ لَا نَهْذَلُ الْعُولَ لَا يَكُونُ الْكَيْمَانُ عَنِ الدُّرُوبِ الْفَطَيْلِ  
 وَالْأَنْطَارِ الْقَيْسِيَّةِ وَذَلِكَ عَيْنُ حَبَّانِ عَلَيْهِ الْإِبْرَاهِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 فَقُولُ مِنْ لَا يَظِنُ عَلَيْهِ الصَّفَارِ وَلَا الْكَيْمَانِ وَفِي قَوْلِ مِنْ حَبَّانِ  
 عَلَيْهِ الْمَغَافِلَةِ الْكَيْمَانِ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ فَنَزَّهَهُ مِنْ بَقَاءِ  
 الْأَثَامِ وَسَخَّنَاتِ الْأَعْوَالِ إِذْ كَانُوا أَمْنَانَ وَجِهَ وَالسَّيْرَةِ الْمُرْءَى  
 وَنَهَيَهُ وَسَرَّاهُ الْخَلْفَةِ وَقَدْ أَسْتَفْضَنَا الْكَلْمَ عَادِلُكَ فِيَابِ  
 مَرْدِرِ كَيْمَانِ الْكَيْمَانِ فَنَقُولُ إِنَّ الْمَرَادُ هَاهُنَا بِوَضْعِ الْوَرَدِ  
 لِيَبْرُغَ عَلَى مَا يَطْنَبُهُ الْمَحَالُفُونَ مِنْ كَوْنِهِ كَابِيَّهُ عَوْنَ الْذِنْبِ وَأَنَّ الْمَرَادُ  
 بِهِ مَا كَانَ يُعَانِيهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُسْتَعْبَثَةِ  
 وَالْمَوَاقِفِ الْمُخْطَلَةِ فِي دَادِ الرَّسَالَةِ وَتَلْبِيَةِ النَّوْرَةِ وَمَا كَانَ يُلَاقِيهِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَضَارِ قَوْمِهِ وَتَبَلَّهَاتِهِ مِنْ مَرَامِ ابْرَاهِيمِ مَعْشَرِ  
 وَكُلُّ فَلَلْجَرَحِ فَرَصَدَهُ وَتَقْلُلَ عَلَى ظَاهِرِ قَوْرَهِ اللَّهُ سَبَّحَهُ نَهَيَهُ  
 إِذَا لَمْ يَنْهَهُ تِلْكَ الْمَخَاوِفَ حَلَّهَا وَحَطَّ عَنْ ظَهِيرَتِهِ تِلْكَ الْأَعْيَانِ بَاسْتِهَا  
 وَإِذَا اللَّهُ مَرَأَدَهُ وَفَضَلَهُ عَلَى الْكَفَافِيَّهُ وَقَدْمُ ذَلِكَهُ مَلِي عَلَذِلَّهُ  
 وَرَفِعَ قَلْبَهُ عَلَى كُلِّ قَدِيرِهِ فَتِي مِنْ بَعْدِ الْحِيقِيمِ وَالْمَانِ لَهُ بَعْدَ الْقَلْبِيَّهُ



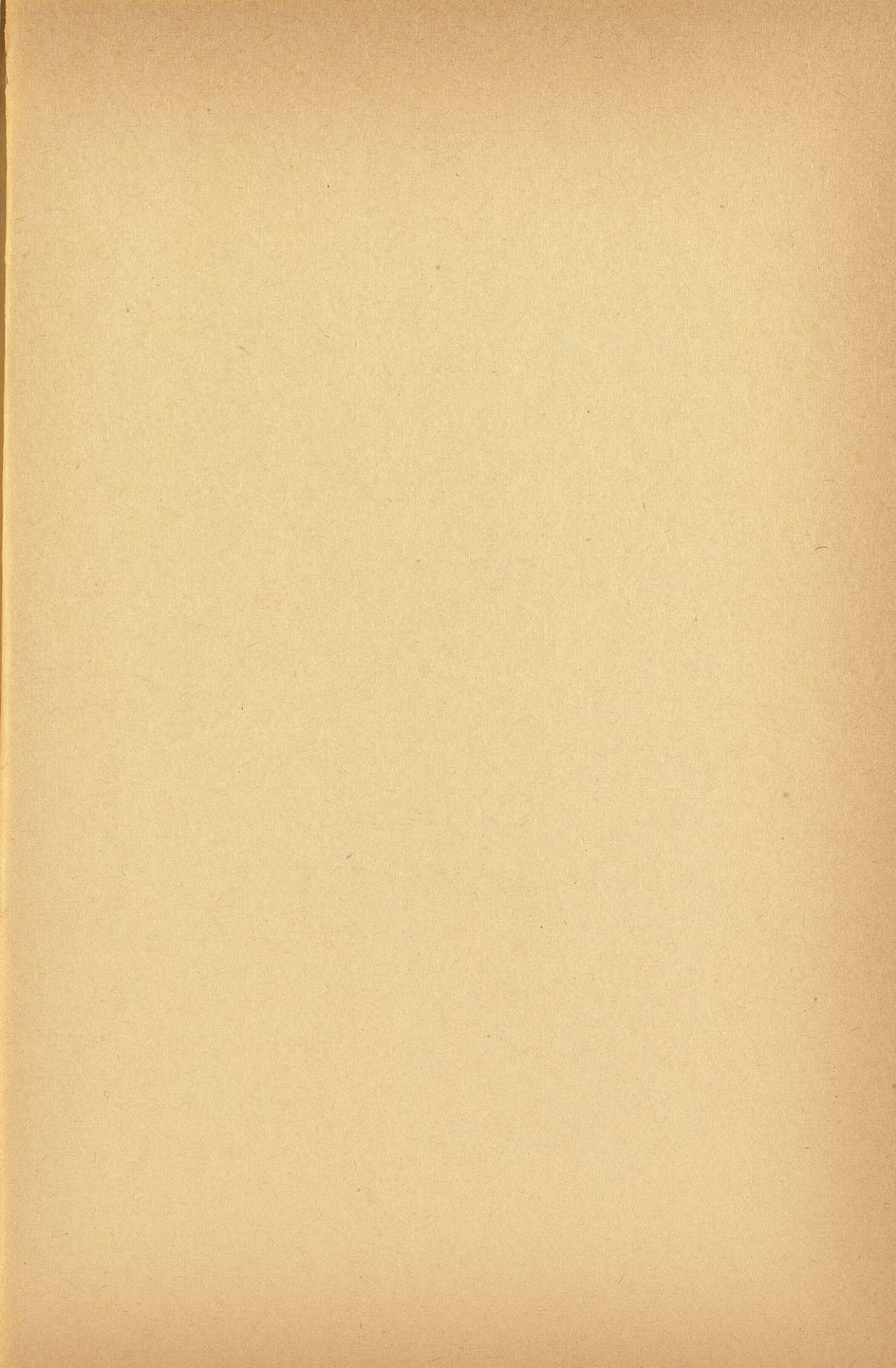
لِخَيْرِ النَّبِيَّانِ  
فِي مجازات القرآن

للشريف الرضي

٤٠٦ - ٣٥٩ هـ

حَقَّهُ وَقَدِمَ لَهُ وَصْنَعَ فَهَارِسَهُ

محمد عبد الغني حسن



فإذا تركنا « تلخيص البيان » جانبا لنكشف عما في « المجازات النبوية » من استقلال في الفكر ، واعتداد بالرأي لم تعوزنا الشواهد السكثرة .

وفي مجاز قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا إسلام ولا إغلال ) يقول الشريف الرضي : ( وقد قال بعضهم : المراد بالإسلام هبنا سل السيوف ، وبالإغلال لبس الدروع . وهذا القول غير معروف ، والقول الأول هو القول السَّدَد ، والصحيح المعتمد )<sup>(١)</sup> .

وفي مجاز قوله صلى الله عليه وسلم . ( الولد للفراش وللعاهر الحجَّر ) يرى بعضهم أن المراد بالحجَّر هنا هو الرجم بالأحجار إذا كان العاهر محسنا ، فإذا كان غير محسن فالمراد بالحجَّر حينئذ التعنيف به والغلظة عليه ، بتوفيقه الحد الذي يستحقه من الجلد ، ولكن الشريف الرضي لا يقبل هذا القول بل يرفضه قائلا : ( وفي هذا القول تعسف واستكرار ) ، وإن كان داخلا في باب المجاز ، لأن الغلظة على من يقام الحد عليه إذا كان الحد جلدا لا رجما لا يعبر عنها بالحجَّر ، لأن ذلك بعده عن سنن الفصاحة ، ودخول في باب

الفهادة )<sup>(٢)</sup> ،

وفي مجاز قوله صلى الله عليه وسلم : ( تؤخرن الصلاة إلى شرق الموتى ) نراه يقول : ( وقد قيل في ذلك أقوال كلها بعيدة عن المحبة ) ثم يشرح الحديث بعد ذلك شرحا أدبيا بليغا فيقول : ( ومع ذلك فيخرج الكلام من حيز الاستعارة غير قول واحد ، وهو أن يكون المراد أئمهم يؤخرن الصلاة إلى أن لا يبقى من النهار إلا بقدر

(١) المجازات النبوية ، طبع مصر ، ص ١١٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٢ .

ما بقي من نفس الميت الذى قد شرق بريقه ، وغرغر ببقية نفسه ، فشبه عليه الصلاة  
والسلام تلك البقية بشفافة الذماء التي قد قرب انتصافها ، وحان فناؤها )<sup>(١)</sup>.

ولعل من هذه الأمثلة يتضح ما ذهبنا إليه من اعتقاد الشريف الرضي برأيه ، واستقلال  
شخصيته في النقد استقلالاً يبعده عن تقليد السابقين ، وترديد أقوال القائلين ، سواء  
أكانوا من رجال الفقه أم التفسير أم اللغة أم غيرهم . على أنه لا يخالف مجرد المخالفة ،  
ولا ينافق لحضر المناقضة ، ولكنه يخالف ويعارض دائماً حين يكون الحق دائماً في  
جانبه ، والصواب في ناحيته رحمة الله !

محمد عبد الفتى محسن

القاهرة } ١٣٧٤  
١٩٥٥ مارس

(١) المصدر نفسه ص ٢٢٣ .

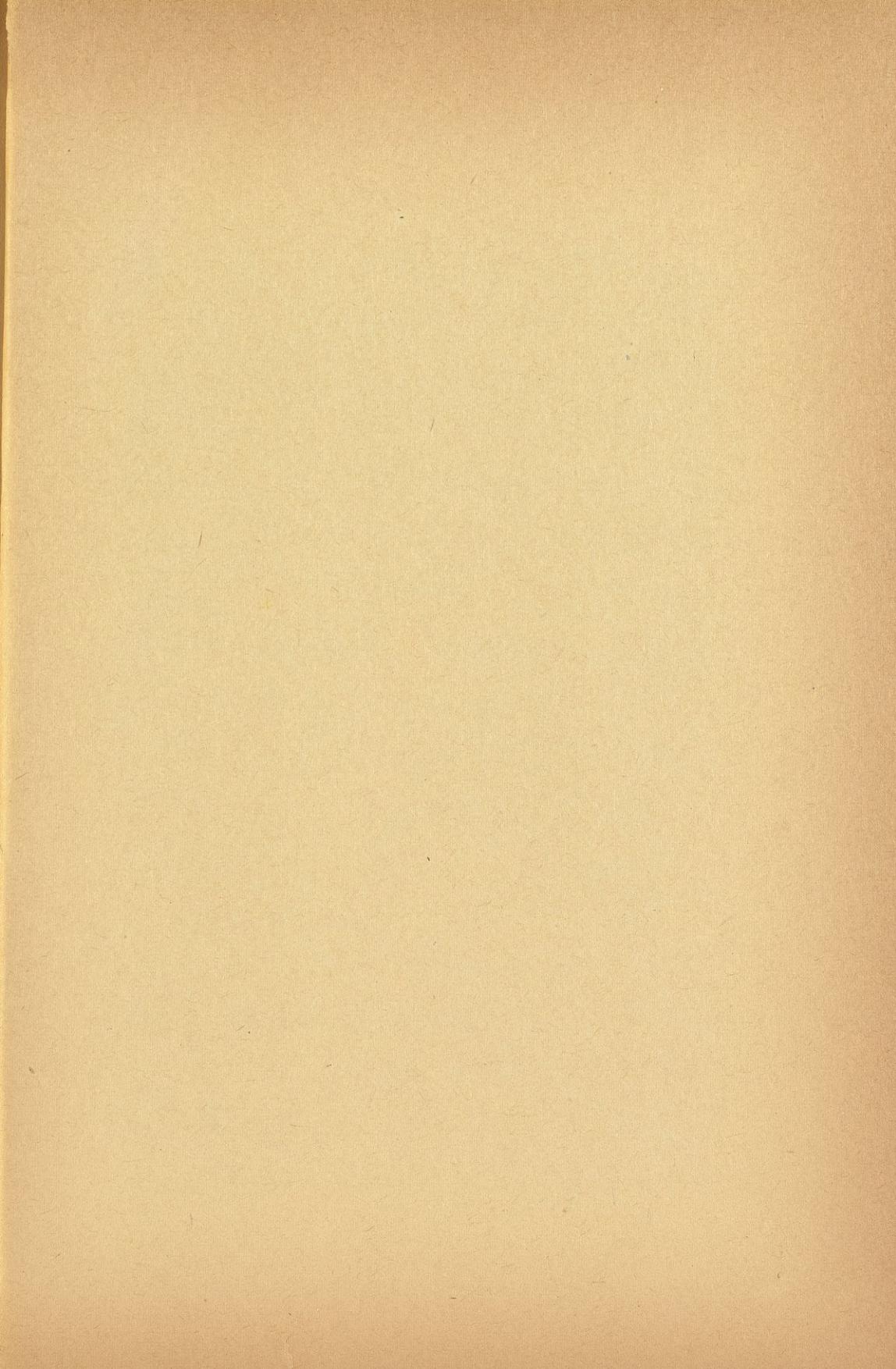
يقول حقّاً  
سن

طه

١٠٧

وَمِنْ الْمُسْوَدَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا  
مَوْعِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُطْهِ

قوله تعالى إن الساعة أئمة أداد أخفها وإن هذه استعانته  
عاصير المأبلىين وهو ما سمعته من شيخنا إلى الفرج الحموي عفوا الله  
عنه قال الذي عليه حذاق أصحابها أن كادها هناء بايضا من معنى  
المقادير الآن قوله تعالى أخيفها يقول المعنى الأطهار لأن اللار  
به إكاد اسلبها أخفها وأحذاقا الفتن والغطا ما خوفه خفا  
القربي وهو العشا الذي يكون عليها فإذا سلب عن الساعة عطاها  
الماء من يحيى لها ماء الناس فلهم ما لهم قاله تعالى قال أداد أطهارها  
قال لي وانشدنا أبو عجل من مدحه يوم بيته وهو منطق التواهد على العرض  
الذى رأينا و كان سماعي ذلك من الفرج رحمة الله و أبو علي حسنيه بايق  
لم يمت وهو قول الشاعر  
لقد علم الآباء أخفية البارى بمحاجها من حمالك واتصالها  
ومنها له علم الآباء أطعها لجعل العزى للنعم فما أنها استله عليه  
كالخفا للقربي في أنه مشتمل عليها وقول الشاعر أخفية البارى من  
الاستعارات العجيبة والداعي الغريبة قوله بمحاجها من حمالك  
وأصحابها يعود على العينين : كانه قال ترج العيون وأصحابها



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة البقرة

... ولكنهم لما لم يعلموا بهذه الآلات في مذاهب الاستدلال بها ، كانوا كمن فقد أعيانها ، ورمى بالآفات فيها . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَطَبِيعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> لأن الطبع من الطابع ، والخاتم ، وهو يعني واحد . وإنما فعل سبحانه ذلك بهم عقوبة لهم على كفرهم .

وقوله سبحانه : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾<sup>(٢)</sup> [٧] استعارة أخرى . لأنهم كانوا على الحقيقة ينظرون إلى الأشخاص ، ويقلّبون الأ بصار ، إلا أنهم لما لم ينتفعوا بالنظر ، ولم يعتبروا بالعبر وصف سبحانه أبصارهم بالغشى ، وأجر لهم مجرى الخوابط الفواشى . أو يكون تعالى كفى هنأ بالأ بصار عن البصائر ، إذ كانوا غير منتفعين بها ، ولا مهتمدين بأدتها . لأن الإنسان يهدى ببصيرته إلى طرق نجاته ، كما يهدى ببصره إلى موقع خطواته .

وقوله تعالى . ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾<sup>(٣)</sup> [١٠] والمرض في الأجسامحقيقة وفي القلوب استعارة ، لأنه فساد في القلوب كما أنه فساد في الحقيقة ، وإن اختلفت جهة الفساد في الموضعين .

وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ يَسْهِرُ لِيْهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> [١٥] وهاتان استعاراتان . فالأولى منها إطلاق صفة الاستهزاء سبحانه ، ول المراد بها أنه تعالى يمحاز لهم على استهزائهم بإعراض العقوبة لهم ، فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه ، إذ كان واقعاً في مقابلته ، والوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى ،

(١) سورة التوبة الآية رقم ٨٧ ، وفي سورة « المنافقون » (طبع على قلوبهم) بالفاء لا بالواو الآية رقم ٣ .

(٢) ملحوظة . يشير الرقم بين حاصلتين بعد الآية هكذا [ ] إلى عددهما من السورة .

لأنه عكس أوصاف الحليم ، وضد طريق الحكيم . والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿ وَيَمْدُحُهُمْ فِي طُفْلَيْهِمْ يَعْمَلُونَ أَيْ يَمْدُحُهُمْ كَأَنَّهُمْ يَخْلِيُّهُمْ وَالامتداد في عَمَلِهِمْ وَالجَاهَ في عَيْهِمْ ، إِيجاباً لِلْحِجَةِ ، وانتظاراً للمراجعة ، تشييهها بمن أَرْجَحُ الطُّولِ لِلْفَرَسِ أو الراحلة ، ليتنفس خناقها ، ويتسعم بمحالها .

وربما جعل قوله سبحانه : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(١)</sup> على أنه مستعار في بعض الأقوال ، وهو أن يكون المعنى أنهم يخونون أنفسهم ألا يعاقبوا ، وقد علموا أنهم مستحقون للعقاب ، فقد أقاموا أنفسهم بذلك مقام الخادعين . ولذلك قال سبحانه : ﴿وَمَا يَخْدِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩]

وقوله سبحانه : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا أُضْلَالَةً بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحُتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [١٦] وهذه استعارة . والمعنى أنهم استبدلوا الغنى بالرشاد ، والكفر بالإيمان ، فخسروا صفتَهم ، ولم تربح تجارتَهم . وإنما أطلق سبحانه على أعمالهم اسم التجارة لما جاء في أول الكلام بلفظ الشرى تأليفاً لجواهر<sup>(٣)</sup> النظام ، وملاحةً بين أعضاء الكلام .

وقوله سبحانه : ﴿يَكُادُ الْبَرْقُ يَحْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [٢٠] . وهذه استعارة . والمراد يكاد

(١) كان من حق هذه الآية في الترتيب أن تأتي قبل الآية العاشرة التي سبق الحديث عنها في قوله تعالى : (فَلَوْمُهُمْ مِرْضٌ أَخْ ) ولا أدرى أكان ذلك سهوا من المؤلف رضي الله عنه ، أم سهوا من الناسخ حيث وضعها في غير موضعها ، وأنزلها في غير ترتيبها .

(٣) في الأصل « بجواهر » وهي خطأ في النسخ .

يَذَهِبُ بِأَبْصَارِهِمْ مِنْ قُوَّةِ إِيمَانِهِ وَشَدَّةِ التَّمَاعِهِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النُّورِ<sup>(١)</sup> :  
 يَكَادُ سَنَا بَرَّقَهُ يَذَهِبُ بِالْأَبْصَارِ [٤٣] وَمُحَصَّلٌ<sup>(٢)</sup> الْمَعْنَى : تَكَادُ أَبْصَارِهِمْ تَذَهَّبُ عِنْدَ  
 رَؤْيَاةِ الْبَرَقِ ، فَجَعَلَ تَعَالَى الْفَعْلُ لِلْبَرَقِ دُونَهَا لِمَا كَانَ السَّبَبُ فِي ذَهابِهِ .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً [٢٢]  
 وَهَذِهِ اسْتِعْرَاطَةٌ . لَأَنَّهُ سَبِّحَانَهُ شَبَهَ الْأَرْضَ فِي الْأَمْتَهَادِ بِالْفِرَاشِ ، وَالسَّمَاءَ فِي الْأَرْفَاقِ  
 بِالْبَنَاءِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : كُمْ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَاهْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ [٢٩] أَيْ قَصْدٌ  
 إِلَى خَلْقِهِ كَذَلِكَ . لَأَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي اسْمِ الْاِسْتِوَاءِ الَّذِي هُوَ تَمَامٌ بَعْدَ نَفْصَانٍ ، وَاسْتِقْنَامَهُ  
 بَعْدَ اعْوِجَاجٍ ، مِنْ صَفَاتِ الْأَجْسَامِ ، وَعَلَامَاتِ الْحَدَثَاتِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : وَلَا تَلْبِسُوا أَكْلُقَ بِالْبَاطِلِ [٤٢] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاطَةٌ . وَالْمَرَادُ بِهَا :  
 وَلَا تَخَاطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، فَتَعْمَى مَسَالَكُهُ ، وَتُشْكِلَ مَعَارِفُهُ . وَذَلِكَ مَا خُوْذَ مِنَ الْأُمْرِ  
 الْمُلْتَبِسِ ، وَهُوَ الْخَتَاطُ الْمُشْتَبِي . وَيَقُولُ الْقَائِلُ : قَدْ أَبْلَسَ عَلَيَّ هَذَا الْأُمْرُ . إِذَا انْغَلَقَتْ  
 أَبْوَابُهُ عَلَيْهِ ، وَانْسَدَّتْ مَطَالِعُ فَهْمِهِ .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ [٦١] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاطَةٌ .  
 وَالْمَرَادُ بِهَا صَفَةُ شَمْوَلِ الْذَّلَّةِ لَهُمْ ، وَإِحْاطَةُ الْمَسْكَنَةِ بِهِمْ ، كَلِبَاءُ الْمُضْرُوبِ عَلَى أَهْلِهِ ، وَالرَّوَاقِ  
 الْمَرْفُوعُ لِمَسْتَظْلَهِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا [٦٦] أَيْ لِلْأَمْمِ الَّتِي

(١) أَيْ فِي سُورَةِ النُّورِ . آيَةُ رقمِ ٤٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : وَيُحَصَّلُ الْمَعْنَى . وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ لَا يُسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

تشاهدتها ، والأمم التي تكون بعدها . أو لقرى التي تكون أمامها ، ولقرى التي تكون خلفها . ولقول العرب : كذا بين يديك ، كذا وجهان : أحدهما أن تكون بمعنى تقدم الشيء للشيء . يقول القائل لغيره : أنا بين يديك . وقد مضى فلان بين يديك ، أي تقدم أمامك .

وقوله تعالى في وصف الحجارة : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [٧٤] وهذه استعارة . والمراد ظهور الخضوع فيها لتدبر الله سبحانه بأثار الصنعة وأحلام الصنعة <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [٨١] وهذه استعارة فيها كنایة عجيبة عن عظم الخطيئة ، لأن الشيء لا يحيط بالشيء من جميع جهاته إلا بعد أن يكون سابعاً غير قالص <sup>(٢)</sup> ، وزائداً غير ناقص .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [٨٨] . وهذه استعارة على التأويلين جميعاً . إما أن تكون غلف جمع أغلف ، مثل أحمر وحر ، يقال سيف أغلف . أو تكون جمع غلاف ، مثل حمار وحمر ، وتحقق <sup>(٣)</sup> فيقال حمر . وكذلك يجمع غلاف ، فيقال غلف وغلاف بالتشليل والتحفيف . قال أبو عبيدة : كل شيء في غلاف فهو أغلف ، يقال : سيف أغلف ، وقوس غلفاء ، ورجل أغلف : إذا لم يختتن . فمن قرأ غلف ، على جمع أغلف ، فالمعني أن المشركين قالوا : قلوبنا في أغطية عما يقوله ، يريدون النبي عليه السلام . ونظير ذلك قوله سبحانه حاكياً عنهم : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةٍ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، وَفِي آذَانِنَا

(١) هكذا بالأصل . ولم نهتم إلى وجه الصواب فيها ، ولعلها : « وإن حكم الصفة » .

(٢) قالص الشوب بعد غسله = انكس ، فهو قالص .

(٣) في الأصل « وتحفيف » وهو تحريف من الناسخ لا معنى له ، والصواب ما أثبتناه .

وَقُرْبٌ [٥] الآية<sup>(١)</sup> . ومن قرأ : قلْوُبَنَا غَلْفٌ على جمع غلاف بالتشقيل والتخفيف ، فمعنى ذلك : قالوا قلوبنا في أوعية فارغة لا شيء فيها . فلا تُكثِّر علينا من قولك ، فإننا لا نعى منه شيئاً . فـكان قولهم هذا على طريق الاستعفاء من كلامه ، والاحتجاز عن دعائه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ أَعِجْلَ بِكُفُّرِهِمْ ﴾ [٩٣] وهذه استعارة . والمراد بها صفة قلوبهم بالمباغة في حب العجل ، فـكانها تشرّبت حبّه فما زاجها مجازة المشروب ، وخالفتها مخالطة الشيء المذود . وحذف حب العجل لدلالة الكلام عليه ، لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرّب العجل على الحقيقة .

وقوله سبحانه : ﴿ بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٩٣] استعارة أخرى . لأن الإيمان على الحقيقة لا يصح عليه النطق ، فالأمر إنما يكون بالقول . فـالمراد إذاً بذلك - والله أعلم - أن الإيمان إنما يكون دلالة على صد الكفر والضلال ، وترغيباً في اتباع المهدى والرشاد ، وأنه لا يكون ترغيباً في سفاهة ، ولا دلالة على ضلالة . فأقام تعالى ذكر الأمر هنا مقام ذكر الترغيب والدلالة ، على طريق المجاز والاستعارة ، إذ كان المـرغـب في الشيء والمـدلـول عليه ، قد يفعله كما يفعله المأمور به والمـندـوب إليه .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَيَسْ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠٢] هذه استعارة . لأن بيع نفوسهم على الحقيقة لا يأتي<sup>(٢)</sup> لهم . والمراد به - والله أعلم - أنهم لما أوْبقو أنفسهم بتعلم السحر ، واستحقوا العقاب على ما في ذلك من عظيم الوزر ، كانوا كأنهم قد رضوا بالسحر ثمناً لنفسهم ، إذ عرضوهـا بعمله للهـلاـك ، وأـوـبـقوـهـا<sup>(٣)</sup> لـدـايـمـ العـقـابـ .

(١) سورة فصلت . الآية رقم ٥ .

(٢) في الأصل « لا تأتي » وهو تحرير من الناسخ .

(٣) في الأصل : « وأـرـقـوهـا » وهو تحرير لـعـلـ صـوابـهـ ما أـبـتـنـاهـ .

وكانت كالأخلاق الخارجة عن أبدانهم بتفصيل الأنفاس ، وأدوات الأعواد .

وقوله سبحانه : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [١١٢] أى أقبل على عبادة الله سبحانه ، وجعل توجيهه إليه بحملته لا بوجهه دون غيره . والوجه هنا استعارة .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا تُولُوا فِيمَّا وَجْهَ اللَّهُ ﴾ [١١٥] أى جهة التقرب إلى الله . والطريق الدالة عليه ، ونواحي مقاصده ومعتمداته المادية إليه .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ ﴾ [١٣٠] والتقدير : سفه نفساً ، على أحد الناويات . وهذه استعارة . لأنه تعالى علق السفة بالنفس . وقولنا : نفس فلان سفيهه : مستعارة ، وإنما السفة صفة لصاحب النفس لا للنفس .

وقوله : ﴿ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ ﴾ [١٣٣] أى ظهرت له علاماته ، ووردت عليه مقدماته ، فهي استعارة . لأن الموت لا يصح عليه الحضور على الحقيقة .

وقوله تعالى : ﴿ صِبَغَ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبَاغَةً ﴾ [١٣٨] أى دين الله ، وجعل بمثابة الصبغ لأن أثره ظاهر ، ووسمه لآخر . وهذا من محض الاستعارة .

وقوله سبحانه : ﴿ فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [١٥٠] فهذه استعارة على قول من قال : إن الشطر هنا البعد . أى ول وجهك جهة بعده . إذ لا يصح أن تولي وجهك جهة بعد المسجد على الحقيقة .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَبَعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [١٦٨] أى لا تنجذبوا في قياده ، لأن المنجذب في قياد (١) غيره تابع خطواته . وهذه من شرائف الاستعارة . فهي أبلغ عبارة

(١) في الأصل « في قيادة ». وقد جعلناها « قياد » بدلاً من « قيادة » تمشياً مع ماجرى عليه المؤلف في قوله : (لا تنجذبوا في قياده ) .

عن التحذير من طاعة الشيطان فيما يأمر به ، وقبول قوله فيما يدعوه إلى فعله . فهذه من شرائع الاستعارات .

وقوله تعالى : ﴿مَا يَا كُلُونَ فِي بُطُونِهِ إِلَّا النَّار﴾ [١٧٤] . وهذه استعارة . كأنهم إذا أكلوا ما يوجب العقاب بالنار كان ذلك المأكول مشبهاً بالأكل من النار . وقوله سبحانه : ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ : زيادة معنى ، وإن كان كل آكل إنما يأكل في بطنه ، وذلك أنه أفعى سعاماً ، وأشد إيجاعاً . وليس قول الرجل للآخر : إنك تأكل النار ، مثل قوله : إنك تدخل النار في بطنك .

وقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْأَنْصَالَ لَهُ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمُغْرِرَةِ﴾ [١٧٥] وقد مضى نظير ذلك ، وأمثاله كثيرة في هذه السورة وغيرها .

وقوله تعالى في ذكر النساء : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [١٨٧] . واللباس هنا مستعار ، والمراد به قرب بعضهم من بعض واشتمال بعضهم على بعض ، كما تشتمل الملابس على الأجسام <sup>(١)</sup> . وعلى هذا المعنى كنوا عن المرأة بالإزار .

وقوله سبحانه : ﴿عَلَمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَنُونَ أَنفُسَكُمْ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُم﴾ [١٨٧] وهذه استعارة ، لأن خيانة الإنسان نفسه لا تصح على الحقيقة ، وإنما المراد أنه سبحانه خفف عنهم التكليف في ليالي الصيام ، بأن أباهم فيها معه كل الطعام وشرب الشراب الإذباء إلى النساء ، ولو منعهم من ذلك لعلم أن كثيراً منهم يخلع عذر الصبر ، ويضعف عن مغایلة النفس ، في الواقع المعصية بفعل ماحظر عليه من غشيان

(١) استشهد ابن قتيبة في كتابه « تأويل مشكل القرآن » بقول النابغة الجعدي :  
إذا ما الضجيج ثني جيدها تثبت عليه فـ كانت لباساً  
على أن اللباس معناه أن المرأة والرجل يتضامان فيكون كل واحد منها للآخر عنزة اللباس .

النساء ، فيكون قد كسب نفسه العقاب ، ونقصها الثواب . فـكأنه قد خانها في نفي المنافع عنها ، أو جرّ المضار إليها . وأصل الخيانة في كلامهم : النقص ، فعلَ هذا الوجه تحمل خيانة النفس .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [١٨٧] . وهذه استعارة بحاجة . والمراد بها على أحد التأويلات : حتى يتبيّن بياض الصبح من سواد الليل . والخيطان هبنا مجاز . وإنما شبّها بذلك لأن خيط الصبح يكون في أول طلوعه مستدقًا خافيا ، ويكون سواد الليل منقضياً مولياً ، فهما جمیعاً ضعیفان ، إلا أن هذا يزداد انتشارا ، وهذا يزداد استسمرة .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمَ ﴾ [١٨٨].

وقوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَاً ، فَيَضَعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا﴾ [٢٤٥] . وهذه استعارة . لأن الغنى بنفسه<sup>(١)</sup> لا يجوز عليه الاستئراض على حقيقته ، ولكن المقرض في الشاهد لما كان اعمالن أعطى غيره مالاً على أن يردّ عليه عوضه ، أقام سبحانه توفيته<sup>(٢)</sup> العوض عليه مقام رد القرض .

وقوله سبحانه : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرًا﴾ [٢٥٠] فيه استعارة . كلامهم قالوا : أمطرنا صبرا ، واسقنا صبرا . وفي قوله : أَفْرِغْ ، زيادة فائدة على قوله : أَنْزِلْ ، لأن الإفراغ يفيد سعة الشيء وكثرة وانصبابه وسعنته .

(١) في الأصل «الغنى لنفسه» وهو تحرير من الناصحة ، فالله غني بنفسه لا غنى لنفسه .

(٢) في الأصل « توفيه » بالهاء لا « والباء المرتبطة كاً أصلحناه .

وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ وَلِيُ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الظَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ [٢٥٧] وهذه استعارة . والمراد بها إخراج المؤمنين من الكفر إلى الإيمان ، ومن الغي إلى الرشاد ، ومن عمياً<sup>(١)</sup> الجهل إلى بصائر العلم .

وكلّ ما في القرآن من ذكر الإخراج من الظلمات إلى النور فالمراد به ما ذكرنا . وذلك من أحسن التشبيهات . لأن الكفر كالظلمة التي يتسلّك فيها الخاطط ، ويضل القاصد . والإيمان كالنور الذي يؤمه الخائز ، ويهدى به الجائز . لأن عاقبة الإيمان مضيئة بالإيمان والثواب ، وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب . وفي لسانهم وصف الجهل بالعمى والعماء ، ووصف العلم بالبصري والجلية . يقال : قد غمّ عليه أمره ، وأظلم عليه رأيه . إذا كان جاهلا بما يرتئيه ويفعله . ويقال في تقدير ذلك : هو على الواضحة من أمره ، والجلية من رأيه . إذا كان عالما بما يُورد ويُصدر ، فيما يأتى ويندر .

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَنَّمَّ قَلْبُهُ ﴾ [٢٨٣] . وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ ﴾ لأن الآثم والكافر صاحب القلب ، دون القلب على ماتقدم من القول .

(١) جرى الناسخ على عدم إثبات هزة المدود في كتب « عميا » بدون هزة . وقد همزنا ما أغفله في جميع المواطن بالكتاب ، فلا حاجة إلى التنبيه عليه .

ومن السورة التي يذكُر فيها «آل عمران»

قوله تعالى : ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٧]. وهذه استعارة .  
والمراد بها أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله . فهى عين زلة الأم ، وكان سائر الكتاب  
يتبعها و يتعلق بها ، كا يتبع الولد آثار أمه ، ويفزع إليها في مهمته .

وقوله تعالى : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنُوا بِهِ﴾ [٧] . وهذه استعارة .  
والمراد بها المتمكنون في العلم ، تشبيها برسوخ الشيء الثقيل في الأرض الخواة . وهو  
أبلغ من قوله : والثابتون في العلم .

وقوله تعالى : ﴿وَتُحَشِّرُونَ (١) إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَادُ﴾ [١٢] وهذه استعارة . والمعنى :  
بئس ما يمهد ويفرش . ونظيره قوله ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ، قوله سبحانه : ﴿وَبِئْسَ  
الْقَرَارُ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [٢٢] وهذه  
استعارة ، والمراد فسدَت أعمالهم فباءت . وذلك ما خود من الحبط ، وهو داء ترَم له أجواب  
الأبل ، فيكون سبب هلاكه ، وانقطاع آخر لها .

(١) في الأصل « ويحشرون » باء الغائبين لا بناء المخاطبين كما هو الصواب في القراءة عن ابن عباس التي رواها عكرمة وسعيد بن جبير . وفي رواية أبي صالح أن اليهود لما فرحو بما أصاب المسلمين يوم أحد نزلت الآية : ( قل للذين كفروا سيلبون ويحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ) يعني قريشا . وهي قراءة نافع .

وقوله تعالى : ﴿تُولِجُ الْلَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي الْلَّيْلِ﴾ [٢٧] وهذه استعارة ، وهي عبارة محبيّة عن إدخال هذا على هذا ، وهذا على هذا . والمعنى أن ما ينقصه من النهار يزيد في الليل ، وما ينقصه من الليل يزيد في النهار . ولفظ الإيلاج ه هنا أبلغ لأنّه يفيد إدخال كلّ واحد منها في الآخر ، بلطيف المجازة ، وشديد الملاسة .

وقوله تعالى : ﴿مُصَدِّقًا بِكَلْمَةٍ مِّنْ أَنْفُسِهِ﴾ [٣٩] وهذه استعارة . لأن المراد بهذا القول عيسى عليه السلام . والعلماء مختلفون في هذه اللحظة ، وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتاب « حقائق التأويل » . فمن بعض ما قيل في ذلك أنّ بشارة الله تعالى سبقت بالMessiah عليه السلام في الكتب المتقدمة ، والتذرات السالفة ، فأجرى تعالى اسم « الكلمة » عليه لتقديم البشرة به . والبشرة إنما تكون بالكلام .

وقوله تعالى : ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ، وَأَنَّ اللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ﴾ [٥٤] . وهذه استعارة . لأنّ حقيقة المكر لا تجوز عليه تعالى . والمراد بذلك إنزال العقوبة بهم جزاء على مكرهم . وإنما سُمِّي الجزاء على المكر مكرًا للمقابلة بين الألفاظ على عادة العرب في ذلك . قد استعارها لسامحهم ، واستعادها بيدهم .

وقوله تعالى : ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا أَخْرَاهُ﴾ [٧٢] وهذه استعارة . والمراد أول النهار . ولم يقل رأس النهار . لأنّ الوجه والرأس وإن اشتراكاً في كونهما أول الشيء ، فإن في الوجه زيادة فائدة ، وهي أنّه تصح المواجهة . ومنه تعرف حقيقة الجملة .

(١) في الأصل : يولج بالياء المثناة التحتية ، وهو تحريف من الناسخ للآلية السكريعة . والصواب : تواج بالثاء المثناة الفوقية . أما « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » بالياء المثناة التحتية ، فهذا في سورة الحج ولقمان والحديد وفاطر .

وقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٧٣] وهذه استعارة . والمراد بها إما سعة عطائه ، وعظم إحسانه ، أو اتساع طرق عالمه ، وانساح أقطار سلطانه وعزه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . الْآيَةُ ﴾ [٧٧] وهذه استعارة . وحقيقةها : ولا يرحمهم الله يوم القيمة . كما يقول القائل لغيره إذا استرجمه : انظر إلى نظرة . لأن حقيقة النظر تقليل العين الصحيحة في جهة المرئ التماساً لرؤيته . وهذا لا يصح إلا على الأجسام ، ومن يدرك بالحواس ، ويوصف بالحدود والأقطار . وقد تعالى الله سبحانه عن ذلك علوًّا كبيراً .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [١٠٣] وهذه استعارة . ومعناها : تمسكوا بأمر الله لكم ، وعهده إليكم . والhalbال : العهود ، في كلام العرب . وإنما سميت بذلك لأن المتعلق بها ينجو مما يخافه ، كالمتشبث بالحبل إذا وقع في غمرة ، أو ارتكس في هوة . فالله يعتمد بها من الخاوف ، والhalbال يستنقذ بها من المخالف . فذلك وقع التشابه بينهما .

وقوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَانْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [١٠٣] . وهذه استعارة . لأن الله تعالى شبه المشفى - بسوء عمله - على دخول النار ، بالمشفى - لزلة قدمه - على الوقع في النار .

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴾ [١٠٩] على قراءة من قرأ بفتح التاء وكسر الجيم . وهذه استعارة . والمراد بها أن الأشياء كلها تنتهي إلى أن ترول عنها أيدي الملائkin والمدبرين ، وينخلص ملوكها وتديريها لرب العالمين .

وقوله تعالى : ﴿ ضَرِبَتْ (١) عَلَيْهِمُ الْذَّلَّةُ أَيْنَا شَقَوْا ، إِلَّا حَبَلَ مِنَ اللَّهِ وَحْبَلَ مِنَ النَّاسِ ، وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ [١١٢] وقد مضى الكلام على مثل ذلك في « البقرة » فلا معنى لإعادته .

وقوله تعالى : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [١٢٧] أى ينقص عدداً من أعدادهم ، فيؤهون عصداً من أعضادهم . وهذا من محض الاستعارة .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَمَّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ، فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [١٤٣] وهذه استعارة ، لأن الموت لا يلقي (٢) ولا يرى . وإنما أراد سبحانه رؤية أسبابه ، من صدق مصاع (٣) ، وتتابع قراع . أو رؤية آلاته ، كالمماح المشرعة والسيوف المخترطة .

وقوله سبحانه : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُفْلَكَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ [١٤٤] وهذه استعارة . ول المراد بها الرجوع عن دينه ، والتلاعن عن اتباع طريقه . فشبّه سبحانه الرجوع في الارتباط ، بالرجوع على الأعقاب .

وقوله سبحانه : ﴿ وَقَالُوا إِلَيْهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَّا ﴾ [١٥٦] وهذه استعارة . لأن الضرب هنا عبارة عن الإنجاد في السير ، والإيغال في الأرض ، تشبيهاً للتحاطط في البر بالسباح في البحر ، لأنه يضرب بأطرافه في غمرة الماء شقاً (٤) لها ، واستعانته على قطعها .

(١) في أصل المخطوط « وضربت » بالواو . وهو تحرير في النسخ ، وصحة الآية « ضربت ... » غير واو .

(٢) في الأصل « لا تلق » بالباء . وهو تحرير من النسخ : والصواب ما ثبناه .

(٣) المصاع : مصدر ماض : أى قاتل وجالد .

(٤) في الأصل « سعا » بدون إعجام . والساج في الماء يضربه ليشق طريقه فيه .

وقوله سبحانه : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . [١٦٣]  
وهذه استعارة . لأن الإنسان غير الدرجة . وإنما المراد بذلك : هم ذوو درجات متفاوتة  
عند الله ، فالمؤمن درجة مرتفعة ، والكافر درجة متضعة .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورٌ ﴾ [١٨٥] وهذه استعارة . لأن  
الغرور لا متعة له على الحقيقة ، وإنما المراد بذلك أن ما يستمتع به الإنسان من حطام  
الدنيا ظل زائل ، وخضاب ناصل .

وقوله تعالى في صدر هذه الآية : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمُوتِ ﴾ [١٨٥] مستعار أيضاً ،  
لأنحقيقة الذوق ما يدرك بمحاسة ، وإنما حسن وصف النفس بذلك لما يحس بها من كرب  
الموت وعداته ، فكأنها تحسنه بذوقه .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ ﴾ [١٨٦] . وهذه  
استعارة . لأن الأمور لا عزم لها ، وإنما العزم للموطن نفسه على فعلها ، وهو الإنسان .  
فالمراد : فإن ذلك من قوة الأمور . لأن العازم على فعل الأمر قوي عليه .

وقوله تعالى : ﴿ فَنَبِذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [١٨٧] . وهذه استعارة . والمراد بها : أنهم  
غفلوا عن ذكره ، وتشاغلوا عن فهمه <sup>(١)</sup> ، يعني الكتاب المنزل عليهم ، فكان كالشىء  
الملقى خلف ظهر الإنسان ، لا يراه فيذكره ، ولا يلتقي إليه فينتظره ..

وقوله : ﴿ فَلَا تَحْسِبُهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [١٨٨] ومناجة من العتاب .  
والمفازة : الأرض البعيدة التي إذا قطعها الإنسان فاز بقطعها ، وأمن من خوفها .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَغْرِيَنَّكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ [١٩٧، ١٩٦]  
وهذه استعارة . والمراد بالتقليب هنا كثرة الاضطراب في البلاد ، والتقليل في الأسفار ،  
والانتقال من حال إلى حال .

(١) في الأصل «فه» وهو تحرير ، فإن طريقة الناسخ في كتابة الماء أن لا يبين كتابتها فتبعد كأنها قنطرة .

## ومن السورة التي يذكر فيها « النساء »

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ، وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [١٠] وهذه استعارة ، وقد مضى الكلام على نظيرها في « البقرة ». والمعنى أنهم لما أكلوا المال المؤدى إلى عذاب النار ، شُبّهوا من هذا الوجه بالآكلين من النار .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمُوْتُ ﴾ [١٥] وهذه استعارة . لأن المتوفّ ملك الموت . فنقل الفعل إلى الموت على طريق المجاز والاتساع . لأنحقيقة التوفّ هو قبض الأرواح من الأجسام .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدْتُمْ (١) أَيْمَانُكُمْ فَاتُّهُمْ نَصِيبُهُمْ ﴾ [٣٣] . وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - أن من عقدتم بينكم وبينه عقدا ، فأدّوا إليه ما يستحقه بذلك العقد عليكم . وإنما نسب المعاقدة إلى الأيمان على عادة العرب في ذلك . يقول القائل : أعطاني فلان صفة يمينه على كذا . وأخذت يد فلان مصالحةً على كذا . وعلى هذا النحو أيضاً إضافة الملك إلى الأيمان في قوله تعالى : « وما ملَكتْ أَيْمَانُكُمْ » لأن الإنسان في الأغلب إنما يقبض من المال المستحق بيمينه ، ويأخذ السلع المملوكة بيده .

وقوله سبحانه : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [٤٦] . وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - أنهم ينكسون الكلام عن حقائقه ، ويزيلونه عن جهة صوابه ، حملاً له على أهواهم ، واعطاها عن آراءهم .

---

(١) في الأصل « والذين عاقدت » بفعل المفعولة ، وهي قراءة . كما أن هناك قراءة « عقدت » بتشدد الـ ياف ، رواها على بن كبيشة عن حمزة .

وقوله تعالى في هذه الآية : ﴿ لَيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَاهُ فِي الدِّينِ ﴾ [٤٦] استعارة أخرى . والمراد بها : يمليون بكلامهم إلى جهة الاستهزاء بالمؤمنين ، والواقعة في الدين . وقوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَرَدَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ [٤٧] . وهذه استعارة . وهي عبارة عن مسخ الوجوه . أى نزيل <sup>(١)</sup> تخاطيطها وعاراتها ، تشييدها بالصحيحة المطموسة ، التي عَمِيتَ سطورها ، وأشكت حروفها .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَقَاتِعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ [٧٧] . وهذه استعارة . والمراد بها تخسيس قدر ما يصاحب الإنسان من الدنيا ، وأن المتعة به قليلة ، والشوائب كثيرة .

وقوله تعالى : ﴿ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾ [٩٠] . فهذه استعارة . والمراد بها صفة صدورهم بالضيق على القتال . وذلك مأخوذ من الحصار ، وهو تضييق المذهب ، والمنع من التصرف .

وقوله : ﴿ فَإِنِّي أُعْنِزُ لَكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾ [٩٠] الآية وهذه استعارة ، وحقيقةها ، إن طلبوا منكم المسلامة ، وسائلوكم المودعة . وفي قوله سبحانه : ﴿ وَالْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾ عبارة عن طلبهم السلم عن ذل واستكانة ، وخضوع وضراعة .

وقوله تعالى : ﴿ وَاحْضَرَتِ الْأَنفُسُ الشَّحَّ ﴾ [١٢٨] وهذه استعارة . وليس المراد أن مُحِضراً أحضر الأنفس شحها ، ولكن الشح لما كان غير مفارق لها ، ولا متبعها ، كان كأنه قد أحضرها ، وحمل على ملازمتها . ومثل هذا قوله تعالى في هذه السورة : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ

(١) في الأصل « نزيل » بدون نقط وهو تحرير .

شَبَّهَ لَهُمْ [١٥٧]. فليس التشبيه هنا عملاً من غيرهم بهم ، وإنما شبهوا هم على أنفسهم . . . . . كـيـقال : أين يذهب بك ؟ والمراد أين تذهب . ونظائر ذلك كثيرة .

وقوله تعالى : ﴿فَلَا تَقْعُدُوا (٢) مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [١٤٠] . وهذه استعارة . والمراد بالخوض هنا مناقلة الحديث ، والضرب في أقطاره ، والتفسح في أعطانه ، استثناء لكرآنه ، وبعثا عن غواصمه . تشبيها بخائض الماء ، الذي يثير قراره ، ويسبّر غماره <sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ ، وَمَا قَاتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧] . وفي هذه الآية استعاراتان : إحداهما قوله سبحانه : ﴿إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ﴾ لأنّ الظنّ جعل هنا بمنزلة الداعي الذي يطاع أمره ، والقائد الذي يتبع أمره ، مبالغة في صفة الظن بشدة الاستيلاء عليهم وقوّة الغلبة على قلوبهم . والاستعارة الأخرى أن يكون قوله تعالى : ﴿وَمَا قَاتَلُوهُ يَقِينًا﴾ راجعاً إلى الظن لا إلى المسيح عليه السلام . فكان نه سبحانه قال : وما قاتلوا الظنّ يقيناً : كـيـقول القائل : قاتلت الخبر علاماً . ومن أمثلهم : (قتل أرضًا عالمها) و (قتلت أرض أهلها) والمراد بقولهم قاتلت الخبر علاماً : أي استقصيـت معرفـته ، واستـخرـجـت ذـخيـلـته <sup>(٤)</sup> . فـلمـ يـفـتـنـ شـئـ منـ عـالـمـ ، فـكـنـتـ بذلك كـأـنـ قـاتـلـ لهـ . أـيـ لمـ أـبـقـ شـيـئـاً يـعـلـمـ منـ كـنـهـ ، كـماـ لـمـ يـبـقـ القـاتـلـ مـنـ المـقـتـولـ شـيـئـاً مـنـ

(١) هنا خمس كلمات مقطعة غير واضحة بالأصل .

(٢) في لأصل ( فلا تقدر ) بخطاب الواحد ، وهو تحرير وليس هناك في القراءات شيء مثل هذا .

ويؤيد صيغة الجمع قوله تعالى بعد هذا : (إنـسـكـمـ لـذـاـ مـثـلـهـ) .

(٣) في الأصل « عماره » بدون نقط العين المعجمة .

(٤) في الأصل « ذـخيـلـتهـ » بإعـجامـ الذـالـ . والصـوابـ بالـذـالـ الـمـهـمـةـ .

نفسه . وعلى هذا قولهم : أصحاب فلان شاكلة الأمر وطبق مفصل الرأي . . . . .  
حقيقة ، وبلغ مصدا . . . . .ة<sup>(١)</sup> والشاكلة : الخاصرة هنا ، وهي من مقاتل  
الحيوان .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُسِيحُ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُقْبَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [١٧١] وقد مضى كلامنا على معنى تسمية المسيح عليه السلام بكلمة  
الله .

وقوله تعالى : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [١٧١] هنا استعارة . ول المراد بذلك أن الناس  
ينتفعون بهديه ، ويحيون من موت الضلاله برشده ، كما تحييا<sup>(٢)</sup> الأجسام بأرواحها  
و يتصرف بحركاتها .

(١) هناف موضع النقط كلمات لم تتبين بالأصل .

(٢) في الأصل « يحيا ، ويتصرف » وهو تحرير .

### ومن السورة التي يذكر فيها «المائدة»

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْلِوْا شَعَارَنَ اللَّهِ ﴾ [٢] . وهذه استعارة ، والمراد مستبعديات الله التي أشعرها للناس ، أي بينها لهم من قوله : أشعرت البدنة ، إذا جرحتها في سلامها ليسيل دمها ، فجعل أنها هدْي لبيت الله سبحانه : وهذا الفعل عالمة لها ، ودلالة عليها .

وقوله تعالى : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ ﴾ [١٦] وهذه استعارة . والسلام هنا جمع سلام . فالمراد أنه تعالى يدل من أطاعه على طريق نجاته ، وسبيل أمنته ، لأن طاعته تعالى إمام<sup>(١)</sup> السلام ، فمن اتبع قياده نجا ، ومن تقاعس عنه ضل وغوى .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ ﴾ [١٩] وهذه استعارة . والمراد على انقطاع الإرسال إلى الأمم . . . . . الزمان من . . . . . الرسل . تشبيها بحال الأنبياء إلى أنهم ثم حال توفيقهم بعد أداء شرائعهم بثقوب النار ثم خودها ، واخضروا منها ثم فتورها .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنَقْبِلُوْا خَاسِرِينَ ﴾ [٢١] . وهذه استعارة . ونظيرها قوله تعالى : ﴿ انْقَلَبُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ أي لا تولوا عن دينكم

(١) في الأصل «إدام» ولا معنى للأدام هنا لأنه ما يؤتدم به . ولعل ما استظاهنناه هو الصواب ، لأن الإمام . له مكان القيادة . فـ كـ انـ الطاعة تـ قـ وـ دـ إـ لـ السـ لـ اـ مـ .

(٢) موضع النقط كلمات لم تتبين بالأصل .

وتشكوا بعد يقينكم ، فتكونوا كالمحقر<sup>(١)</sup> الراجع ، والمتقاعد الناكس .

وقوله تعالى : ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٣٠] وهذه استعارة . والمراد : سوت له وقربت عليه نفسه ففعل . وطوعت فعلت . من الطوع . أى سهلت نفسه عليه ذلك ، حتى أتاه طوعا ، وانقاد إليه سمحيا .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ قَاتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَ إِنَّمَا قَاتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ إِنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [٣٢] وأحيانا هنا استعارة . لأن إحياء<sup>(٢)</sup> النفس بعد موتها لا يفعله إلا الله تعالى . وإنما المراد : من استيقها وقد استحقت القتل ، واستنقذها وقد أشرفت على الموت . فجعل سبحانه فاعل ذلك بها كمحبها بعد موتها . إذ كان الاستنقاذ من الموت كالإحياء بعد الموت .

وقوله سبحانه : ﴿مِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا آمَنًا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٤١] وهذه استعارة . لأن صفة الإيمان والكفر إنما يوصف بها الإنسان دون القلب . والمراد : أنهم آمنوا بالظواهر ، وكفروا بالباطن .

قوله سبحانه<sup>(٣)</sup> : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمِّنَا عَلَيْهِ﴾ [٤٨] . وهذه استعارة . وقد تقدم مثلها .. والمعنى : مصدقا بما سلف قبله من الكتاب الذي هو الإنجيل الصحيح . واستعير ذكر اليدين هنا ، كما يقول القائل إذا سأله غيره عن راكب مركبه : هو بين يديك . أى قد سار أمامك . ومهمينا عليه : أى شاهدا عليه . فهذه أيضا استعارة أخرى . والمراد : أن مافي هذا الكتاب من وضوح الدلالة يقوم مقام النطق بصحة الشهادة .

(١) هكذا بالأصل . « ولعلها كالمقهقر » .

(٢) بالأصل « إحياء » بمحنة المدود .

(٣) هكذا بالأصل بدون واو . والصواب « قوله » بالواو عطفا على ما قبلها من الاستعارات .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَبَعَ أَهْوَاءِهِمْ ﴾ [٤٨] . وهذه استعارة . المراد : ولا تطع أمرهم ، ولا تحب داعيهم ، فآقام سبحانه أهواهم مقام الدعاة إلى الرّدّ ، والهداة إلى العَيْ .

وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup> [٤٨] . وهذه استعارة عجيبة : والمعنى : فبادروا فعل الخيرات إن كنتم على غير أمان من حضور الأجل ، وتضييق الأمل . وذلك شبيه لسباق الخيل ، لأن كل واحد من فرسانها يسأحُّ غيره على بلوغ الغاية المقصودة ، وينافسه في الإسراع إلى البعنة المطلوبة .

وقوله سبحانه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [٥٤] . وهذه استعارة . لأن الحُبَّ الذي هو ميل الطبع لا يجوز على القديم سبحانه . . . . . وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلْتُ أَيْدِيهِمْ ، وَلَعِنْتُمَا قَالُوا ، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [٦٤] . وهذه استعارة . ومعناها أن اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبعاد لله سبحانه ، فكذبهم تعالى بقوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وليس المراد بذلك اليهود هنَا الاثنين اللذين هما أكثر من الواحدة ، وإنما المراد به المبالغة في وصف النعمة . كما يقول القائل : ليس لي بهذا الأمر يدان ، وليس يريده بالجارحتين ، وإنما يريد المبالغة في نفي القوة على ذلك الأمر . وربما قيل إن المراد بذلك نعمة الدنيا ونعمة الآخرة . والله أعلم أى ذلك أصوب . وقد أشبعنا الكلام على هذا المعنى في كتابنا الكبير .

وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ [٦٤] وهذه استعارة .

(١) في الأصل « واستبقو الخيرات » بالواو لا بالفاء وهو تحرير من الناسخ .

(٢) هنا سطران غير واضحين ، وثانيهما مطموس المعالم .

لأن الحرب لا نار لها على الحقيقة ، وإنما شبهت بالنار لاحتدام قراعها ، وجِد مصاعها ، وأئها تأكُل أهلها ، كما تأكُل النار حطبها .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَفَّاقُوا أُلْتَوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَا كُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [٦٦] . فهذه استعارة . لأن التوراة لا يصح عليها القيام ، وإنما المراد لو أنهم اتبعوا حكمها . . . . (١) وقوله تعالى : ﴿ لَا كُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [٦٦] استعارة أخرى على أحد التأويلين ، وهو أن يكون المراد بهذا القول العبارة عن سعة الرزق ورفاهة العيش . كما يقول القائل : فلان مغمور في النعم والنعم من قرنه إلى قدمه . والتأويل الآخر لا كلو من فوقهم ، أي من ثمار الشجر التي تفوت بسطة اليد ، ومن تحت أرجلهم ، أي من نبات الأرض الذي يباشر موطن القدم . وقيل المراد بذلك ما يكون عن مساقط الغيث من إخصاب منابت الأرض .

فهذا كقوله تعالى ﴿ لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَّكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [٨٩] . على قراءة من قرأ عَقَدْتُمْ ، وعَقَدْتُم بالتحقيق والتشديد ، دون من قرأ عاقدتم . فهذه استعارة . والمراد بها تأكيد الأيمان حتى تكون بمنزلة العقد المؤكدة والحلب المحصد . أو يكون المراد أنكم عقدتموها على شيء خلافاً للبيتين اللغو التي ليست معقودة على شيء ، لأن الفقهاء يسمون البيتين التي على المستقبل بيمينا معقودة ، فهي التي يتاتي فيها البر والحنث ، وتجب فيها الكفارة . والبيتين على الماضي عندهم ضربان : لغو ، وغموس . فاللغو كقول القائل :

(١) هنا ألفاظ مطموسة .

(٢) سورة الأعراف . الآية رقم ٩٦

والله مافعلتُ كذا . في شيء يظن أنه لم يفعله ، ووالله لقد فعلت كذا . في شيء يظن  
أته قد فعله <sup>(١)</sup> .

فهو اليين على الماضي إذا وقعت كذبا . نحو قول القائل : والله مافعلت . وهو  
يعلم أنه قد فعل . ووالله لقد فعلت . وهو يعلم أنه لم يفعل . فهذه اليين كفارتها التوبة  
والاستغفار لغير .

وقوله تعالى : ﴿لَيَبْلُونَكُمُ اللَّهُ يُشَيِّعُ مِنَ الصَّيْدِ تَنَاهُ أَيْدِيْكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [٩٤]  
وهذه استعارة . لأن الفارس هو الذي ينال القنيص برمحه . ولكن الرمح لما كان مباشرا  
حسُنَّ لهذه الحال أن يسمى نائلا .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ [١٠٨] . وهذه  
استعارة . لأن الشهادة لا وجه لها . وإنما المراد أن يأتوا بالشهادة على جليتها وحقيقةها .  
وخبر تعالى عن ذلك بالوجه لأن به تعرف حقيقة الجملة ، ويُفهم كنه الصورة ، كما قلنا فيما  
تقدمنا . وهذه من الاستعارات البدعة .

وقوله تعالى حاكياً عن المسيح عليه السلام : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ، وَلَا أَعْلَمُ  
مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [١١٦] . وهذه استعارة . لأن القديم سبحانه لا نفس له . والمراد : تعلم  
ما عندك ولا أعلم ما عندك ، وتعلم حقيقتك ولا أعلم حقيقتك ، أو تعلم مغيبي ولا <sup>(١)</sup> أعلم  
معييك . فكأن خوى ذلك : تعلم ما أعلم ، ولا أعلم ما تعلم . وقد استوفينا الكلام على  
ذلك في (حقائق التأويل) .

(١) هنا سطر مطموس  
(٢) في الأصل « لا أعلم » بدون واو .

## سورة الأنعام

قوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿فَقْطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٥] وهذه استعارة . لأن الأصل في هذه اللفظة : دابرة الفرس ، وجمعها دوابر ، وهي ما يلي حافره من خلفه . ودابرة الطائر : هي الشاخصة التي خلف رجله ، وتدعى الصيصية <sup>(٢)</sup> أيضا . فالمراد بقوله سبحانه : ﴿فَقْطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٤٥] والله أعلم : أي قطعت عنهم الأمداد اللاحقة بهم من خلفهم ، والتالون لهم في غيهم وضلالهم . أو قطع خلفهم ، من نسلهم ، فلم تثبت لهم ذرية ، ولم يبق لهم بقية .

وقوله سبحانه : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمَعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [٤٦] وهذه استعارة . والمراد بالأخذ هنا إبطال حواسهم . وإذا بطلت فكانوا قد أخذت منهم ، وغيبت عنهم .

وقوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْعِيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [٥٩] وهذه استعارة . والمراد : وعنده الوصلة إلى علم الغيب ، فإذا شاء فتحه لأنبيائه وملائكته <sup>(٣)</sup> ، وإن شاء أغلق عليهم عالمه . ومنعهم فهمه . وعبر تعالى عن ذلك بالمفاصح ، وهي أحسن عبارة ، وأوقع استعارة . لأن كل ما يتوصل به إلى فتح لمتهم ، وبيان المستجbum سُمِّي بذلك . ألا ترى إلى قول الرجل لصاحبه إذا أشـكـلـ عليهـ أمرـ أوـ اخـتلـ لهـ حـفـظـ : افتحـ علىـ . أـيـ : بـيـنـ لـيـ وـفـهـمـنـيـ ماـ عـزـبـ عـنـ .

(١) هنا ورقة ضائعة من الأصل من أول سورة الأنعام إلى الآية رقم ٤٥ .

(٢) الصيصية والصيصية : شوك الحائق ، وشوك الديك أو الطائر . والجمع صياصي .

(٣) في الأصل « وملائكته » وهي طريقة الناسخ في الإملاء .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [٦٨] فهذه استعارة . والمراد بها إثارة أحاديث الآيات ليستشفوا بواطنها ، ويعلموا حقائقها ، كانخابط في غمرة الماء ، لأنه يشير قعراها ، ويسرع غمراها . وقد مضى الكلام على نظير ذلك في (النساء) .

وقوله سبحانه : ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [٨٠] وهذه استعارة . لأن صفة الشيء بأنه يسع غيره . لا يطلق إلا على الأجسام التي فيها الضيق والاتساع ، والحدود والأقطار . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فالمراد أن عالمه سبحانه يحيط بكل شيء ، فلا تخفي عليه خافية ، ولا تدق عنه غامضة .

وقوله سبحانه : ﴿وَلَتُنذِرَ (١) أَمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٩٢] وهذه استعارة . والمراد بأم القرى مكة ، وإنما سماها سبحانه بذلك ، لأنها كالأصل للقرى ، فكل قرية وإنما هي طارئة عليها ، ومضافة إليها . وقد روى في تقدم اختطاطها ما لا يحتمل كتابتها هذا ذكره .

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [٩٣] وهذه استعارة عجيبة . لأنه سبحانه شبه الذين يعتورهم كرب الموت وغضبه بالذين تتقدفهم غمرات الماء ولوجهه . وقد سميت الكربة غمرة لأنها تغمر قلب الإنسان ، آخذة (٢) بكظمه ، وخاتمة (٢) على متنفسه . والأصل في جميع ذلك غمرة الماء .

وقوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ [٩٤] على قراءة من قرأ بفتح النون من بينكم . وهذه استعارة . لأنه لافتراض (٣) هناك على الحقيقة فهو صفت بالتقاطع ، وإن المراد :

(١) بالأصل « لنذر » بغير واو . والصواب ، أثبتناه من نص الآية السكرية .

(٢) في الأصل « آخذة » و « خاتمه » بدون نقط على الناء المربوطة ولعلها : « وجائعة »

(٣) في الأصل « لا فضائل » بالضاد المعجمة . وليس المقام مقام فضائل ورذائل وإنما هو مقام فضائل ووسائل .

لقد زال ما كان بينكم من شبكة المودة وعلاقة الألفة ، التي تشبه لاستحكامها بالحبال  
المحصدة ، والقرائن المؤكدة .

وقوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [٩٥]  
فهذه استعارة على بعض الأقوال ، وهو أن يكون معناها أنه سبحانه يشق الحياة الميتة ،  
والنواة اليابسة ، فيخرج منها ورقة خضراء <sup>(١)</sup>، ونباتا ناضرا ، ويخرج الحب <sup>الباب النذوي</sup> <sup>(٢)</sup>  
من البَيْت الحَي النَّاجِي . وقال بعضهم : يُخْرِجُ الإِنْسَانَ الْحَيَّ مِنَ النَّطْفَةِ وَهِيَ مَوَاتٌ ،  
وَيُخْرِجُ النَّطْفَةَ الْمَوَاتَ مِنَ الإِنْسَانَ الْحَيَّ . والله أعلم بالصواب .

وقوله سبحانه : ﴿ فَالَّقِيلُ الْإِصْبَاحَ وَجَاعِلُ الْلَّيْلِ سَكَنًا ﴾ [٩٦] وهذه استعارة .  
والمعنى : شاقُ الصبح ومستخرجه من غسق الليل . وقوله سبحانه : ﴿ فَالَّقِيلُ الْإِصْبَاحَ ﴾  
أبلغ من قوله شاقُ الإِصْبَاح ، إذ كانت قوة الانفلاق أشد من قوة الانشقاق . ألا تراهم  
يقولون : انشقَّ الظفر ، وانفلقَ الحجر ؟ وقوله تعالى ﴿ وَجَاعِلُ الْلَّيْلِ سَكَنًا ﴾ استعارة  
أخرى . ومعناها على أحد القولين أنه سبحانه جعل الليل بمنزلة الشيء المحبوب الذي تسكن  
إليه النفوس وتحبُّه <sup>(٤)</sup> القلوب . يقال : فلان سكنٌ فلانٌ . على هذا المعنى . والتأنويل  
آخر يخرج الكلام عن معنى الاستعارة . وهو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الليل  
مظنة لانقطاع الأعمال ، والسكنون بعد الحركات .

(١) الورق الخضر هو الأخضر . وزنهما مثل فرج .

(٢) في الأصل النذوي بالدار المهملة . والصواب إيجامها .

(٣) هكذا بالأصل على قراءة رؤيس عن يعقوب . وهي قراءة أهل المدينة . أما قراءتنا نحن  
« وجمل الليل سكنا » فهي قراءة الحسن وعيسي بن عمر وجزء السكائي .

(٤) في الأصل « وتحبّه » . والقف زبادة من الناسخ حرف بها الكلم عن موضعه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [١٠٠] في قراءة من قرأ : وَخَرَقُوا بالتحقيق ، وفي قراءة من قرأ خرّقوا بالتشقّيل . فهذه استعارة . والمراد أئمّهم دعاؤه سبحانه بنين وبناتٍ بغير علم ، وذلك مأخذٌ من « الخرق » وهي الأرض الواسعة ، وجمعها خروق ، لأن الريح تترافق فيها ، أي تتسم . والخرقُ من الرجال : الكثير العطاء ، فكأنه يتخرق . والخرقة : جماعة الحراد مثل الحرقة ، والحرق : الريح الشديد المحبوب . فكأن معنى قوله تعالى : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ أَيَّ اتَّسَعُوا فِي دُعَوِي الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ لَهُ ، وَهُمْ كَاذِبُونَ فِي ذَلِكَ . وَمَنْ قَرَا ؟ وَخَرَقُوا ﴿١﴾ إِنَّمَا أَرَادَ تَكثِيرَ الْفَعْلِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ . وَالْخَرْقَ ، وَالْأَخْتِرَاقَ ، وَالْأَخْتِلَاقَ ، وَالْأَنْسَالَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ الْأَدَعَاءُ لِلشَّيْءِ عَلَى طَرِيقِ الْكَذْبِ وَالْزُّورِ .

وقوله سبحانه : ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفُ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [١١٢] وهذه استعارة . لأن الزخرف في لغة العرب : الزينة . ومن ذلك قوله : دار مزخرفة أى مزينة . فكأنه تعالى قال : يزينون لهم القول ليغتروا به ، وينخدعوا بظاهره ، كما يستغرون بظاهر جميل ، على باطن مدخله .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَقْلِبُ أَفْيَدَتْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ حَرَّةً ﴾ [١١٠] وهذه استعارة . لأن تقليل القلوب والأبصار على الحقيقة وإزالتها عن مواضعها ، وإقلالها عن مناصبها لا يصح والبنية صحيحة والمجلة حيّة متصرفة . وإنما المراد – والله أعلم – أنا نرميها بالخيرية والخفاقة ، جزاءً على الكفر والضلاله . فتكون الأفندية مسترجعة لتعاظم أسباب المخاوف ، وتكون الأبصار مترنجة لتوقع طوع المكاره . وقد

(١) وقرىء: « وحرفوا » بالحاء المهملة والفاء . أى زوروا . انظر « أنوار التنزيل وأسرار النأويل » طبع دار الكتب العربية - الكبى ، ج ٢ ص ٢٠١ .

قيل إن<sup>(١)</sup> المراد بذلك تقليلها على قرمي<sup>(٢)</sup> الجر في نار جهنم ، وذلك يخرج الكلام عن حيز الاستعارة إلى حيز الحقيقة .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِتَصْفَى إِلَيْهِ أَفْنَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ [١١٣] .  
وهذه استعارة . والمعنى : ولتميل إلى أفتدة هؤلاء المذكورون . ويقال : صفي فلان إلى فلان . أي مال إليه . وصفعوه معه : أي ميله . ومنه أصفعى بسمعه إلى الكلام . إذا أماله إلى جهته ، ليقرب من اسماععه . وميل<sup>١</sup> القلب إلى المعتقدات ، كميل السمع إلى المسموعات .  
وقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [١٢٧] . وهي استعارة . والمراد : لهم محل الأمانة والسلامة والنجاة من الخلافة . وتلك صفة الجنة . والسلام هنا : جمع سلامه<sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [١٣٠] وهذه استعارة . لأنهم لما اغتروا بالحياة الدنيا حسُنُ أن يقال إنها غرthem . ولما كان فيها ما تميل إليه شهوتهم جاز أن يقال : إنها استمالت شهوتهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَبَعُوا أَسْبِلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [١٥٣] وهي استعارة . والسبيل التي هي الطرق لا تتفرق بهم ، وإنماهم الذين يفارقون منها<sup>(٤)</sup> ، ويتبعون عوجها .

(١) كتب الناسخ «أن» بوضع هزة فوقها فتحة ، ويعجب أن يكون ذلك بعد مادة القول .

(٢) الفرامي<sup>١</sup>ن : جع قرماص وهو في الأصل الحفرة الواسعة الجوف الضيقه الرأس يستدفه فيها الصرد ، أو هي موضع خنزير الله .

(٣) ويصح أن يكون السلام اسمًا من اسم الله تعالى . فتكون دار السلام دار الله . كما يقال لـالكعبة بيت الله .

(٤) في الأصل «بهجتها» وهو تحريف من الناسخ . ولعل الصواب نهجها ، أو مجتها .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَرِرُ وَازِرَةٌ وِزْرٌ أُخْرَى ﴾ [١٦٤] فهذه استعارة . والمعنى : ولا تحمل حاملة حمل أخرى . يريد تعالى في يوم القيمة . أى لا يخفف أحد عن أحد ثلا ، ولا يشاطره حملا . لأن كل إنسان في ذلك اليوم مشغول بنفسه ، ومcroft<sup>(١)</sup> بحمله . وليس أن هناك على الحقيقة أحالا على الظهور ، وإنما هي أثقال الآثام والذنوب .

ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجِزِي نَفْسٌ نَفْسًا شَيئًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) هكذا بالأصل ، ولعلها « مفدوح » لأن الحمل الفادح هو الذي يشق صاحبه فعيلا به فهو مفدوح . يقال : فدحه الأمر .

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٤٨ ، والآية رقم ١٢٣ وما من المتشابه .

## ومن السورة التي يذكر فيها «الأعراف»

قوله : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [٧] . فهذه استعارة . لأن الخسران في التعارف إنما هو النقص في أثمان المبيعات . وذلك يخص الأموال لا النفوس . إلا أنه سبحانه لما جاء بذكر الموازين وتقابها وخفتها جاء بذكر الخسران بعدها ، ليكون الكلام متفقا ، وقصص الحال متطابقا . فكان أنه سبحانه جعل نفوسهم لهم بمثابة العروض المملوكة ، إذ كانوا يوصفون بأنهم يملكون نفوسهم ، كما يوصفون بأنهم يملكون أموالهم .

وذكر خسارتهم لها لأنهم عرضوها للخسار ، وأوجبوا لها عذاب النار . فصارت في حكم العروض المتلفات ، وتجاوروا حد الخسران في الأثمان ، إلى حد الخسران في الأعيان .

وقوله سبحانه حاكيا عن إبليس : ﴿ قَالَ فَيَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [١٦] وهذه استعارة . والصراط هبنا كنایة عن الدين ، جعله الله سبحانه طريقا للنجاة والمغاذ (١) ، في داري القرار والجهاز ، وإنما قال صراطك . لما كان الدين كالطريق المؤدية إلى رضا الله سبحانه ومونته (٢) . الموصولة إلى نعيمه وجنته . فكان إبليس - لعن الله - إنما يوعد بالعود على طريق الدين ليضل عنه كل قاصد ، ويردّ عنه كل

(١) فالأصل « والمغار » بالراء المهملة . وهو تحريف من الناسخ .

(٢) فالأصل « ومصوبته » ولا معنى لها هنا لأن المصوبة معناها المصيبة وضعف العقل ! وليس هذا جزاء رضا الله سبحانه وتعالى .

وارد ، بـَكـَرـَه وـَخـَدـَأـَعـَه ، وـَتـَلـِيـَسـَه<sup>(١)</sup> وـَوـَسـَوـَسـَه . تـَشـِيهـَـا بـَالـَّقـَاعـَدـَ عـَلـِيـَّ مـَدـَرـَجـَةـَ بـَعـَضـَ السـَّبـَلـَ ، لـَيـَخـُوفـَ<sup>(٢)</sup> السـَّالـَكـَيـِنـَ مـِنـَهـَا ، وـَيـَعـَدـَ بـَالـَّقـَاصـَدـَيـِنـَ عـَنـَهـَا . وـَالـَّمـَرـَادـَ : لـَأـَقـَدـَنـَ لـَهـُمـَ عـَلـِيـَّ صـَرـَاطـَكـَ

الـَّمـَسـَقـَيـِمـَ ، فـَلـَمـَ حـَذـَفـَ الـَّجـَارـَ اـَنـَتـَصـَبـَ الصـَّرـَاطـَ .

وـَالـَّحـَذـَفـَ هـَنـِئـَا أـَبـَلـَغـَ فـِي الـَّفـَصـَاحـَةـَ ، وـَأـَعـَرـَقـُ فـِي أـَصـَوـَلـَ الـَّعـَرـَيـِهـَ . وـَنـَظـِيرـَهـَ قـَوـْلـَ

الـَّشـَاعـَرـَ<sup>(٣)</sup> :

\* كـَعـَسـَلـَ الـَّطـَرـِيقـَ الشـَّعـَلـَبـَ \*

أـَىـَّ عـَسـَلـَ فـِي الـَّطـَرـِيقـَ .

وـَكـُلـَّ مـَافـِي الـَّقـَرـَآنـَ مـِنـَ ذـَكـَرـَ سـَبـِيلـَ اللـَّهـَ سـَبـِحـَانـَهـَ ، فـَلـَمـَرـَادـَ بـِهـَ الـَّطـَرـِيقـَ الـَّمـَفـَضـَيـِهـَ إـِلـِيـَّ طـَاعـَتـَهـَ عـَاجـَلـَ ، وـَإـِلـِيـَّ جـَنـَتـَهـَ آـَجـَلـَ .

وـَقـُولـَهـَ سـَبـِحـَانـَهـَ : ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغَرُورٍ﴾ [٢٢] . وـَهـَذـَهـَ اـَسـْتـَعـَارـَةـَ . وـَالـَّمـَرـَادـَ أـَنـَهـَ أـَوـَعـَهـَمـَا فـِي أـَهـَوـَاهـَهـَ بـِغـَرـُورـَهـَهـَا . وـَكـُلـَّ وـَاقـَعـَ فـِي مـَثـَلـَ ذـَلـَكـَ فـِيـَهـَ نـَازـَلـَ مـِنـَ عـَلـِيـَّ إـِلـِيـَّ اـَسـْتـَفـَالـَ . وـَمـَنـَ كـَرـَامـَهـَ إـِلـِيـَّ إـَذـَلـَلـَ . فـَلـَذـَكـَ قـَالـَ تـَعـَالـَىـَ : ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغَرُورٍ﴾ . وـَقـَدـَ اـَسـْتـَقـَصـَيـِنـَا الـَّكـَلـَامـَ عـَلـِيـَّ ذـَلـَكـَ فـِي كـَتـَابـَنـَا الـَّكـَبـِيرـَ ، عـَنـَدـَ القـَوـْلـَ فـِيـَهـَا اـَخـَتـَلـَ الـَّعـَلـَمـَاءـَ فـِيـَهـَ مـِنـَ ذـَنـَبـَ الـَّأـَنـَبـَيـِهـَ عـَلـِيـَّمـَ السـَّلـَامـَ .

وـَقـُولـَهـَ تـَعـَالـَىـَ : ﴿يـَا بـَنـِي آـَدـَمـَ قـَدـَ أـَبـَزـَنـَنـَا عـَلـِيـَّكـُمـَ لـِبـَاسـَا يـُوـَارـِي سـَوـَءـَاتـِكـُمـَ وـَرـِيشـَا

(١) فـِي الـَّأـَصـَلـَ « وـَتـَلـِيـَتـَهـَ » وـَلـَأـَعـَنـَهـَ . وـَالـَّصـَوـَابـَ مـَأـَثـَبـَتـَهـَ ، لـَأـَنـَ تـَلـِيـَسـَ إـَبـَلـِيسـَ هوـَ مـَأـَيـَدـِلـَسـَ بـِهـَ عـَلـِيـَّ النـَّاسـَ لـَيـَضـَلـَهـُمـَ عـَنـَ سـَبـِيلـَ اللـَّهـَ .

(٢) فـِي الـَّأـَصـَلـَ « لـَيـَخـُوفـَ » وـَهـُوـَ تـَحـَرـِيفـَ ، لـَأـَنـَ القـَاعـَدـَ هوـَ الـَّذـِي يـَخـُوفـَ السـَّالـَكـَيـِنـَ .

(٣) هوـَ الشـَّاعـَرـَ سـَاعـَدـَةـَ بـِنـَ جـَوـَيـِهـَ يـَصـَفـَ رـَحـَمـَهـَ . وـَالـَّبـَيـِتـَ كـَامـَلـَهـَ هوـَ :

لـَدـَنـَ بـَهـَزـَ الـَّكـَفـَ يـَعـَسـَلـَ مـَنـَهـَ فـِيـَهـَ ، كـَعـَسـَلـَ الـَّطـَرـِيقـَ التـَّعـَلـَبـَ

انـْظـَرـَ اـَبـَنـَ هـَشـَامـَ فـِيـَهـَا « أـَوـَضـَحـَ السـَّالـَكـَ » جـَـ٢ صـَـ١٦

وَلِبَاسُ الْتَّقْوَىٰ ، ذَلِكَ خَيْرٌ [٢٦] وقد قرئ : ورياشا<sup>(١)</sup>. وهم جميعاً استعارة هبنا<sup>(٢)</sup>. لأن المراد بهما اللباس. وسمى اللباس ريشا ورياشا تشبهها بريش الطائر الذي يستر جملته . ومن كلام العرب : أعطيته رجلاً بريشه . أى بكسوته .

وقال المفسرون : معنى لباس التقوى ما كان من الملابس يستر العورة ، لأن ستر العورة من أسباب التقوى . وقرئ : ولباس التقوى . نصباً بأنزلنا عليكم . والرفع فيه على معنى الابتداء . ويكون خيراً خبراً له . فيكون المعنى : ولباس التقوى المشار إليه خير . وهذا أسد القولين في هذا المعنى .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [٢٩] وهذه استعارة . لأن الوجه لا يصح عليه القيام . وللمعنى : فوجّهوا وجوهكم عند كل مسجد . ويجوز أن يكون معنى ذلك : فتوّجّهوا بحملتكم نحو كل مسجد . لأن وجه الشيء عبارة عن جملته .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [٤٠] وهذه استعارة . والمراد لا يصلون إلى الجنة ولا يتسهل لهم السبيل إليها ، ولا يستحقون بأعمالهم للدخول إليها . ومثل ذلك قوله سبحانه : ﴿ فَفَتَحَنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا إِنْ شَاءَ مِنْهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> أى سهلنا خروجه من السماء إلى الأرض ، ورفعنا الحواجز بينه وبين الخلق .

وقوله تعالى : ﴿ لَهُم مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [٤١] وهذه استعارة . وقد مضى في (آل عمران) إلا<sup>(٤)</sup> أن الزبادة هبنا قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾

(١) فرأى ذلك الحسن وعاصم من رواية المفضل الصبي ، كما قرأه أبو عمرو من رواية الحسين بن علي الجعفي  
 (٢) الاستعارة في قوله تعالى « قد أثروا علينا عليكم لباساً » لاتضح إلا إذا كان اللباس هو المطر الذي به ينبع القطن والكتان . أى أنزلنا عليكم مطراً ينبع القطن والنبات الذي تخذلون منه ملابسكـ

انظر القرطبي ج ٧ ص ١٨٤

(٣) سورة القمر . الآية رقم ١١

(٤) في الأصل « لأن الزبادة » وهو تحريف من الناسخ وصوابه « إلا أن .. » كأنبتناه .

فَكَأْنَهُ جَعَلَ لَهُم مِنَ النَّارِ أَمْهَدَةً مُغَرَّشَةً<sup>(١)</sup> وَأَغْشِيَةً مُشَتَّلَةً ، فَيَكُونُ اسْتَظْلَالَهُمْ بِجَرْهَا ، كَاسْتِقْرَارَهُمْ عَلَى جَرْهَا . نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَقُولُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿ وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٌ ﴾ [٤٣] . وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ . لَأَنَّهُ لَيْسُ هُنَاكَ شَيْءٌ يَتَائِي<sup>(٢)</sup> نَزْعَهُ عَلَى الْحَقْيَقَةِ . وَالْمَعْنَى : أَرْلَنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْغُلِّ بِإِنْسَانِهِمْ إِيَاهُ ، وَبِأَحْدَاثٍ<sup>(٣)</sup> أَبْدَالٌ لَهُ تَشْغُلُ أَمَاكِنَهُ مِنْ قَلْوَبِهِمْ ، وَتَشْغُلُ مَوَاقِعَهُ مِنْ صُدُورِهِمْ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَحْسُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى عُلُوِّ الْمَنْزَلَةِ فِيهَا ، وَالْبَلُوغُ إِلَى مَشَارِفِ رَتْبَهَا . وَالْحَسْدُ : الْغُلُّ .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٤٣] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ خَفِيفَةٍ . وَقَدْ تَكُونُ اسْتِعْرَاثَةُ خَفِيفَةٍ ، وَاسْتِعْرَاثَةُ جَلِيلَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمِيرَاثِ فِي الشَّرْعِ هُوَ مَا تَنْقُلُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ مِلْكِ الْغَيْرِ بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى جَهَةِ الْاسْتِحْقَاقِ . فَأَمَّا صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ الْوَارِثُ خَلْقَهُ كَقُولُهُ : ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ أُوْرَثِيْنَ ﴾<sup>(٤)</sup> وَكَقُولُهُ : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>(٥)</sup> ﴾ فَهُوَ مَجازٌ . وَالْمَرْادُ : أَنَّهُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقَهُ ، وَتَقْوُضُ سَمَاءُهُ وَأَرْضُهُ .

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي نَزْولِ قَوْمَ دِيَارَ قَوْمَ بَعْدَهُمْ ، وَأَخْدِيْرُ قَوْمَ أَمْوَالَ قَوْمٍ بَعْدَ إِجْلَامِهِمْ وَحْرَبَهُمْ<sup>(٦)</sup> . قَالَ سَبِّحَانَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الْذِينَ كَانُوا يُسْتَأْذِنُونَ مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [١٣٧] . وَقَالَ تَعَالَى فِي

(١) فِي الْأَصْلِ « مَفْوَنَتَهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٢) فِي الْأَصْلِ « يَثَانِي » وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ « وَبِأَحْدَاثٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) سُورَةُ الْقَصْصِ . الْآيَةُ رقم ٥٨

(٥) سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ . الْآيَةُ رقم ١٨٠ وَسُورَةُ الْحَمْدِ . الْآيَةُ رقم ١٠

(٦) فِي الْأَصْلِ « وَحْرَمَمٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَئْتَنَاهُ ، مَا يَجْزُمُ بِهِ السِّيَاقُ .

موضع آخر : ﴿ وَأَوْرَثُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوفُوهَا ﴾<sup>(١)</sup>  
 وليس يصح في إيراث الجنة مثل هذه المعنى التي ذكرناها ، لأن الجنة لا يسكنها قوم بعد  
 قوم قد فارقوها وانتقلوا عنها . قوله سبحانه : ﴿ أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُوْرِثْتُمُوهَا ﴾<sup>(٢)</sup> على الأصل  
 الذي قدّمناه استعارة . ويكون المعنى الذي يسوعن هذه الاستعارة أن هؤلاء المؤمنين  
 لما عملوا في الدار الدنيا أعمالاً استحقوا عليها الجزاء والثواب ، ولم يصح أن يوفر عليهم ذلك  
 إلا في الجنة ، وهي من الدار الآخرة ، فكان لهم استحقوا دخولها . فحسن من هذا  
 الوجه أن يوصفوا بأنهم أورثوها ، وإن لم يكن سكناتهم لها بعد سكنت قوم آخرين  
 انتقلوا عنها . وسوع ذلك أيضاً اختلاف حال الدارين ، وانتقالهم من الأولى إلى الآخرة .  
 فكان ماعملوه في الدار الأولى كان سبباً لما وصلوا إليه في الدار الآخرة ، كما يتحقق الميراث  
 بالسبب .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوْجَأً ﴾<sup>(٤٥)</sup> وهذه  
 استعارة ، فإن<sup>(٢)</sup> سبيل الله سبحانه : دينه . ومعنى ويبغونها عوجاً أي يتبعون عنها  
 المتحاول ، ويطلبون منها الفسح والخارج ، ويوهمون بالشبهات أنها معوجة غير قوية ،  
 ومضطربة غير مستقيمة .

وقوله تعالى : ﴿ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾<sup>(٥٣)</sup> وقد مضى  
 نظير ذلك في أول السورة .

وقوله سبحانه : ﴿ يَعْشِيُ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ ﴾<sup>(٥٤)</sup> .

(١) سورة الأحزاب . الآية رقم ٢٧ .

(٢) في الأصل « بـأـنـ » وهو تحريف .

(٣) هنا قطعة ناقصة من الأصل تبلغ قدر سمت ورقات من الآية رقم ٥٣ من الأعراف إلى الآية رقم ٦٤ من سورة التوبة .

## سورة التوبه

(١)

على الحقيقة هي التقارب بالحدود مثل المسامة ، وهي المماثلة في السمت الذي هو الجهة ، وذلك من صفات الأجسام ، وذوات الحدود والأقطار . فالمراد إذن بالمحادثة هنا كون الإنسان في غير الحد الذي فيه أولياء الله سبحانه . فكأنهم في حد ، وأولياء الله سبحانه في حد . وكذلك الكلام في مشاكلة الله تعالى على أحد التأويلين ، وهو أن يكون الإنسان في شق أعداء الله وحربه ، لافي شق أوليائه وحرزبه .

وحقيقة الكلام أن يكون المراد به محادثة أولياء الله على الصفة التي ذكرناها فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٢) أي يؤذنون أولياء الله ورسوله ، لأن الأذى لا يجوز على من لا تلتحقه المنافع والمضار ، والمساءات والمسار .

وقوله سبحانه : ﴿ يَحْدُرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّهُمْ بِمَا فِي قلُوبِهِمْ ﴾ [٦٤] وهذه استعارة . لأن السورة نطقها من جهة البرهان لا من جهة اللسان . فكأنه سبحانه أراد أن الناس يعلمون بهذه السورة النازلة في المنافقين بواطن نفوسهم ، وعقائد قلوبهم .

(١) هنا بداية القسم الموجود من سورة التوبه ، أما ما قبل ذلك فقد مفقود مع آخر قسم من سورة الأعراف .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية رقم ٥٧ .

[ وقوله سبحانه <sup>(١)</sup> ] : ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ﴾ [٨٧]. [الخوالف النساء <sup>(٢)</sup>] المقيمات في دار الحى بعد رحيل الرجال . وإنما سمي النساء خوالف تشبهاً لهن بالخوالف ، التي واحدتهن خالفة ، وهى الأعمدة تكون فى أواخر بيوت الحى المضروبة . فشَّبَهُنَّ - لكثره لزوم البيوت - بالخوالف التي تكون فى البيوت .

وقد قيل إن الخوالف أيضا زوايا البيوت ، واحدتها خالفة . والمعنى واحد . وقد يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ﴾ حقيقة الخوالف التي هي أعمدة البيوت . أى رضوا بأن يكونوا في بيوتهم ، فيكونوا - باللازم - كخوالفها وأعمدتها .

وقد يجوز أيضاً أن يكون الخوالف هنها جمع فرقه خالفة . وهى الجماعة التي تبعد عن الغزو ، كالشيخوخ ، والنساء ، وذوى العاهات ، والولدان . ومما يقوى ذلك قوله تعالى أمام هذا الكلام : ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَانِلَفِينَ﴾ [٨٣] .

وكنت سمعتُ شيخنا أبا الفتح عثمان بن جنى <sup>(٣)</sup> النحوى - رحمه الله - يقول ذلك ، ويذهب إلى مثله أيضاً في قوله سبحانه : ﴿وَلَا تُسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ <sup>(٤)</sup> . ويقول : هي جمع فرقه كافرة . إلا أن الكلام يكون على القول الأول استعارة . ويكون على هذا القول حقيقة .

(١) هذه زيادة ليست بالأصل يقتضيها السياق

(٢) هذا السطر ممحو ، وقد استظهر ناه من السياق الذى يفسر الخوالف بالنساء المقيمات في دار الحى .

(٣) أبو الفتح عثمان بن جنى لام من أمم اللغة النحو . وقد اشتهر بشرحه لديوان المنبى ، وبكتابه « الخصائص » في اللغة وهو مشهور . وكان المتقدى يقول : ابن جنى أعرف بشعرى منه ، وقد كان ابن جنى أستاذًا للشريف الرضي ، ونقل هذا عنه كثيراً في كتابه « المجازات النبوية » . توفي سنة ٣٩٢ هـ .

(٤) سورة المجتنة آية رقم ١٠ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ [٩٨] . وهذه استعارة . . . . . <sup>(١)</sup> عليهم أيام السوء ، لأن الأيام والشهر قد تسمى دوائر ، على طريق الاستعارة . فليس لأنها ترجع بأعيانها ، وإنما تعود أشباهها وأمثالها ، فشهر كشهر ، ويوم كيوم ، وساعة كساعة ، وسنة كسنة . يقال دارت السنون ، ودارت الشهور على هذا المعنى . إلا أن هذه اللفظة ، أعني الدائرة والدوائر ، قد اختص ذكرها بالمواضع المكرورة . فيقال : دارت عليهم الدوائر ، إذا أهل كلامهم الأيام ، وأفنتهم الأعوام . ويقال : دارت لهم الدنيا . إذا وصفوا بمواتاة الإقبال ، وانتظام الأحوال . فكان التمييز في الخير أو الشر إنما يقع بقولنا : دارت لهم ، ودارت عليهم .

وقوله سبحانه : ﴿ أَقْمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا مِّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جَرْفٍ هَارِ ، فَانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [١٠٩] وهذه استعارة . والمراد بها ذكر ما بناه المنافقون من مسجد الضرار <sup>(٢)</sup> ، بعد ما بني المؤمنون من المسجد المعروف بمسجد قباء <sup>(٣)</sup> . لأن المؤمنين وضعوا هذا البناء ، وهم مؤمنون متقوون ، عارفون موقنون ، فكان لهم وضعوه على قواعد من الإيمان ، وأساس من الرضوان . والمنافقون إنما وضعوا ذلك البناء كيدا للمؤمنين ، وإرصادا للمسالمين . فكان لهم وضعوه على شفا

(١) هنا سطران ممحوان محوان تماما .

(٢) مسجد الضرار ، هو المسجد الذي بناه المنافقون بقباء لإضرار المسلمين وتفرق كلمتهم ، وقد سألهوا النبي عند رجوعه من تبوك أن يأتى مسجدهم هذا ليصلح فيه ، فأنزل الله فيه قوله تعالى : « الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفرقوا بين المؤمنين ولارصادا من حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلقن إن أردنا إلا الحسين ، والله يشهد لهم لـ كاذبون . لا تقم فيه أبدا » . وقد أمر النبي عليه السلام بهدم هذا المسجد الظالم أهله ، فحرق وهدم واتخذ موضعه مكانا للقامة .

(٣) مسجد قباء هو المسجد الذي أسسه النبي على التقوى من أول يوم نزل فيه قباء ، وهي بلدة على بعد ميلين من جنوب المدينة .

جُرُفٌ هارٍ متقوض ، وأساس وادٍ متقض ، فـ كَمَا اهْتَمَّ بِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمْ ، أَى  
أَسْقَطُهُمْ ذَلِكَ الْفَعْلُ فِي عَذَابِ النَّارِ ، وَدَائِمُ الْعَقَابِ . وَهَذِهِ مِنْ أَحْسَنِ الْاسْتِعَارَاتِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَاهُمُ الدِّيْنِ بَنَوَا رِبْيَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [١١٠] فَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ . وَمَعْنَاهَا أَنَّ ذِكْرَ الْبَنِيَانِ الَّذِي بَنَوْهُ لَا يَزَالُ رِبْيَةً فِي قُلُوبِهِمْ ، يَخَافُونَ مَعَهَا إِنْزَالَ اللَّهِ بَعْدَهُمْ ضَرْبَ الْعَقَابِ ، أَوْ بَسْطَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ لِمَا ظَاهَرَ وَهُمْ مِنَ الْعَنَادِ وَالشَّقَاقِ . فَهُمْ أَبْدًا بِنفْسِهِمْ مُسْتَرِيُّونَ ، وَعَلَيْهَا خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ . فَلَا يَرَوْنَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ حَسْرَةً ، وَتَرْهَقَ نفْسِهِمْ خِيفَةً .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَسْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِإِنَّ لَهُمْ أَلْجَنَّةً ﴾ [١١١] وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُ سَبِّحَهُنَّهُ لِمَا أَمْرَهُمْ بِبَذْلِ نفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي الْجِهَادِ عَنْ دِيْنِهِ ، وَالْمُنَافِخَةُ عَنْ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَضَمِّنَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْخَلُودَ فِي النَّعِيمِ ، وَالْأَمَانَ مِنَ الْجَنَّمِ ، كَانَتْ نفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِمِنْزِلَةِ الْعُرُوضِ الْمُبَيَّعَةِ ، وَكَانَتِ الْأَعْوَاضُ الْمُضْمُونَةُ عَنْهَا بِمِنْزِلَةِ الْأَمَانِ الْمُنَقُّودَةِ ، وَكَانَتِ الصَّفْقَةُ رَاحِةً لِزِيادةِ الْأَمَانِ عَلَى السَّلْعِ ، وَإِضَاعَفَ الْأَعْوَاضُ عَلَى القيَمِ .

وَجَمِيلَةُ هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْعِبَادَاتَ كُلَّهَا كَالْتِجَارَاتِ ، فِي أَنْهَا طَلَبٌ لِلْمَنَافِعِ . فَالْعِبَادَاتُ <sup>(١)</sup> طَلَبٌ لِلْمَنَافِعِ الْآخِرَةِ ، وَالْتِجَارَاتُ طَلَبٌ لِلْمَنَافِعِ الدُّنْيَا .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيْغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾ [١١٧] وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ . لِأَنَّ حَقِيقَةَ الرَّيْغِ الْأَعْوَاجِ وَالْمَلِيلِ . وَالْمَرَادُ : مَنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ قُلُوبُهُمْ تَرْوِلُ مِنْ عَظِيمِ الْخِيفَةِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ « بِالْعِبَادَاتِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ

وتقنط من نزول الرحمة ، فتكون بذلك كالشىء الزائف بعد الاستقامة ، والمسماى بعد الثبات والرchanة .

ومن الدليل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنفُسُهُمْ ﴾ [١١٨] فهذه أيضا استعارة . لأن النفس بالحقيقة لا توصف بالضيق والاتساع ، وإنما المراد بذلك المراد بالقول الأول من أنه عبارة عن انضغاط القلوب بشدة الكرب ، وبلغها منقطع الصبر .

وقوله : سبحانه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَا يَرْغِبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [١٢٠] وهذه استعارة . والمراد بها أنهم لا ينبغي لهم أن يكرموا أنفسهم بما يبذل النبي صلى الله عليه وسلم فيه نفسه ، ولا يحفظوا مهاجهم في المواطن التي تحضر فيها مهاجته ، اقتداء به ، واتباعا لأثره . وهذه لفظة يستعملها أهل اللسان كثيرا ، فيقولون : رغبتُ بنفسى عن الضيم ، وأرغب بك يافلان عن القتل ، أى أضنْ بنفسى عن أن تذل ، وأنفس بمثلك عن أن يُقتل .

فاظاهر يدل على أنهم رضوا بنفسوهم عن نفس النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد : وما كان لهم أن يرغبو بالنقوص . عن . . . . (١) التي ينزلها نفسه ويعرض فيها مهاجته .

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبَشِرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ، وَمَا تُوَالُو وَهُمْ كَفَرُونَ ﴾ [١٢٤] ، [١٢٥] وهذه

(١) ياض بالأصل . ويصح أن توضع هنا كلة المواطن ، أو الموضع ، أو المنازل ، أو ما إليها من هذا الباب .

استعارة ظاهرة . وذلك أن الشورة لاتزيد الأرجاس<sup>(١)</sup> رجسا ، ولا القلوب مرض ، بل هي شفاء للصدر ، وجلاء للقلوب . ولكن المنافقين لما ازدادوا عند نزولها عَمَّا وعَمَّا وازدادت قلوبهم ارتياها ومرضها ، حسْنَ أن يُضاف ذلك إلى السورة ، على طريق لأهل اللسان معروفة .

وقد استقصينا الكلام على ذلك في عدة مواضع من كتابنا الكبير . فهن أراد بلوغ أقصى هذه الطريقة ، والضرب في أقطارها والتفسح في أعطانها ، فليتبع مواضعها من ذلك الكتاب بمشيئة الله .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ ﴾ [١٢٨] وهذه استعارة . والمراد بنفسكم هنا - والله أعلم - أى من جنس أنفسكم وخلقكم ، لتكونوا إليه أسكن ، وإلى القبول منه أقرب . ويجوز أن يكون من أنفسكم أى من قبيلكم وعشيرتك ، كما يقول القائل : فلان من نفس بنى فلان . أى من صميم أنسابهم ، وليس من وسائلهم وملاصقهم .

وقد يجوز أن يكون المراد برسول من أنفسكم ، أى من أشقاءكم وأعزائهم ، كما يقول القائل لِذِي دُدَّه والقريب من قلبه : أنت من نفسي ، وأنت من قلبي . أى أنت شقيق النفس ، وقسيم القلب .

ومما يقوى ذلك قوله سبحانه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٢٨] أى بحبكم ، وميله إليكم ، يعز عليه أن تعنوا وتعاندوا فتحرموا الشواب ، وتستحقوا<sup>(٢)</sup> العقاب ، فهو حرير على إيمانكم رأفة بهم وإشفاقا عليكم .

(١) في الأصل « لاتزيد الأرجاس إلا رجسا » ولا زائدة من الناسخ بها ينقلب المعنى إلى الضد . والصواب حذفها كما أثبتناه .

(٢) في الأصل « ويستحقوا » بضمير الغائبين والصواب « وستحقوا » بضمير المخاطبين كما أثبتناه .

## ومن السورة التي يذكر فيها

### «يونس» عليه السلام

قوله سبحانه ﴿ وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [٢] وهذه استعارة . لأن المراد بالقدم هنا : السابقة في الإيمان ، والتقدم في الأخلاص . والعبارة عن ذلك بلفظ القدم غاية في البلاغة ، لأن بالقدم يكون السبق والتقدم . فسميت قدماً لذلك . وإن كان التأخر أيضاً يكون بها <sup>(١)</sup> ، كما يكون التقدم بخطوها ، فإنما سميت بأشرف حالاتها وأنبه متصرفاتها . وقال بعضهم : إيمانهم في الدنيا هو قدموهم في الآخرة . لأن معنى القدم في العربية : الشيء تقدمه أمامك ليكون عدداً لك ، حتى تقدم عليه .

وقال بعضهم : ذِكْرُ القدم هنا على طريق المثيل والتشبيه ، كما تقول العرب : قد وضع فلان رِجْلَهُ فِي الْبَاطِلِ ، وَتَخَطَّى <sup>(٢)</sup> إِلَى غَيْرِ الْوَاجِبِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ اتَّقَلَ إِلَى فعل ذلك ، كما يتَّنقَلُ الماشي ، وإن لم يحرك قدمه ، ولم ينقل خطاه .

وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ أُسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [٣] وهذه استعارة . لأن حقيقة الاستواء إنما يوصف بها الأجسام التي تعلو البساط وتتميل وتعتدل . والمراد بالاستواء هنا :

(١) في الأصل « بهما » بضمير الثنائي . وهو تحريف من الناسخ . والصواب « بها » بضمير المفردة العائد على القدم .

(٢) في الأصل هكذا « وتحطا » بدون إعجام وبرسم الفعل بألف بدل الياء .

الاستيلاء بالقدرة والسلطان ، لا بخلول القرار والمكان . كما يقال :

استوى <sup>(١)</sup> فلانُ الْمَلَكُ على سرير ملّكه . بمعنى استولى على تدبير الملك ، وملك مقعد الأمر والنهاي . وحسن صفتة بذلك وإن لم يكن له في الحقيقة سرير يقعد عليه ، ولا مكان عالٍ يشار إليه . وإنما المراد نفاذ أمره في مملكته ، واستيلاء سلطانه على رعيته .

فإن قيل : فالله سبحانه مسؤولٌ على كل شيء بقهره وغلوته ، ونفاذ أمره وقدرته ، فما معنى اختصاص العرش بالذكر هنا ؟ قيل - كما ثبت - أنه تعالى رب لكل شيء . وقد قال في صفة نفسه ، **رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** <sup>(٢)</sup> فإن قيل : فما معنى قولنا عرش الله إن لم يرد بذلك كونه عليه ؟ قيل كما يقال : بيت الله وإن لم يكن فيه ، والعرش في السماء تطوف به الملائكة تعبدا ، كما أن البيت في الأرض تطوف به الخلق تعبدا .

وقوله سبحانه : **وَتَحِيَّتْهُمْ** <sup>(٣)</sup> [١٠] وهذه استعارة على بعض الأقوال كأنَّ المعنى أن بشر ابراهيم بالسلامة من المخاوف عند دخول الجنة تجعل مكان التحيية لهم . لأنَّ كل داخلي داراً تحيي يُلقى بها ، ويؤنس بسماعها . والسلام هنا من السلام ، لا من التسليم .

(١) ومنه قول الراجز :

قد استوى بشر على العراق      من غير سيف ودم مهراق  
انظر « القرطي » ج ٧ ص ٢٢٠ .

(٢) سورة التوبة . الآية رقم ١٢٩ ، والنمل الآية رقم ٢٦ ، والمؤمنون . الآية ٨٦ ، ونصها هنا « قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم » .

(٣) في الأصل « تحيتهم » بغير واو . والصواب « وتحيthem » بالواو عطفاً على ما قبلها ، وهو قوله تعالى : « دعواتهم فيها سبحانه الاهم وتحيthem فيها سلام » .

وقوله سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضَ رُزْخُرُفَهَا وَأَزَّيْنَتِ ، وَظَانَّ أَهْلُهَا أَبْرَاهِيمَ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ [٢٤] . وهذه استعارة حسنة ، لأن الزخرف في كلامهم اسم للزينة واختلاف الألوان المونقة .

وقوله سبحانه : ﴿ أَخَذَتِ الْأَرْضَ رُزْخُرُفَهَا ﴾ [٢٤] . أى لبست زينتها بألوان الأزهار ، وأصايبع<sup>(١)</sup> الرياض ، كما يقال : أخذت المرأة قناعها . إذا لبسته . وتقول لها : خذى عليك ثوبك . أى البسيه .

وقوله تعالى : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> أى البسووا ثيابكم .  
وقوله سبحانه : ﴿ فَبَجَعَنَا هَا حَصِيدًا ﴾ [٢٤] . استعارة أخرى ، لأن الحصيد من صفة النبات ، لا من صفة الأرض . والمعنى : فعلنا نباتها كذلك . فاكتفى بذكر الأرض من ذكر النبات لأن النبات فيها ، ومنشوه منها .

وقوله سبحانه : ﴿ كَانَمَا أَغْشَيْتُ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ الْلَّيلِ مُظْلَمًا ﴾ [٢٧] . على قراءة من قرأ بتحرير الطاء . وهذه استعارة . لأن الليل على الحقيقة لا يوصف بأن له قطعات متفرقة ، وأجزاء متنصفة . وإنما المراد - والله أعلم - أن الليل لو كان مما يتبعض وينفصل لأشبه سواد وجوههم أبعاضه وقطعه . وتصب سبحانه (مظلاما) على أنه حال من الليل . وفيه زيادة معنى . لأن الليل قد سمى ليلا وإن كان مقمرا ، فإنما قال سبحانه : مظلاما ، على أن التشبيه إنما وقع بهأسود ما يكون جليبا ، وأبهم أثوابا .

وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَأَنَّهَا مُبْصِرًا ﴾ [٦٧]

(١) في الأصل « وأصايبع » بالعين المهملة . ولعلها كما أثبتناه بالعين المعجمة ، جمعا لأصباغ مثل أزهار وأزاهير . فتكون جمع الجم لصيغة .

(٢) سورة الأعراف . الآية رقم ٣١ .

وهذه استعارة عجيبة . وقد أومأنا إلى نظيرها فيما تقدم . وذلك أنه سبحانه - إنما سمى النهار مبصرا ، لأن الناس يُبصرون فيه ، فكأن ذلك صفة الشيء بما هو سبب له ، على طريق المبالغة . كما قالوا : ليل أعمى ، وليله عمياء . إذ لم يبصر الناس فيها شيئاً لشدة إظلامها .  
وقوله : ﴿فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ﴾ ، <sup>كُمْ</sup> لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ<sup>كُمْ</sup> .  
غمة [٧١] . على قراءة من قرأ : ﴿فَاجْمِعُوا﴾<sup>(١)</sup> . من الجمع ، لا على قراءة منقرأ :  
﴿فَاجْمِعُوا﴾ من الإجماع . وهذه استعارة . ولمعنى : اشتوروا في أمركم ، وأجمعوا له بالكلم ، وبالغوا في قذح الرأي بينكم ، حتى لا يكون أمركم غمة عليكم<sup>(٢)</sup> . أي مغطى تغطية حيرة ، ومبهماً إيهام جهالة ، فيكون عليكم كالغمة العمياء ، والطخينة الظماء .  
وذلك ما خوذ من قولهم : غمّ الملال . إذا تغطى بعض المواقع التي تمنع من رؤيتها . ثم  
افعلوا بي ما أنتم فاعلون .

وهذه حكاية لقول نوح عليه السلام لقومه . ويخرج الكلام منه على الاستقلال  
لکیدهم ، وقلة الحفل باستجماعهم واحتشادهم .

وقوله سبحانه . ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَسْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [٨٨] . وهذه  
استعارة . لأن حقيقة الطمس تمحو الأثر . من قوله : طمس الكتاب . إذا محوت  
سطوره . وطمس الريح رب الحي . إذا محت رسومه . فكأنَّ موسى عليه السلام إنما  
دعا الله سبحانه بأن يحيي معارف أموالهم بالمسح لها ، حتى لا يعرفوها ، ولا يهتدوا إليها ،  
وتكون منقلبة عن حال الارتفاع بها ، لأن الطمس تغيير حال الشيء إلى الدثار والدروس .

(١) هي قراءة عاصم الجحدري ، بوصل الألف وفتح الميم . من جمع يجمع

(٢) ومنه قول الشاعر الجاهلي طرفة :

وقوله تعالى : ﴿ وَأَشَدُّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [٨٨] استعارة أخرى . إنما أن يكون المراد بها ميراد بالختم والطبع . لأن معنى الشد يرجع إلى ذلك . أو يكون المراد به تقليل العقاب على القلوب ، بالإيلام لها ، ومضاعفة الغم والكرب عليها . ويكون ذلك على معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُ أَشَدُّ وَطَأْتَكَ عَلَى مُضَرٍّ »<sup>(١)</sup> أي غُلْظ عليهم عقابك ، وضاعف عليهم عذابك .

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٠٥] وهذه استعارة . وقد أومأنا إلى مثلها فيما تقدم . والمراد بها : استقلم على دينك ، وثبتت على طريقك . وخص الوجه بالذكر ، لأن به يُعرف توجه الجملة نحو الجهة المقصودة وقد يجوز أن يكون المراد بذلك - والله أعلم - أقم وجهك أي قوّمه نحو القبلة التي هي الكعبة . مستمراً على لزومها ، وغير منحرف عن جهتها .

(١) هذا الحديث في مسنن ابن حنبل ج ١٢ ص ٤٥٠ بتحقيق المحدث الجليل الصديق الشيخ أحمد محمد شاكر . وقد ذكر الشيخ أن إسناده صحيح . وقد رواه ابن سعد في الطبقات ، ورواه مسلم والخاري في صحيحهما . ونص الحديث في المسنن : ( لما رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح قال : اللهم أفتح الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بعكك . اللهم أشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنتين كسفى يوسف ) .

## ومن السورة التي يذكر فيها

### «هود» عليه السلام

قوله تعالى : ﴿الْأَرْكَتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [١] وهذه استعارة . لأن آيات القرآن لما ورد في بعضها ذكر الحلال والحرام ، واستمرت على ذلك بين وعد مقدم ، ووعيد مؤخر ، وندارة مبتدأ بها ، وبشارة معقب بذكراها شبه القرآن - بذلك - بالنظم المفصلة ، التي توافق فيها بين الأشكال تارة ، وتؤلف بين الأضداد تارة ليكون ذلك أحسن في التصنيف ، وأبلغ في التوصيف . وهذه من بدائع الاستعارات

وقوله سبحانه : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ، أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّشُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٥] وهذه استعارة . لأن حقيقة الشيء لا تتأتى في الصدور . المراد بذلك - والله أعلم - أنهم يثنون صدورهم على عداوة الله ورسوله ، صلى الله عليه وآله . وذلك كما يقول القائل : هذا الأمر في طي ضميري . أى قد اشتمل عليه قلبي . فيكون قوله تعالى : ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ بمثابة قوله يطوفون صدورهم . ولفظ يثنون أعدب استماعاً وأحسن مجازاً .

وقيل أيضاً : بل معنى ذلك أن المنافقين كانوا إذا اجتمعوا تناخافتوا بينهم في الكلام ، وحنا ظهورهم تطاماً عند الحوار ، خوفاً من رمق العيون ، ومراجم الضلوع ، لوقوع ما يتضاوضونه في أسماع المسلمين . فإذا انحنت ظهورهم ، اشتنت صدورهم . فأعلمنا الله سبحانه أنهم وإن أغلقو أبوابهم ، وأسدلوا ستورهم ، واستغشوا ثيابهم - بمعنى اشتملوا بها ، وبمعنى أدخلوا رءوسهم فيها على ماقاله بعضهم - فإنه تعالى يعلم غيب صدورهم ، ودخلائل

قلوبهم، ومرآمتَ أعينهم، ومحاذف<sup>(١)</sup> ألسنتهم.

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَمَنْ نَزَّعَنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَوْسُوسٌ كُفُورٌ﴾ [٩] وهذه استعارة لأن إذاقه الرحمة وتزعزعها ليسا بحقيقة هنا . وإنما المراد بذلك أنا إذا رحمنا الإنسان بعد توبيته من مواقعة [في]<sup>(٢)</sup> بعض الذنوب قبلنا متابه ، وأسقطنا عقابه ، ثم واقعَ بعد ذلك ذنبًا آخر ، واستحق أن نعاقبه وأنْ زُيل رحمتنا عنه، يئس من الرحمة وقطط من المغفرة . وليس الأمر كذلك ، لأنَّه إذا عاود الإلقاء ، أمِنَ الإيقاع .

وقد أخرج هذا الكلام مُخرَج النَّم مِنْ يوافع العصبية ، فيقتضي من قبول التوبة . فمعنى أذقنا الإنسان منا رحمة . أى عرَفناه أنا قد رحمناه . إذ قد أوجَبَنا قبول التوبة إذا أخلص العبد فيها ، وأتَى بها على شروطها وحدودها .

ومعنى ﴿فَمَنْ نَزَّعَنَاهَا مِنْهُ﴾ أى أزلنا عنه رحمتنا لأجل اقترافه المعصية التي اقترفها في المأني<sup>(٤)</sup> . وقد يجوز أن يكون المراد بالرحمة هنا - والله أعلم - النعمة والسراء . ويكون انتزاعها منه بمعنى إبداله بها الشدة والضراء ، إجراءً له في مضمار الابتلاء والاختبار ، أو مصالحة يكون معها أقرب إلى الإصلاح<sup>(٥)</sup> والرشاد . وما يقوى ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَّاءً مَسْتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ أُسْيَّكَاتُ عَنِّي﴾ ، إِنَّه لفرح فخور<sup>(٦)</sup> [١٠]

(١) هكذا بالأصل . ولعلها مرادى الألسنة بالكلام كما يحذف بالمحجر أى يرمى به

(٢) في الأصل « وإذا أذقنا » وهو تحرير من الناسخ الذى كثر تحريفه حتى في النص القرآني .

والصواب « ولئن أذقنا » .

(٣) هذه اللفظة بالأصل : ولعلها زائدة لأن المعنى يستقيم بدونها ، ولهذا وضعناها بين حاضرتين .

(٤) هكذا بالأصل ، ولم نهتم إلى تصويب لها .

(٥) في المتن : الإصلاح ، وقد غيرت في المأهش إلى « الصلاح » بدلاً منها .

وقوله سبحانه : ﴿ وَاتَّا نِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ [٢٨] الآية . وهذه استعارة . لأن الرحمة لا توصف بالعمى وإنما يوصف الناس بالعمى عن تمييز مواقعها ، وإدراك مواضعها . فلما وصفوا بالعمى عنها حَسْنَ أَنْ يوصَف بذلك في القلب <sup>(١)</sup> . كما يقال : أدخلت الخاتم في أصبعي ، والمعْفَرَ في رأسي . وإنما الأصبع دخلت في الخاتم ، والرأس دَخَلَ في المعْفَر . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه : ﴿ فَعُمِّيَتْ ﴾ [٢٨] عَلَيْكُمْ <sup>(٢)</sup> بمعنى خَفِيَتْ عَلَيْكُمْ ، كما يقول القائل : قد عَمِيَ عَلَى خبرهم . وعَمِيَ عَلَى أُثْرِهِمْ . أَيْ خَفِيَ عَنِ الْأَئْرَوِالْخَبْرِ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ ﴿٣﴾ تَزَدَّرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ [٣١] . وهذه استعارة . كما يقول القائل : اقتحمت فلانا <sup>(٤)</sup> عيني ، واحتقره طرفى . فإذا قبح في منظر عينه خلقة ، وصغر دمامته . ليس أن العين على الحقيقة يكون منها الاحتقار ، أو يجوز عليها الاستصغار .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ، إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغُوِّيَكُمْ ﴾ [٣٤] وذكر الإغواء هنا من قبيل الاستعارة وإن لم يكن من صريحها . وكذلك لفظ المكر ، والاستهزاء ، وما يجري هذا الجري . لأن المراد بمعنى هذه الألفاظ غير المراد بظواهرها . فالمتغافر من الإغواء هو الدعاء إلى الغى والضلال . وذلك غير جائز على الله سبحانه ، لقبحه وورود أمره بضده . والمراد إذن بالإغواء هنا تخفيته سبحانه

(١) ليس القلب هنا بمعنى البارحة التي في الجسم ، ولذلك القلب اللغطى والمعنى ، كما تقول : أدخلت الخاتم في الأصبع بدلا من أدخلت الأصبع في الخاتم .

(٢) فعمية بالتشديد هي قراءة الأعمش وجزء والكسائي .

(٣) في الأصل «الذى» بصيغة المفرد ، وهو تحرير من الناسخ . والصواب «للذين» بصيغة الجميع .

(٤) في الأصل : فلان وهو تحرير من الناسخ

لهم من رحمته ، لـكـفـرـهـمـ وـذـهـابـهـمـ عنـ أـمـرـهـ . وـمـنـ الشـاهـدـ عـلـىـ ذـلـكـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : (١) ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّاً ﴾ . أـيـ خـيـةـ مـنـ الرـحـمـةـ ، وـأـرـتـكـاسـاـ فيـ النـقـمةـ . وـقـدـ جـاءـ لـفـظـ الإـغـوـاءـ وـلـمـرـادـ بـهـ التـخـيـبـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ مـنـشـورـ كـلـامـهـمـ ، وـمـنـظـومـ أـشـعـارـهـمـ .

ويجوز أن يكون الإغواء هنا بمعنى الإهلاك لهم . ويجوز أن يكون بمعنى الحكم بالعواية عليهم .

وقوله سبحانه : ﴿ وَاصْنَعْ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيَنَا ﴾ [٣٧] . وهذه استعارة . ومعناها : واصنع الفلك بأصرنا ، ونحن نرعاك ونحفظك . ليس أن هناك عينا تلاحظ ، ولا لسانا يلفظ . وذلك كما يقول القائل : أنا بعين الله . أى بمكان من حفظ الله . ومن كلامهم للظاعن المشيع والجيم الموعظ : صحبتك عين الله . أى رعاية الله وحفظه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ أَبْلَعِي مَاءِكِ وَيَاسِمَاءِ أَقْلَعِي ، وَغَيْضَ الْمَاءِ ، وَقُصِّيَ الْأَمْرُ ﴾ [٤٤] . الآية . وهذه استعارة . لأن الأرض والسماء لا يصح أن تؤمران وتخاطبان . لأن الأمر والخطاب لا يكونان إلا من يعقل ، ولا يتوجهان إلا من يعي ويفهم . فلم يراد بذلك : الإخبار عن عظيم قدرة الله سبحانه ، وسرعة مضي أمره ، ونفذ تدبيره . نحو قوله : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢) . وهذا إخبار عن وقوع أوامر من غير معاناة ولا كلفة ، ولا لغوب ولا مشقة .

(١) سورة مرعيم الآية رقم ٥٩ .

(٢) سورة النحل . آية رقم ٤٠ .

وفي هذا الكلام أيضا فائدة أخرى لطيفة . وهو أن قوله سبحانه : ﴿ يَا أَرْضُ أَبْعَدِي مَاءَكِ ﴾ . أبلغ من قوله : يأرض اذهي بمائك . لأن في الابتلاع دليلا<sup>(١)</sup> على إذهب الماء بسرعة . ألا ترى أن قوله لغيرك : أبلغ هذا الطعام ، أبلغ من قوله له : كل هذا الطعام ، إذا أردت منه إيصاله إلى جوفه بسرعة ؟ وكذلك الكلام في قوله سبحانه : ﴿ وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي ﴾ . لأن لفظ الإقلاع هنالك أبلغ من لفظ الابلاع . لأن في الإقلاع أيضا معنى الإسراع بإزالة السحاب ، كما قلنا في الابتلاع . وذلك أدل على نفاذ القدرة ، وطوعانية الأمور ، من غير وقفه ولا لبته ، هذا إلى ما في المزاوجة بين اللفظين من البلاغة العجيبة ، والفصاحة الشريفة . إذ يقول سبحانه : يأرض ابلي ، ويسماء أقلعي : ومثل هذا في القرآن أكثر من أن يشار إليه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيلٍ ﴾ [٥٨] . وهذه استعارة . لأن العذاب في الحقيقة لا يوصف بالغلوظ والدقة ، لأنه الألم الذي يلحق الحى في قلبه أو جسمه . وإنما وصفه تعالى بالغلوظ على طريقة كلام العرب ، لأنهم يصفون الأمر الهين بالضئولة والدقة ، كما يصفون الأمر الشاق بالغلوظ والشدة ، حملًا لذلك على عرفهم في المراعاة للشىء الغليظ الكثيف ، وقلة الحفل بالشيء الدقيق الضئيل . ألا ترى إلى قوله : عرض فلان دقيق ، وقدره ضئيل ؟ وإلى قوله في مقابلة ذلك : لقى فلان فلانا بكلام غليظ ، وقوله ثقيل .

وقد يجوز أيضًا - والله أعلم - أن يكون المراد بعداب غليظ هنالك الصفة لعذاب الآخرة . والعذاب إنما يقع بالآلات المستعزمـة والأعـيـان<sup>(٢)</sup> المستفطـعة ، مثل مقامـعـ الحديد ، والـحجـارـة

(١) في الأصل « دليل » بالرفع وهو تحريف من الناسخ ، لأنه اسم أن مؤخرا فهو واجب النصب .

(٢) في الأصل « كالـأـعـيـان » . ولا محل للتـشـيهـ هنا بعد أن مـثلـ مقامـعـ الحديدـ والـحجـارـةـ الحـمـاءـ بعدـ ذـلـكـ .

المحمّة بالجحيم . فوصف سبحانه العذاب الغليظ ، لأنّه واقع بالأشياء الغليظة ، والآلات الثقيلة ، فيكون ذلك مجازاً من هذا الوجه .

وما يقوّى أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيلٍ ﴾ عذاب الآخرة ، قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْنَا ﴾<sup>(١)</sup> وهذه النجاة من عذاب الدنيا . ثم قال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيلٍ ﴾ فدلّ على أن النجاة من العذاب الأول غير النجاة من العذاب الآخر . وأن الأول عذاب الدنيا ، والثاني عذاب الآخرة ، لأن العطف بالواو يقضي بذلك ، وإلا كان وجهاً الكلام : فلما جاء أمرنا نجّينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا من عذاب غليظ ، ولم يكن لقوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمْ ﴾ ثانياً معنى .

وقوله سبحانه حاكياً عن لوط عليه السلام : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بَكُمْ قُوَّةً أَوْ أَوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [٨٠] وهذه استعارة والمراد بها : لو كنت أوي إلى كثرة من قومي ، وعدي من أهلي . وجعلهم ركنا له ، لأن الإنسان يلجأ إلى قبيلته ، ويستند إلى أعوانه ومنعاته ، كما يستند إلى ركن البناء الرصين ، والنضد الأمين<sup>(٢)</sup> .

وجاء جواب لو هبنا مخدوفاً . والمعنى ، لو أنتي على هذه الصفة خلت بينكم وبين ما همّت به من الفساد وأردتهم من ذنوب فحشاء . والمحذف هبنا أبلغ ، لأنّه يوهم المتوعّد بعضيم الجزاء ، وبغليظ النكال ، ويصرف وهمه إلى ضروب العقاب ، ولا يقف به عند جنس من أجناس المخوفات المتوقعات .

(١) سورة هود . الآية رقم ٤٨ .

(٢) النضد من الجبل : ماتراكم منه . والجمع أضداد .

وليس مخرج هذا الكلام من لوط عليه السلام ، على ما ظنه من لا معرفة له ، وقد ح فيه بأن قال : ألم يكن يأوى إلى الله سبحانه ؟ فما معنى هذا القول الذي قاله ؟ وذلك لأن لوطا على ماذ كرنا إنما أراد الأعوان من قومه ، والأركان المستند إليهم من قبيلته ، وهو يعلم أن له من معونة الله سبحانه أشد الأركان ، وأغزر الأعوان ، إلا أن من تمام إزاحة العلة في التكليف حضور الناصر ، وقرب المعاضيد والمرادف .

وقوله سبحانه في صفة الحجارة المرسلة على قوم لوط : ﴿ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَمَا هِيَ مِنَ الْأَظَالِمِينَ بَعَيْدٍ ﴾ [٨٣] وهذه استعارة . لأن حقيقة التسويم هي العلامات التي يعلم بها الفرسان والأفراس في الحرب ، للتمييز بين الشعارات ، والتفرق بين الجماعات .

قال الله سبحانه : ﴿ يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوَّمَينَ ﴾ (١) وقرىء (٢) ﴿ مُسَوَّمِينَ ﴾ بفتح الواو . وقال الله سبحانه : ﴿ وَالْخَيْلِ ﴾ (٣) ولمعنى أنه سبحانه لما جعل تلك الحجارة حربا لهم وأعوانا عليهم وصفها المسمومة (٤) بوصف رجال الحرب وخيوطهم ، فكانها مرسلة من عند الله ، أى من عند ملائكة الله الذين تولوا الرمي بها ، إرسال الخيول المسمومة على أعدائهم ، وإن لم يكن هناك تسويم على الحقيقة .

وقد قال بعضهم : إن تلك الحجارة كانت على الحقيقة معلمة بعلامات تدل على أنها أعدت للعذاب ، وأفردت للعقاب . وذلك أملاً للقلوب ، وأعظم في الصدور .

(١) في الأصل « يعددكم بخمسة آلاف ... » بدون ذكر لفظة ربكم وقد أغفلها الناسخ غفر الله له جريأ على عادته من الإغفال والإهان . وهذه هي الآية رقم ١٢٥ من سورة آل عمران .

(٢) مسمونين بالفتح هي قراءة ابن عامر وجعزة والكسائي ونافع أما مسمونين بكسر الواو فهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم .

(٣) سورة آل عمران . الآية رقم ١٤ .

(٤) في الأصل « الرجال الحرب » وهو تحريف من الناسخ .

وقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [٨٤].

وهذه استعارة من وجهين : أحدهما وصف اليوم بالإحاطة ، وليس بجسم فيصح وصفه بذلك . والوجه الآخر : أن لفظ محيط هنا كان يجب أن يكون من نعت العذاب ، فيكون منصوبا . فجعله سبحانه - من نعت اليوم فباء مجرورا ، فأما وصف اليوم بالإحاطة - وإن لم يتأت في ذلك - فلمراد به والله أعلم - أن العذاب لما كان يعم المستحقين له في يوم القيمة حسن وصف ذلك اليوم بأنه محيط بهم أي أنه كالسياج المضروب بينهم وبين الخلاص من العذاب والإفلات من العقاب . وأما نقل نعت العذاب إلى نعت اليوم ، فالوجه فيه أن العذاب لما كان واقعا في ذلك اليوم كان ذلك اليوم كالمحيط به ، لأنه ظرف لحاله ، وقت نزوله .

وقوله سبحانه : ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٨٦] وهذه استعارة . لأنحقيقة البقية تركها (٢) شيء من شيء قد مضى ، ولا يجوز إطلاقه على الله سبحانه . فإذاً يجب أن يكون المراد غير هذه الحقيقة . وقد قيل في معنى ذلك وجوه : أحدها بقية الله من نعمته خير لكم . وقد قيل : بقية الله طاعة الله ، وذلك لأنها تبقى رضاه وثوابه أبداً ما بقيت . وقيل بقية الله أي عفو الله عنكم ورحمته بكم (٣) بعد استحقاقكم العذاب ، كما يقول العرب المغاربون بعضهم البعض ، إذا استحرر فيهم القتل ، وأعضلهم الخطيب : البقية ! البقية ! أى نسألكم البقية علينا والمكافأة لنا . والباقية هنا والإبقاء بمعنى واحد .

(١) في الأصل « لمن أخاف عليكم » بدون واو وهي ناقصة من الناسخ .

(٢) في الأصل « تركه » بالهاء لابناء المربوطة .

(٣) في الأصل « ورحمته لكم » .

وقوله سبحانه : ﴿ أَصَلَّتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتُرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ [٨٧] وهذه استعارة . لأن الصلاة لا يصح منها الأمر على الحقيقة ، وإنما أطلق عليها ذلك ، لأنها بمثابة الأمر بالخير ، والناهى عن الشر .

وقيل : المراد بذلك : أدينك يأمرك بهذا ؟ أى في شريعتك ودينك الأمر بهذا ؟ فإذا كان ذلك في عقد الدين حسن أن يضاف الأمر به إلى الدين :

وفي هذا الكلام أيضاً مجاز آخر . وهو أنه تعالى قال : ﴿ أَصَلَّتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتُرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [٨٧] وليس يصح على ظاهر الكلام أن يؤمر شعيب بأن يترك قومه شيئاً لهم عليه ، وإنما المعنى - والله أعلم - أصلاتك تأمرك أن تأمرنا بترك ما يعبد أبواؤنا ؟ فاكتفى بذكر الأمر الأول عن ذكر الأمر الثاني ، لأنه كالمعلوم من خوى الكلام . وهذا من غواصي أسرار القرآن .

وقوله سبحانه : ﴿ أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَخْذَتُمُوهُ وَرَاءَ كُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ [٩٢] . وهذه استعارة . لأن الله سبحانه لا يجوز عليه أن يجعل ظهريّاً على الحقيقة . فلم يأتكم جعلتم أمر الله سبحانه وراء ظهوركم . وهذا معروف في لسان العرب أن يقول الرجل منهم لمن أغفل قضاء حاجته ، أو ثني عطفاً على عذرها وعتابه : جعلت حاجتي وراء ظهرك ، وتركك مقالي دبر أذنك . أى لم تعن بحاجتي ، ولم تصغ إلى معاينتي .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَاهَرُوا الصَّيْحَةُ ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِينَ ﴾ [٩٤] . وهذه استعارة ، لأن حقيقة الأخذ إنما يوصف بها الأجسام . والصيحة عَرَض من الأعراض ، لأنها بعض الأصوات ، إلا أنها أقوى للسماع صكاً وقرعاً ،

(١) في الأصل « وأن فعل ... » وهو تحرير من الناسخ .

وأَبْلَغُ فِي الْقُلُوبِ وَجْلًا وَرَوْعًا . . . وَالْمَرادُ أَنْ هَلَا كُلُّهُمْ مَا كَانَ عَنِ الصِّحَّةِ حَسْنَ أَنْ يُقالُ : إِنَّهَا أَخْذَتْهُمْ بِعْنَى ذَهْبَتْ بِنفوسِهِمْ ، وَأَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿فَلَوْرَدُهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ، وَأَتَبِعُوهُ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [٩٨ - ٩٩] فَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَبِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ استعارةٌ . لأنَّه تَعَالَى جَعَلَ فَرْعَوْنَ فِي تَقْدِيمِهِ قَوْمَهُ إِلَى النَّارِ بِمِنْزَلَةِ الْفَارَطِ<sup>(١)</sup> الْمُتَقْدِمُ لِلوارِدِ إِلَى الْوَرَدِ ، كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مُتَقْدِمُهُمْ إِلَى الصِّلَالَةِ ، وَقَائِدُهُمْ إِلَى الْعَوَايَةِ ، وَجَعَلَ النَّارَ بِمِنْزَلَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَوْرَدُ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ لأنَّه وَرَدَ لَا يُجِيزُ<sup>(٢)</sup> ، الغَصَّةَ ، وَلَا يَنْقَعُ الْعَلَةَ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعَالَمُونَ فِي قُولِهِ تَعَالَى : ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ . وَهُلْ ذَلِكَ ذَمِّ لِنَارِ جَهَنَّمِ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوِ الْمَجازِ ، فَقَالَ أَبُو عَلَى<sup>(٣)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ الْجَبَائِيُّ : ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْمَجازِ ، وَالْمَعْنَى بِئْسَ وَارِدُ النَّارِ . وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلَخِي<sup>(٤)</sup> : بَلْ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ .

فَأَمَّا قُولُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿وَأَتَبِعُوهُ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [٩٩] فَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ استعارةٌ ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الرِّفْدِ الْعَطِيَّةِ . يُقَالُ رَفَدَهُ يَرْفَدُهُ رَفَدًا وَرِفَدًا بفتحِ الراءِ وَكسرِها . وَلَكِنَّ الْعَنَةَ لَمَّا جَعَلْتُ بَدَلًا مِنَ الرِّفْدِ لَهُمْ عِنْدَ اِتْقَالِهِمْ مِنْ

(١) الْفَارَطُ : اسْمَ فَاعِلٍ مِنْ فَرَطٍ بِعْنَى سَبْقٍ وَتَقْدِيمٍ ، اِنْظُرُ الْقَامُوسَ الْمُحيَطِ .

(٢) هَكُذا بِالْأَصْلِ

(٣) أَبُو عَلَى مُحَمَّدِ الْجَبَائِيِّ كَانَ رَأْسًا مِنْ رُؤُسِ الْمُعْتَذَلَةِ وَشِيخَ عِلَّمَاءِ الْسَّلَامِ فِي عَصْرِهِ . وَتَنْسَبُ إِلَيْهِ طَافِقَةُ «الْجَبَائِيَّةِ» وَالْجَبَائِيُّ نَسْبَةُ الْجَبَائِيِّ إِلَيْهِ مِنْ قِرَى الْبَصَرَةِ . تَوْفِيَ سَنَةُ ٣٠٣ هـ . وَذَكَرَ ابنُ حُوقَلَ فِي «الْمَسَالِكَ وَالْمَالَكَ» أَنَّ جَيِّ مَدِينَةَ وَرَسْتَاقَ عَرِيشَ مُشْتَكَيِّ الْعَمَّارِ بِالنَّخْلِ وَفَصَبَ السَّكَرَ وَغَيْرَهَا ، وَمِنْهَا أَبُو عَلَى الْجَبَائِيُّ الشِّيْخُ الْجَلِيلُ لِمَامِ الْمُعْتَذَلَةِ وَرَئِيسِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي عَصْرِهِ .

(٤) أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلَخِيُّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْكَعْبِيِّ ، كَانَ رَأْسَ طَافِقَةِ الْمُعْتَذَلَةِ يَقَالُ لَهُمُ الْمُكَعِّبِيَّةِ . وَالْكَعْبِيُّ نَسْبَةُ الْبَلَخِيِّ إِلَيْهِ كَعْبٌ ، وَالْبَلَخِيُّ نَسْبَةُ الْبَلَخِيِّ إِلَيْهِ مَدِينَةِ خَرَاسَانَ . تَوْفِيَ سَنَةُ ٣١٧ هـ .

دار إلى دار ، على عادة المجتمع المستردد أو الرجل المزود ، جاز أن يسمى رِفدا ، على طريق المجاز ، كما قال تعالى : ﴿ فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> والبشرة في الأعم الأغلب إنما تكون بالخير لا بالشر . ولكن لما جَعَلَ إِخْبَارَهُمْ باسْتِحْقَاقِ العَذَابِ في موضع البشرة لغيرهم باستحقاق الشواب جاز أن يسمى في ذلك بشارة .

وقوله سبحانه : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَقْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَامٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [١٠٠] وهذه استعارة . وللمعنى : منها قائم البناء ، خالٍ من الأهل ، ومنها منقوض الأبنية ، ملحق بالأرض ، تشييها بالزرع المخصوص . إلى هذا المعنى يومئه قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٌ مَعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله سبحانه : ﴿ وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾<sup>(٣)</sup> . والعروش الأبنية . أى خالية من أهلها ، على مأفيها من بواعي أبنيتها .

وقد يجوز أن يكون ذلك كناية عن أهل القرى ، فكأنه سبحانه شبه الأحياء الباقيين بالزرع النامي ، وشبه الأموات المالكين بالزرع الناجي . وذلك أحسن تمثيل ، وأوقع تشبيهه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَامَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [١١٩] . وهذه استعارة . والمراد هنا تمام كلمة الله سبحانه صدق وعديه الذي تقدم الخبر به ، وتمام وقوع محبره مطابقاً لخبره

(١) سورة آل عمران . الآية رقم ٢١ .

(٢) سورة الحج . الآية رقم ٤٥ .

(٣) سورة البقرة . الآية رقم ٢٥٩ .

ومن السورة التي يذكّر فيها

«يوسف عليه السلام»

قوله : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [٤] . وهذه استعارة ، لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل ، فكان الوجه أن يقال . ساجدة . ولكنها لما أطلق عليها فعل من يعقل ، جاز أن توصف<sup>(١)</sup> بصفة من يعقل ، لأن السجود من فعل العقلاء . وهذا كقوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفَلُ أَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ، لَا يَحْطِمُنَّكُمْ ﴾ [٢] فلما كانت النمل في هذا القول مأمورة أمر من يعقل جرّى الخطاب عليها جريه على من يعقل . مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِجْلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ [٣] لأنها لما شهدت عليهم شهادة العقلاء المخاطبين أجروا - كافي هذا الخطاب - مجرّى العقلاء المخاطبين . ومن الشاهد على ذلك قول عبدة بن الطيب .

إذ أشرفَ الْدِّيكُ يَدْعُو بَعْضَ أُسْرَتِهِ لَدَى الصَّبَاحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَازِيلٌ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل « يوسف » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) سورة النمل الآية رقم ١٨ وتمكّلة الآية ( لا يحطمكم سليمان وجندوه وهم لا يشعرون ) .

(٣) سورة فصلت . الآية رقم ٢١ .

(٤) هذا البيت من قصائد « المفضليات » للضبي . والقصيدة كلها كاملة في ديوان المفضليات بتحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - ص ١٣٣ - ١٤٣ ج ١ . وترجمة عبدة بن الطيب في اللائى ، والأغانى ، والإصابة ، والشعر والشعراء ابن قتيبة ، وهو صاحب البيت المشهور في

الرثاء :

فَا كَانَ قَيْسَ هَلْكَهُ بَنِيَانَ قَوْمٍ تَهْدِمُهَا وَلَكِنَهُ بَنِيَانَ قَوْمٍ وَاحِدَهَا

فَلَمَّا جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ الدَّاعِي جَعَلَ الدِّيْكَةَ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْمِ الْمَدْعُوِّينَ ، وَجَعَلَهُمْ أَسْرَةً لَهُ ، وَأَسْرَةً  
الرَّجُلِ قَوْمُهُ وَرَهْطُهُ . وَالْمَعَازِيلُ الَّذِينَ لَا سَلَاحٌ لِمَعْهُمْ . فَكَأْنَهُ جَعَلَهُ مُسْتَنْصِرًا مَنْ لَا نَصْرَةَ  
لَهُ وَلَا غَنَاءَ عَنْهُ . وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا حَاضِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> عَلَى  
أَحَدِ الْقَوْلَيْنَ . فَكَأْنَهُ سَبَحَانَهُ رَدَّ حَاضِرِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْأَعْنَاقِ لَا إِلَى الْأَعْنَاقِ ، لَأَنَّ  
الْخَضُوعَ مِنْهُمْ يَكُونُ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

وَقَدْ يَحْوِزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ فِي ذِكْرِ الْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ : ﴿رَأَيْتُهُمْ لَيْ  
سَاجِدِينَ﴾ إِنَّمَا حَسْنُ عَلَى تَأْوِيلِ تَلْكَ الرُّؤْيَا . وَتَأْوِيلُهَا يَتَنَاؤلُ مِنْ يَعْقُلَ مِنْ إِخْوَةِ  
يُوسُفَ وَأَبْوِيهِ . فَجَرَى الْوَصْفُ عَلَى تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا ، وَمَصِيرِ الْعُقْبَى . وَهَذَا مَوْضِعُ حَسْنٍ ،  
وَلَمْ يَمْضِ لِي كُمْ<sup>(٢)</sup> تَقْدِيمٌ .

وَقَوْلُهُ سَبَحَانَهُ : ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [١٨] وَهَذِهِ اسْتِعْارَةٌ . لَأَنَّ  
الْدَمَ لَا يَوْصَفُ بِالْكَذْبِ عَلَى الْحَقِيقَةِ . وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِدَمِ مَكْذُوبٍ فِيهِ ، وَالتَّقْدِيرُ  
بِدَمِ ذِي كَذِبٍ . وَإِنَّمَا يَوْصَفُ الدَمُ بِالْمَصْدِرِ الَّذِي هُوَ (كَذِبٌ) عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ .  
لَأَنَّ الدَّعْوَى الَّتِي<sup>(٣)</sup> عَلَقَتْ بِذَلِكَ الدَمِ كَانَتْ غَايَةً فِي الْكَذْبِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ يَحْوِزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ «كَذِبٌ» هَهُنَا صَفَةً لِقَوْلٍ مَحْذُوفٍ يَدْلِيلُ  
عَلَيْهِ الْحَالِ . فَكَأْنَّ التَّقْدِيرَ : وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ ، وَجَاءُوا بِقَوْلٍ كَذِبٍ ، إِذَا كَانَتْ  
إِشَارَتُهُمْ إِلَى آثَارِ الدَمِ فِي الْقَمِيصِ قَدْ صَبَهَا قَوْلُهُمْ يُؤْكِدُ تَلْكَ الْحَالَ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ :  
﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الْدَّبُّ﴾ [١٧] . وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ

(١) سورة الشوراء . الآية رقم ٤ .

(٢) هَذِهِ بِالْأَصْلِ . وَصَوَابُهُ كَمَا تَقْدِيمُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ «الَّذِي» وَهُوَ خَطَأٌ ، فَالْدَّعْوَى مُؤْتَثَةً لِامْذُكْرَةِ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

أصوب . ومن غرائب التفسير مارُوى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : سمعت بعض الرواية يقول : بدم كدب بالإضافة من الدال <sup>(١)</sup> . وقال : هو الجدُّ في كلام الكنعانيين ، وأنشد لبعضهم :

ظلمت دماء بنى عوف كأنهم عند المهاجر رعاة بين أكواب  
وقيل : إنهم لطخوا قيس يوسف عليه السلام بدم ظبي ذبحوه .

وقوله سبحانه : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْ فَصَبَرُتُ جَمِيلٌ ﴾ [١٨]  
وهذه استعارة . وحقيقة التسويل تزيين الإنسان لغيره أمراً غير جميل . جعل سبحانه  
أنفسهم لماً قوي فيها الإقدام على ذلك الأمر المذموم بمنزلة الغير الذي يحسن لهم فعل  
القبيح ، ويحملهم على ركوب العظيم .

وقوله سبحانه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حَبَّاً ﴾ [٣٠] وهذه استعارة . والمراد بها أن حبه تغلغل  
إليها ، حتى أصاب شغافها ، وهو غشاء قلبها . كما تقول : بطنتُ الرَّجُل . إذا أصبت  
بطنه . ويقال : معنى شغافها أي سلَّب شغاف قلبها ، على طريق المبالغة في وصف حبها  
له ، كما تقول : سلبتُ الرَّجُل إذا أخذت سلبةً .

وقوله سبحانه : ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ  
يَعْالِمِينَ ﴾ [٤٤] وهذه أبلغ استعارة وأحسن عبارة لأن أحد الأضغاث : ضيف . وهو  
الخليط من الحشيش المضموم بعضه إلى بعض ، كالحرزمه وما يجري مجرها ، فشبه سبحانه  
اختلاط الأحلام ، وما مار به الإنسان من المحبوب والمكرره ، والمساءة والسرور باختلاط  
الخشيش المجموع من أخياف <sup>(٣)</sup> عدة ، وأصناف كثيرة .

(١) أبو عمرو بن العلاء . واسمه زيان بن عمار كان إماماً في اللغة والأدب وكان أعلم الناس بالأدب  
والقرآن والشعر وأعراب الجاهلية . توفي سنة ١٥٤ بالكوفة . وله ترجمة موجزة في « الزهر »  
للسيوطي . وانظر « الأعلام » للزركلى .

(٢) وقرأ الحسن وعائشة « بدم كدب » بالوصف لا بالإضافة ، وبالدال المهملة أي بدم طرى .  
يقال للدم الطرى : الكدب .

(٣) الأخیاف : جم خیف وهو كل هبوط وارتفاع في سفح الجبل ، أو ما يرتفع عن مسیل الماء .

وقوله سبحانه ﴿ لَمْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَا كُلَّنَّ مَا قَدَّمْتُهُ لَهُنَّ ، إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ [٤٨] . وهذه استعارة . والمراد بالسبع الشداد : السنون المجدبة . ومعنى ﴿ يَا كُلَّنَّ مَا قَدَّمْتُهُ لَهُنَّ ﴾ ، أي ينفد فيهن ما دخرته لهن من السنين الخصبة .

وجرى على ذلك عادة العرب في قوله : أكلت آل فلان السنة . يريدون مسهم الضر في عام الجدب ، وزمان الأزل <sup>(١)</sup> . حتى كأنهم ليسون السنة المجدبة : الضبع . فيقولون : أكلتهم الضبع . أي هتكتهم سنة الجدب .

وقال بعضهم : إنما نسب تعالى الأكل إليهن لأن الناس يأكلون فيهن ما دخروه ، ويستندون ما أعدوه . كما يقال : يوم آمن . وليل خائف . أي يأمن الناس في هذا ، ويخافون في هذا .

وقوله سبحانه : ﴿ لَا يَهْدِي كَيْدُ الْخَائِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> [٥٢] . وهذه استعارة . لأنه تعالى أقام كيد الخائنين <sup>(٣)</sup> مقام الخطاب في طريق ، ليصل إلى مضره المكيدة وهو غافل عنه . فأعلمنا سبحانه أنه لا يهديه ، بمعنى لا يوفقه لاصابة الغرض ، ولا يسدده لبلغ المقصود ، بل يدعه يختبط في ضلاله ، ويتسكع في متاهه ، لأنه كالساري في غير طاعة الله ، فلا يستحق أن يهدى لرشد ، ولا يتسرد لقصد .

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَبْرَى نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالشَّوَءِ ، إِلَّا مَارَحِمَ رَبِّي ﴾ [٥٣] . وهذه استعارة . لأن النفس لا يصح أن تأمر على الحقيقة .

(١) الأزل : الضيق والشدة والداهية .

(٢) أصل الآية كاملة : (ذلك ليعلم أن لم أخذه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين ) .

(٣) كرر الناسخ هذه العبارة المخصوصة بين حاصرتين مرة أخرى في أفتاء النسخ .

وقوله سبحانه : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَشَاءُ﴾ [٧٦]. وهذه استعارة . لأنه ليس هناك على الحقيقة بناءً يوطد ، ولا درجات تشيد . وإنما المراد به تعلية<sup>(٢)</sup> معلم الذي كر في الدنيا ، ورفع منازل الشواب في الآخرة .

وقوله سبحانه : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ، وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [٨٢]. وهذه استعارة من مشاهير الاستعارات . والمراد : وسائل أهل القرية التي كنا فيها ، وأصحاب العير التي أقبلنا فيها . وما يكشف عن ذلك قوله تعالى في السورة التي يذكر فيها الأنبياء عليهم السلام : ﴿ وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءً فَاسِقِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . والقرية هي الأبنية المفروشة ، والخلط المسكونة لا يصح منها عمل الخبائث ، فعلم أن المراد بذلك أهلها . ومن الشاهد على ذلك أيضا .

قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا فَاغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤) . وقال بعضهم : إن القرية هي الجماعة الخالفة ، لا الأبنية المسيدة . وذلك مأخذ من قوله : قرَى الماء في الحوض . إذا جمعه . والعير : هي الإبل وفيها أصحابها . وإنما أنت سبحانه ضمير القرية

(١) فعال : أي الصيغة التي على وزن فعال . وهذه تدل على الكثرة والبالغة فالرجل القاتل هو الكثير القتل .

(٢) في الأصل (علمه) بدون إيجام الحروف.

(٣) سورة الأنبياء. الآية رقم ٧٤.

(٤) سورة الأنبياء . الآية رقم ٧٧ .

بقوله : ﴿ أَلِّي كُنَّا فِيهَا ﴾ على اللفظ كَا يقول القائل : قامت تلك الطائفة ، وتفرقت تلك الجماعة ، على اللفظ . ويحسن منه أن يقول عقيب هذا الكلام : وأَكْلُوا ، وَشَرَبُوا ، وَرَكَبُوا ، وَذَهَبُوا ، حَمْلاً على المعنى دون اللفظ . كَا قال تعالى : ﴿ مِنَ الْقَرَيْهِ أَلَّيْ كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾ . ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ ﴾ على المعنى . وكذلك القول في العِيرِ ، فإنما أَنَّ ضميرها على اللفظ ، لأن العِيرِ مؤنثة .

قال تعالى في هذه السورة : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴾ [٩٤] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ ﴾ [٨٧] وهذه استعارة . ولمراد ولا تيأسوا من فرج الله . والرَّوْحُ هو تنسيم الريح ، التي يلذ شميمها ، ويطيب نسيمها . فشبهه تعالى الفرج الذي يأتي بعد الكربة ، ويطرق بعد الازمة<sup>(١)</sup> بنسيم الريح الذي ترتاح القلوب له ، وتشلح الصدور به . ومثل ذلك ماجاء في الخبر : (الريح من نفس الله)<sup>(٢)</sup> أى من تنفسه عن خلقه . يريد سبحانه أن القلوب تستروح إليها ، كما يستروح المكروب إلى نفسه ، وذو الخناق إلى نفسه .

وقوله سبحانه : ﴿ أَفَمِنْوَأْنَ تَأْتِهِمْ غَاشِيَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ ﴾ [١٠٧] . وهذه استعارة . ولمراد بذلك المبالغة في صفة العذاب بالعموم لهم ، والإطباق عليهم ، كالغاشية التي تشتمل على الشيء ، فتجله من جميع جنباته ، وتنسره عن العيون من كل جهاته .

(١) الازمة : الشدة والقطيعة . يقال سنة لزنة أى شديدة .

(٢) وف « نهاية الأربع » ج ١ ص ٩٥ روى عن رسول الله أنه قال (الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب ، فلا تسبوها ، واسأموا الله خيرا ، واستعيذوا بالله من شرها ) أخرجه البهقي في سننه .

ومن السورة التي يذكر فيها

«الرعد»

قوله تعالى : ﴿أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥]. وجديدُ هنا استعارة . لأن أصله هنا مأخذ من الجدّ ، وهو القطع . يقال : قد جدَّ الثوب ، فهو جديد بمعنى مجدود . إذا قطع من منسجه ، أو قطع لاستعمال لباسه . والمراد - والله أعلم - إنما في خلقٍ جديد ، أي قد فرغ من استئنافه ، وأعيد إلى موضع ثوابه وعقابه ، فصار كالثوب الذي قطع<sup>(١)</sup> منسجه بعد الفراغ من عمله .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾<sup>(٢)</sup> بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات<sup>(٣)</sup> [٦]. وهذه استعارة والمراد بها مضى المثلثات - وهي العقوبات - للأمم السالفة قبلهم ، وقد منها أمامهم . وقولهم : خلت الدار . أي مضى سكانها عنها . وخلواً هم . أي مضوا عن الدار وتركوها . وقولهم : القرون الأخالية . أي الماضية .

والعقوبات على الحقيقة لم تمض<sup>(٤)</sup> ، وإنما مضى المعقابون بها . فكأنهم ذُكرُوا بالعقوبات الواقعه قبلهم ليعتبروا بها .

(١) هكذا بالأصل ولعلها : قطع من منسجه .

(٢) بالأصل : « يستجلونك » بدون واو . وقد تركها الناسخ جريا على عادته ..

(٣) في الأصل : لم يغض وهو تحريف من الناسخ . والعقوبات هي المثلثات التي قال الله فيها لها قد خلت من قبلهم .

وقوله سبحانه : ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى، وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَدَّادُ﴾ [٨]. وهذه استعارة عجيبة . لأن حقيقة الغيض إنما يوصف بها الماء دون غيره .  
 يقال : غاضـ الماء وغضـته<sup>(١)</sup> ولكن النطفة لما كانت تسمـي ماء ، جازـ أن توصف الأرحـام  
 بأنـها تـغيـضـها في قرارـتها ، وتشتمـل على نـفـاعـتها<sup>(٢)</sup> . فيكونـ ما غـضـته<sup>(٣)</sup> من ذلكـ الماءـ سبـباـ  
 لـزيـادةـ ، بـأنـ يـصـيرـ مـضـغـةـ ، ثـمـ خـلـقـةـ ثـمـ خـلـقـةـ مـصـوـرـةـ . فـذـلـكـ معـنىـ قولـهـ : ﴿وَمَا تَزَدَّادُ﴾ .  
 وـقـيلـ أيـضاـ : معـنى ﴿مـا تـغـيـضـ الـأـرـحـامـ﴾ . أـىـ ماـتـنـقـصـ يـاسـقـاطـ العـلـقـ ، وـإـخـرـاجـ الـخـلـقـ .  
 وـمعـنىـ : ﴿مـا تـزـادـ﴾ أـىـ مـاتـلـدـ لـتـامـ ، وـتـؤـدـيـ خـلـقـهـ عـلـىـ كـمـ . فيـكـونـ الغـيـضـ هـنـاـ  
 عـبـارـةـ عـنـ النـفـصـانـ ، وـالـازـديـادـ عـبـارـةـ عـنـ التـامـ .

وقوله سبحانه : ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَيْفَتِهِ﴾ [١٣] .  
 وهذه استعارة . لأن التسبـيحـ في الأصلـ تـنـزـيـهـ اللهـ سـبـاحـانـهـ عنـ شـبـهـ الـخـلـوقـاتـ ، وـتـبـرـئـهـ  
 منـ مـدـانـسـ الـأـعـمـالـ ، وـقـبـائـحـ الـأـفـعـالـ . وـهـذـاـ لـاـ يـتـأـنـيـ منـ الرـعـدـ ، الـذـىـ هوـ اـصـكـاكـ أـجـرامـ  
 السـحـابـ بـعـضـهاـ بـعـضـ . فـالـمـرـادـ . وـالـلـهـ أـعـلـمـ . أـنـ أـصـوـاتـ الرـعـودـ تـقـوـيـ بـهـ الدـلـالـةـ  
 عـلـىـ عـظـيمـ قـدـرـةـ اللهـ سـبـاحـانـهـ ، وـبـعـدـ عـنـ شـبـهـ الـخـلـيقـةـ الـمـقـدـرـةـ ، وـصـفـاتـ الـبـرـيـةـ الـمـدـبـرـةـ . إـذـ  
 كـانـ الرـعـدـ كـاـقـلـنـاـ إـنـماـ تـغـلـظـ أـصـوـاتـهـ ، وـتـعـظـمـ هـرـاثـهـ عـلـىـ حـسـبـ تـعـاظـمـ صـفـحـاتـ السـحـابـ  
 الـمـمـتـدـةـ ، وـتـرـاـكـمـ الـغـيـومـ الـمـطـبـقـةـ . وـهـىـ مـعـ هـذـهـ الـأـحـوـالـ ، مـنـ ثـقـلـ أـجـرامـهاـ ، وـتـكـاـشـ  
 غـامـمـهاـ مـعـلـقـةـ بـمـنـاطـاتـ الـهـوـاءـ الـرـقـيقـ ، لـوـلـ دـعـائـمـ الـقـدـرـةـ وـسـماـكـهاـ ، وـعـلـائـقـ الـجـبـرـيةـ وـمـسـاـكـهاـ  
 لـمـ حـلـ عـشـرـ مـعـشـارـهاـ ، وـلـاـ استـقـلـ بـعـضـ أـجـزـائـهاـ .

(١) غـاضـ المـاءـ : نـقـصـ . وـغـضـتـهـ أـنـاـ أـىـ فـقـصـتـهـ .

(٢) النـفـاعـاتـ : جـمـ نـفـاعـةـ وـهـوـ الشـيـءـ الـذـىـ يـنـتـفـعـ بـهـ .

(٣) فـيـ الـأـصـلـ مـاـغـضـتـهـ . وـهـوـ تـحـريـفـ مـنـ النـاسـخـ .

ومن عجيب أحواله أنه أيضاً مع ماذ كرنا من تناول أردافه ، وتعاظل<sup>(١)</sup> التفافه ينفش<sup>(٢)</sup> انتشار المباء المتداعى ، والغثاء المتلاشى . إن في ذلك لعنة لأولى الأ بصار .

ومعنى تسبيح الرعد بمحمه سبحانه : دلالة على أفعاله التي يستحق بها الحمد ، كما يقول القائل : هذه الدار تنطق بناء أهلها . أى تدل على ذلك بخلاء ربوعها ، وتهدم عروشها . وقد يجوز أن يكون معنى : ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ أن الرعد يضطر الناس إلى تسبيح الله سبحانه عند سماعه ، فحسن وصفه بالتسبيح لأجل ذلك ، إذ كان هو السبب فيه . وهذا معروف في كلامهم .

وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [١٥] . وهذه استعارة . لأن أصل السجود في اللغة الخضوع والتذلل . إما بالسان الناطق عن الجملة أو بما ثار الصنعة وعجائب الخلق . ثم نقل فصار اسم لهذا العمل المخصوص الذي هو من أركان الصلاة ، لأنه يدل على تذلل الساجد خلقه ، بتطامن شخصه ، وانحناء ظهره . وقد ذكر في بعض الأخبار أن جدنا جعفر<sup>(٣)</sup> بن محمد عليهما السلام سئل عن العلة فيما كلف الله سبحانه من أعمال الصلاة وسائر العبادات ، فقال : أراد الله

(١) التعاظل : هو تكاثر الشيء وركوب بعضه فوق بعض . ومنه المعاظلة في الكلام أي تعقيده موالة بعضه فوق بعض .

(٢) انتشار : أى سكن ولان بعد شدة .

(٣) جعفر بن محمد هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم . وهو سادس الأئمة الاثني عشر . وكان واسع العلم ، أخذ عنه أبو حنيفة ومالك وجابر بن حيان . ولقب بالصادق لأنه لم يعهد عليه كذبة قط . توفي سنة ١٤٨ هـ بالمدينة .

سبحانه بذلك إذلال الجبارين . فإذا تمهد ماذ كرنا كان في ذكر «الظلال» فائدة حسنة ، وهو أن الظل الذي هو في سجود الشخص وهو غير قائم بنفسه ، إذا ظهرت فيه أعلام الخصوص للخالق تعالى بما فيه من دلائل الحكمة ومحاجب الصنعة ، كان ذلك أعجب من ظهور هذه الحال في البنية القائمة بنفسها ، والمعروفة بشخصها .

وقوله سبحانه : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الْزَّبْدُ فَيَذَهَّبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [١٧] . وهذه استعارة . المراد بضرب الأمثال - والله أعلم - معنيان : أحدهما أن يكون تعالى أراد بضربيها تسخيرها<sup>(١)</sup> في البلاد ، وإدارتها على ألسنة الناس . من قوله : ضربَ فلان في الأرض . إذا توغل فيها وأبعد في أفاصيها . ويقوم قوله تعالى : ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ مقام قوله ضربَ بها في البلاد .

والمعنى الآخر في ضرب المثل أن يكون المراد به نصبه للناس بالشهرة ، ل تستدل عليه خواطرك ، كما تستدل على الشيء المنصوب نوازيرهم . وذلك مأخذ من قوله : ضربت الخباء . إذا نصبته ، وأثبتت طنبه<sup>(٢)</sup> ، وأقمت عمده . ويكون قوله سبحانه : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ [١٧] . إلى هذا الوجه . أى ينصب منارها ، ويوضح أعلامها ، ليعرف المكلفون الحق بعلماته فيقصدوه ، ويعروفوا الباطل فيجتنبوه .

وقوله سبحانه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [٣٣] وهذه استعارة .

(١) في الأصل : تسخيرها وهو تحرير في النسخ .

(٢) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت . والجمع أطناب .

والمراد به أنه تعالى مُحْصِّن على كل نفس ما كسبت ، ليجازيها به . وشاهد ذلك قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمُنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدِهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاتِلًا ﴾<sup>(١)</sup> . أى مادمت له مطالبا ، ولأمره مراعيا ، لا تمثله للحيلة ، ولا تنظره للغيملة<sup>(٢)</sup> . وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير .

وإذا لم يصح إطلاق صفة القيام على الله سبحانه حقيقة ، فإن المراد بها قيام إحصائه على كل نفس بما كسبت ، ليطالبها به ، ويجازيها عنه بحسبه . والقيام والدوم ههنا بمعنى واحد . والماء الدائم هو القائم الذي لا يجري .

وقوله سبحانه : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوَا أَنَّا نَأْتَى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾<sup>[٤١]</sup> . وهذه استعارة . وقد اختلف الناس في المراد بها ، فقال قوم : معنى ذلك نقصان أرض المشركين ، بفتحها على المسلمين . وقال آخرون : المراد بنقصانها : موت أهلها ، وقيل موت علائمه .

وعندى في ذلك قول آخر ، وهو أن يكون المراد بنقص الأرض - والله أعلم - موت كرامها . وتكون الأطراف هنا جمع طرفٍ . لا جمع طرف ، والطرف هو الشيء الكريم . ومنه سُمّي الفرس طرفا ، إذ كان كريما . وعلى ذلك قول أبي الهندي<sup>(٣)</sup> الرياحي :

شرينا شربة من ذات عرق باطراف الزجاج من العصير

أى بكرام الزجاج . ولم يمض في هذا القول لأحد .

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٧٥ .

(٢) الغيلة بكسر الغين : الخديعة والاحتياط .

(٣) في الأصل : أبو الهندي وهو تحرير من الناسخ . واسميه عبد المؤمن بن عبد القدوس ، وهو من بنى زيد بن رياح . وقد ترجم له ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » ص ٦٦٣ من طبعة عيسى الحبابي بتحقيق الاستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، وذكر صاحب « العقد الفريد » خبرا له وطرفا من أقواله ونوادر شرایه .

ومن السورة التي يذكر فيها

«إبراهيم عليه السلام»

قوله سبحانه : ﴿ وَذَكْرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتِي كُلُّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [٥] وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - التذكرة كير أيام قم الله التي أو قعها بالماضين ، كعادٍ وثمود ومن جرى مجراهم : وهذا كقولنا : أيام العرب . وإنما تزيد به الأيام التي كانت فيها الواقع المشهورة والملاحم العظيمة . وقد يجوز أن يكون الأيام هنا عبارة عن أيام النعم ، كما قلنا إنها عبارة عن أيام النقم . فيكون المعنى : فذكّرهم بالأيام التي أنعم الله فيها عليهم وعلى الماضين من آباءهم بوقم (١) الأعداء ، وكشف اللاؤاء ، وإسباغ النعمة . ألا ترى أن أيام العرب التي هي عبارة عن الواقع يكون فيها بعضهم الظهور على بعض ، فذلك من النعم ، وعلى بعضهم السوء والدائرة ، وتلك من النقم ؟ فال أيام إذن تذكرة لمن أراد التذكرة بالإنعم والانتقام .

وقوله سبحانه . ﴿ جَاءُهُمْ رُسُلُّهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [٩] وهذه استعارة ، على وجه واحد من وجوه التأويلات التي تحملت عليها هذه الآية . وذلك أن يكون المعنى ماذهب إليه بعضهم من أن الأيدي هنا عبارة عن حجج الرسل عليهم السلام ، والبيئات التي جاءوا بها قومهم ، وأكددوا بها شر عهم . لأن بذلك يتم لهم السلطان عليهم والتدبر لهم ، وقد سمووا السلطان يدا في كثير من الموضع ، فقالوا : مالفلان على فلان يتدبر ، أي سلطان . ويقولون : قد زالت يد فلان الأمير . إذا عزل عن ولايته ،

(١) وقム العدو : قهره وأذله ، ووقم الرجل : ردءه عن حاجته أفيح رد .

يعنى زال سلطانه عن رعيته . ويقولون : أخذت هذا الأمر باليد . أى بالسلطان . فالحجج  
التي جاء بها الأنبياء أئمهم قد تسمى أيديا على ما ذكرناه ، فلما وصف الكفار على هذا  
التأويل بأنهم ردوا أيديَ الأنبياء - عليهم السلام - في أفواههم ، كان المراد بذلك ردَّ  
حججهم من حيث جاءت ، وطريقُ مجيمها أفواههم ؛ فكأنهم ردوا عليهم أقوالهم ،  
وكذبوا دعواهم .

وفي هذا التأويل بعد وتعسف ، إلا أننا ذكرناه ل حاجتنا إليه ، لما ذهبنا مذهب من حمل  
قوله سبحانه : ﴿فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ على الاستعارة لاعلى الحقيقة .

فإذا حملت الآية على حقيقة الأيدي التي هي الجوارح كان المراد بها مختلفا<sup>(١)</sup> فيه .  
فمن العلماء من قال : المراد بذلك أنهم كانوا يغضون أناملهم تغيفا<sup>(٢)</sup> على الرسل عليهم  
السلام ، كما يفعل المغيط الحقن ، والواجم المنكر .

وقال بعضهم : المراد بذلك أن المشركيين أومأوا إلى أفواه الأنبياء ، بالتسكير لهم ،  
والقطع لكلامهم .

وقال بعضهم : بل المراد بذلك ضرب<sup>٣</sup> من المزء<sup>(٣)</sup> يفعله الجنان والسفهاء ، إذا أرادوا  
الاستهزاء ببعض الناس ، وقدروا الوضع منه ، والإزارء عليه . فيجعلون أصابعهم في  
أفواههم ويتبعون هذا الفعل بأصواتٍ تشبهه وتجانسه ، يستدل بها على قصد السخيف ، وتعمد  
الفحش . وهذا عندى بعيد من السداد ، وغيره من الأقوال أولى منه بالاعتماد .

(١) في الأصل : مختلف فيه . وهو تحريف من الناسخ .

(٢) في الأصل : تغيفاً بالضاد المعجمة لا بالظاء المعجمة .

(٣) المزء بفتح الهاء والمزء بضمها : السخرية .

وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك أن الكفار كانوا إذا بدأ عليهم الرسل بالكلام سدوا بأيديهم أسماعهم دفعه ، وأفواههم دفعه ، إظهاراً منهم لقلة الرغبة في سماع كلامهم وجواب مقاهم ، ليذلوهم - بهذا الفعل - على أنهم لا يصغون لهم إلى مقال ، ولا يحيطون بهم عن سؤال ، إذ قد أبهموا طريق السمع والجواب ، وهو الآذان والأفواه . وشاهد ذلك قوله سبحانه حاكيا عن نوح عليه السلام يعني قوله : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَقْرَبُوهُمْ جَعَلُوا أَصَابَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ، وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ، وَأَصَرُّوْا وَأَسْتَكْبِرُوا أَسْتَكْبَارًا ﴾<sup>(١)</sup> فليكون معنى رد أيديهم في أفواههم على القول الذي قلناه يمسكون بأفواههم باكتفهم ، كما يفعل المظهر الامتناع من الكلام . ويكون إنما ذكر تعالى رد الأيدي هنا - وهو يفيد فعل الشيء ثانياً بعد أن فعل أولاً - لأنهم كانوا يكررون هذا الفعل عند كلام الرسل عليهم السلام . فوصحوا في هذه الآية بما قد سبق لهم مثله ، وألف منهم فعله ، فحسن ذكر الأيدي بالرد على الوجه الذي أو مانا إليه . وأيضاً فقد يقول القائل لغيره : اردد إليك يدك . بمعنى اقبضها وكفها . لا يريد غير ذلك .

وقوله سبحانه : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾<sup>(٢)</sup> [١٤] . وهذه استعارة .

لأن المقام لا يضاف إلا إلى من يجوز عليه القيام . وذلك مستحيل على الله سبحانه ، فإذا ن المراد به يوم القيمة ، لأن الناس يقومون فيه للحساب ، وعرض الأعمال على الثواب والعقب ، فقال سبحانه في صفة ذلك اليوم : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وإنما أضاف تعالى هذا المقام إلى نفسه في هذا الموضع ، وفي قوله : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ

(١) سورة نوح عليه السلام . الآية رقم ٧

(٢) سورة المطففين . الآية رقم ٦

رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١﴾ لأن الحكم في ذلك اليوم له خالصا ، لا يشاركه فيه حكم [حاكم] <sup>(٢)</sup> ولا يحاده أمر آخر . وقد يجوز أن يكون المقام هنا معنى آخر ، وهو أن العرب تسمى المجتمع التي تجتمع فيها لتدارس مفاخرها ، وتذاكر مآثرها « مقامات » و « مقاوم » . فيجوز أن يكون المراد بالمقام هنا الموضع الذي يقص فيه سبحانه على بريته محاسن أفعالهم ، ومما يفتح لهم ، لاستحقاق ثوابه وعقابه ، واستيصال رحمته وعدابه . وقد يقولون : هذا مقام فلان ومقامته ، على هذا الوجه ، وإن لم يكن الإنسان المذكور في ذلك المكان قائما ، بل كان قاعداً أو مضطجعاً . ومن الشاهد على ذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام : ﴿أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ <sup>(٣)</sup> أي من مجلسك . سماه مقاماً - مع ذكره أن سليمان عليه السلام كان جالساً فيه - لأنه قال ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ . وإنما سماه مقاماً ، لأن القاعد إذا قام بعد قعوده ففيه يكون قيامه . وهذا من غرائب القرآن الكريم . وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير .

وقوله سبحانه : ﴿وَيَا أَيُّهُمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ، وَمِنْ وَرَاءِهِ عَذَابٌ غَلِيلٌ﴾ <sup>(٤)</sup> [١٧] وهذه استعارة . لأن المراد بذلك لو كان الموت الحقيقي ولم يكن سبحانه ليقول : ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ ، وإنما المعنى أن غواشى الكروب ، وحوازب الأمور

(١) سورة الرحمن . الآية رقم ٤٦ .

(٢) لفظة « حاكم » ناقصة من الأصل . وقد وضعناها بين حاصلتين ، لأن السياق يقتضيها

(٣) سورة النمل . الآية رقم ٣٩ .

(٤) هذه العبارة غير واضحة كما هي . والمقصود أن الموت هنا مجاز لا حقيقة ، ولو كان الموت هنا حقيقة لم يكن سبحانه ليقول : (وما هو بيت) . ولعل الواو زائدة في قوله « ولم يكن »

تطرقه من كل مطرق ، وتطلع عليه من كل مطلع . وقد يوصف المغموم بالكرب ، والمضغوط بالخطب بأنه في غرّات الموت ، وبالغة في عظيم ما يغشاه ، وأليم ما يلقاء .

وقوله سبحانه: ﴿أَعَمَّ الْهُمْ كَرِمًا إِشْتَدَّ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [١٨] في هذه الآية استعارة إحداها<sup>(١)</sup> قوله تعالى: ﴿إِشْتَدَّ بِهِ الرِّيحُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ ﴾ [٣٧]. وهذه من محاسن الاستعارة . وحقيقة الْهُوَيِّ النزولُ من علوٍ إلى انخفاضٍ كالهبوط . والمراد به هنا المبالغة في صفة الأفتدة بالنزوع إلى المقيمين بذلك المكان . ولو قال سبحانه : تحنُّ إِلَيْهم ، لم يكن فيه من الفائدة ما في قوله سبحانه : ﴿ تَهُوِي إِلَيْهمْ ﴾ لأنَّ الحنين قد يُوصف به مَنْ هو مقيم في مكانه ، والهُوَيِّ يفيد ازعاج المهاوى من مستقرِّه .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَرْتَدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئَدُهُمْ هَوَاهُ ﴾ [٤٣] وهذه استعارة .  
والمراد بها صفة قلوبهم بانخلوّ من عزائم الصبر والجلد ، لعظيم الإشراق والوجل . ومن عادة  
العرب أن يسمّوا الجبان يراعةً جوفاء ، أى ليس بين جوانحه قلب .

وعلى ذلك قول جرير يهجو قوماً ويصفهم بالجبن :

قل لخيف القصبات الجوفان جيئوا بمثل عامر والعلهان (٣)

(١) في الأصل : أحادثها . بالتدذكرة وهو تحرير من الناسخ .

(٢) هنا ورقة ضائعة من الأصل . من الآية ١٨ إلى الآية ٣٧ .

(٣) ورد هذا البيت في ديوان حمير هكذا .

ويالكم يا قصبات الجوفان جيئوا يمثل قعنف والعلهان

وإنما وصف الجبان بأنه لا قلب له ، لأن القلب محل الشجاعة ، وإذا نفى المخل فاؤلئك  
أن ينتفي الحال فيه . وهذا على المبالغة في صفتة بالجبن . ويسمون الشيء إذا كان خالياً  
«هوا» ، أي ليس فيه ما يشغل إلا المواء .

وعلى هذا قول الله سبحانه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً كَيْفَ أَيْ خَالِيًّا مِّنَ التَّبَلْدِ ، وَعَاطِلًا مِّنَ التَّصْبِيرِ . وَقِيلَ أَيْضًا : إِنْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ أَفْتَدْتُهُمْ مُنْحَرِفَةً (٢) لَا تَعْلَمُ شَيْئًا ، لِرَعْبِ الَّذِي دَخَلَهَا ، وَالْمَهْوُلُ (٣) الَّذِي اسْتَوَى عَلَيْهَا . فَهُنَّ كَاهْوَاء الرَّقِيقِ فِي الْأَنْجَافِ ، وَبَطْلَانُ الضَّبْطِ وَالْإِمْسَاكِ .﴾

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَرْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤) [٤٦] . وهذه استعارة  
على إحدى القراءتين . وها : لترزول . بكسر اللام الأولى وفتح اللام الأخرى . ولترزول .  
بفتح اللام الأولى وضم الأخرى . وقرأنا بهذه القراءة للكسائي (٥) وحده ، وقرأنا بقيمة  
السبعة القراءة الأولى .

فمعنى القراءة الأولى أن يكون موضع «أن» فيها موضع نعم ، لأنها قد ترد (٦) بهذا المعنى  
متقدلة : كقوله : (إنَّ وَرَأَكُهَا (٧) ) .

(١) سورة القصص . الآية رقم ١٠ .

(٢) في الأصل : مستحقرة .

(٣) في الأصل : والقول الذي استوى عليها . ولا معنى للقول هنا . وإنما هو المهوول للرعب .

(٤) الكسائي : هو علي بن حمزة الكوفي ، أحد القراء السبعة . ولم يام مدرسة في النحو واللغة

مشهور . وكان مؤدياً للرشيد العباسى وابنه الأمين . توفي سنة ١٨٩ بمدينة الري .

(٥) في الأصل : قد تردد . وهو تحريف من الناسخ .

(٦) هنا هو ماردَّ به ابن الزبير رضي الله عنه ملن قال له : لعن الله ناقحة حملتني إليك . فقال ابن

الزبير : إنَّ وَرَأَكُهَا . أي : نعم ! ولعن رأكها . وهو من شواهد كتب معانى الحروف . انظر « مغني

اللبيب » ج ١ ص ٣٦ .

ويجوز أن ترد مخففة . لأنَّ «أن» على أصلها قد تأتي مخففة ومقللة . ويكون المعنى واحداً .  
وكذلك «أن» المفتوحة . قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

أَكَاشِرَهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كَلَانَا عَلَى مَاسَاءِ صَاحِبِهِ حَرَيْصٌ

وأراد «أنَّ كَلَانَا» خفف . فإذا تقرر ذلك صار تقدير الكلام في الآية : ونعم  
كان مكرهم لتنزولَ منه الجبال . وقد وردت هذه اللام في موضع ليس ، لأن الحقيقة  
فيه تحمل <sup>(٢)</sup> .

قال الفرَّاءُ <sup>(٣)</sup> : سمعت العرب تقول : الـكـراء حـيـئـذ لـرـخـيـصٌ . ولم يقل : إن الـكـراء  
لـرـخـيـص . فيكون المراد : إن الجبال تنزل من مكرهم استعظاماً واستفظاعاً ، لو كانت مما  
يعقل الحال ، ويقدر على الرؤال . وهذه اللام هـنـا تـوـمـيـء إـلـى معـنـى «ـتـكـادـ» <sup>(٤)</sup> ....

(١) تعيت شيئاً في معرفة اسم هذا الشاعر وفي العثور على هذا البيت في المراجع الكثيرة فلم أهتم  
بعد طول بحث .. فلعل الله يوفق من يدلنا عليه فنشكر صنيعه .

(٢) هنا الـكـلام نـاقـص ، ولـمـ النـاسـخ أـرـادـ أـنـ يـكـتبـ «ـلـأـنـ الـحـقـيـقـةـ فـيـهـ تـحـمـلـ مـحـلـ مـاـ ، وـتـكـونـ  
الـلـامـ لـجـحـودـ» . وـعـبـارـةـ الـقـرـطـيـ فيـ هـذـاـ المـقـامـ وـاضـجـةـ دـالـةـ عـلـىـ الـغـرـضـ حـيـثـ يـقـولـ فـيـ جـزـءـ ٩ـ صـ ٣٨٠ـ :  
(ـإـنـ بـعـنـيـ ماـ . أـيـ مـاـ كـانـ مـكـرـهـ لـتـنـزـلـ مـنـ الـجـبـالـ . لـضـعـفـهـ وـوـهـنـهـ) . ثـمـ زـادـ الـقـرـطـيـ خـمـسـ مـوـاطـنـ فـيـ  
الـقـرـآنـ جـاءـتـ فـيـهـ «ـإـنـ بـعـنـيـ ماـ» وـهـذـاـ هوـ أـحـدـهـ .

(٣) الفراء هو يحيى بن زياد أبو زكريا الإمام السكوفين وأعمامهم بال نحو واللغة والأدب . وكان فوق  
عاليه باللغة والنحو فقيها متكلماً مفسراً . وقد عهد إليه الخليفة المأمون بتربية ولديه . توفي سنة ٢٠٧ .  
وهنـاكـ فـرـاءـ آخـرـ اسـمـهـ الحـسـينـ بـنـ مـسـعـودـ الـبغـوـيـ اـشـتـهـرـ بـالـفـقـهـ وـالـحـدـيـثـ وـالـتـفـسـيرـ وـتـوـفـيـ سـنـةـ ٥١٠ـ هـ وـلـيـسـ  
هـوـ الـمـقصـودـ هـنـاـ ، فـقـدـ وـلـدـ بـعـدـ وـفـاةـ الـشـرـيفـ الرـضـيـ بـثـلـاثـيـنـ عـامـاـ .

(٤) هنا قطعة مفقودة من الكتاب تبلغ ورقة تقريراً .

## سورة الحِجْر

.... وقوله سبحانه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرٍ تِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [٧٢] . وهذه استعارة . والمراد بها صفاتهم بالتردد في غيّهم ، والتسلّك في ضلالهم . فشبه تعالى المتلدد<sup>(١)</sup> في غمرات الغي ، بالمتلدد في غمرات السكر .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٨٨] وهذه استعارة . والمراد بها أَنْ كتفك لهم ، ودم على لطفك بهم . وجعل سبحانه خفض الجناح هنا في مقابلة قول العرب إذا وصفوا الرجل بالحدة عند الغضب : قد طار طيره ، وقد هفا حلمه ، وقد طاش وقاره . فإذا قيل : قد خفض جناحه ، فإنما المراد به وصف الإنسان بين الكتف ، والكتف عند الغضب . وذلك ضد وصفه بطيرة الغضب ، وزرعة التويب .

وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينَ ﴾ [٩١] . وهذه استعارة على أحد التأويلين . وهو أن يكون المعنى أنهم جعلوا القرآن أقساما مجرأة ، كالأعضاء المحسنة<sup>(٢)</sup> ، فآمنوا بعض ، وكفروا بعض . وقيل : جعلوه أقساما ، لأن قالوا : هو سحر وكهانة ، وكذب وإحاله .

وأما التأويل الآخر في معنى (عصين) فيخرج به اللفظ عن أن يكون مستعارا<sup>(٣)</sup> ، وذلك

(١) المتلدد في المكان : المتلبد به . أو المتغير المتلفت علينا وشمالا .

(٢) المحسنة : أي الحجزة المقسمة .

(٣) في الأصل : مستعار ، بالرفم وهو تحريف من الناسخ .

أن يكون معناها على مقاله بعض المفسرين معنى الكذب . قال : وهو جمع عضة ، كما كان في القول الأول ، إلا أن العضة هنا معناها الكذب والزور ، وفي القول الأول معناها التجزئة والتقسيم . وقد ذكر ثقات أهل اللغة في العضة وجوها . فقالوا : العضة التنية ، والعضة الكذب ، وجمعه عضون . مثل عِزَّةٌ وعِزَّونَ ، والعضة السحر ، والعاضه الساحر .

وقد يجوز أن يكون ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْبَيْنَ﴾ جمع عضة ، من السحر . أى جعلوه سحراً وكهانة ، كما قال سبحانه حما كيا عنهم ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثِرُ ﴽ<sup>(١)</sup>﴾ . و﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴽ<sup>(٢)</sup>﴾ .

وقوله سبحانه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴽ [٩٤] . وهذه استعارة . لأن الصداع على الحقيقة إنما يصح في الأجسام لا في الخطاب والكلام . والفرق ، والصداع ، والفصل في كلامهم يعني واحد . ومن ذلك قوله للهreib في كلامه : قد طبق الفصل . ويقولون : فلان يفصل الخطاب . أى يصيب حقائقه ، ويوضح غواصمه . فكان المعنى في قوله سبحانه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِرُ ﴽ أى : أَظْهِرِ القول وبينه في الفرق بين الحق والباطل . من قوله صداع الرداء . إذا شقه شقه شقاً بينا ظاهراً . ومن ذلك صداع الزجاجة . إذا استطiar فيها الشق ، واستبيان فيها الكسر . وإنما قال سبحانه :

(١) سورة المدثر . الآية رقم ٢٤

(٢) سورة الأنعام . الآية رقم ٧ . وسورة هود . الآية رقم ٧ . وسورة سباء . الآية رقم ٤٣ . وسورة المصافات . الآية رقم ١٥

﴿ فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : فَبَلَغَ مَا تُؤْمِنُ ، لَأَنَّ الصَّدْعَ هُنَّا أَعْمَ ظَهُورًا ، وَأَشَدَّ تَأْثِيرًا .

وَقَدْ يَحْوِزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ بَالِغَ فِي إِظْهَارِ أَصْرَكَ ، وَالدُّعَاءُ إِلَى رَبِّكَ ، حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ فِي وَضْوَحِ الصَّبَحِ ، لَا يَشْكُكُ نَهْجَهُ ، وَلَا يَظْلِمُ فَجَهَ . مَا خُوازِدَ ذَلِكَ مِنْ<sup>(١)</sup> « الصَّدِيقَ » ، لِشَانِهِ وَوَضْوَحِ إِعْلَانِهِ .

---

(١) الصَّدِيقُ : الصَّبَحُ . سُمِيَّ بِذَلِكَ لِأَنَّ صَدَاعَهُ عَنْ ظَلَمَاتِ الظَّلَلِ .

## ومن السور التي يذكّر فيها «النّحل»

قوله سبحانه : ﴿يُبَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [٢] وهذه استعارة . لأن المراد بالروح هنا الوحي الذي يتضمن إحياء الخلق والبيان عن الحق . ومثل ذلك قوله سبحانه : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ <sup>(١)</sup> ومثله قوله سبحانه في المسيح عليه السلام : ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى اُبْنُ مَرِيمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلْمَتُهُ أَفْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ <sup>(٢)</sup> فسماء تعالي روحها على هذا المعنى لأن به حيا <sup>(٣)</sup> أمته ، وبقاء شريعته . وقد مضى معنى ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب .

فاما قوله سبحانه : ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ <sup>(٤)</sup> فإنما أراد بذلك الروح التي خلقها ليحيي عباده بها ، وأضافها إلى نفسه كأضاف الأرض إلى نفسه ، إذ يقول تعالي : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ <sup>(٥)</sup> .

وكان شيخنا أبو الفتح عمان بن <sup>(٦)</sup> جنّي رحمه الله يقول : معنى قوله في القسم : لعمر الله ما قلت ذلك ، ولا فعلت ذلك . إنما يدون به القسم بحياة يحيى الله بها ، لا حياة يحيى بها ، تعالي عن ذلك علوًّا كبيرا . فكان المقسم إذا أقسم بهذه الحياة دخل ما يخصه منها في جملة قسمه ، وجري ذلك مجرى قوله : لعمري . فيصير مقسما ب حياته التي أحياه الله بها .

(١) سورة الشورى . الآية رقم ٥٢ .

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٢١ .

(٣) هكذا بالأصل . ولعلها «حياة» أو «إحياء» .

(٤) في الأصل : ففتح بالفاء ، وصحة الآية : وفتح بالواو . سورة السجدة آية رقم ٩ .

(٥) سورة النساء . الآية رقم ٩٧ .

(٦) تقدّمت ترجمته في مجازات سورة التوبه .

والعمر هبنا هو العمر . ومعناه الحياة .

وكلت أستحسن هذا القول منه جدا ، وله نظائر كنت أسمعها منه عند قراءتي عليه .  
وكان - عفا الله عنه - كثير الاستنباط للخيال ، والاستطلاع للخيال .

وقوله سبحانه : ﴿إِلَى بَلْدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْرِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [٧] وهذه استعارة على أحد الناويين . وهو أن يكون المعنى : أنكم لا تبلغون هذا البلد إلا بأنصاف أنفسكم ، من عظم المشقة ، وبعد الشقة ، لأن الشق أحد قسمى الشيء . ومنه قوله : شقيق النفس أي قسيمهما ، فكانه من الامتزاج بها شق منها . وعلى ذلك قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

مِنْ بَنِي عَامِرٍ لَهَا نِصْفٌ قَلْبِي  
قُسْمَةً مِثْلًا يُشَقُّ الرِّدَاءُ  
فَأَمَا مَنْ حَمَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ عَلَى أَنْ مَعْنَاهُ الْمَشْقَةُ وَالنَّصْبُ وَالْكَدُّ  
وَالْدَّأْبُ ، كَانَ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ حَقِيقَةً ، وَخَرَجَ عَنْ حَدِ الْاسْتِعَارَةِ . فَكَانَهُ سَبِّحَانَهُ قَالَ :  
إِلَى بَلْدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْرِ إِلَّا بِشَقَّةِ الْأَنْفُسِ .

وقوله سبحانه : ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاءُونَ﴾ [٩] وهذه استعارة . لأن الجأر هو الصال نفسه . يقال : جار عن الطريق . إذا ضل عن نهجه ، وخرج عن سنته . ولكنهم لما قالوا : طريق قاصد . أي مقصد فيه ، جاز أن يقولوا : طريق جائز أي يجاري فيه .

وقوله سبحانه : ﴿لِيَحْمِلُوا أُوزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٢٥] . وهذه استعارة لأن الأوزار على الحقيقة هي الأثقال ، واحدتها وزر . والمراد بها هبنا : الخطايا والآثام ، لأنها تجري مجرى الأثقال التي تقطع اللتون ، وتتفقد الظهور .

وفي معنى ذلك قوله : فلان خفيف الظهر . إذا وصفوه بقلة العدد والعيال ، أو بقلة الذنوب والآثام .

(١) لم أهتم إلى اسم هذا الشاعر بعد طويل بحث في المراجع والمظان وكتب الشواهد والتفسير واللغة وغيرها . والله يجزل شكر من يدلنا عليه ! .

وقوله سبحانه : ﴿فَأَقْتَلَ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [٢٦] وهذه استعارة . لأن الإتيان هبنا ليس يراد به الحضور عن غيبة ، والقربُ بعد مسافة . وإنما ذلك كقول القائل : أتيتُ من جهة فلان . أى جاءنى المكروه من قبله . وأتى فلان من مأمهنه . أى ورد عليه الخوف من طريق الأمان ، والضرر من مكان النفع .

وقوله سبحانه ﴿فَالْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ [٢٨]. وهذه استعارة.  
وليس هناك شيء يلقى على الحقيقة. وإنما المراد بذلك طلب المسالمة عن ذل واستكانة ،  
والتماس وشفاعة . لأن من كلامهم أن يقول القائل: أتني إلى فلان بيده . أى خضم  
لي ، وسلم لأسرى . وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى فألقوا السلام . أى استسلموا وسلموا .  
فكانوا ممن طرح آلة المقارعة ، وزنزع شكّة المحاربة . وفي معنى ذلك قوله سبحانه :  
﴿وَلَا تُتْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْتَّهْلِكَةِ﴾<sup>(١)</sup> أى لا تستسلموا لها ، وتوقعوا نفوسكم فيها .

وقوله سبحانه (٤٠) : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .  
وهذه استعارة . لأنَّه ليس هناك شيء على الحقيقة يومر ولا قول يسمع . وإنما هذا  
القول عبارة عن تحقيق الإرادة وسرعة وجود المراد ، من غير معاناة ولا مشقة ، فهو  
إخبار عن نفاذ قدرته تعالى . فإذا أراد أمراً كان لوقته ، من غير أن يبطئ إيجاده ، أو يتقاус  
إنفاذة . وذلك بمنزلة قول أحدهنا : «كُنْ» في خفة اللفظ به ، وسرعة التعبير عنه ، من غير  
كلفة تلتحقه ، ولا مشقة تعترضه .

وقيل إن معنى قوله سبحانه: (كُنْ) عالمة للملائكة يلهم بها عند سماعهم لها على  
أنه سُمِّحَتْ كذا، ويفعل كذا، من محكمات التقدير، ومبرمات التدبير.

(١) سورة المقرة . الآية رقم ١٩٥ .

(٢) في الأصل : « إِنَّا أَمْرَنَا » وهو تحرير من الناسخ لـكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى . والصحيح : إِنَّا قَوْلَنَا لشيء الخ - سورة التحول الآية رقم ٤٠ .

وقوله سبحانه : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ [٤٨] . وهذه استعارة . لأن المراد بها رجوع الظلال من موضع إلى موضع . والظلال على الحقيقة لا تنفيأ ولا تنقل ، وإنما ترد الشمس عليها ، ثم ترجع إلى ما كانت عليه ، بعد أن تزول الشمس عنها ، والشمس هي المتنقلة عليها ، والظلال قائمة بحالها .

وقوله تعالى في صفة النحل العسالة : ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [٦٩] . وفي هذه الآية استعاراتان : إحداهما قوله تعالى : ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلْلًا﴾ ، على قول من جعل ذُللاً حالاً للسبيل ، لا حالاً للنحل . والذُلُلُ : جمع ذُلول ، وهي الطرُق الموَطأة للقدم ، السهلة على الحافر والمنسم ، تشبيها لها بالإبل الذُلُل ، وهي التي قد عُودت الترحل ، وألفت المسير .

والاستعارة الأخرى قوله سبحانه : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ والمراد بذلك العسل . والعسل عند المحققيين من العباء غير خارج من بطون النحل ، وإنما تنقله بأفواها من مسامطه ومواقعه من أوراق الأشجار ، وأضغاث النبات . لأنه يسقط كسقوط الندى في أماكن مخصوصة ، وعلى أوصاف معلومة ، والنحل مهملا تتبع تلك المساطط ، وتعهد تلك الواقع ، فتنقل العسل بأفواها إلى كوارتها<sup>(١)</sup> الموضع<sup>(٢)</sup> المعدّ لها . فقال سبحانه : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ والمراد من جهة بطونها . وجهة بطونها : أفواها . وهذا من غواصي هذا البيان ، وشرائط هذا الكلام .

(١) الـكوارات بضمـ السـكـافـ وـتشـدـيدـ الـلـاوـ جـمـ كـوارـةـ ، وهـى بـيـتـ يـتـخذـ لـالـنـحلـ مـنـ القـضـبـانـ أوـ الطـينـ تـأـوىـ إـلـيـهـ . أوـ هـى عـسـلـهـاـ فـيـ الشـعـمـ .

(٢) هـكـذاـ بـالـأـصـلـ وـلـعـلـهـاـ «ـوـالـمـوـاضـعـ»ـ بـوـاـعـفـةـ .

وقوله سبحانه : ﴿ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنْ كُمْ لَكَادِبُونَ ﴾ [٨٦] وهذه استعارة .

والمراد بـالقول - والله أعلم - إخراج الكلام مع ضرب من الخضوع والاستكانة والإسرار والخلفية ، كما قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحَذَّرُوا عَدُوّكُمْ أَوْ لِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ <sup>(١)</sup> وفي هذا الكلام مفعول مذوف . فـكأنه قال تعالى : تلقون إليهم الأخبار بالمودة . وهذا القول نزل في قوم من المؤمنين كانوا يجتمعون مع قوم من المنافقين بأرحام تلفهم ، وخلل <sup>(٢)</sup> تولد عنهم ، فيتسقطونهم ليعرفوا منهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، فـفيهم عن مناقشتهم والاجتماع معهم . فـكأن المعنى : تلقون إليهم الأسرار بالمودة التي بينكم ، على سبيل الإسرار والخفاء .

وقد قيل إن المراد : تلقون إليهم المودة ، فقال تعالى : بالمودة ، كما قال سبحانه : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ <sup>(٣)</sup> أي تنبت الدهن على أحد التأولين ، ونظير التأويل الأول قوله سبحانه في ذكر الشياطين : ﴿ يُلْقُونَ السَّمَعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَادِبُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> أي يطلبون سماع الأخبار على وجه الاستخفاء والاستسرار . وهذا الوجه لا يصح <sup>(٥)</sup> في قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنْ كُمْ لَكَادِبُونَ ﴾ [٨٦] لأن الحال التي أخبر سبحانه بأن هذا يجري فيها هي حال القيمة ، وتلك حال لا يجوز فيها الاستسرار لقوله ، ولا السکمان لسر ، لأن السرائر مظاهرة والضمائر مصهرة . <sup>(٦)</sup> وإنما المراد بهذا الكلام ما يقوله المعبودون لمن عبدهم من الأمة ، إذ يقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ ، قَاتَلُوا رَبَّنَا هُوَ لَاءُ ﴾

(١) سورة المتحنة . الآية رقم ١ .

(٢) الحلل : جمع خلة وهي الصدقة والصلبة .

(٣) في الأصل : يلقون .

(٤) سورة المؤمنون . الآية رقم ٢٠ .

(٥) سورة الشوراء . الآية رقم ٢٢٣ .

(٦) في الأصل : من قوله تعالى . وهو تحريف من الناسخ صوابه ما أتبناه .

(٧) أصغر الأمر : أظهره وأعلنه في غير خفاء .

شَرَّ كَوْنَا مُذَكَّرًا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ ﴿٨٦﴾ [٨٦] فقال المعبودون لهم في الجواب عن ذلك : إنكم لکاذبون ، أى في أنا دعوناكم إلى العبادة ، أو في قولكم إتنا آلهة . وقد يجوز أيضاً أن يكون التكذيب من العابدين للمعبودين ، فكان لهم قالوا لهم : كذبتم في أدعائكم أنكم تستحقون العبادة من دون الله تعالى . فلم يبق إذن إلا الوجه الأول في معنى إلقاء القول ، وهو أن يكون على وجه الخصوص والضراوة ، ويكون سبب هذه الاستكانة الخوف من الله سبحانه ، لا خوف بعض الشركاء من بعض . ومثل ذلك قوله سبحانه عقب هذه الآية : وَالْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَسْلَمُوا هُنَّ عَنْ ضَرَعِ ذَلَّةٍ ، وَاقْطَاعِ حِيلَةٍ . ومن ذلك قوله : ألقى فلان يد العانى . أى ذل ذل الأسير ، وخَصَّ خصوص المقهور .

وقوله سبحانه : وَلَا تَتَخَذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ، فَتَزَلَّ قَدْمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴿٩٤﴾ [٩٤] وهذه استعارة . لأن المراد بالقدم هنا الثبات في الدين . ولما كان أصل الثبات في الشيء والاستقرار عليه إنما يكون بال القدم ، حسن أن يعبر عن هذا المعنى بلفظ القدم وكان المراد بقوله تعالى : فَتَزَلَّ قَدْمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا أى يضعف دينكم ، ويضطرب يقينكم ، فيكون كالقدم الزالة ، والقامة المائدة .

وقوله سبحانه : قُلْ نَرَّاهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحُقْقِ ﴿١٠٢﴾ [١٠٢] وهذه استعارة . لأن المراد بذلك جبريل عليه السلام ، والتقدیس : الطهارة . وإنما سمى روح القدس لأن حياة الدين وطهارة المؤمنين إنما تكون بما يحمله إلى الأنبياء عليهم السلام من الأحكام والشرائع ، والآداب والمصالح .

وقوله سبحانه : لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ [١٠٣] وهذه استعارة . لأن المراد باللسان هنا جملة القرآن وطريقته ، لا العضو

الخصوص الذى يقع الكلام به . وذلك كما يقول العرب فى القصيدة : هذه لسان فلان .  
أى قوله . قال شاعرهم :

لسانُ الشوء تهديها إلينا وَحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحْيِنَا<sup>(١)</sup>

أى مقالة السوء . ومثل ذلك قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

ندمتُ على لسان كان مني وددت بأنّه في جوف عِكْمٍ

أى على قول سبق مني ، لأن الندم إنما يكون على الفعال والكلام ، لا على الأعضاء  
والأعيان .

وإنما سمى القول لسانا ، لأنه إنما يكون باللسان ، ويصدر عن اللسان .

وقوله سبحانه : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَعَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمَ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُنُونِ وَأَنْخَوَفَ إِنَّمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١١٢] وهذه استعارة . لأن حقيقة الذوق إنما تكون في المطاعم والمشارب ،  
لاف الكسى والملابس . وإنما خرج هذا الكلام خرج الخبر عن العقاب النازل بهم ،  
والبلاء الشامل لهم . وقد عُرف في لسانهم أن يقولوا لمن عوقب على جريمة ، أو أخذ  
بحريمة : دُقْ غَبَّ فَعَلَكَ ، واجْنِ ثُرَّةً جَهَلَكَ . وإن كانت عقوبته ليست مما يُحسَّن بالطعم ،  
ويُذْرَك بالذوق . فكانه سبحانه لما شملهم بالجوع والخوف على وجه العقوبة حَسْنَ أن

(١) روى هذا البيت هنا على هذه الصورة . وفي « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي جزء ١٠  
ص ١٧٩ روى هكذا :

لسان الشر تهديها إلينا وَحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَخْوِنَا  
ولم تذكر كتب الشواهد اسم قائل هذا البيت .

(٢) هو الحطيئة الشاعر كما جاء في « لسان العرب » مادة : لسان . إلا أنه روى في اللسان هكذا :  
ندمت على لسان فات مني فليت بأنّه في جوف عِكْمٍ  
والعِكْم بكسر العين : العدل الذى توضع فيه الأشياء ( الغرارة ) أو السكاراة .

يقول تعالى : فَأَذْاقُهُمْ ذَلِكَ ، أَئِ أَوْجَدَهُمْ مَرَارَتِهِ كَمَا يَحْدُثُ الذَّائِقُ مَوْارِدُ الشَّيْءِ الْمُرِيرِ ، وَوَخَامَةُ  
الطَّعْمِ الْكَرِيهِ . وَإِنَّمَا قَالَ سَبِّحَانَهُ : ﴿لِيَمَسَّ الْجُوعُ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : طَعْمُ الْجُوعِ وَالْخُوفِ ، لِأَنَّ  
الْمَرَادُ بِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَصَفَ تَلْكَ الْحَالَ بِالشَّمُولِ لَهُمْ ، وَالاِشْتَهَالِ عَلَيْهِمْ ، كَاشْتَهَالِ  
الْمَلَابِسِ عَلَى الْجَلَودِ ، لِأَنَّ مَا يَظْهُرُ مِنْهُمْ عَنْ مُضِيقِ الْجُوعِ وَأَلَيْمِ الْخُوفِ ، مِنْ سُوءِ الْأَحْوَالِ ،  
وَشُحُوبِ الْأَلْوَانِ ، وَضَئُولَةِ الْأَجْسَامِ ، كَلِلَبَاسِ الشَّامِلِ لَهُمْ ، وَالظَّاهِرِ عَلَيْهِمْ . وَقَدْ اسْتَقْصَيْنَا  
الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ .

ومن السورة التي يذكر فيها

«بنو إسرائيل»<sup>(١)</sup>

قوله سبحانه **﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ، فَمَحَوْنَا آيَةَ الْلَّيْلِ ، وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾** [١٢] وفي هذه الآية استعارة إحداها : قوله سبحانه : **﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ الْلَّيْلِ ﴾** . والآية العلامة . المراد بمحوها - والله أعلم - على قول بعضهم أى جعلنا ظلمة الليل مشكلة ، لا يفهم معناها ، ولا يعلم خواها ، لما استثأر الله تعالى بعلمه من المصلحة المستسرة في ذلك .

وحقيقة المحو طمسُ أثر الشيء . من قوله : **مَحُوتُ الْكِتَابِ** . إذا طمست سطوره ، حتى يُشكّلَ على القارئ ، ويختفي على الرائي<sup>(٢)</sup> .

وقال قوم : آية الليل القمرُ خاصةً . ومحوه : تصويرُ تلك الطمسة في صفحته ، حتى تَقْصَ نوره عن نور الشمس ، لما يعلم الله سبحانه من المصلحة في ذلك . وأية النهار الشمس . وقال آخرون : بل آيتا الليل والنهر ضوء هذا في الجملة ، وظلمة هذا في الجملة . لأن الضوء علامة النهار ، والظلمة علامة الليل ، على ما قدمنا ذكره . والاستعارة الأخرى قوله تعالى : **﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾** وفي ذلك وجهان : أحدهما أن يكون المراد أنا

(١) هي سورة «الإسراء» . وقد سميت من قديم سورة بنى إسرائيل . وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه في بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم : لم يهمن من العتاف الأول ، وهن من تلاميذ يريده من قديم كسبه . انظر القرطبي ج ١٠ ص ٢٠٣ .

(٢) في الأصل «على الرأي» وهو تحرير من الناسخ .

جعلناها مكسوفة القناع مبينة الإبصار ، على خلاف آية الليل إذ جعلناها مشروجة<sup>(١)</sup>  
الخلاف ، بهيمة الأطراف .

والوجه الآخر أن يكون معنى مُبصراً أى يبصر الناس فيها ، ويهتدون بها كـ تقدم  
قولنا في قولهم : نهار صائمٌ ، وليل نائمٌ . أى أهل هذا صيام ، وأهل هذا نائم . وكـ  
يقولون : رجل محْبَث . إذا كان أهله وولده خباء . ورجل مُضِعِّف . إذا كانت دوابه  
وظهوره ضعفاء . فعلى هذا يسمى النهار مبصرا ، إذا كان أهله بصراء . وقد مضى الكلام  
على مثل ذلك فيما تقدم .

وقوله سبحانه : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ الْزَّمَنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنْقِهِ﴾ [١٣] وهذه استعارة .  
والمراد بالطائر هنا - والله أعلم - ما يعمله الإنسان من خير وشر ، ونعم وضر . وذلك  
ما خواذ من زجر الطير على مذاهب العرب . لأنهم يتبررون بالطائر المتعرض من ذات  
اليمين ، وينشأون بالطائر المتعرض من ذات الشمال .

وجعل سبحانه الطائر مكان الدليل الذي يستدل به على استحقاق الثواب والعقاب ،  
على عادة العرب التي ذكرناها في التبرك بالساحم ، والتشاؤم بالبارح .

(١) أشرج الشيء : ضم بعضه إلى بعض وأحكم شده .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِيلَ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [٢٤] . وهذه استعارة عجيبة ، وعبارة شريفة . والمراد بذلك : الإخبات للوالدين ، وإلأنه القول لهم ، والرفق والاطف بهما .

وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع والتذلل ، وهم ضد العلو والتعرز . إذ كان الطائر إنما يخفض جناحه إذا ترك الطيران ، والطيران هو العلو والارتفاع . وقد يستعار ذلك لغرض الغضب والاستشاطة<sup>(١)</sup> . فيقال : قد طار فلان طيرة<sup>(٢)</sup> . إذا غضب واستشاط . وقد أومأنا إلى هذا المعنى فيما تقدم من هذا الكتاب .

وإنما قال سبحانه : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِيلَ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [٢٤] . ليبين تعالى أن سبب الذل لهم الرأفة والرحمة ، لثلا يقدر أنه الهوان والضراوة . وهذا من الأغراض الشريفة ، والأسرار الطيبة .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [٢٩] وهذه استعارة . وليس المراد بها اليد التي هي الجارحة على الحقيقة ، وإنما الكلام الأول كنایة عن التقتير ، والكلام الآخر كنایة عن التبذير وكلاهما مذموم ، حتى يقف كل منها عند حده ، ولا يحرى إلا إلى أ منه . وقد فسر هذا قوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ، وَلَمْ يَقْتُرُوا ، وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) في الأصل « الاستشاط » وهو تحريف من الناسخ . لأن الفعل استشاط ، والمصدر استشاطة . مثل استقام استقامة .

(٢) في الأصل « طيرة » بالباء وهو تحريف . والصواب بالفاء المربوطة المنقوطة .

(٣) سورة الفرقان . الآية رقم ٦٧ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْيَنَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْأً [٤٦] . وهذه استعارة . لأنَّه ليس هناك على الحقيقة كنان على قلب ، ولا وقر في سمع . وإنما المراد أنهم - لاستئثارهم سماع القرآن عند أمر الله سبحانه نبيه عليه السلام بتلاوته على أسماعهم وإفراغه في آذانهم - كالذين على قلوبهم أكينة دون عالمه ، وفي آذانهم وقر دون فهمه ، وإن كانوا من قبل نفوسهم أتوا ، وبسوء اختيارهم أخذوا . ولو لم يكن الأمر كذلك لما ذُمُوا على اطراحه ، ولعذرروا بالإضراب عن اسماعه .

وقوله سبحانه : ﴿ لَهُنْ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ يَهُ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ بَحْرُوا [٤٧] [٤٧] وهذه استعارة لأن النجوى مصدر كالتقوى . وإنما وصفوا بالمصدر ، لما في هذه الصفة من المبالغة في ذكر ما هي عليه ، من كثرة تناجيهم ، وأسرار المكاید بينهم . والصفة بالمصادر تدل على قوة الشيء الموصوف بذلك . مثل قوله : رجل رضاً ، وقوم عدل . وما يحرى هذا المجرى .

وقوله سبحانه : ﴿ وَآتَيْنَا مُهُودَ النَّاقَةَ مُبِصِّرَةً [٥٩] [٥٩] . وهذه استعارة . والمعنى : جعلنا الناقة آيةً مُبصرةً . أي مُبصِّرَةً للعاشر<sup>(١)</sup> . ومذكرة للناسى ، ومظنة لاعتبار المعتبر ، وتفكير المفكر . لأن من عجائب تلك الناقة تمحض الصخرة بها من غير حمل بطن ، ولا فرع خل . وأنها كانت تقاسم ثمود الورد ، فلهَا يوماً ثمود يوماً .

قال سبحانه : ﴿ لَهَا شَرْبٌ ، وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ [٢] [٢] فإذا كان يومها

(١) العاشر : اسم فاعل من عشا عن الشيء ، أي أعرض وصدر عنه إلى غيره .

(٢) سورة الشعراء الآية رقم ١٥٥ .

شربت فيه الماء ، مثلما كانت ثُمود تأخذ أشقاقها<sup>(١)</sup> وزروعها ، وأصرامها<sup>(٢)</sup> وشروعها . وهذا من صوادح العبر ، وقوارع النذر .

وقال بعضهم : يجوز أن يكون معنى مبشرة هننا أي ذات إبصار . والتأنويات يُؤولان إلى معنى واحد .

وقوله سبحانه عن إبليس : ﴿لَا حَتَّنَكَنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٢] وهذه استعارة على بعض التأويات في هذه الآية . وهو أن يكون الاحتناق هنا افتعالاً من الحنك . أي لا يُؤودنهم إلى العاصي ، كما تقاد الدابة بحنكها ، غير متتنعة على قائدتها . وهي عبارة عن الاستيلاء عليهم ، والملائكة لتصرفهم ، كما يملك الفارس تصرف فرسه ، بشق العنان تارة ، وبكبح الجامع مررة .

وقال يعقوب<sup>(٣)</sup> في «إصلاح المنطق» : [يقال : حنك الدابة يحنكها حنكا ، إذا شد في حنكتها الأسفل حبلًا يقودها به . وقد احتناق الدابة<sup>(٤)</sup> مثل حنكتها] إذا فعل بها ذلك .

وقال بعضهم : لَا حَتَّنَكَنَ ذُرِّيَّتَهُ . أي لَا لُقِينَ فِي أَحْنَا كُهُمْ حلاوة العاصي ، حتى يست LZ زوها ، ويرغبوا فيها ويطلبواها . والقول الأول أحب إلى .

(١) الأشقاد : جمع شخص بكسر الشين ، وهو القطعة من الشيء أو من الأرض .

(٢) الأصرام : جمع صرم يكسر الصاد ، وهو الجماعة من الشيء أو من البيوت .

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، المعروف بابن السكيت ، وكان أبوه من أصحاب السكريت المشهور في اللغة والنحو . أما صاحبنا فقد شهد له المؤرخون بالعلم الغزير في اللغة والشعر والثقة في الرواية . وكتابه «إصلاح المنطق» يقول فيه المبرد : «مارأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق» . توفي سنة ٢٤٤ . وقد طبع «إصلاح المنطق» طبعة موثقة بتحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام محمد هارون .

(٤) في «إصلاح المنطق» ص ٨٢ ( وقد احتناق دا بيته ) .

وقال بعضهم : لَأَسْتَأْصِلَنَّ ذُرِيَّتَهُ بِالْإِغْوَاءِ ، وَلَأَسْتَقْصِيَنَّ إِهْلَاكَهُمُ بِالْإِضْلَالِ ، لأنَّ اتباعَهُمْ غَيْرُهُمْ يَؤْولُنَّ بَعْدَهُمْ إِلَى مَوَادِي الْمَلَائِكَ ، وَعَوَاقِبِ الْبَوَارِ .

وقال الشاعر :

نَشَكُوكُ إِلَيْكُ سَنَةً قَدْ أَجْحَفَتْ وَاحْتَنَكَتْ أَمْوَالَنَا وَجَلَّتْ<sup>(١)</sup>

أَيْ أَهْلَكَتْ أَمْوَالَنَا .

ويقال : احتنكه إذا استأصله وأهلكه . ومن ذلك قولهم : احتنك الجراد الأرض .

إذا آتى على نبتها ،

وقيل أيضاً : المراد بذلك لأضيقن عليهم مجاري الأنفاس من أحناكم ، بإ يصل الوسوسة لهم ، وتضاعف الإغواء عليهم . ويقال : احتنك فلان فلانا . إذا أخذ بمحرى النفس من حنكه ، فكان كالشبا<sup>(٢)</sup> في مقلته والشجا<sup>(٣)</sup> في مسعده .

وقوله سبحانه **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ اللَّيْلِ﴾** [٧٨] وهذه استعارة . لأنَّ الدَّالِكَ : المائل في كلامهم . فكأنَّه سبحانه أمر بإقامة الصلاة عند ميل الشمس . فقيل عند ميلها للزوال ، وقيل عند ميلها للغرب . والشمس على الحقيقة لا تميل عن موضعها ولا تزول عن مرکزها ، وإنما تعلو أو تنخفض ، وترتفع بارتفاع الفلك وانخفاضه ، وسيره وحركاته .

وقوله سبحانه : **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوفًا﴾** [٨١]

(١) ورد هذا الرجز في « مجازات القرآن » لأبي عبيدة هكذا :  
نَشَكُوكُ إِلَيْكُ سَنَةً قَدْ أَجْحَفَتْ جهداً إلى جهاد بنا فأضفت  
وَاحْتَنَكَتْ أَمْوَالَنَا وَجَلَّتْ

انظر « مجازات القرآن » لأبي عبيدة . طبعة سامي الحانجي ص ٣٨٤ . والرجز كذلك في « الجامع لأحكام القرآن » ج ١٠ ص ٢٨٧ . ولم ينسبه أبو عبيدة ولا القرطبي لقائله .

(٢) الشبا : جمع شبة وهي حد السيف أو قدر ما يقطع به منه .

(٣) في الأصل السجنا بالسين المهملة . ولعله تحرير من الناسخ . فإن الشجا بالشين المعجمة ما يعرض للحلق فيشجى به .

وهذه استعارة . لأنهم يقولون : زهقت نفس فلان إذا خرجت . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَّ هَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فالمراد - والله أعلم - وهلَك الباطل إنَّ الباطل كان هلوكاً . تشبِّهَا له بمن فاضت نفسه ، وانتقضت بنيته . لأن الباطل لا مِسَاك لِزَمَانَه ، ولا سماك لِبَنَائِه .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَأْكِلَتِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> وهذه استعارة . لأن الأولى أن يكون المراد هبنا بالشاكلة - والله أعلم - الطريقة التي تشاكل أخلاق الإنسان ، وتوافق طبيعته . وذلك مأخذ من الشاكلة ، وجمعها شواكل ، وهي الطرق التسعة<sup>(٣)</sup> عن المحبة العظمى . فكان الدنيا هبنا مشبهة بالطريق الأعظم ، وعادات الناس فيها ، وطبائعهم التي جبوا عليها مشبهة بالطرق المختلفة من ذلك الطريق ، الذي هو المعمود وإليه الرجوع .

وقال بعضهم : الشاكلة العلامة ، وأنشد :

بَدَّتْ شَوَّا كُلُّ حُبٍ كُنْتَ تُصْمِرُهُ فِي الْقَلْبِ أَنْ هَتَّافَتْ فِي الدَّارِ وَرَقَاهُ<sup>(٤)</sup>  
فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ : كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى الدَّلَالَةِ الَّتِي نَصَبَتْ لِاسْتِدَالَةِ ، وَالْأَمَارَةِ الَّتِي رُفِعَتْ لِاَهْتِدَاءِهِ .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّ إِذْنٍ لَأَمْسِكُمْ خَشِيَّةَ الْإِنْفَاقِ ﴾<sup>(٥)</sup> وهذه استعارة ، والمراد بالخزائن هبنا الموضع التي جعلها الله سبحانه وتعالى

(١) سورة التوبه . الآية رقم ٥٥ .

(٢) هكذا بالأصل . ولعلها : التشيعية .

(٣) لم أهتد إلى قائل هذا البيت .

جهات<sup>(١)</sup> للدور الرزق ومنافع الخالق . وإلى تلك الموضع تُرفع الأيدي عند السؤال والرغبات ، واستدرراك<sup>(٢)</sup> الخير والبركات .

وقوله سبحانه : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَا لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ [١٠٦] وهذه استعارة ، ومعنى فَرَقْنَا : أي بَيَّناه للناس بنصيحة ، وشدوخ أو ضاحه ، حتى صار كفرق الفرس في وضوح حَمَطَه<sup>(٣)</sup> أو كفرق الصبح في بيان منبلجه .

وقال بعضهم : معنى فرقناه أي فصلناه سورة وأيات . وذلك بمنزلة فرق الشعر ، وهو تمييز بعضه من بعض ، حتى يزول التباسه ، ويختلص التفافه .

(١) هكذا بالأصل . ولم أوفق إلى تحقيقها ، ولما كان الناسخ ضبط آخرها بكسرين ، فهي جمع مؤثر سالم منصوب بالكسرة نسبة عن الفتحة على أنها مفعول به لجعل . ولعلها « جففات » .

(٢) هكذا بالأصل ، ولامعنى لها ولعلها « واستدرار »

(٢) الخط هو مكان الخط أو الفرق في مفرق الحسان .

والذى أذهب إلية في ذلك ماذ كرته في كتابي الكبير على شرح واستقصاء ، وهو أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿فَضَرَبَنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ والله أعلم ، أى أخذنا أسماعهم . ويكون ذلك من قول القائل : قد ضرب فلان على مالى . أى أخذه وحال بينه وبينه ، فاما تشبيه ذلك بالضرب على الكتاب حتى تشكل حروفه على المتأمل فيه بعد وتعسف .

وقد يجوز أيضاً أنت يكون المراد بذلك : وضر بناهم على آذانهم ، من الضرب الحقيقى ، تشبيهاً بمن ضرب على سماخه<sup>(١)</sup> ، فهو موقوذ<sup>(٢)</sup> مأمور<sup>(٣)</sup> ، ومشدوه<sup>(٤)</sup> محمور .

وقوله سبحانه : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّ الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٤] الآية . وهذه استعارة . لأن الرابط هو الشد . يقال : ربطت الأسير . إذا شدته بالحبيل والقد<sup>(٥)</sup> . والمراد بذلك : شدنا على قلوبهم كما تشد الأوعية بالأوكية<sup>(٦)</sup> ، فتنضم على مكنونها ، ويؤمن التبدل على ما المستودع فيها . أى فشدنا على قلوبهم لئلا تنحل معاقد صبرها<sup>(٧)</sup> وتهفو عزائم جلادها . ومن ذلك قول القائل لصاحبه : ربط الله على قلبك بالصبر .

(١) السماخ والصماخ واحد . وهو خرق الأذن الباطن الماضى إلى تجويف الرأس .

(٢) الموقوذ : المضروب ضرباً شديداً حتى أشرف على الموت .

(٣) أمه : شجه ، فهو مأمور .

(٤) المشدوه : المشدود من الرأس .

(٥) القد : السير من الجلد .

(٦) الأوكية : جم وكاء ، وهو رباط القربة أو مانشد به .

(٧) في الأصل : صعرها . وهو تحريف ، وقد أصلحناه من السياق في لفظة الجلد المقابلة .

وقوله سبحانه : ﴿فَأُوْلَئِيَ الْكَهْفُ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [١٦]. وفي هذه الآية استعارة : إحداها قوله تعالى : ﴿يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ والرحمة هنا بمعنى النعمة . ولم يكن هناك مطوى فينشر ، ولا مكنون فيظهر . وإنما المراد بذلك : يسعي الله عليكم نعمته ، على وجه الظهور والشياع ، دون الإخفاء والإسرار . فيكون ذلك كنشر الثوب المطوى وإظهار الشيء الخفي ، في شيء الأمر ، وانتشار الذكر . والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [١٦] . وأصل المرفق ما اتفق به . وهو مأخوذ من المرفقة . وهي التي يرتفق عليها ، أي يعتمد عليها بالمرفق .

ويقال مرفق ، ومرفق بمعنى واحد . وقد قرئ بهما جمعاً بمعنى واحد . فكانه قال :  
يَهِيءُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا تَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَتَسْتَنِدُونَ إِلَيْهِ، وَيَكُونُ لَظَهُورَكُمْ عِمَادًا ، وَلَا عِصَادَكُمْ سِنَادًا .

وقوله سبحانه : ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ السَّمَاءِ، وَهُمْ فِي فَجُوَّةٍ مِنْهُ﴾ [١٧] . وفي هذه الآية استعارة : أولاهما قوله تعالى في ذكر الشمس : ﴿تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ لأن التزاور أصله الميل ، وهو مأخوذ من الزور ، وهو الصدر . فكانه سبحانه قال : إن الشمس تميل عن هذا الموضع ، كما يميل المتزاور عن الشيء بصدره ووجهه . وبين بذلك عن موضع الكهف المشار إليه من جهات المشرق والمغرب أن الشمس لا يلحقه ثوابها عند الشروق ، ولا ينفض عليه<sup>(١)</sup> . . . آخر الغروب .

(١) هنا لفظة غير واضحة بالأصل .

والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ . وفي ذلك قولان : أحدها أن يكون المراد أنها تقرضهم في ذات الشمال ، أي أنها تجُوزهم عادةً بطرح شعاعها عنهم . من قوله : قرضاً الشيء بالقرضاً . إذا قطعته به . والقرضاً متتجاوز لجزائه أولاً حتى ينتهي إلى آخره . والقول الثاني : أن يكون المراد أنها تعطيهم القليل من شعاعها عند مرها بهم ، ثم تسترجعه عند انصرافها عنهم . تشبيهاً بفرض المال الذي يعطيه المعطى ليستردّه ، ويقدمه ليرجعه . ومعنى قرض المال أيضاً مأخوذ من القطع ، لأن المقرض يعطي للمقرض شقة من ماله ، وقطعة من حاله .

وقوله سبحانه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ [٢١] . وهذه استعارة . والمراد - والله أعلم - وكذلك أطعننا عليهم . إلا أن في لفظ الإعثار فائدة ، وهي مصادفة الشيء عن غير طلب له ولا إحساس به ، وهو « أفعلنَا » من الإعثار . وأصله أن الساعي في طريقه إذا صدّ قدمة ، أو نكب أصبعه شيء ، ففي الأغلب أنه يقف عليه متأنلاً له ، ونظرًا إليه . فكان أنه استفاد علم ذلك من غير أن تتقدم معرفته به . ومن ذلك قول القائل لغيره : لآعْثُرْنَاهُ عَلَيْكَ بِخَطِيئَةِ فَاعْقِبِكَ . أي لاقين على ذلك منك .

وعلى هذا قوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا أُسْتَحْقَاقاً إِثْمًا ﴾ (١) . أي اطلع على ذلك منهما ، واستفید العلم به من باطن أمرها .

وقوله سبحانه : ﴿ وَيَقُولُونَ حَمْسَةُ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجُمًا بِالْغَيْبِ ﴾ [٢٢] . وهذه استعارة لأن الرجم هنا هو القدر بالظن ، والقول بغير علم . ومن عادة

العرب أن تسمى القائل بالظن راجحاً وقادفاً ، وتسمى الساب الشاتم رامياً راجماً .  
ويقولون : هذا الأمر غيب مرجّم . أى يرميه الناس بظنونهم ، ويقدرونه بحسبائهم .  
ومراجّم إنما جاء لتشكير العمل ، كأنه يرى من هننا ، ومن هننا . وإنما سمي  
الظان راجحاً لأنه يوجه الظن إلى غير جهة مطلوبة ، بل يظن هذا ، ويظن هذا ، كالراجح  
الذى لا يعلم موقع أحجاره إذا رمى بها في الجهات . فتارة تقع يميناً وتارة تقع  
شمالاً .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [٢٨] وهذه استعارة . على أحد التأويلات في هذه الآية . وهو أن يكون المراد  
بذلك : أننا تركنا قلبه غافلاً من السمات التي تتسم بها قلوب المؤمنين ، فتدل على زكام  
أعمالهم ، وصلاح أحوالهم . كقوله سبحانه : ﴿ أَوَيْنِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ <sup>(١)</sup> وذلك تشبيه بالغير إذا أغلق فترك بلا سمة يُعرف بها ، على عادة العرب  
في إقامة السمات مقام العلامات المميزة بين أموالهم في الموارد والمراعي وتعريف الضوال .  
وفي هذه الآية أقوال آخر ، القول الذي قدمناه أدخلها في باب الاستعارة . منها أن يكون  
معنى ﴿ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ أَى نسبناه إلى الغفلة . كقول القائل أَكُفْرْتُ فلاناً . إذا نسبته  
إلى الكفر ، وأنجحته إذا نسبته إلى البخل .

ومنها أن يكون المراد : سميـناه غافلاً بتعرضه للغفلة ، فكان المعنى : حكمـنا عليه بأنـه  
غافـل . كما يقول القائل : قد حـكمـتـ على فلانـ بأنه جـاهـلـ . أـى لما ظـهـرـ الجـاهـلـ منهـ وجـبـ  
هـذاـ القـولـ فيهـ .

ومنـهاـ أنـ يكونـ ذلكـ منـ بـابـ المـصادـفةـ . فـيـكونـ المعـنىـ : صـادـفـناـ قـلـبـهـ غـافـلاـ . كـقولـ

السائل أَمْحَدْتُ فلاناً . أَى وجدته محموداً . وذلك يؤول إِلَى معنى العلم . فَكَانَهُ تَعَالَى  
قال : عَلَيْنَا غَافلاً . وَعَلَى هَذَا قَوْلُ عُمَرَ بْنَ مَعْدِيَكَرْبَ (١) لَبْنِ سَلِيمٍ : (لَهُ دُرُّكُمْ يَا بْنِ  
سَلِيمٍ ! وَاللَّهُ لَقَدْ قَاتَلَنَا كُمْ فَمَا أَجْبَنَا كُمْ ، وَهَا جِئْنَا كُمْ فَمَا أَجْبَنَنَا كُمْ )  
أَى لَمْ نَصَدِفْكُمْ عَلَى هَذِهِ الصَّفَاتِ ، مِنَ الْجِبْنِ عَنْ النَّزَالِ ، وَالْبَخْلِ عَنْ السُّؤَالِ ، وَالْعِيْ  
عَنِ الْمَقَالِ (٢) .

وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ نَافِعٍ (٣) بْنَ خَلِيفَةِ الْغَنَوِيِّ .

سَأَلْنَا فَأَمْحَدْنَا ابْنَ كُلَّ مُرَازَّاً جَوَادٍ وَأَبْخَلْنَا ابْنَ كُلَّ بَخِيلٍ

أَى وَجَدْنَا هَذَا مُحَمَّداً ، وَوَجَدْنَا هَذَا بَخِيلاً مَذْمُوماً .

وَفِيهَا عَلْقَتَهُ عَنْ قاضِي الْقَضَايَا أَبِي الْحَسِينِ عَبْدِ الْجَلَارِ (٤) بْنِ أَحْمَدَ - أَدَمَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ -  
عَنْ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْمُوسُومَ « بِتَقْرِيبِ الْأَصْوَلِ » فِي أُخْرِيَاتِ مِنَ الْكَلَامِ فِي

(١) عُمَرُ بْنُ مَعْدِيَكَرْبَ الرَّبِيعِيُّ كَانَ فَارِسًا مِنْ فَرَسَانِ الْيَمِينِ وَصَاحِبَ غَارَاتٍ مُشْهُورَةٍ . وَفَدَ  
عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةٌ ٩٦ هـ فَأَسْلَمَ وَقَوْمَهُ ، وَلَا تَوَفَّ النَّبِيُّ إِذَا رَتَدَ عَنِ الإِسْلَامِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَحَسِّنَ إِيمَانَهُ  
وَشَهَدَ وَاقْعَةَ الْفَادِسِيَّةِ وَسَاعِرَةَ الْفَتوْحِ . وَمِنْ شِعرِهِ قَصِيدَتُهُ التَّيْ أَيُّولُ فِيهَا :  
إِذَا لَمْ تُسْطِعْ شَيْئًا فَدُعِهِ وَجَاؤَهُ إِلَى مَا تُسْتَطِعُ  
وَتَوَفَّ سَنَةٌ ٩٢١ هـ عَلَى مَقْرَبَةِ مِنْ مَدِينَةِ الرَّى .

(٢) كَانَ مَقْتَضِيَ التَّرْتِيبِ هَذَا أَنْ يَقُولُ : مِنَ الْجِبْنِ عَنْ النَّزَالِ ، وَالْعِيْ عَنِ الْمَقَالِ ، وَالْبَخْلُ عَنِ  
الْسُّؤَالِ ، لِيَصْحَّ التَّقْسِيمُ .

(٣) نَافِعُ بْنُ خَلِيفَةِ الْغَنَوِيِّ شَاعِرٌ رَوَى الْقَالِيُّ قَطْلَمَةً مِنْ شِعرِهِ فِي « ذِيلِ الْأَمَالِ » ص ١١٦ ، كَمَا  
ذَكَرَ الْجَاحظُ فِي « الْبَيَانِ وَالتَّبَيِّنِ » أَيْيَاتًا مِنْ شِعرِهِ ج ١ ص ١٧٦ . وَقَدْ جَهَدَتْ - بَعْدَ جَهَدِ الْعَالَمَةِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَيْمَنِيِّ - فِي مَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَنْهُ فَلَمْ أُوفَقْ . وَيَقُولُ عَنْهُ فِي « سَمْطِ الْلَّائِلِ » : ( وَنَافِعٌ لَمْ أُعْرَفْهُ ،  
وَلَا ذَكْرٌ لِأَمْدَى ) ج ٣ مِنِ السَّمْطِ ص ٥٥ .

(٤) هُوَ أَبُو الْحَسِينِ الشَّاعِرِيِّ الْمَعْتَزِلِيِّ . وَكَانَ أَحَدَ شِيوُخِ الْمُؤْلِفِ . قَرَأَ عَلَيْهِ فِي مَجَازَاتِ الْقُرْآنِ وَفِي  
الْمَحَاجَاتِ النَّبُوَيَّةِ . وَكَانَ شِيخَ الْأَعْتَارَالِ فِي عَصْرِهِ . وَيُلَقِّبُ بِقَاضِيِ الْفَضَّاهِ وَلَا يَطْلُقُونَ هَذَا الْلَّقَبُ عَلَى غَيْرِهِ .  
تَوَفَّ بِالرَّى سَنَةٌ ٤١٥ . انْظُرْ إِلَيْ الْأَعْلَامِ لِلزَّرْكَلِيِّ ، وَالْغَدِيرِ ج ٤ لِلْأَمْبَيِّ ص ١٦٣ . وَقَدْ كَانَ فِي الْأَصْلِ  
« أَبُو الْحَسِينِ » فَأَصْلَحُتَهُ عَنْ « الْأَعْلَامِ »

التعديل والتجمير، أنه لوم يكن الأمر على ما قلناه في إغفال القلب من أن المراد بذلك مصادفته غافلا، وكان على مقاله الخصوم من أنه تعالى صدف به عن أمره، وصرفة عن ذكره لوجب أن يقول سبحانه: فاتَّبَعَ هُوَاهُ . لقول القائل: أعطيته فأخذ، وبسطته فانبسط، وأكرهته فأذل . أى كانت هذه الأفعال منه مسببة عن أفعالي به . لأن هذا وجه الكلام في الأغلب الأعراف . فلما جاء بالواو صار كأنه قال: ولا تطبع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه . لأنه إذا وجد غافلا فهو الذي غفل ، والفعل حينئذ له ومنسوب إليه .

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا، وَإِنْ يَسْتَغْفِمُوا يُغَاثُوا بِمَا كَلَّمُهُلٰ يَشُوِّي الْوُجُوهَ يَبْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [٢٩] . وفي هذه الآية استعاراتان: أولاهما قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ والسرادق هو الفسطاط المحيط به . فوصفه<sup>(١)</sup> - سبحانه - النار بالإحاطة والاشتمال فلا ينجو منها ناج ، ولا يطلق منها عانٍ . وذلك كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> . أى حبسًا تحصرهم ، وطولاً تقصرونهم ، ومثل قوله سبحانه ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> والمؤصدة: المغلقة المطبقة . من قولهم أوصدت الباب وأسدته<sup>(٤)</sup> . إذا أغلقته وأطبقته . وقرىء: عمد وعمد . والمراد بقوله سبحانه: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ مثل المراد في قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾

(١) هكذا بالأصل . وهو تحريف من الناسخ صوابه « فوصف » .

(٢) سورة الإسراء . الآية رقم ٨ :

(٣) سورة المزملة الآياتان ٩ ، ٨ .

(٤) ويقال أيضاً أسد الباب على وزن أ فعل مثل أسد بالتضعيف .

تشيهها بتمديد الأخيبة والسرادقات بالأطناب ، وإقامتها على الأعماد .

والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ والمرتفق : المتكاً ، وهو ما يعتمد عليه بالمرفق ، ومنه المرفق وهي الخدّة . وذلك نظير قوله سبحانه : ﴿ وَمَا وَاهِمٌ جَهَنَّمْ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾<sup>(١)</sup> فلما جاء سبحانه بذكر السرادق جاء بذكر المرافق ، ليتشابه الكلام .

وروى عن بعضهم أنه قال : معنى مُرْتَفَقًا . أى مجتمع ، كأنه ذهب إلى معنى : وسأة مرافقه . والمرافق لا تكون إلا بالاجتماع جماعة . وهذا القول يخرج الكلام عن حد الاستعارة فيدخله في باب الحقيقة . والوجه الأول أقوى . ويشهد له قوله سبحانه : ﴿ مُتَكَبِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ، نَعْمَ الْثَّوَابُ وَحَسِنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [٣١] خباء بذكر الارتفاق لما قدم ذكر الاتكاء . وهذا أوضح<sup>(٢)</sup> مشاهد .

وقوله سبحانه : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [٣٣] . وهذه استعارة . لأن الظلم هنا ليس على أصله في اللغة ، ولا على عرفه في الشريعة . لأنه في اللغة اسم لوضع الشيء في غير موضعه . وفي الشريعة اسم للضرر المفتعل ، لا على وجه الاستحقاق ، ولا فيه استجلاب نفع ، ولا دفع ضرر .

ومراد بقوله تعالى هنا : ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا أَى لَمْ تَمْنَعْ مِنْهُ شَيْئًا . وَإِنَّمَا حَسْنَ أَنْ يَعْرِفَنَّ هَذَا الْمَعْنَى بِاسْمِ الظُّلْمِ مِنْ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ تَلَكَ الْجَنَّةُ الَّتِي هِيَ الْبَسْطَانُ كَالْمُسْتَحْقَقِ لِأَكْلِهَا . فَإِذَا أَخَذَ حَقَّهُ عَلَى كَالِهِ وَتَمَامَهُ حَسْنٌ أَنْ يُقَالُ : إِنَّهَا لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا . أَى لَمْ

(١) سورة الرعد . الآية رقم ٢٠ وفى سورة آل عمران . آية رقم ١٩٧ قوله تعالى « ثم ماؤاهم جهنم وبئس المهد » فالآيات متشابهتان إلا في « ثم » بدلا من الواو .

(٢) هكذا بالأصل . ولعلها : واضح .

تمنع منه مسقحتها ، فتكون في حكم الظالم إذ أخرت بمالكها في نقصان زروعها ، وخلاف ثمارها . وما يقوى ذلك قوله سبحانه : ﴿أَتْ أَكُلَّهَا﴾ . أى أعطت أكلها . فما جاء بلفظ الإعطاء حسن أن يجيء بلفظ الظلم . ومعناه هنا النع . فكانه تعالى قال : أعطت ما تستحق عليها ، ولم تمنع منه شيئاً .

وقوله تعالى : ﴿وَيُحَاجِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [٥٦] وهذه استعارة . وأصل الدّهض الزّلّق . ومكان دّهض : أى مزلق . فكانه سبحانه قال : ليزلا الحق بعد ثباته ، ويزيلوه عن مستقراته . فيكون كالكسير بعد قوته ، واللائل بعد استقامته .  
وقوله سبحانه : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذُكْرِ بَآيَاتِ رَبِّهِ فَاعْرَضْ عَنْهَا وَنَسِّيْ مَا قَدَّمْتْ يَدَاهُ﴾ [٥٧] . وهذه استعارة . لأن المراد بذكر اليدين هبنا ما كسبه الإنسان من العمل الذي يجر العقاب ، ويوجب النكال . ومثله في القرآن كثير . كقوله سبحانه : ﴿ذَلِكَ إِيمَانًا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (١) وذلك على طريقة للعرب معروفة . وهو أن يقولوا للجاني المعاقب : هذا ماجنت يداك . وهذا ما كسبت يداك . وإن لم تكن جنائيه عملاً ييد ، بل كانت قوله بفم . لأن الغالب على أفعال الفاعلين أن يفعلوها بأيديهم ، فحمل الأمر على الأعراف ، وخرج على الأكثرا . وعلى هذا المعنى تسمى النعمة يداً ، لأن النعم في الأغلب يعطي بيده ما ينعم به ، وإن لم يقع ذلك في كل حال ، وإنما الحكم للأظهر ، والقول على الأكثرا .

وقوله سبحانه : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَمَهُ﴾ [٧٧] وهذه استعارة . لأن الإرادة على حقيقتها لا تصح على الجماد . والمعنى : يكاد أن ينقض ، أى

يقارب أَنْ ينْقُضَ . على التشبيه بحال من يُرِيدُ أَنْ يَفْعُلُ فِي الْبَلْأَى ، لَأَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ فِيهِ أَمَارَاتُ الْإِنْقَاضِ ، مِنْ مِيلٍ بَعْدِ اِتْصَابٍ ، وَاضْطَرَابٍ بَعْدِ ثَباتٍ ، حَسْنَ أَنْ يَطْلُقَ عَلَيْهِ إِرَادَةُ الْوَقْعَ ، عَلَى طَرِيقَةِ الْأَسْعَاعِ<sup>(١)</sup> .

وَتَرِدُ فِي كَلَامِهِمْ كَادَ بِعْنَى أَرَادَ ، وَأَرَادَ بِعْنَى كَادَ . وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

**كَذَلِكَ كَيْدَنَا لِيُوسُفَ** <sup>(٢)</sup> أَى أَرْدَنَا يُوسُفَ .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ . **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ كَادَ أَخْفِيَهَا** <sup>(٣)</sup> مَعْنَاهُ - عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ - أَرِيدُ أَخْفِيَهَا . وَمَا وَرَدَ فِي أَشْعَارِهِمْ شَاهَدًا عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

كَادَتْ وَكَدَتْ ، وَتَلَكَ خَيْرٌ إِرَادَةٌ : لَوْ عَادَ مِنْ لَهُ الصَّبَابَةُ مَامِضِيٌّ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ : وَتَلَكَ خَيْرٌ إِرَادَةٌ ، وَالإِشَارَةُ إِلَى كَادَتْ ، وَكَدَتْ .

وَأَوْضَحَ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْأَفْوَهِ الْأَوْدَى<sup>(٥)</sup>

**إِنْ تَجْمَعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمَدَةٌ** وَسَاكِنٌ بَلَغُوا أَلْأَمَرَ الَّذِي كَادُوا أَى الَّذِي أَرَادُوا .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْأَسْبَاعُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ . الْآيَةُ رقم ٧٦ .

(٣) سُورَةُ طَهِ . الْآيَةُ رقم ١٥ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَنْسَبْ لِفَانِهِ فِي « شَرْحِ شَوَاهِدِ الْكَشَافِ » الْمُسَمَّى « تَنْزِيلُ الْآيَاتِ » عَلَى الشَّوَاهِدِ مِنَ الْآيَاتِ » لِالْعَلَمَاءِ مُحَمَّدِ الدِّينِ أَفْنَدِي ، وَلَمْ يَنْسَبْهُ الْفَرَطِيُّ لِأَحَدٍ وَإِنَّمَا نَقْلُ عَنِ الْأَبْنَارِيِّ قَوْلُهُ :

وَشَاهَدَ هَذَا قَوْلُ الْفَصِيحِ مِنَ الشِّعْرِ - اَنْظُرْ « جَامِعُ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ » ج ١١ ص ١٨٤ .

(٥) هُوَ صَلَاطَةُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَالِكٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ يَعْنَى جَاهِلِي اَشْتَهِرَ بِالسِّيَادَةِ وَالْقِيَادَةِ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةِ مُشْهُورَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

لَا يَصْلِحُ النَّاسُ فَوْضَى لِأَسْرَاهُ لَهُمْ      وَلَا سَرَاهُ إِذَا جَهَاهُمْ سَادُوا

وَقَبْلُ بَيْتِ الشَّاهِدِ هَذَا الْبَيْتُ :

وَالْبَيْتُ لَا يَبْتَئِنُ إِلَّا لِهِ مُحَمَّدٌ      وَلَا عِمَادٌ إِذَا لَمْ تَرْسُ أَوْتَادُ

وَقَدْ نَسَبَهُ صَاحِبُ « شَوَاهِدِ الْكَشَافِ » لِلرَّاقِدَةِ الْأَوْدَى ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ مُطَبَّعٌ ، لَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَجْنَبُ عَلَى الْعَلَمَاءِ مُحَمَّدِ الدِّينِ .

فَأَمَا قُولُ الشَّاعِرِ<sup>(١)</sup> .

يُرِيدُ الرَّمْحُ صَدَرَ أَبِي بِرَاءَ وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ  
فَلَيْسَ يَصْحُ حَمْلَهُ عَلَى مَقَارَبَةِ الْفَعْلِ ، كَمَا قَلَنَا فِي قَوْلِهِ سَبِّحَانَهُ : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ  
يَنْقَضَ﴾ لَأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : يَكَادُ الرَّمْحُ صَدَرَ أَبِي بِرَاءَ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ  
عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ ، لَأَنَّ صَاحِبَ الرَّمْحِ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ كَانَ الرَّمْحُ كَأَنَّهُ مُرِيدٌ لَهُ . فَأَمَا  
قُولُ الرَّاعِي يَصْفِ الْإِبْلَ :

فِي مَهَمَّهِ فُلِقْتُ بِهِ هَامَاتِهَا فَلَقَ الْفُؤُوسُ إِذَا أَرَدَنَ نَصُولاً<sup>(٢)</sup>  
فَإِنَّهُ بَعْنَى مَقَارَبَةِ الْفَعْلِ ، لَأَنَّ الْفُؤُوسَ إِذَا فُلِقْتَ فِي نُصْبِهَا قَارَبَتْ أَنْ تَسْقُطَ ، فَجَعَلَ  
ذَلِكَ كَالْإِرَادَةِ مِنْهَا . وَالنَّصُولُ هُنَّا مَصْدَرٌ نَصَلَ نَصُولاً ، مُثْلِّ وَقْعَ وَقْوَعًا . وَهَذَا الْبَيْتُ  
مِنْ أَقْوَى الشَّوَاهِدِ عَلَى الْآيَةِ .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمْوِجُ فِي بَعْضٍ﴾ [٩٩] وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ .  
لَأَنَّ أَصْلَ الْمَوَاجَانِ مِنْ صَفَاتِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ ، وَإِنَّمَا عَبَرَ سَبِّحَانَهُ بِذَلِكَ عَنْ شَدَّةِ اخْتِلَافِهِمْ  
وَدُخُولِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ لِكَثْرَةِ أَصْدَادِهِمْ ، تَشِيهُ بِمَوْجِ الْبَحْرِ الْمُتَلَاطِمِ ، وَالْمُتَفَافِ الدِّبَا<sup>(٣)</sup>  
الْمُتَعَظَّلِ .

(١) لَمْ يَنْسَبْ هَذَا الْبَيْتَ لِقَائِلِهِ فِي « جَامِعِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ » جِ ١١ صِ ٢٦ ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَنْسَبْهُ  
ابْنُ مَطْرُفَ الْكَنَانِيَّ فِي كِتَابِهِ « الْقُرْطَبِينِ » طَبِيعُ الْخَانِجِيِّ صِ ٢٦٩ وَكَتَفَ بِهِ أَنْشَدَهُ السُّجَسْتَانِيُّ عَنْ أَبِي  
عَيْدَةَ . وَكَذَلِكَ لَمْ يَنْسَبْهُ ابْنُ قَتِيبةَ فِي « تَأْوِيلِ مَشْكُلِ الْقُرْآنِ » وَلَا « لِسَانِ الْعَرَبِ » . وَأَبُو بِرَاءَ هُوَ  
عَامِرُ بْنُ مَالِكَ وَلَقِبَ مَلَاعِبُ الْأَسْنَةِ . وَتَرَى أَخْبَارَهُ فِي « الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ » لِابْنِ قَتِيبةِ صَفَحَاتِ ٢٣١ ،  
٢٩٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ . وَقَدْ كَانَ الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ : « تَرِيدُ الْرِّيحَ . . . الْخَ » فَأَصْلَحَنَاهُ  
عَنِ الْقَرْطَبِيِّ وَابْنِ مَطْرُفِ الْكَنَانِيِّ .

(٢) لَمْ يَنْسَبْ هَذَا الْبَيْتَ لِقَائِلِهِ فِي الْقَرْطَبِيِّ جِ ١١ صِ ٢٦ .

(٣) الدِّبَا : الْجَرَادُ الصَّغِيرُ ، أَوِ النَّملُ . وَالْمُتَعَظَّلُ : الْمُتَرَاكِبُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ

وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ كَانُوا أَعْيُّهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ﴾ [١٠١] وهذه استعارة . وليس المراد أن عيونهم على الحقيقة كانت في غطاء يسترها وحجاز يحجزها . وإنما المعنى أنهم كانوا ينظرون فلا يعتبرون ، أو تعرض لهم العبر فلا ينظرون . ومن الدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ عَنْ ذِكْرِي ﴾ لأن الأعين لا توصف بأنها في غطاء عن ذِكْر الله تعالى ، لأن ذلك من صفات ذوى العيون . وإنما المراد أن أعيتهم كانت تذهب صفحا عن موقع العبر ، فلا يفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها ، فيذكرون الله سبحانه عند إجالة أفكارهم ، وتصريف خواطيرهم . وهذا من غرائب القرآن وعجائبه ، وغوماض هذا الكلام ومتناسباته .

وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [١٠٤] وهذه استعارة . وأصل الضلال ذهاب القاصد عن سنن (١) طريقه . فكان سعيهم لما كان في غير الطريق المؤدية إلى رضا الله سبحانه ، حسنه أن يوصف بالضلال ، والعدول عن سنن الرشاد .

وقوله سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ (٢) الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ ، فَيَحْبِطُ اعْمَالُهُمْ ، فَلَا تُقْسِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ [١٠٥] . وفي هذه الآية استعارات إحداها قوله سبحانه : ﴿ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ ﴾ وتأويل لقائه هنا على وجهين : أحدهما أن يكون فيه مضاف ممحوظ . فكانه تعالى قال : ولقاء ثوابه وعقابه . أو جنته وناره . والوجه الآخر أن يكون معنى ذلك رجوعهم إلى دار لا أمر فيها غير الله سبحانه . فيصيرون إليها من غير أن يكون لهم عنها حميس ، أو دونها حميد . وذلك مأخذ من مقابلتك الشيء من غير أن تصرف عنه وجهك يمينا ولا شملا .

(١) في الأصل « سر » وهو تحرير من الناسخ .

(٢) في الأصل بدأ الآية بغير لفظة أولئك وهو تحرير من الناسخ .

يقول القائل : لقيت فلانا . أى قابلته بحملتي . وتقول : دارى تلقاه دار فلان . أى مقابلتها . فكانت كل واحدة منها كالمقابلة على الأخرى . فلما كان لأحد يوم القيمة يستطيع انصرافا عن الوجهة التي أمر الله سبحانه به جمع الناس إليها ، وحضرهم نحوها ، سُمِّي ذلك لقاء الله سبحانه على السعة والمحاجز .

والاستعارة الأخرى قوله سبحانه : ﴿فَلَا تُقْسِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُزْنًا﴾ والمراد بذلك - والله أعلم - أنا لانجد لهم أعمالا صالحة تنقل<sup>(١)</sup> بها موازينهم يوم القيمة . والميزان إذا كان ثقيرا سُمِّي مستقيما ، وقاما . وإذا كان خفيفا سُمِّي عادلا ، ومائلا . وقد يجوز أن يكون معنى ذلك أنهم لا اعتماد بهم ، ولا نباهة لذكرهم في يوم القيمة . كما يقال في التحقيق للشيء : هذا لا وزن له ولا قيمة . وكما تقول : فلان عندي بالميزان الراوح ، إذا كان كريما عليك ، أو حبيبا إليك .

(١) في الأصل : يثقل بالياء وهي تحرير .

ومن السورة التي يذكر فيها

«مريم عليها السلام»

قوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظُمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [٤] وهذه من الاستعارات العجيبة . ول المراد بذلك : العبارة عن تكاثر الشيب في الرأس حتى يقهر بياضه ، وينصل سواده .

وفي هذا الكلام دليل على سرعة تضاعف الشيب و تزايده وتلاحمه مددده ، حتى يصير في الإسراع والانتشار كاشتعال النار ، يعجز مطفئيه ، ويغلب متلافيه .

وقوله سبحانه : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [٢٣] . وهذه استعارة . والمعنى : بقاء بها المخاض ، أو أبعاؤها المخاض إلى جذع النخلة ، لجعله سنادا لها ، أو عمادا لظهورها . وهي التي جاءت إلى النخلة ، ولكن ضرب المخاض لما كان سببا لذلك ، حسُن أن يُنسب الفعل إليه في الجائحة ، والمحاجة بها

وقوله سبحانه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِنْ رَحْمَتِنَا ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ [٥٠] وهذه استعارة . ول المراد ذكر اللسان هنا - والله أعلم - الثناء الجميل <sup>(١)</sup> الباقى في أعقابهم ، والخلاف فى آباءهم <sup>(٢)</sup> . والعرب تقول : جاءنى لسان فلان . يريد مدحه أو ذمه . ولما كان مصدر المدح والذم عن اللسان عبروا عنهم باسم اللسان .

وإنما قال سبحانه : ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ . إضافة لـ اللسان إلى أفضل حالاته ، وأشرف متصرفاته ، لأن أفضل أحوال اللسان أن يخبر صدقـا ، أو يقول حقـا .

(١) فـ الأصل : (الجل) وهو تحريف من الناسخ .

(٢) أي الباقى في آباءهم .

ومن السورة التي يذكر فيها

موسى عليه السلام وهي « طه »

قوله سبحانه : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [١٥] وهذه استعارة على أحد التأويلين . وهو ما سمعته من شيخنا أبي الفتح النحوى <sup>(١)</sup> ، عفا الله عنه . قال : الذى عليه حذق أصحابنا : أنَّ كاد هبنا على بابها من معنى المقاربة . إلا أن قوله تعالى : أَخْفِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلى معنى الإظهار . لأن المراد به : أَكَادُ أَسْلُبُهَا خفاءها . وأَخْفَاهُ : الغشاء والغطاء . مأخذ من خفاء <sup>(٢)</sup> القرابة ، وهو الغشاء الذى يكون عليها .

فإذا سلبَ عن الساعة غطاوتها المانع من تجليلها ظهرت للناس فرأوها . فكان  
تعالى قال : أَكَادُ أَظْهِرُهَا . قال لى : وأَشَدَنِي أَبُو عَلَى<sup>(٣)</sup> مِنْذَ أَيَامِ يَتَّا هُوَ مِنْ أَنْطَقِ الشَّوَاهِدِ  
عَلَى الْغَرْضِ الَّذِي رَمَيْنَا . وَكَانَ سَمَاعِي ذَلِكَ مِنْ أَبْيِ الْفَتْحِ رَحْمَةُ اللَّهِ ، وَأَبُو عَلَى حِينَئِذِ  
باقٌ لِيَتَ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(٤)</sup> .

لقد عَلِمَ أُلْيَقَاظُ أَخْفِيَةَ السَّكْرِيِّ تَرْجِحَهَا مِنْ حَالَكَ وَأَكْتِحَاهَا

(١) هو أبو الفتح عثمان بن حني مام النحو المشهور وأستاذ المؤلف ، وقد سبق تعريفنا به في  
هوامش مجازات سورة التوبة .

(٢) أخفاء: الغطاء: وجده أخفية.

(٣) أبو علي هو أبو علي الفارسي ، واسميه الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، كان إماماً في العريبة . وكان يسأل في كل بلد يحمل فيه عن مسائل من اللغة وال نحو والصرف فيجيب إجابات سديدة . وصنف في أسئلة كل بلد كتاباً . وقد تعاصر المؤلف وابن جني وأبو علي الفارسي . وكان المؤلف شاباً فاشداً حين تقدمت السن بأبي على الفارسي الذي توفى سنة ٣٧٧ هـ على حين أن التهريف الرضي ولد سنة ٣٥٩ هـ .

(٤) هذا البيت لم يذكر له قائل . وهو من أبيات الشواهد في « لسان العرب » ولم ينسب لقائمه .  
وأخفية النور : أ كمته . وأخفية السكرى : الأعين .

و معناه : لقد عُمِّلَ الْأَيْقَاظُ عَيْوَنَا . بَعْدِ الْعَيْنِ لِلنَّوْمِ فِي أَنْهَا مُشَتَّمَلَةٌ عَلَيْهِ ، كَالخَفَاءِ  
لِلْقَرْبَةِ فِي أَنْهَا مُشَتَّمَلَةٌ عَلَيْهَا .

وقول الشاعر : أَخْفِيَ السَّكْرِيَّ من الاستعارات العجيبة ، والبدائع الغريبة . و قوله :  
تَرْجُجَهَا مِنْ حَالَكَ وَأَكْتَحَالَهَا . يعود على العيون . كأنه قال : تَرْجُجَ العَيْنَ وَأَكْتَحَالَهَا  
مِنْ سُوَادِ اللَّيلِ . وهذا لا يكون إلا مع السهر و امتناع النوم ، لأن العيون حينئذ بانفتاحها  
تَكُونُ كالمُباشِرة لسواد الظُّلَماء ، فَيَكُونُ كَالسَّكْحَلِ لَهَا .

والترجُجُ : اسوداد العينين من السكحل . يقال : زَجَّتْ <sup>(١)</sup> المَرْأَةُ عَيْنَهَا وَحَاجَرَهَا .  
إذا سودتهما بالإندى .

وعلى التأويل الآخر يبعد الكلام عن طريق الاستعارة . وهو أن يكون أكاد  
هُنَّا بمعنى أريد ، كما قلنا فيما مضى <sup>(٢)</sup> . ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر :  
أَمْنَخْرَمْ شَعْبَانَ لَمْ تَقْضِ حَاجَةَ مِنْ الْحَاجِ كَنَافِ الْأَصْمَ <sup>(٣)</sup> نَكِيدَهَا  
أَيْ كَنَافِ رِيدَهَا فِي رَجَبِ . وَيَكُونُ « أَخْفِيَهَا » عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْكِسَ  
عَنْ وَجْهِهِ . وَيَكُونُ الْعَنْيُ : إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةً أَرِيدُ أَسْتَرْوَقْتُ مَجِيئَهَا ، لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ  
الْمُصْلِحَةِ . لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمَرَادُ يَأْقَامُهَا الْجِزاَةَ عَلَى الْأَفْعَالِ ، وَالْمُؤَاخِذَةَ بِالْأَعْمَالِ ، كَانَتْ

(١) ومنه قول الشاعر الراعي التميري :

إذا ما الغـانـيات بـرـزـنـ يـوـمـاـ وزـجـنـ الـحـواـجـبـ وـالـعـيـوـنـاـ

وهذا البيت من شواهد التحوف في باب المفعول معه . انظر « أوضح المسالك ، إلى ألفية ابن مالك »  
الشاهد ٢٥٩ .

(٢) في الآية رقم ٧٧ من سورة السكينة .

(٣) الأصم : شهر رجب . وسمى بذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت السلاح لكونه شهر حراما .  
انظر لسان العرب . وقال الحليل : إنما سمى بذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ، ولا حرقة قتال ،  
ولا قمععة سلاح ، لأنه من الأشهر الحرم .

الحكمة في إخفاء وقها ، ليكون الخلق في كل حين وزمان على حذر من مجئها ، ووَجَلَ من بعثتها<sup>(١)</sup> ، فيستعدوا قبل حلولها ، ويهدوا قبل نزولها .

ويقوى ذلك قوله سبحانه : ﴿ لِتُبْجزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ [١٥] .

وقوله سبحانه : ﴿ قَالَ خُذُهَا وَلَا تَخْفَ ، سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ [٢١] وهذه استعارة . لأن المراد بالسيرة هنا الطريقة والعادة . وأصل السيرة مضى الإنسان في تدبير بعض الأمور على طريقة حسنة أو قبيحة . يقال : سار فلان الأمير فينا سيرة جميلة . وسار بنا سيرة قبيحة . ولكن موسى عليه السلام لما كان يصرف عصاه - قبل أن تنقلب<sup>(٢)</sup> حية - في أشياء من مصالحه ، كاحكي سبحانه عنه بقوله : ﴿ هِيَ عَصَى أَتَوَكَّا عَلَيْهَا ، وَاهْشَرَهَا عَلَى غَنَمٍ (٣) وَلَيَ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ [١٨] ثم قلبت حية ، جاز أن يقول تعالى : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ أي إلى الحال التي كنت تصرفها معها في المصالح المذكورة ، لأن تصرفها في تلك الوجوه كالسيرة لها ، والطريقة المعروفة منها .

والمراد : سنعيدها إلى سيرتها الأولى . فانتصب السيرة بإسقاط الجار<sup>(٤)</sup> .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجٌ بِيَضَاءِ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [٢٢] وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - وأدخل يدك في قميصك مما يلي إحدى جهتي يديك . وسميت تلك الجهتان جناحين ، لأنهما في موضع الجناحين من الطائر . ويوضح عما ذكرنا قوله سبحانه في مكان آخر : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجٌ بِيَضَاءِ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾<sup>(٥)</sup> والجيوب في جهة إحدى اليدين .

(١) في الأصل : بعثتها ، وهو تحرير من الناسخ .

(٢) في الأصل : (تعلب) وهي تحرير .

(٣) سورة طه . الآية رقم ١٨ .

(٤) إذا نزع الماض ، أو سقط الجار انتصب الاسم بعده بدلاً من جره .

(٥) سورة النمل . الآية رقم ١٢ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَحْمَلْنَاهُ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [٢٧] ، [٢٨]  
وهذه استعارة . والمراد بها إزالة لفف<sup>(١)</sup> كان في لسانه ، فعبر عنه بالعقدة . وعبر عن مسألة  
إزالته بحل العقدة ، ملاعنة بين النظام ، ومناسبة<sup>٢</sup> بين الكلام .

وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك إزالة التقية عن لسانه وكفايته سطوة فرعون  
وغواته ، حتى يؤدى عن الله سبحانه آمنا ، ويقول متوكلا ، فلا يكون معقود اللسان بالتقية ،  
ومعكوم الفم بالخوف والرaqueبة . وذلك كقول القائل : لسان فلان معقود : إذا كان خائفاً  
من الكلام . ولسان فلان منطلق : إذا كان مقداماً على المقال .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [٣٩] . وفي  
هذه الآية استعاراتان . إحداها قوله سبحانه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ وليس  
المراد أن هناك شيئاً يُلقى عليه في الحقيقة ، ولكن المعنى أنت جعلتني بحيث لا يراك أحد  
إلا أحبك ، ومال قلبه نحوك ، حتى أحبك فرعون وأمرأته ، فتبنياك وربّياك ، واسترضعاك ،  
وكفلاك . وهذا كقول القائل : على وجه فلان قبول . وليس هناك على الحقيقة شيء يوماً  
إليه . إلا أن كل ناظر ينظر إليه يقبله ، قلبه وتسره به نفسه .

والاستعارة الأخرى قوله سبحانه : ﴿ وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ والمراد بذلك - والله  
أعلم - أن تتربي بحيث أرعاك وأراك . وليس أن هنا شيئاً يغيب عن رؤية الله سبحانه ،  
ولكن هذا الكلام يفيد الاختصاص بشدة الرعاية ، وفرط الحفظ والكلاء<sup>(١)</sup> . ولما كان  
الحافظ للشيء في الأغلب يديم مراعاته بعينه ، جاء تعالى باسم العين بدلاً من ذكر الحفظ  
والحراسة ، على طريق المجاز والاستعارة .

(١) اللفف : التواء عصب في اللسان يعطيه عن الكلام .

(٢) في الأصل «والكلائية» والصواب هذها .

ويقول العربي لغيره : أنت مني برأي وسمعي . يزيد بذلك أنه متوفّر عليه برعايته ، ومنصرف إليه برعااته .

وقوله سبحانه : ﴿وَأَصْطَنْعُتَكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١] وهذه استعارة . المراد بها : واصطنعتك لتبليغ رسالتي ، وتنصرف على إرادتي ومحبتي ، وقال بعضهم : معنى لنفسى هبنا : أى لمحبتي . وإنما جاز أن يوقع النفس موقع المحبة لأن المحبة أخص شيء بالنفس ، فحسن أن تسمى بالنفس . وقد <sup>(١)</sup> يجوز أن يكون ذلك على معنى قول القائل : اتخذت هذا العلام لنفسى ، أى جعلته خاصاً خدمتى ، لا يشاركتى في استخدامه أحد غيرى . وسواء قال : اتخذته أو اتخذته لنفسى ، في قائدة الاختصاص ، ليس أن هناك شيئاً يتعلق بالنفس على الحقيقة .

وقوله سبحانه : ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [٥٠] وهذه استعارة على أحد التأowيلين . المراد بها - والله أعلم - أنه أكمل لكل شيء صورته ، وأتقن خلقته ، وهذا يعم كل مصوّر من حيوان وجماّد وغير ذلك . فلا معنى لحمل من حمله على الحيوان فقط .

وعندى في ذلك وجه آخر ، وإن كان الكلام يخرج به من باب الاستعارة . وهو أن يكون في الكلام تقدير وتأخير . فكأنه سبحانه قال : ربنا الذي أعطى خلقه كل شيء ، ثم هـداهم إلى مطاعهم ومشاربهم ، ومناكحهم ، ومساكنهم وغير ذلك من مصالحهم . ويكون ذلك نظير قوله تعالى : ﴿وَآتَاهُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلُتُمُوهُ﴾ <sup>(٢)</sup> . ويكون المراد أنه سبحانه أعطى خلقه في أول خلقهم

(١) في الأصل « فقد » ولا معنى للعطف بالفاء هنا .

(٢) سورة إبراهيم . الآية رقم ٣٤ .

كل ما تزاح به علهم ، ويتكامل معه خلقهم ، من سلامه الأعضاء ، واعتدال الأجزاء ، وترتيب المشاعر والحواس ، وموقع الأسماع والأبصار ، ثم هداهم من بعد لصالحهم ، ودلهم على منا كهم ، وأجراهم في مخمار التكليف إلى غایاتهم .

وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ [٥٣] وقد قرئ مهاداً . وهذه استعارة . والمراد بها تشبيه الأرض بالمهاد المفترش ، ليكن الاستقرار عليها ، والتقلب فيها . وقد مضى نظير هذه الاستعارة فيما تقدم . ومعنى المهد والمهد واحد . وهو مثل الفرش والفراش . إلا أن المهد ربما استعمل في رسم الآلة التي يجعل فيها الصبي الصغير ليحفظه ، وهو يؤول إلى معنى الفراش . والمهد أيضاً : مصدر مهاد ، يمهد ، مهداً . إذا مكّن موضعها لقدمه ، ومضجعاً لجنبه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيْوُمِ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [١١] وهذه استعارة . والمراد بها ما يظهر في الوجوه يوم القيمة من آثار الضرع ، وأعلام الجزع . وذلك مأخوذ من تسميتهم الأسير « العانى ». ومنه ماجاء في بعض الكلام : النساء عوانٍ عند أزواجهن . أى سراء في أيدي الأزواج . وعلى ذلك قول القائل : هذه المرأة في حبال فلان . لأنه بما عقده من نكاحها كالأسر [٣] لها ، والماليك [٤] لرقها . فكان الوجه خضعت من خشية الله تعالى خضوع الأسير الذليل ، في يد الأسر العزيز .

(١) كتبها الناسخ « كلما » موصولة ، ولا محل للوصل هنا . فإن كل مضافة إلى ما أتى بمعنى الذي .

(٢) قرأ السكونيون هنا وفي سورة الزخرف : مهدا ، أى كالمهد . وقرأ الباقون : مهادا وهو

اسم ما يمهد كالفراش أو جمع مهد . انظر « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للبيضاوي ج ٤ ص ٢٤ .

(٣) في الأصل : (كالأسر) وهو تحريف من الناسخ .

(٤) في الأصل : (والملك) وهو تحريف أيضاً .

ومن السورة التي يذكر فيها

«الأنبياء عليهم السلام»

قوله سبحانه : ﴿ وَكُمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ [١١] وحقيقة القسم كسر الشيء الصاب . وجعل هنا استعارة للعبارة عن إهلاك الجبارين من أهل القرى أصلب ما كانوا عيدانا ، وأمنع أركانا .

وقوله سبحانه : ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ [١٥] وفي هذه الآية استعاراتان . لأنه سبحانه جعل القوم الذين أهلكتهم بعذابه منزلة النبات المخصوص ، الذي أنيم بعد قيامه ، وأهmed بعد اشتطاطه واهتزازه

والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿ خَامِدِينَ ﴾ والمحمود من صفات النار ، كما كان الحصيد من صفات النبات . فكانه سبحانه شبه همود أجسامهم بعد حرakaها بمحمود النار بعد اشتعالها . وقد يجوز أيضا - والله أعلم - أن يكون المراد تشبيههم بالنبات الذي حصدهم أحرق . فيكون ذلك أبلغ في صفاتهم بالهلاك والبور ، وأحشاء المعلم والآثار . لاجتماع صفاتي الحصد والإحرق . وقال سبحانه : ﴿ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ . ولم يقل خامدا ، كما قال تعالى : ﴿ فَقَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ولم يقل خاضعة . لأنه سبحانه ردّ معنى خاضعين على أصحاب الأعناق ، لا على الأعناق . وكذلك يجوز رد معنى خامدين على القوم الذين أهلكوا ، لا على النبات الذي به شبههم .

(١) سورة الشعراء . الآية رقم ٤ .

وقيل معنى : ﴿ حَتَّىٰ (١) جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا ﴾ أى سلطاناً عليهم السيف يختليهم  
كما تختلي الزروع بالمنجل . وقد جاء في الكلام : جعله الله حصید سيفك ، وأسير  
خوفك .

وقوله سبحانه : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ،  
وَلَكُمُ الْوَيْلُ إِمَّا تَصْفُونَ ﴾ [١٨] . وهذه استعارة . لأن حقيقة القذف من صفات  
الأشياء الثقيلة ، التي يُرجم بها ، كالحجارة وغيرها . فعل - سبحانه - إيراد الحق على  
الباطل بمثابة الحجر الثقيل ، الذي يرضي ماصكه ، ويدفع مامسه . ولما بدأ تعالى  
بذكر قذف الحق على الباطل وفي الاستعارة حقها ، وأعطياها واجبها ، فقال سبحانه :  
﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ ولم يقل فيذيه ويبطله . لأن الدفع إنما يكون عن وقوع الأشياء الثقال ،  
وعلى طريق الغلبة والاستلاء . فكان الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه . والدماغ  
مقتل . ولذلك قال سبحانه من بعد : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ والزاهق : الهالك .

وقوله سبحانه : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً  
فَفَتَّقْنَاهُمَا ﴾ [٣٠] . وهذه استعارة . لأن الرّتق هو سد خاصّة (٢) الشيء . ويقال :  
رّتق فلانُ الفتق . إذا سدَهُ . ومنه قيل للمرأة : رتقاء . إذا كان موضع مَرّها من  
الذَّكَر ملتحماً . وأصل ذلك مأخوذ من قوله : رَتَقَ فَتَقَ اخْبَاء وَالْفَسْطَاطِ وَمَا يَجْرِي  
مَجْرَاهَا . إذا خاطه . فكان السموات والأرض كانتا كالشَّيْء المُخْيَطُ الملتصق بعضه  
بعض ، ففتقهما سبحانه ، بأن صدع ما بينهما بالهوا الرقيق ، والجو الفسيح .

(١) في الأصل : (فجعلناهم) وهو تحريف من الناسخ . لأن الآية التي بين المؤلف المجاز فيها هي  
قوله تعالى : « فَإِذَا زالت تلك دعوامٍ حتى جعلناهم حصیداً خامدين » .

(٢) في الأصل « حاصصه » بدون فقط .

وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه وآله - معنى أن السموات كانت لا تmeter ، والأرض لا تنبوت . ففتقد الله سبحانه السماء بالأمطار ، والأرض بالنبات<sup>(١)</sup> .  
وقوله سبحانه : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُظًا﴾ [٣٢] وهذه استعارة . لأن حقيقة السقف مأظلل الإنسان ، من علو بيت أو خباء ، أو ما يجري مجرى ذلك . فلما كانت السماء تظل من تحتها ، وتعلو على أرضها ، حسنه أن تسمى<sup>(٢)</sup> سقفاً لذلك . ومعنى محفوظاً : أي تحفظ<sup>(٣)</sup> مما لا يمكن أن تحفظ من مثله سائر السقوف ، من الانفراج والانهدام والتشعث والاسترمام . وقد قيل : معنى ذلك حفظ السماء من مسارق السمع ، وتحصينها بمقاذف الشهب .

وقوله سبحانه : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبِحُونَ﴾ [٣٣] . وهذه استعارة . لأن أصل السبع هو التقلب والانتشار في الأرض . ومنه السباحة في الماء . ولا يكون ذلك إلا من حيوان يتصرف . ولكن الله سبحانه لما جعل الليل والنهار والشمس والقمر مسخرة للتقلب في هذا الفلك الدائر والصفيف السائر ، تتراقب فيه وتتغير ، وتتقارب وتتباعد ، حسنه أن يعبر عنها بما يعبر به عن الحيوان المتصرف ، وزيدت على ذلك شيئاً ، فغير عنها بالعبارة عن الحيوان المميز . فقيل : يسبحون ، ولم يقل : تسبح ، لأنها في الجرى على الترتيب المتقن والتقدير الحكم أقوى تصرفًا من الحيوان غير المميز . ولأن الله سبحانه أضاف إليها الفعل على تدبير ما يعقل ، فحسنه أن يعبر عنها بالعبارة

(١) نسب الشريف الرضى هذا الكلام للأمام على بن أبي طالب . وهذا التفسير منسوب لابن عباس رضى الله عنه ، كما ذكرنا ذلك في مقدمة الكتاب ، وانظر « منهاج العرفان في علوم القرآن » للزرقا尼 ج ١ ص ٤٨٣ . ورواية الإمام السيوطي في « الإنفاق » تؤيد قولنا ، انظر ص ١٨٧ ج ٢ من كتاب « الإنفاق في علوم القرآن » للسيوطى .

(٢) في الأصل : يسمى بالليل وهو تحريف .

(٣) في الأصل : (محفظ) بالليل وهو تحريف .

عما يعقل مثل قوله تعالى : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوَافِرَ كَبَّا، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> . ومثل قوله سبحانه : ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فقال : ادخلوا ولم يقول ادخلن . لأن خطابها لما خرج على مخرج خطاب من يعقل كان الأمر لها على مثال أمر من يعقل . وقد مضى الكلام على ذلك فيما تقدم .

وقوله سبحانه : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٣٧] . وهذه استعارة . والمراد أن الإنسان خلق مستعجلًا بطلب<sup>(٣)</sup> ما يؤثره ، واستطراف ما يحذره . والله سبحانه إنما يعطيه ما طلب ، ويصرف عنه مارهب ، على حسب ما يعلمه من مصالحة ، لا على حسب مايسنح من ماربه .

وقيق ذلك على طريق المبالغة في وصف الإنسان بالعجلة ، كما يقال في الرجل الذكي : إنما هو نار تتقد ، وللإنسان البليد : إنما هو حجر جلمد .

فاما من قال من أصحاب التفسير : إن العجل هبنا اسم من أسماء الطين ، وأورد عليه شاهدا من الشعر ، فلا اعتبار بقوله ، ولا التفات إلى شاهده ، فإنه شعر مولد<sup>(٤)</sup> وقول فاسد .

وقوله سبحانه : ﴿وَلَئِنْ مَسَّهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٤٦] . ولفظ النفحة هبنا مستعار . والمراد بها إصابة الشيء اليسير من العذاب .

(١) سورة يوسف . الآية رقم ٤ .

(٢) سورة النمل . الآية رقم ١٨ .

(٣) في الأصل : (يطلب) بالياء المثنية التحتية . وهو تحريف .

(٤) أما الشعر الذي أشددوه ليثبتوا به أن العجل هو الطين ، فهو قول الشاعر : والبيع في الصخرة الصماء منتهٍ والنخل يبني بين الماء والعجل

انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ج ١١ ص ٢٨٩

يقال : نَفَحَ فلان فلانا بيده . وَنَفَحَ الْفَرَسُ فلانا بحافره . إذا أصابه إصابةً خفيفة ، ولم يبلغ في إيلامه الغاية . فكأن النفحة هبنا قدر يسير من العذاب ، يدل واقعه على عظيم متوقعه <sup>(١)</sup> ، [و] شاهده على فظيع غائبه .

وقوله سبحانه : ﴿ثُمَّ نُكسُوا عَلَى رُؤوسِهِمْ، لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُوَ لَاءٌ يَنْطِقُونَ﴾ [٦٥] وهذه استعارة . المراد بها وصف مالهم من الخضوع والاستكانة والإطراق عند لزوم الحجة ، فكأنهم شبّهوا بالمتردى على رأسه ، تدوينًا بنصوص البيان ، وإblas عند وضوح البرهان .

وقوله سبحانه : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرَيْهِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءًا فَاسِقِينَ﴾ [٧٤] ولفظ القرية هنا مستعار . المراد به الجماعة التي كانت تعمل الخبائث من أهل القرية . وكشف سبحانه عن ذلك بقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءًا فَاسِقِينَ﴾ وفي هذا الكلام خبر عجيب ، لأنه تعالى جعل ما يلي لفظ القرية مؤننا ، إذ كانت مؤننا ، فقال : ﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ . وجعل بقية الكلام مذكرا ، فقال : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءًا فَاسِقِينَ﴾ لأن المراد به مذكرة ، فصار الكلام في الآية على قسمين : قسم عائد إلى اللفظ ، وقسم عائد على المعنى . وهذا من مجائب القرآن .

وقوله سبحانه : ﴿وَسَخَرَنَا مَعَ دَاؤَدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَّ وَالْطَّيْرَ، وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [٧٩] ويسبح هنا استعارة . وقد مضى من الكلام في « الرعد » على قوله تعالى : ﴿وَيُسَبِّحُ الْرَّعْدُ يَحْمَدُه﴾ <sup>(٢)</sup> ما هو بعينه تأويل تسبيح الجبال هنا . وقد قيل في ذلك وجه آخر يخرج به

(١) في الأصل بدون واو . وقد أثبتناها بين حاضرين ، لأن بها يستقيم نسق الكلام .

(٢) سورة الرعد الآية رقم ١٣ .

الكلام من حد الاستعارة . وهو أن يكون قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُنَّ هُنَّا مَا خُوذَا مِنَ التَّسْبِيحِ ، وَهُوَ إِلَّا بَعْدُ فِي السَّيرِ ، وَالتَّصْرِيفِ فِي الْأَرْضِ . لَا مِنَ التَّسْبِيحِ . فَكَأْنَهُ تَعَالَى قَالَ : وَسَخَّرَنَا مَعَ دَاؤِ الْجَبَالِ يَسْرُونَ فِي الْأَرْضِ مَعَهُ ، وَيَتَصَرَّفُ عَلَى أَمْرِهِ ، طَاعَةً لَهُ . وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ سَبِّحَنَهُ فِي « سَبَا » : ﴿ يَا جَبَالُ أَوْيَ مَعَهُ وَالْطَّيْرُ ﴾<sup>(١)</sup> أَيْ سَيِّرَ مَعَهُ . وَالتَّأْوِيبُ السَّيِّرُ .

وَإِنَّمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُسَبِّحُنَّ ﴾ عِبَارَةً عَنْهَا بِتَكْثِيرِ الْفَعْلِ مِنَ السَّبْبَحِ . وَقَالَ سَبِّحَنَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فِي النَّهَارِ سَبِّحًا طَوِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup> أَيْ تَصْرِفَاً وَمَتْسِعًا . وَجَمَالًا وَمَنْفَسِحًا .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَنَهُ : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ، فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ [٩١] . وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ . وَالْمَرَادُ هُنْا بِالرُّوحِ : إِجْرَاءُ رُوحِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرِيمٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، كَمَا يَحْرِيُ الْمَهْوَاءَ بِالنَّفْخِ . لَأَنَّهُ حَصَلَ مَعَهَا مِنْ غَيْرِ عُلُوقٍ مِنْ ذَكْرِهِ ، وَلَا انتِقالٌ مِنْ طَبَقٍ إِلَى طَبَقٍ . وَأَضَافَ تَعَالَى الرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ ، لِمَزِيَّةِ الْاِخْتِصَاصِ بِالْتَّعْظِيمِ ، وَالْاِصْطِفَاءِ بِالْتَّكْرِيمِ . إِذْ كَانَ خَلْقَهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ غَيْرِ تَوْسِطِ مَنَاكِحةٍ ، وَلَا تَقْدِيمٌ مَلَامِسَةٍ .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَنَهُ : ﴿ وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ، كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ [٩٣] . وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ . وَالْمَرَادُ بِهَا : أَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي الْأَهْوَاءِ ، وَاتَّخَلَّفُوا فِي الآرَاءِ ، وَتَقْسِمُهُمُ الْمَذاهِبُ ، وَتَشَعَّبُتْ بَهُمُ الْوَلَايَةُ<sup>(٣)</sup> . وَمَعَ ذَلِكَ فَجُمِيعُهُمْ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ سَبِّحَنَهُ ، عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ :

(١) سورة سباء . الآية رقم ١٠ .

(٢) سورة المزمل . الآية رقم ٧ .

(٣) الْوَلَايَةُ : جَمْعُ وَلِيْجَةٍ ، وَهِيَ بَطَانَةُ الإِنْسَانِ وَمَنْ يَتَخَذُهُ مَعْتمِدًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ .

إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَجُوعًا فِي الدُّنْيَا . فَيُكَوِّنُ الْمَعْنَى : أَنَّهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي الاعْقَادَاتِ صَارُوْنَ إِلَى الإِقْرَارِ بِأَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ ، وَمَصْرُفُهُمْ وَمَدْبُرُهُمْ . أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ رَجُوعًا فِي الْآخِرَةِ ، فَيُكَوِّنُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى الدَّارِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى مَكَانَ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ ، وَمَوْقِيَّ الشَّوَّابِ وَالْعَقَابِ ؛ وَإِلَى حِيثُ لَا يُحْكَمُ فِيهِمْ ، وَلَا يَمْلِكُ أَمْرَهُمْ إِلَّا اللَّهُ سَبَحَانَهُ .

وَشَبَّهَ تَحَالُّهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ ، وَتَفَرْقُهُمْ فِي الْطَّرَائِقِ ، مَعَ أَنَّ أَصْلَهُمْ وَاحِدٌ ، وَخَالِقُهُمْ وَاحِدٌ ، بِقَوْمٍ كَانَتْ يَنْهَا مُسَائِلٌ مُتَفَاسِحةٌ ، وَعَلَائِقٌ مُتَشَابِكَةٌ ، ثُمَّ تَبَاعَدُوا تَبَاعِدًا قَطْعًا تَلِكَ الْعَلَائِقَ ، وَشَذْبٌ تَلِكَ الْوَصَائِلَ ، فَصَارُوا أَخْيَافًا<sup>(١)</sup> مُخْتَلِفِينَ ، وَأَوْزَاعًا<sup>(٢)</sup> مُفْتَرِقِينَ .

وَقَوْلُهُ سَبَحَانَهُ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [٩٨] هَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ . لَأَنَّ الْحَصَبَ هُوَ مَا يُرْمِي بِهِ مِنَ الْحَصَبَاءِ ، وَهِيَ الْحَصَبَاءُ الصَّغَارُ . يَقُولُ : حَصَبَ فَلَانُ فَلَانَا . إِذَا قَذَفَهُ بِالْحَصَبَا . وَيَقُولُونَ : حَصَبَنَا الْجِمَارَ . أَىٰ قَذَفَنَا فِيهَا بِالْحَصَبَاتِ<sup>(٣)</sup> . فَشَبَّهَ سَبَحَانَهُ قَذْفَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ بِالْحَصَبَاءِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا . مِنْ ذُلُّ مَقَادِفِهِمْ ، وَهُوَ أَنَّ مَطَارِحَهُمْ .

وَفِي ذَلِكَ أَيْضًا مَعْنَى لَطِيفٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ سَبَحَانَهُ لِمَا قَالَ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ وَالْمَرَادُ هُنَّا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِمَا تَعْبُدُونَ : الْأَصْنَامُ ، وَالْأَغْلَبُ

(١) الأَخْيَافُ : الْمُخْتَلِفُونَ . يَقُولُ : هُمْ إِخْوَةُ أَخْيَافٍ ، أَىٰ أَمْهُمْ وَاحِدَةٌ وَالآبَاءُ شَتَّى .

(٢) الْأَوْزَاعُ : الْجَمَاعَاتُ . وَلَا وَاحِدٌ لَهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ « بِالْحَصَبَاتِ » بِالْيَاءِ الْمُثَناةِ التَّحْتِيَّةِ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالصَّوَابُ بِالْحَصَبَاتِ . بِالْيَاءِ الْمُوْحَدَةِ التَّحْتِيَّةِ .

عليها أن تكون<sup>(١)</sup> من الحجارة ، حَسْنَ أَن يُسَمِّي الرَّمِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَصَبَّاً ، وَتُسَمِّيَتْهَا حَصَبَّاً إِذْ كَانَتْ حَجَرَةً وَمِنْ جَنْسِ الْحَصَبَاءِ ، وَجَازَ أَن يُسَمِّي قَذْفَ الْعَابِدِينَ لَهَا فِي النَّارِ أَيْضًا بِذَلِكَ ، حَمَلاً عَلَى حُكْمِهَا ، وَإِدْخَالًا فِي جَمْلَتِهَا .

وَالْفَائِدَةُ فِي قَذْفِ الْأَصْنَامِ مَعَ عَابِدِيهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَنْ يَكُونَ مِنْ زِيَادَاتِ عَقَابِهِمْ ، وَرِجْحَانَاتِ عَذَابِهِمْ ، لَأَنَّهُمْ إِذَا كَثُرَتْ مَشَاهِدُهُمْ لَهَا فِي أَحْوَالِ الْعَذَابِ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَحْسَرَتِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهَا ، وَنَدَمَهُمْ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَيْهَا .

وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا إِنَّهَا إِذَا حَمِيتْ بِوْقُودِ النَّارِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا - لَصَقَتْ بِأَجْسَامِهِمْ ، فَكَانَتْ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الإِيَّامِ لَهُمْ . وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ حَمَلَ جَمَاعَةُ الْفُسَرَيْنَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ أَلَّا تَرَوُهَا أُنْنَاسٌ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَوْلَهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿يَوْمَ نَطْوِي أَلْسُنَمَاءَ كَطَّى أَسْبَلَ لِلْكِتَابِ﴾<sup>(٣)</sup> . وَهَذِهِ اسْتِعَارَةُ الْمَرَادِ بِهَا عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ : إِبْطَالِ السَّمَاءِ وَنَفْضِ بَنِيَّتِهَا ، وَإِدَمَامِ جَمْلَتِهَا . مِنْ قَوْلِهِمْ : طَوَى الدَّهَرَ آلَ فَلَانَ . إِذَا أَهْلَكُوهُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَعَفَّ آثَارُهُمْ . وَعَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ يَكُونُ الطَّيْهُ هُنْهَا عَلَى حَقِيقَتِهِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى : إِنْ عَرَضَ السَّمَوَاتِ يُطْوِي<sup>(٥)</sup> حَتَّى يَجْتَمِعَ بَعْدَ اِنْتَشَارِهِ ، وَيَتَقَارِبَ بَعْدَ تَبَاعِدِ أَقْطَارِهِ . فَيَصِيرُ كَالْسَّجْلِ الْمَطْوَى ، وَهُوَ مَا يُكْتَبُ فِيهِ مِنْ جَلْدٍ ، أَوْ قَرْطَاسٍ ، أَوْ ثُوبٍ ، أَوْ مَا يَحْرِي مَجْرِيَ ذَلِكَ . وَالْكِتَابُ هُنْهَا مَصْدُرٌ ، كَقَوْلِهِمْ :

(١) فِي الْأَصْلِ : (أَنْ يَكُونَ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) سُورَةُ الْبَقْرَةِ . الْآيَةُ رقم ٢٤ .

(٣) «الْكِتَاب» بِالْإِفْرَادِ ، هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ أَمَّا قِرَاءَةُ الْجُمْعِ «الْكِتَب» فَهِيَ قِرَاءَةُ حِفْظٍ وَجزَءٍ وَالْكَسَائِي وَيَحِيٰ وَخَلْفٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ (أَهْلَكَمْ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : (تَطْوِي) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

كتبتُ ، كِتَابَةً ، وَكِتَابًا ، وَكَتْبَا . فيكون المعنى : يوم نطوى السماء كطى السجل ليكتب  
فيه ، فَكَانَهُ قَالَ تَعَالَى : كطى السجل للكتابة ، لأن الأغلب في هذه الأشياء التي  
أوْمَأْنَا إِلَيْهَا أَنْ تطوى قبل أن تقع الكتابة فيها ، لأن ذلك الذي أبلغ في التمكن  
مِنْهَا .

## ومن السورة التي يذكر فيها «الحج»

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [١] .

وهذه استعارة . لأن حقيقة الرزلة هي حركة الأرض على الحال المفزع . ومثل ذلك قوله : زلزل الله قدمه . وكان الأصل : أزل الله قدمه . بمعنى أزماها عن ثباتها واستقامتها ، وأسرع تعثرها وتهافتها . ثم ضوعف <sup>(١)</sup> ذلك ، فقيل : زلزل الله قدمه . كما قيل : دَكَّهُ اللَّهُ وَدَكَّدَكَهُ . فالمراد بزلزلة الساعة - والله أعلم - رُجفان القلوب من خوف . . . وزلات الأقدام من روعة موقعها . ويشهد بذلك قوله سبحانه : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ <sup>(٢)</sup> [٢] يريد تعالى من شدة الخوف والوجل ، والذهول وال وهل .

وقوله سبحانه : ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أُهْرَأَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ <sup>(٥)</sup> [٥] وهذه استعارة . لأن المراد هنا باهتزاز الأرض - والله أعلم - تشبيها بالحيوان الذي همد بعد حرائه ، وخشع بعد تطاله وإشرافه ، لعلة <sup>(٤)</sup> طرأة عليه ، فأصارته إلى ذلك ، ثم أفاق من تلك الغمرة ، وصحا من تلك السكرة ، فتحرّك بعد هموده ، واستهاب <sup>(٥)</sup> بعد رکوده . وكذلك حال الأرض إذا أماتها الجدب ، وأهmedها المحمل <sup>(٦)</sup> ؛ ثم حاولها إذا نضجها الغيث بسجاله ، وبثّها القطر بيلاه ،

(١) التضعيف في تصريف الأفعال معروفة مثل : زلزل في زل ، وصلصل في صل .

(٢) هنا بياض بالأصل .

(٣) سورة الحج . الآية رقم ٢ .

(٤) فالأصل : (لعله) وهو تحرير .

(٥) كثنا بالأصل .

واهتـرت بالنبـات نـاـصـرـة ، وـرـطـبـت بـعـد الـجـفـوـف مـتـرـيـلة<sup>(١)</sup> ذـاك تـقـدـير العـزـيز العـلـيم .

وقـولـه سـبـحـانـه : ﴿ ثـانـي عـطـفـه لـيـضـلـل عـن سـبـيلـه اللـهـ ﴾ [٩] وـهـذـه اـسـتـعـارـة . وـالـمـرـاد بـهـا - وـالـلـهـ أـعـلـم - الصـفـةـ بـالـإـعـرـاضـ عن سـمـاعـ الرـشـدـ، وـلـيـ العنـقـ عن اـتـبـاعـ الحـقـ . لأنـ المـسـتـقـبـلـ لـسـمـاعـ الشـيـءـ الـذـيـ لـاـ يـلـامـهـ فـيـ الـأـكـثـرـ يـصـرـفـ دـوـنـهـ بـصـرـهـ ، وـيـثـنـيـ عـنـهـ عـنـقـهـ . وـالـعـطـفـ : جـانـبـ الـقـمـيـصـ ، وـبـهـ سـمـىـ شـقـ الإـنـسـانـ عـطـفـاـ ، لأنـ مـنـهـ يـكـوـنـ اـبـتـدـاءـ اـنـعـطـافـهـ ، وـأـوـلـ اـنـحرـافـهـ . وـمـشـلـ ذـلـكـ قـولـه سـبـحـانـه : ﴿ وـإـذـا أـنـعـمـنـا عـلـى الـإـنـسـانـ أـعـرـضـ وـنـأـيـ بـحـانـيـهـ ﴾ [٢] .

وقـولـه سـبـحـانـه : ﴿ وـمـنـ الـنـاسـ مـنـ يـعـيـدـ اللـهـ عـلـى حـرـفـ ، فـإـنـ أـصـابـهـ خـيـرـ أـطـمـانـ يـهـ ، وـإـنـ أـصـابـتـهـ فـتـنـةـ أـنـقـلـبـ عـلـى وـجـهـهـ ﴾ [١١] وـهـذـه اـسـتـعـارـة . وـالـمـرـاد بـهـا - وـالـلـهـ أـعـلـم - صـفـةـ الإـنـسـانـ الـمـضـطـرـبـ الـدـينـ ، الـضـعـيفـ الـيـقـينـ ، الـذـيـ لـمـ تـثـبـتـ<sup>(٣)</sup> فـيـ الحـقـ قـدـمـهـ ، وـلـاـ استـمـرـتـ عـلـيـهـ مـرـيـرـتـهـ ، فـأـوـهـ شـبـهـهـ تـعـرـضـ لـهـ يـنـقـادـ مـعـهـ ، وـيـفـارـقـ دـيـنـهـ لـهـ ، تـشـبـهـاـ بـالـقـالـمـ عـلـى حـرـفـ مـهـوـاهـ . فـأـدـنـيـ عـارـضـ يـرـلـقـهـ ، وـأـضـعـفـ دـافـعـ يـطـرـحـهـ .

وقـولـه تـعـالـى : ﴿ أـلـمـ تـرـأـنـ أـلـلـهـ يـسـجـدـ لـهـ مـنـ فـي السـمـوـاتـ ، وـمـنـ فـي الـأـرـضـ ، وـأـلـشـمـسـ وـأـلـقـمـ وـأـلـنـجـومـ وـأـلـجـبـالـ وـأـلـشـجـرـ وـأـلـدـوـابـ ﴾ [١٨] الآية . وـهـذـه اـسـتـعـارـة .

وـالـمـرـاد - وـالـلـهـ أـعـلـم - بـسـجـودـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـالـنـجـومـ وـالـشـجـرـ وـمـاـ لـيـسـ بـحـيـوانـ مـيـزـ ماـ يـظـهـرـ فـيـهـ مـنـ آـثـارـ الـخـضـوـعـ اللـهـ سـبـحـانـهـ ، وـعـلـامـاتـ الـتـدـيـرـ ، وـدـلـائـلـ التـصـرـيفـ

(١) هـكـنـا بـالـأـصـلـ . وـلـمـ أـدـرـ وـجـهـ الصـوـابـ فـيـهـ .

(٢) سـوـرـةـ الـإـسـرـاءـ . الـآـيـةـ رـقـمـ ٨٣ ؟ وـسـوـرـةـ فـصـلـتـ . الـآـيـةـ رـقـمـ ٥١ .

(٣) فـيـ الـأـصـلـ : ( لمـ يـثـيـتـ ) وـهـوـ تـخـرـيفـ مـنـ الـذـاسـخـ . فـالـقـدـمـ مـؤـتـةـ .

والتسخير ، فيحسن بذلك أن يسمى ساجدا على أصل السجود في اللغة ، لأن الخصوص والاستكانة . أو يكون ذلك على معنى آخر ، وهو أن الذي يظهر في الأشياء التي عدّها ، من دلائل الصنعة ، وأعلام القدرة ، يدعى العارفين الموقفين إلى السجود ، ويعتهم على الخصوص ، اعترافا له سبحانه بالاقتدار ، وإخبارا له بالإقرار . وذلك كما تقدم من قولنا في تسبيح الطير والجبال .

وقوله سبحانه : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [١٩] وهذه استعارة . المراد بها أن النار - نعوذ بالله منها - تشتمل عليهم شمال الملابس على الأبدان ، حتى لا يسلّم منها عضو من أعضائهم ، ولا يغيب عنها شيء من أجسادهم .

وقد يجوز أيضا أن يكون المراد بذلك - والله أعلم - أن سراويل القطران التي ذكرها سبحانه ، فقال ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِيرَانٍ﴾ [٢] إذا لبسوها واشتعلت النار فيها صارت كأنها ثياب من نار ، لإحاطتها بهم و Ashtonها عليهم .

وقوله سبحانه : ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى أَلَّا بَصَارُ ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٤٦] وهذه استعارة . لأن المراد بها ذهول القلب عن التفكير في الأدلة التي تؤدي إلى العلم . وذلك في مقابلة قوله تعالى : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَارَأَى﴾ [٣] فإذا وصف القلب عند تبيين الأشياء بالرؤيا <sup>(٤)</sup> والإبصار ، جاز أن يوصف عند الغفلة والذهول

(١) في الأصل : « والذين » بالواو ، وهو تحرير من الناسخ .

(٢) سورة إبراهيم . الآية رقم ٥٠ .

(٣) سورة النجم الآية رقم ١١ .

(٤) في الأصل : « بالرؤيا بدون همز الواو . وهو تحرير يضيّع المعنى .

بالعمى والضلال . وإنما جعلت القلوب هنـا بمنزلة العيون ، لأن بالقلوب يُوصل إلى المعلومات ، كما أن بالعيون يوصل إلى المرئيات . ولأن الرؤية<sup>(١)</sup> ترد في كلامهم بمعنى العلم . ألا تراهم يقولون : هذا الشيء مني برأي وسمّع . أى بحيث أعرفه وأعلمـه ، ولا يرـدون بذلك نظر العين ، ولا سمع الأذن .

وفي قوله سبحانه : ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ﴾ معنى عجيب ، وسر لطيف . وذلك أن سبحانه لم يُرُدْ بـنى العمـى عن الأـبصار جملـة . وكيف يكون ذلك وما يعرض من عمـى كثـيرـ منها أـشهرـ من أن نـومـ؟<sup>(٢)</sup> إليه ، وندـل<sup>(٣)</sup> عليه؟ وإنـما المراد – والله أعلم – أن الأـبصار إذا كانت مـعـها آلةـ الرؤـيةـ من سـلامـةـ الأـحدـاقـ ، واتـصالـ الشـعـاعـاتـ لمـ يـجـزـ أن لاـرـئـيـ ماـ لـامـانـعـ لهاـ منـ روـيـتهـ . والـقـلـوبـ بـخـالـافـ هـذـهـ الصـفـةـ بـهـاـ ، قدـ يـكـونـ فـيـهاـ آلةـ التـفـكـرـ والنـظـرـ منـ سـلامـةـ الـبـنـيـةـ ، وـحـةـ الـرـوـيـةـ وـزـوـالـ المـوـانـعـ الـعـارـضـةـ ، ثـمـ هـىـ معـ ذـلـكـ لـاهـيـةـ عنـ النـظـرـ ، وـمـتـشـاغـلـةـ عـنـ التـفـكـرـ . فـذـلـكـ أـفـرـدـهـ اللـهـ سـبـحـانـهـ بـصـفـةـ العمـىـ عـنـ الأـبـصـارـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـذـىـ يـيـنـاهـ مـعـ الـفـائـدـةـ .

فـأـمـاـ الـفـائـدـةـ فـقـولـهـ سـبـحـانـهـ : ﴿وَلَكـنـ تـعـمـىـ الـقـلـوبـ الـتـيـ فـيـ الـصـدـورـ﴾ [٤٦] والـقـلـبـ لاـ يـكـونـ إـلـاـ فـيـ الصـدرـ ، فـإـنـ هـذـاـ الـاسـمـ الـذـىـ هـوـ الـقـلـبـ لـمـ كـانـ فـيـهـ اـشـتـراكـ بـيـنـ مـسـمـيـاتـ كـقـلـبـ إـلـاـ إـنـسانـ ، وـقـلـبـ النـخـلـةـ ، وـقـلـبـ الـذـىـ هـوـ الـصـمـيمـ وـالـصـرـيحـ . مـنـ قـوـلـهـ هـوـ عـربـيـ<sup>(٤)</sup> قـلـبـاـ ، وـقـلـبـ الـذـىـ هـوـ مـصـدـرـ قـلـبـتـ الشـيـءـ أـقـلـبـهـ قـلـباـ ، حـسـنـ أـنـ يـزـالـ اللـبـسـ بـقـولـهـ تـعـالـىـ : ﴿الـقـلـوبـ الـتـيـ فـيـ الـصـدـورـ﴾ اـحـتـرـازـاـ مـنـ تـجـوـيزـ الـاشـتـراكـ .

(١) في الأصل : « الرؤية » وهو تحرير سبق في رقم ٣ .

(٢) في الأصل « يومي » بدون نقطـةـ .

(٣) في الأصل : « وندل » بدون نقطـةـ .

(٤) في الأصل « عرى » وهو تحرير من النـاسـخـ . وـفـ « الأـسـاسـ » لـ الزـخـمـىـ : هـوـ أـعـرابـيـ قـلـبـ . أـىـ مـنـ وـاسـطـ فـيـ قـوـمـهـ .

وقوله سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَعْدَهُ ، أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴾ [٥٥] . وهذا من أحسن الاستعارات . لأن العقيم المرأة التي لا تلد ، فكأنه سبحانه وصف ذلك اليوم بأنه لاليل بعده ولا نهار ، لأن الزمان قد مضى ، والتكليف قد انقضى . فجعلت الأيام بمنزلة الولدان لليلى ، وجعل ذلك اليوم من بينها عقيما ، لأنه لا ينتهي ليلا بعده ، ولا يستخلف بدلاته . وقد يجوز أيضا أن يكون المراد - والله أعلم - أن ذلك اليوم لا خير بعده لم يتحقق العقاب الذين قال الله سبحانه في ذكرهم : ﴿ وَلَا يَرَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ، حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَعْدَهُ ﴾ الآية ، فوصفه بالعقم لأنه لا ينتهي لهم خيرا ، ولا ينتهي لهم فرحا .

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيْنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾ [٧٢] . وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - أن الكفار عند صدور الآيات بأسمائهم يظهر في وجوههم من النكارة لسماعها والإعراض عن تأملها ، مالا يخفى على المخاطط لهم ، والناظر إليهم . وذلك كقول القائل : عرفت في وجه فلان الشر . أى استدللت منه على اعتقاد المكروه ، وإرادة فعل القبيح .

ويحتمل قوله تعالى : «**الْمُنْكَر**» هنا وجهين : أحدهما أن يكون المكابر ما ينكره الغير من أمرهم . والآخر أن يكون ما ينكرونهم هم من المجرم عليهم ، بتلاوة القرآن . وصوابع البيان

ومن السورة التي يذكر فيها

«قد أفلح المؤمنون»

قوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴾ [١٢] وهذه استعارة . لأن حقيقة السلالة هي أن تسلّ الشيء من الشيء . فكأن آدم عليه السلام لما خلق من أديم الأرض كان كأنه انسلا منها ، واستخرج من سرها . وقد صار ذلك عبارة عن محض الشيء ومصاصه<sup>(١)</sup> ، وصفوته ولبابه . ليس أن هناك شيئا استقل من شيء على الحقيقة . وقد تسمى النطفة سلالة على هذا المعنى . ويسمى ولد الرجل سلالة أيضا على مثل ذلك .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ، وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ [١٧] . وهذه استعارة . لأن المراد بالطرايق هنالك السموات السبع ، مشبهة بطرائق النعل ، وواحدتها طريقة . وقد يجمع أيضا على طريق . فهي قطع الجلد يجعل بعضها فوق بعض وينظم بالخرز . ويقال : طارت النعل . من ذلك .

وقوله سبحانه : ﴿ اصْنَعْ (٢) الْفَلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [٢٧] وهذه استعارة . والقول فيها كالقول في : ﴿ وَلْتُصْنِعَ عَلَى عَيْنِي ﴾<sup>(٣)</sup> . على حد سواء . فكأنه سبحانه قال : واصنع الفلك بحيث نرعاك ونحفظك ، ونمنع منك من يريدهك .

(١) المصاص من الشيء : خالصه . يقال : فلان مصاص قوله . إذا كان أخلصهم شيئا . ومثله : المصاص . انظر القاموس المحيط واللسان .

(٢) في الأصل : «واصنع» بالواو . وهو تحريف من الناسخ .

(٣) سورة طه . الآية رقم ٣٩ . وقد تقدم الكلام عن هذه الآية في سورة طه .

أو يكون المعنى : واصنع الفلك بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين . فإننا نمنعك بهم ، ونشدك بمعاضتهم ، فلا يصل إليك من أرادك ، ولا تبلغك مرامي من كادك .  
وقوله سبحانه : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّتَقُومُ الظَّالِمِينَ ﴾ [٤١] وهذه استعارة .  
والمراد بها - والله أعلم - أنه عاجلهم بالاستئصال والهلاك ، فطاحوا كما يطيح الغشاء إذا سال به السيل . والغشاء : ما أحملت السيل في مهرها من أضغاث النبات ، وهشيم الأوراق وما يجري مجرى ذلك . فكان أولئك القوم هلكوا ، ولم يحسن لهم أثر ، كala يحسن  
أثر ماطح به السيل من هذه الأشياء المذكورة .

والعرب يعبرون عن هلاك القوم بقولهم : قد سال بهم السيل . فيجوز أن يكون قوله سبحانه : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾ . كنایة عن الملائكة ، كما كانوا بقولهم : سال بهم السيل عن الملائكة . وللمعنى : فعلناهم كالغشاء الطافح في سرعة انفقاله<sup>(١)</sup> ، وهو ان  
فقدانه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يُنْتَقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٦٢] . وهذه استعارة . والنطق لا يوصف به إلا من يتكلم باللة .

وسمعت قاضى القضاة<sup>(٣)</sup> أبا الحسن يجيب بذلك من يسألة : هل يجوز أن يوصف القديم تعالى بأنه ناطق ، كما يوصف بأنه يتكلم ؟ فمنع من ذلك ، وقال : ما قدمت ذكره . فوصف سبحانه القرآن بالنطق مبالغة في وصفه بإظهار البيان . وإعلان البرهان ، وتشبيها باللسان الناطق ، في الإبانة عن ضميره ، والكشف عن مستوره .

وقوله سبحانه : ﴿ أَبْلُوْهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ [٦٣] وهذه استعارة . والمراد

(١) الانفصال : المرب في المسارع .

(٢) في الأصل : « فهم » بالفاء . وهو تحرير من الناسخ .

(٣) قدمت ترجمتنا له عند الكلام في مجازات سورة الكهف .

بِهَا أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَالُوا سُبْحَانَهُ فِيهِمْ أَمَامٌ هَذِهِ الْآيَةُ هُمُ الْمُوصَفُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ  
قُلُوبَهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ أَيْ فِي حِيرَةٍ تَغْمِرُهَا ، وَغَمَةٌ تَسْتَرُهَا . وَالْفَمْ جَمْعُ غَمَرَةٍ . وَهُوَ  
مَا وَقَعَ إِلَيْنَا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ مُّذَهِّلٍ ، وَخَطْبٌ مُّدَلِّلٌ ، مُشَبِّهٌ بِعُمُراتِ الْمَاءِ الَّتِي تَغْمِرُ الْوَاقِعَ فِيهَا ،  
وَتَأْخُذُ بِكَظْمٍ<sup>(١)</sup> الْمَغْمُورَ بِهَا .

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقَّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ الْأَسْمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ  
فِيهِنَّ﴾ [٧١] . وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ . وَالْمَرَادُ بِهَا : وَلَوْ كَانَ الْحَقُّ مُوافِقاً لِأَهْوَاءِهِمْ لَعَادَ كُلُّ  
إِلَيْ ضَلَالٍ ، وَأَوْقَعَ كُلُّ فِي بَطْلَهُ ، لَأَنَّ الْحَقَّ يَدْعُ إِلَى الْمَصَالِحِ وَالْمَحَاسِنِ . وَالْأَهْوَاءُ تَدْعُ إِلَى  
الْمَفَاسِدِ وَالْمَقَاصِحِ ، فَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقَّ قَائِدُ الْهَوَى لَشَمَلَ الْفَسَادَ ، وَعَمَّ الْاِخْتِلاَطَ ، وَخَفَضَتِ  
أَعْلَامُ الْمَهَادِيَّةِ ، وَرُفِعَ<sup>(٢)</sup> مَنَارُ الْغَوَایَةِ .

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ  
خَالِدُونَ﴾ [١٠٣] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونُ مَعْنَى الْمَوَازِينِ هُنْ هُنْ  
الْمَعَادِلَةُ بَيْنَ الْأَعْمَالِ بِالْحَقِّ<sup>(٣)</sup> ...

. . . . . . . . . . .

(١) الكظم بفتح السكاف والظاء : مخرج النفس . جمعه أَكْظَامٌ وَكَظَامٌ .

(٢) في الأصل « ورفعت » وهو تحريف من الناسخ . لأن المثار مذكور .

(٣) هنا قطعة ناقصة من الأصل تبلغ ورقة تقريراً من الآية رقم ١٠٣ من سورة المؤمنون ، إلى الآية ٢٤ من سورة التور .

## سورة «النور»

... [قوله سبحانه : ﴿يَوْمَ تَشَهِّدُ﴾<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(٢)</sup>] . وهذه استعارة على أحد التأويلات الثلاثة ، وهو أنه سبحانه يجعل في الأيدي التي بسطت إلى المظاهرات ، والأرجل التي سعت إلى المحرمات ، علاماً تقوم مقام النطق المcrح ، واللسان المفصح ، في الشهادة على أصحابها ، والاعتراف بذنبها .

فاما شهادة الألسنة فقد قيل إن المراد بها إقرارهم على فوسيهم بما واقعوه من المعاصي ، إذ علموا أن الكذب لا ينفعهم ، والمحودة لا يغنى عنهم .

وليس ذلك بمناقض لقوله سبحانه : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهِّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> لأنه قد قيل في ذلك إنه جائز أن تخرج ألسنتهم من أفواههم فتقطع ب مجردها ، من غير اتصال بجوزاتها ولهواتها . فيكون ذلك أعجب لها ، وأبلغ في معنى شهادتها . ويختتم في تلك الحال على أفواههم .

وقيل يجوز أن يكون الختم على الأفواه إنما هو في حال شهادة الأيدي والأرجل ، بعد ما تقدم من شهادة الألسن .

واما التأويلان الآخرين في معنى شهادة الأيدي والأرجل ، فالكلام يخرج بهما عن حد الاستعارة إلى الحقيقة . وذلك أنهم قالوا : إن الله سبحانه يبني الأيدي والأرجل بنية تكون هي الناطقة بما تشهد به عليهم ، من غير أن يكون النطق منسوباً إليهم .

(١) ما بين حاضرتين ، هو من القطعة الناقصة من الأصل وقد أكملناه .

(٢) سورة يس . الآية رقم ٦٥

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَيَضْرِبَنَّ حُمُرٍ هِنَّ عَلَى جُوُبِرِهِنَّ ﴾ [٣١] وهذه استعارة . والمراد بها : إسبال الحُمُر التي هي القانع على فُرجاتِ الجيوب ، لأنها خصاّصات<sup>(١)</sup> إلى الترائب والصدور ، والثديي الشعور . وأصل الضرب من قولهم : ضربتُ الفسطاط . إذا أقتته بإقامة أعماده ، وضرب أو تاده . فاستعير هنا كنایة عن التناهى في إسبال الحُمُر ، وإصفاء الأزر .

وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٣٥] وهذه استعارة . والمراد بذلك عند بعض العلماء أنه هادي أهل السموات والأرض بصوادع برهانه ، ونواصع بيائه ، كما يُهتَدَى بالأنوار الثاقبة ، والشهب اللامعة .

وقال بعضهم : المراد بذلك - والله أعلم - الله مُنُور السموات والأرض بمطالع نجومها ، ومشارق أمغارها وشموسها .

وقوله سبحانه : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِي وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ [٣٥] وهذه مبالغة في وصف الزيت بالصفاء والخلاص ، على طريق المجاز والاستعارة ، حتى يقارب أن يُضيء من غير أن يتصل بنار ويناط بذلك .

وقوله سبحانه : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقْلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [٣٧] وهذه استعارة . والمراد بتقلب القلوب هنا : تغير الأحوال عليها ، من الخوف والرجاء ، والسرور والغم ، إشفاقاً من العقاب ، ورجاء للثواب . والأولى صفة أعداء الله ، والآخرى صفة أولياء الله .

وأما تقلب الأبصار فالمراد به تكريير لحظ المؤمنين إلى مطالع الثواب ، وتكرير لحظ الكافرين إلى مطالع العقاب .

(١) الخصاّصات : جمع خصاّصة بفتح الحاء ، وهو الخرق في الإباب أو البرقع وغيرهما . والجمع خصاّصات .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ، حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ، وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [٣٩] .

قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَ اللَّهَ ﴾ استعارة ومجاز . والمعنى : فوجد وعид الله سبحانه عند انتهاءه إلى منقطع عمله السيء ، فكانه صواعده ، وجراه بجزائه . وذلك يكون يوم المعاش ، وعند انقطاع تكليف العباد .

وقد قيل أيضاً : إن الضمير في قوله تعالى : ﴿ عِنْدَهُ ﴾ يعود إلى الكافر لا إلى عمله ، فكانه تعالى قال : فوجد الله قريباً منه ، أي وجد عقابه مرصداً له ، فأخذته من كسبه ، وجراه بما اكتسب . وذلك كقول القائل : الله عند لسان كل قائل . أي يجازيه على قول الحق بالثواب ، وعلى قول الباطل بالعقاب . والقولان جمياً يؤولان إلى معنى واحد .

وقوله سبحانه : ﴿ وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ جِبَالٌ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ [٤٣] . وهذه استعارة على بعض التأويلات . لأن الجبال هناء يراد بها السحاب الثقال ، تشبيها لها بكثائف أطواطها ، ومشارف هضابها . ويكون الضمير في قوله سبحانه : ﴿ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا ﴾ عائدا على السماء لاعلى الجبال . فكان التقدير : وينزل من جبال من السماء من برد ، يزيد من السحاب المشبهة بالجبال . وتكون الفائدة في قوله من جبال في السماء تخصيص تلك الجبال من جبال الأرض . لأننا لو جعلنا الضمير الذي فيها عائدا على الجبال أوهم أنها جبال تنزل إلى الأرض من السماء . فإذا جعلنا الضمير عائدا إلى السماء أمن الالتباس ، وكان في ذلك أيضاً تعجب لما

من وصف جبال في السماء على طريق التشبيه ، لأن الجبال على الحقيقة لا تكون إلا في قارات الأرض ، وصفحات التُّرْبَ .

وقوله سبحانه : ﴿ يُقْلِبُ اللَّهُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [٤٤] وهذه استعارة . والمراد بها طرد النهار بالليل ، وطرد الليل بالنهار . فـكـنـى عن ذلك سبحانه باسم التقليب . وليس المراد تقليب <sup>(١)</sup> الأعيان ، بل تغير الأزمان .

---

(١) أى ليس المراد التقليب المادى للأشياء العينية الذاتية .

## ومن السورة التي يذكر فيها «الفرقان»

قوله تعالى : ﴿إِذَا رَأَتُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغْيِظًا وَزَفِيرًا﴾ [١٢] وفي هذه الآية استعاراتان . إحداهما قوله سبحانه : ﴿إِذَا رَأَتُمْ﴾ وهو في صفة نار جهنم ، نعود بالله منها ، ولا تصح صفة الرؤية عليها . وإنما المراد - والله أعلم - إذا كانت منهم بمقدار مسافة لو كان بها من يوصف بالرؤبة لرأهم . وهذا من لطائف التأويل ، وغرائب التفسير .

وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى ذلك : إذا قربتُ منهم ، وظهرت لهم . من قوله : دُورُ بَنِي فلان تراءى . أى تتقرب . وفي الحديث : ﴿لَا تَرَاءِي نَارًا هُمْ﴾ <sup>(١)</sup> أى لا تتداينى .

والاستعارة الأخرى قوله سبحانه : ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغْيِظًا وَزَفِيرًا﴾ وهاتان الصفتان من صفات الحيوان ، ويختص التغيط بالإنسان ، لأن الغيط من أعلى منازل الغضب ، والغضب

(١) الحديث بأكماله في « صحيح أبي داود » الجزء الأول . باب على ما يقاتل المشركون ، كتاب الجهاد . ص ٢٦١ ونصه : ( حدثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن إسماعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله . قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى خضم فاعتصم ناس منهم بالسجود ، فأسرع فيهم القتل قال : بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر لهم بنصف العقل ، وقال : أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ، قالوا يا رسول الله لم ؟ قال : لاتراءى ناراًهما )

وفي سنن النسائي ج ٢ ص ٢٤٥ جاء هذا الحديث في باب القود بغير حديدة . كتاب القسام . وقد أورد المؤلف هذا الحديث في كتابه « المجازات النبوية » وتحديث عما فيه من بجاز حديثا رائعا . صفحة ٢٠٠ من المجازات النبوية . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م . وجاء هذا الحديث في « لسان العرب » وفسره صاحب اللسان ثم قال : وقال أبو عبيد : معنى الحديث أن المسلم لا يحمل له أن يسكن بلاد المشركين ، فيكون معهم بقدر ما يرى كل واحد منهم نار صاحبه .

لابيصف بحقيقة إلا الناس . والزفير قد يشترك في الصفة به الإنسان وغير الإنسان . وإنما المراد بهاتين الصفتين المبالغة في وصف النار بالاحتياج والاضطرام ، على عادة المغيط والغضبان .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فِي جَلَنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُرًا ﴾ [٢٣] وهذه استعارة . لأن صفة القدوم لا تصح إلا على من تجوز عليه الغيبة ، فتجوز منه الأوبة . والله سبحانه شاهد غير غائب ، وقادم غير زائل . فالمعنى : وقدمنا إلى ما عملا ، أو عمدنا إلى ما عملا . وذلك كقول القائل : قامَ فلان بفلان في الناس . إذا أظهر ذمه وعيه ، وليس يريد أنه نهض عن قعود ، وتحفَّزَ بعد استقرار وسكون ، وإنما يريد أنه قصد إلى سببه ، وتظاهر بشلبه . وقال الشاعر : <sup>(١)</sup>

فَإِنَّ أَبَاكُمْ تَازِكْ مَاسَالْتَمُو فَمِمَّا أُتَيْتُمْ فَاقْدُمُوهُ عَلَى عِلْمٍ

يقال : قدمت هذا الأمر . وأنا أقدمه . إذا أتيته وقصدته . وقد ذكر بعض العلماء في ذلك وجهاً آخر . قال : إنما قال سبحانه : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾ لأنه عاملهم معاملة القادر من غيبة . أو كان - بطول إمهاله لهم - كالغائب عنهم ثم قدم ، فرأهم على خلاف ما أصرهم به ، واستعملهم فيه ، فاحبط أعمالهم الفاسدة ، وعاقبهم عقاب العائد عن الطاعة ، المرتكبس في الضلال . والمعتمد على القول الأول .

وقوله تعالى : ﴿ فِي جَلَنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُرًا ﴾ [٢٣] مجاز آخر . وذلك أنه لم يجعل عملهم على الحقيقة هباءً منثرا ، وهو العبار الدقيق هنا . ومنه الهابي . وإنما أراد سبحانه أنه أبطل ذلك العمل فعفأ رسمه ، وسقط حكمه ، وبطل بطلان العبار المحقق ، والغشاء المتفرق .

(١) لم أعثر على اسم صاحب هذا البيت في كثير من المراجع .

وقوله تعالى : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [٢٤] وهذه استعارة . لأن المقيل من صفات الموضع التي ينام فيها ، ولا نوم في الجنة . وتقدير الكلام : وأحسن موضع قائلة . فكأن ذلك المكان من وثارة مهاده ، وببرد أبيائه ، يصلح أن ينام فيه لو كان ذلك جائزا . وهذا كقوله سبحانه في ذكر أصحاب الجنة : ﴿وَاهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا﴾ <sup>(١)</sup> أي مثل أوقات البُكْرَة والعشى المعهودين في حال الدنيا . لأن الجنة لا يوصف زمانها بالأيام والليالي ، لأن ذلك من صفات الزمان الذي تتعاقب عليه الشمس طالعة وغارة ، فيسمى نهارا بطبعها ، ويسمى ليلا بقبواعها <sup>(٢)</sup>

وقوله سبحانه : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزَّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [٢٥] . وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - على أحد القولين صفة السماء في ذلك اليوم بتعاظم الغمام فيها ، وانتشاره في نواحيها . كما يقول القائل : قد تشققت الغمام بالبرق ، وتشققت السحاب بالرعد . إذا كثر ذلك فيها . ليس أن هناك تشققا على الحقيقة ، في قول أهل الشرع . وقيل أيضا : إن المراد بذلك انتفاض بنية السماء وتغيرها إلى غير ماهي عليه الآن ، كما تظهر في البناء آثار التداعي ، وأعلام التهافت ، من تسلّم أطراف ، وتفترق أقطار ، فيكون ذلك مؤذنا بانتفاضته ، ومنذرا بانتفاضه .

وقال سبحانه : ﴿يَوْمَ تُبدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَّى السَّجِيلَ لِكِتَابٍ﴾ <sup>(٤)</sup> . ويكون انتفاض

(١) سورة مرثيم . الآية رقم ٦٢ .

(٢) القبوع : الاختفاء ومنه : قبع النجم أي ظهر ثم خفى .

(٣) سورة إبراهيم . الآية رقم ٤٨ .

(٤) سورة الأنبياء . الآية رقم ١٠٤ وقد سبق الحديث عن قراءة «لكتاب» و«للكتب» بالفرد

والجمع ، في سورة الأنبياء .

بِنْيَةِ السَّمَاءِ عَنْ ظَهُورِ الْعَمَامِ الَّذِي آذَنَا سَبِّحَانَهُ بِجَيْئَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذْ يَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلَى مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾<sup>(١)</sup> .

وَمَعْنَى تَشْقَقُ السَّمَاءِ بِالْعَمَامِ . أَىٰ عَنِ الْعَمَامِ . كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ ، وَعَنِ الْقَوْسِ . بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اخْنَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَإِنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾<sup>(٤٣)</sup> .  
وَهَذِهِ اسْتِعْارَةٌ عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونُ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ . فَكَانَهُ تَعَالَى قَالَ : أَرَأَيْتَ مِنْ اخْنَذَ هَوَاهُ إِلَاهَهُ . مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ هَوَاهُ آمْرًا يَطِيعُهُ ، وَقَائِدًا يَتَبَعُهُ ، فَكَانَهُ قَدْ عَبَدَهُ لَفْرَطًا تَعْظِيمَهُ لَهُ .

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : الْمُهَوِّيُّ إِلَهٌ مُعْبُودٌ . عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَا . وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلَادِرِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي كِتَابِ (الْأَشْرَافِ) أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدَى السَّهْمِيِّ ، وَهُوَ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ ، لِأَنَّهُ كَانَ كَلِمًا رَأَى حَجَرًا أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي افْتَنَاهُ لِعِبَادَتِهِ أَخْذَهُ وَاطَّرَحَ مَاعَبِدَهُ .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ أَظْلَلَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ، ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾<sup>(٤٥)</sup> [وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتِعْرَاتَانِ . إِحْدَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> ] : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ ﴾<sup>(٤٥)</sup> [أَىٰ] أَلَمْ تَرِ إِلَى فَعْلَمَ

(١) سورة البقرة ، الآية رقم ٢١٠ .

(٢) هو المؤرخ المغرافي النسابة : جالس الخليفة المتوكلا العباسى ، ومدح المؤمنون ، ومات في أيام المعتمد . سنة ٢٧٩ هـ . ومن كتبه « فتوح البلدان » وهو مصدر وثيق لفتورات الإسلامية : وقد طبع بأوروبا والقاهرة . وكتاب « الأشراف » .

(٣) ما يبين حاصرتين ليس في الأصل ، وقد وضعناه ، لأن السياق يقتضيه .

ربك أو إلى حكمة ربك في مد الظل ، فنجد هذه المفهومات دلالة الكلام عليه ، إذ كان الله سبحانه لا يدرك بالمشاعر ، ولا يرى بالتواظر . وقد يجوز أن يكون معنى الرؤية هنا معنى العلم . فكانه سبحانه قال : ألم تعلم حكمة ربك في مد الظل ؟ وإنما أقام سبحانه الرؤية هنا مقام العلم لتحقّق المخاطب الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم وجهة الله تعالى في ذلك الفعل ، فقامت معرفة قلبه مقام رؤية عينه ، قطعاً باليقين ، وبعدها عن الظنون .

والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ وهذه استعارة على القلب . لأن الظل في الشاهد يدل على الشمس ، وذلك أن الظل لا يكون إلا وهناك شمس طالعة ، فيوصف مالم تطلع عليه حاجز يحجز ، أو مانع يمنع بأنه ظل . وقد قيل : إن الظل ما كان بالغداة ، والفيء ما كان بالعشى . وقيل : إن الظل مانعه الشمس ، والفيء مانع الشمس ، فعلى هذا القول يجوز أن يكون معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أي دائماً لا تردد الشمس عليه فتزيله وتذهب به ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً . أي دلّناها عليه ، فهي تتحيف من أقطاره ، وتتنقص من أطرافه ، حتى تستوفى أجمعه ، وتكون بدلاً منه . فهذا معنى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [٤٦] .

ويجوز أن يكون معنى دلالة الشمس على الظل أنه لو لا الشمس لم يُعرف الظل .

ويجوز أن يقول : لو لا الظل لم تعرف الشمس .

وقوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ، وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ، وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [٤٧] . وفي هذه الآية استعاراتان . فإذا هما قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . والمراد باللباس هنا - والله أعلم - تعطية ظلام الليل التّشوز والقيعا [١] ، وأشخاص الحيوان كأنه يغطي الملابس الضّافية ، وتستر الجهنم الواقية .

وهذه العبارة من أوضح العبارات عن هذا المعنى .

(١) ما بين حاصلتين ليس بالأصل المخاطب .

ومعنى السبات : قطع الأعمال ، والراحة من الأشغال . والسبت في كلامهم :

القطع .

والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ والنشور في الحقيقة : الحياة بعد الموت . وهو هنا مستعار الاسم لتصريح الحقيقة وابساطه ، تشبيها للنوم بالموت ، والحقيقة بالحياة . وذلك من أوقع التشبيه ، وأحسن التمثيل .

وقوله سبحانه : ﴿ لِنُحْيِ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ [٤٩] وهذه استعارة . وقد مضت الإشارة إلى نظيرها في (الأعراف) <sup>(١)</sup> .

ووصف البلدة بالموت هنا محمول على أحد وجهين : إما أن تكون إنما شبهت بالموت من فرط يُبسها ، لسلط المحن عليها ، وتتأخر الغيث عنها . أو يكون فيها من النبات والشجر مات لانقطاع الماء عنه حسنه أن توصف هي بالموت موت بناتها ، لأنها كالموت التي تكشفه ، والظاهر التي ترضعه <sup>(٢)</sup> .

وقوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ أَذَى مَرَاجُ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ ﴾ [٥٣] وهذه استعارة . والمراد بذلك - والله أعلم - أنه خلاها من مذاهبهما ، وأرسلهما في مجاريها ، كما تمرج الخيل أي <sup>(٢)</sup> تخلق في المروج مع مراعيها .

فكان وجه الأعجوبة من ذلك أنه سبحانه مع التخلية بينهما في تقاطعهما ، والتقاءهما في مناقعهما ، لا يختلط الملح بالعذب ، ولا يلتبس العذب بالملح .

(١) وهي في الأوراق المفقودة من الكتاب .

(٢) في الأصل « أَن » وهو تحريف من الناسخ .

ولغة أهل تهامة « مرَجَهُ » ولغة أهل نجد « أَمْرَجَهُ » وقال أبو عبيدة<sup>(١)</sup> : إذا تركت الشيء وخليته فقد مَرَجَته . ومنه قوله : مَرَاجِ الأَمْيَرِ النَّاسَ . إذا خلأتم بعضهم على بعض . والأمر المرجح : المختلط الملتبس .

وقوله سبحانه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ، وَجَعَلَ فِيهَا سَرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [٦١] وقد قرئ : سُرُجًا ، على الجمع . وهي قراءة حمزنة والكسائي من السبعة . والباقيون يقرئون : سراجا على التوحيد .

فمن قرأ « سُرُجًا » أراد النجوم ، ومن قرأ « سراجًا » أراد الشمس ، ويقوى ذلك قوله سبحانه في موضع آخر : ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سَرَاجًا ﴾<sup>(٢)</sup> . ويقوى قراءة من قرأ « سُرُجًا » أن النجوم من شعائر الليل ، والسرج بأحوال الليل أشبه منها بأحوال النهار .

وإنما شبّهت النجوم بالسرج لاحتداء الناس بها في الظلام ، كما تهتدى بالمساييع الموضوعة ، والنيران المرفوعة :

وقوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [٦٢] . وهذه استعارة ، ومعنى خلفة – في بعض الأقوال – أى جعل الليل والنهار يتخالفان ، فإذا أتى هذا ذهب هذا ، وإذا أدبر هذا أقبل هذا .

وقيل : خلفة أى يختلف أحدها الآخر ، فيكون ذلك من الخلافة لا من المخالفة .

(١) هو معمر بن الشفى النجوى البصري ، كان إماماً في اللغة والأدب . وقال فيه الملاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه . و Ashtoner بحفظ حديث رسول الله . وقد استقدمه الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه . وتوفي سنة ٢٠٩ هـ .

(٢) سورة نوح . الآية رقم ١٦ .

وقيل : خلفة . أى أحدهما<sup>(٢)</sup> أسود ، والآخر أبيض . وهو أيضا راجع إلى معنى  
الخلفة .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكْرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمِيَّا نَأَوُا ﴾ [٧٣] وهذه استعارة . والمراد - والله أعلم - لا يصمون عن قوارع التذرُّ ، ولا  
يعشون عن موقع العبر .

---

(١) في الأصل : «إحداهما» وهو ثحريف من الناسخ .

## ومن السورة التي يذكر

### فيها «الشعراء»

قوله سبحانه (١) : ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمْعَانِ، قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [٦١] وهذه استعارة . المراد بها : العبارة عن التقارب والتداين . وإنما قلنا إن الفظ مستعار ، لأنَّه قد يحسنُ أن يوصف به الجماع ، وإن لم يَرَ بعضهم بعضاً بالملوان ، من مشارِّ العجاج ، ورَهْج الطّراد . لأنَّ المراد به تقارُبُ الأشخاص ، لاتلاهُطُ الأحداث ، وذلك كقولهم في الحَيَّين المتقاربين : تراءى ناراهما . أى تقابل وتقارب . لكون النارين بحيث لو كان بدلاً منها إنسانان لرأى كل واحد منها صاحبه . وقد أو مانا إلى ذلك فيما مضى (٢) .

ويقال أيضاً : قوم رِئَاءٌ ، على وزن فِعَالْ أَى يقابل بعضهم بعضاً . وكذلك يوْتَهم رِئَاءٌ إذا كانت متقابلة . ذَكَر ذلك أَحمد بن يحيى ثعلب (٣) .

ومن هذا الباب الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله : (أَنَا

(١) في الأصل : « ولا » بالواو وهو تحريف من الناسخ . والصواب فاما . بالفاء .

(٢) في الكلام في مجازات سورة الفرقان . الآية رقم ١٢

(٣) لم نجد لذلك ذكرافى « مجالس ثعلب » التي نشرتها « دار المعارف » بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . ووجدنا ذلك في « الأساس » للزمھرنى . وثعلب هو إمام السکوفين في النحو واللغة . اشتهر بالرواية والحفظ والصدق وكان ثقة . ومات بصدمة فرس سقط بسيبه فى هوة فتوفى على الأثر

برى؟ منْ كل مسلم معُ مُشْرِكٍ . قيل : ولمَ يارسولَ اللهُ؟ . . . . (١) لاترءاءِ ناراً هما . وقد استقصينا الكلام على معنى هذا الخبر في كتاب « مجازات الآثار النبوية »

وقوله سبحانه فَاتْحَ بَيْنِي (٢) وَبَيْنَهُمْ فَتَحً ، وَبَخْنَى وَمَنْ مَعِيَ مِنْ أَمْوَالِنَ [١١٨] وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - فاحكم بيننا وبينهم حكماً قاطعاً ، وأمراً فاصلاً : بفتح الباب لهم بعد ما استصعب رتابة ، وأفضل علاجه .

و يقال للحاكم : الفتاح ، لأنَّه يفتح وجهَ الْأَمْرِ بعدَ اشتباهِه واستبهامِ أبوابِه . وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال بعضُ بني ذهلَ بنَ زيدَ بنَ شهدَ<sup>(٥)</sup> : وعميَ الَّذِي كَانَ فِتَّاحَهُ<sup>(٦)</sup> قومِهِ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى يَجْهَزَ غَادِيهِ أَيْ كَانَ الْحُكْمُ بَيْنَ قَوْمَهُ فِيهِ وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى حِينِ وفَاتِهِ . وقال فاتحة قومه بكسير اللاء ، لأنَّها في معنى الولاية والزعامة وما يحرى مجرِّيها .

وقوله سبحانه : ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَاعُمًا هَضِيمٌ ﴾ [١٤٨] وهذه استعارة . والمراد بالهضم هنا على بعض الأقوال - والله أعلم - الذي قد ضمن <sup>(٧)</sup> بدخول بعضه في بعض ، فكان <sup>أَنَّ</sup> بعضه هضم بعضا لفروط تكافئه ، وشدة تشابكه .

(١) هنا نقص . وقد ذكرنا نص الحديث كاملا في أول سورة الفرقان .

(٢) في الأصل « يمننا » وهو تحرير من الناسخ .

(٣) مطموسة بالأصل . والسياق يدل عنيها .

(٤) سورة سبأ . الآية رقم ٢٦ .

(٥) لم أهتم إلى اسم هذا الشاعر .

(٦) وفي «اللسان» الفاتحة بالضم: الحكمة، والفاتحة والفاتحة أن تحكم بين خصمين. والفاتحة: المحكمة. قال الأشعري الجعفي:

ألا من مبلغ عمره رسولاً فأنى عن فتاختكم غنى

والفتاح : الحاكم . وأهل اليمن يقولون للقاضي : الفتاح .

(٧) هكذا بالأصل . ولعلها . ضم .

وقيل : الهضم اللطيف . وذلك أبلغ في صفة الطّلْع الذي يراد للإِكْل . وذلك مأخوذ من قولهم : فلان هَضِيم الحَشَا . أى لطيف البطن . وأصله النقصان من الشيء . كأنه نقص من انتفاخ بطنه ، فلطفت معاقده خصره . ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾<sup>(١)</sup> أى نقصاً وثماً .

وقيل الهضم الذي قد أينع وبلغ . وقيل أيضاً هو الذي إذا مُسَّ تهافت من كثرة مائه ، ورطوبة<sup>(٢)</sup> أجزاءه .

والقولان الآخيران يخرجان الكلام عن حد الاستعارة .

وقوله تعالى : ﴿وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [٢١٩] وهذه استعارة . وليس هناك تقلب منه على الحقيقة . وإنما المراد به تقلب أحواله بين المصلين وتصرفه فيهم بالركوع والسباحة ، والقيام والقعود . وذهب بعض علماء الشيعة في تأويل هذه الآية مذهب آخر ، فقال : المراد بذلك تقلبُ الرسول صلى الله عليه وسلم في أصلاب الآباء المؤمنين . واستدل بذلك على أن آباءه<sup>(٢)</sup> إلى آدم عليه السلام مسلمون ، لم تختاب جهنم خواج الشرك ، ولم تضرب فيهم أعرق الكفر ، تكريماً له عليه السلام عن أن يجرى إلا في منزهات الأصلاب ، ومطهرات الأرحام . وهذا الوجه يخرج به الكلام عن أن يكون مستعارة .

وقوله سبحانه : ﴿يُلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْرَهُمْ كَذِبُونَ﴾ [٢٢٣] وهذه استعارة على أحد التأويلين . وهو أن يكون المراد بها أنهم يشغلون أنفسهم ، ويديمون إصاغتهم ليسمعوا من أخبار السماء ما يموهون به على الضلال من أهل الأرض ، وهم عن السمع

(١) سورة طه . الآية رقم ١١٢

(٢) في الأصل : « ولطوطه » وهو تحرير والرطوبة مناسبة هنا لـ كثرة الماء .

(٣) في الأصل : « آباء » بالفرد وهو تحرير بدليل قوله بعد ذلك : مسلمون .

بعزل ، وعن العلم بعذير . وذلك كقول القائل لغيره : قد أُلقيتُ إِلَيْكَ سَمِعٌ . أَى صَرَفْتَهُ  
إِلَى حَدِيثِكَ ، وَلَمْ أَشْغَلْهُ بِشَيْءٍ غَيْرِ سَمَاعِ كَلَامِكَ .

والتأويل الآخر أن يكون السمع هنا بمعنى المسموع ، كاً يكون العِلْمُ بمعنى المعلوم <sup>(١)</sup>  
فيكون التأويل أن الشياطين يُلقون ما يدّعون أَنَّهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى كُلِّ أَفَاكِ أَثَمٍ ، من  
أعداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ . على طريق الوسوسة واعتماد القدح في الشريعة . وهذا  
الوجه يخرج الكلام عن حد الاستعارة .

وقوله سبحانه : ﴿وَالشَّعَرَاءُ يَتَبَعِّهُمُ الْفَاقُولُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَرِيمُونَ﴾ [٢٢٤، ٢٢٥]. وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - أن الشعراً يذهبون في أقوالهم  
المذاهب المختلفة ، ويسلكون الطرق المتشعبة . وذلك كما يقول الرَّجُلُ لصاحبه إذا كان  
مخالفاً له في رأي ، أو مبعاداً له في كلام : أنا في وادٍ ، وأنت في وادٍ . أى أنت ذاهب  
في طريق وأنا ذاهب في طريق . ومثل ذلك قولهم : فلانٌ يهُبُّ مع كل ريح ، ويطير بكل  
جناح . إذا كان تابعاً لكل قائد ، ومجيباً لكل ناعق .

وقيل إن معنى ذلك تصرف الشاعر في وجوه الكلام من مدح وذم ، واستزادة ،  
وعتب ، وغزل ، ونسيد ، ورثاء ، وتشبيب . فشُهِّدت هذه الأقسام من الكلام بالأودية  
المتشسبة ، والسبيل المختلفة .

ووصف الشعراً بالهَيَانِ فيه <sup>(٢)</sup> فَرْطٌ مبالغة في صفتهم بالذهاب في أقطارها ، والإبعاد  
في غایتها . لأن قوله سبحانه : ﴿يَرِيمُونَ﴾ أبلغ في هذا المعنى من قوله : يسْعُونَ ،  
ويسيرون . ومع ذلك فالهَيَانِ صفةٌ من صفاتِ مَنْ لَا مُسْكَنَةَ لَهُ ولا رِجَاحَةَ مَعَهُ ، فهُنَّ  
مخالفة لصفات ذى الْحَلْمِ الرَّازِينَ ، والعقل الرصين .

(١) في الأصل . « الملوم » وهو ظاهر التحرير .

(٢) في الأصل « فيها » وهو تحرير .

ومن السورة التي يذكر فيها

الْمُكَلَّفُ

قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آتَيْتُ نَارًا﴾ [٧] وهذه استعارة على القلب .  
والمراد بها - والله أعلم - إنَّ رأيتُ ناراً فأنسَتني فَنَقلَ فِعْلَ الْإِنْسَانِ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى معنى :  
إِنِّي وَجَدْتُ النَّارَ مُؤْنِسَةً لِي ، كَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ <sup>(١)</sup> أَيْ وَجَدَنَاهُ غَافِلًا ، عَلَى بَعْضِ الْأَقْوَالِ .

وقريب من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَغَرَّهُمْ أَخْيَاهُ الدُّنْيَا ﴾<sup>(٢)</sup> ولم تغرهُمْ هي ، وإنما أغثروا بهاهم ، فلما كانت سبباً لغرور حُسْنٍ أن ينسب إليها ويناط بها .

وَحْقِيقَةُ الْإِنْسَانِ هِيَ الْإِحْسَاسُ بِالشَّيْءِ مِنْ جَهَةِ يُونَسٌ بِهَا ، وَمَا أَنْسَتَ بِهِ قَدْ  
أَحْسَنَتَ بِهِ مَعَ سَكُونِ نَفْسِكَ إِلَيْهِ .

وقوله سبحانه حاكياً عن ملائكة سبأ : ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشَهَّدُونَ﴾ [٣٢] وهذه استعارة . وليراد بقطع الأمر - والله أعلم - الرجوع بعد إجالة الآراء ، ومحض الأقوال إلى رأي واحد يصح العزم على فعله ، والعمل عليه دون غيره ، تشبيهاً بالإسداء والإلحام في التوب النسييج ، ثم القطع له بعد الفراغ منه . فكأنها أجالت الرأي عند ورود ما ورد عليها من دعاء سليمان عليه السلام لها إلى الإيمان به ، والاتباع له ، ففيلت (٣) بين الامتناع

(١) سورة الكهف . الآية رقم ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف الآية رقم ٥١ .

(٣) ميلت: أي شكت انظر القاموس المحيط.

والإجابة ، والخاشنة والملاينة . فلما قوَى في نفسها أمرُ الملاطفة عَزَّمتْ على فعله ، خُسِنَ أَن يُعَبَّرُ عن ذلك بقطع الأمر ، لما أشرنا إليه .

وعلى هذا قولُ الرجل لصاحبِه : لا أقطعُ أمراً دونكَ . أى لا أقرُ العزم على شيءٍ حتى أفاوضك فيه وأوافقك عليه . وقد يجوز أن يكون ذلك كنايةً عن الاستعجال بفعل الأمر تشبِّهًا بسرعة قطع الشيء المستدق كالحبل وغيره . ومنه قولهم : صَرَمَ الأمر . أى فَرَغَ مِنْ فعله بسرعة . والصَّريمة من ذلك . وفَصُلُّ الأمرِ أيضًا قريب منه .

وقوله سبحانه : ﴿أَنَا آتَيْتَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ﴾ [٤٠] وهذه استعارة . لأن المراد بارتداد الطرف هبنا التقى الجفنيين بعد افتراقهما . وذلك أبلغ ما يوصَفُ به في السرعة . وليس هناك على الحقيقة شيء ذَهَبَ عنه ثم رجع إليه . ولكن جفون العين لَمْ كان ينفتح وينطبق ، أقام الافتتاح مقامَ الخروج ، والانطباقَ مقامَ الرجوع .

وقيل في ذلك وجْهٌ آخرٌ . وهو أن في مجرى عادة الناس أن يقول القائل لغيره إذا كان على انتظار أمر يَرِدُ عليه من جهةه : أنا مدود الطرف إليك ، وشَاهِضُ البصَرِ نحوكَ . فإذا كان امتداد الطرف بمعنى الانتظار مستعملًا ، جاز أن يجعل ارتقاده عبارة عن زوال الانتظار . فكانه قال : أنا آتيك به قبل أن تتكلف أمر انتظار ، وتَعُدَ الأوقات .

والقول الأول أولى بالاعتماد ، وأَخْلَقُ بالصواب<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿بَلِ ادْدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا، بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [٦٦] وهذه استعارة . لأن العَيْنَ هنا ليس يُراد به فقد الجارحة الخصوصة ، وإنما

(١) فِي الأصل : « بالصواب » وهو تحرير .

يُراد به التعامي عن الحق ، والذهاب صفحاً عن النظر والفكر ، إِنَّا قَصْدًا وَتَعْمَدًا ، أو  
جَهْلًا وَعَمَى .

وَإِنَّا أَجْرَى الْجَهْلُ مُجْرِي الْعَمَى فِي هَذَا الْمَعْنَى ، لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْنَعُ بِوُجُودِهِ  
مِنْ إِدْرَاكِ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ . إِذَا الْجَهْلُ مُضَادٌ لِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَالْعَمَى مُنَافٍ لِلنَّظَرِ  
وَالرَّؤْيَا . وَإِنَّا قَالَ سَبِّحَانَهُ : ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : عَنْهَا ، لَأَنَّ الْمَرَادَ أَهْمَمُ  
يُشَكُّونَ فِيهَا ، وَيَمْتَرُونَ فِي صَحَّتِهَا ، فَهُمْ فِي عَمَىٰ مِنْهَا ؛ وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا  
الْمَوْضِعِ : عَنْهَا . لَأَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ ذِكْرُ عَمَاهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَإِنَّا الْقَصْدُ ذِكْرُ عَمَاهُمْ  
بِالشَّكِّ فِيهَا . وَهَذَا مِنْ لَطَائِفِ الْمَعْنَى <sup>(١)</sup> .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الْذِي تَسْتَعِدُونَ﴾ [٧٢]  
وَهَذِهِ اسْتِعْارَةٌ . لَأَنَّ حَقِيقَةَ الرَّدْفِ هِيَ حَمْلُ الْإِنْسَانِ غَيْرَهُ مَا يَلِي ظَهْرَهُ عَلَى  
مِرْكُوبٍ <sup>(٢)</sup> . . . . .

فَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ سَبِّحَانَهُ : ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ هُنَّا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَى عَسَى أَنْ يَكُونَ  
الْعَذَابُ الَّذِي تَتَوَقَّعُونَهُ قَدْ قَرُبَ مِنْكُمْ . وَهُوَ فِي آثَارِكُمْ ، وَلَا حَقُّكُمْ .

وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا إِنَّ الْمَرَادَ بِرَدِفَ لَكُمْ . أَى رَدِفَكُمْ . فَصَارَ الْعَذَابُ فِي الاتِّصَاقِ  
بِكُمْ كَالْمَرَادِ لَكُمْ . وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «المَغَالِي» وَهُوَ تَحْرِيفٌ بَيْنِ .

(٢) هُنَّا سُطُرٌ غَيْرُ وَاضِعٍ لِالسَّكَلامِ وَلَا مُلْتَمِسٌ لِالسِّيَاقِ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُقْصَى عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [٧٦] وهذه استعارة . لأن القصص كلام مخصوص ، ولا يوصف به إلا الحبيط الناطق المميز . ولكن القرآن لما تضمن نبأ الأولين ، ومصادير أمور الآخرين ، كان كأنه يقص على من آمن به عند تلاوته له قصص من تقدمه <sup>(١)</sup> ...

\* \* \* \* \*

(١) هنا ضاع من الأصل أربع ورقات تقريباً . من الآية ٧٦ من سورة النمل إلى الآية ٢٦ من سورة الأحزاب .

## «سورة الأحزاب»

﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [٢٦] وهذه استعارة . والمراد بها : أنه تعالى ألقى الرعب في قلوبهم من أثقل جهاته ، وعلى أقطع بعثاته . تشبها بقدمة الحجر إذا صكت الإنسان على غفلة منه . فإن ذلك يكون أملاً لقلبه ، وأشدّ لروعه .

وقوله سبحانه : ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعِفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [٣٠] وهذه استعارة على قراءة منقرأ : ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ بكسر الياء ، فكانه تعالى جعل الفاحشة تبين حال صاحبها ، وتشير إلى ما يستحقه من العقاب عليها . وهذا من أحسن الأعراض ، وأنفس جواهر الكلام<sup>(١)</sup> .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَادِنِهِ وَسَرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [٤٦] وهذه استعارة . والمراد بالسراج المنير هنا : أنه عليه السلام يهتدى به في ضلال الكفر ، وظلمات الغي ، كما يستتصبح بالشہاب في الظلاماء ، وتستتوضح الغرة في الدهاء .

وقوله سبحانه : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا ، وَأَشْفَقْنَاهُنَّا ، وَحَمَلَهَا إِلَيْنَا إِنَّهُ كَانَ ظَلَمًا جَهُولًا﴾ [٧٢] . وهذه استعارة . وللعلماء في ذلك أقوال نحن نستقصى ذكرها عند البلوغ إليها من الكتاب الكبير

(١) هنا عشرة أسطر محيت أنصافها بحال لا يستقيم معها تبيان النص .

ب توفيق الله و مشيئته ، إلا أننا نشير إلى بعض ذلك هنـا إشارةً تـلـيق بـغـرـض هـذـا الـكتـاب  
فـي طـرـيقـة الاختـصار ، و خـوفـ الإـكـثار (١) . . . . .

و قال بعضـهم : المراد بذلك تـفحـيمـ شـأنـ الأمـانـةـ وـأـنـ مـنـزلـتـهاـ مـالـوـ عـرـضـ علىـ  
هـذـهـ الأـشـيـاءـ المـذـكـورـةـ معـ عـظـمـهـاـ ، وـكـانـتـ تـعـلـمـ مـاـفـيهـاـ ، لـأـبـتـ [أـنـ] (٢) تـحـمـلـهـاـ وـأـشـفـقـتـ  
كـلـ الإـشـفـاقـ مـنـهـاـ . إلاـ أنـ هـذـاـ الـكـلامـ خـرـجـ مـخـرـجـ الـوـاقـعـ لـأـنـهـ أـبـلـغـ مـنـ الـقـدـرـ . وـقـالـ  
بعـضـهـمـ : عـرـضـ الشـيـءـ عـلـىـ الشـيـءـ وـمـعـارـضـتـهـ سـوـاءـ . وـالـمـعـارـضـةـ ، وـالـمـقـاـبـلـةـ ، وـالـمـقـاـيـسـةـ ،  
وـالـمـواـزـنـةـ بـعـنـيـ وـاحـدـ . فـأـخـبـرـ اللـهـ سـبـحـانـهـ عـنـ عـظـمـ أـمـرـ الـأـمـانـةـ وـثـقـلـهـاـ ، وـأـهـمـهـ إـذـ قـيـسـتـ  
بـالـسـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـالـجـبـالـ (٣) وـوـزـنـتـ بـهـاـ رـجـحـتـ عـلـيـهـاـ . وـلـمـ تـطـقـ حـمـلـهـاـ ، ضـعـفـاـ عـنـهـاـ .  
وـذـلـكـ معـنـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿فَأَبْيَانَ أَنِّي حَمِلْنَاهَا وَأَشْفَقْنَاهَا مِنْهَا﴾ وـمـنـ كـلـامـهـمـ : فـلـانـ يـأـبـيـ  
الـضـيـمـ . إـذـ كـانـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ . فـإـبـاءـ هـنـاـ هـوـ أـلـآـيـقـامـ بـحـمـلـ الشـيـءـ . وـالـإـشـفـاقـ فـيـ هـذـاـ  
الـمـوـضـعـ هـوـ الـضـعـفـ عـنـ الشـيـءـ ، وـلـذـلـكـ كـنـىـ بـهـ عـنـ الـخـوفـ الـذـيـ هـوـ ضـعـفـ الـقـلـبـ . فـقـالـوـاـ :  
فـلـانـ مـُـشـفـقـ مـنـ كـذـاـ . أـىـ خـائـفـ مـنـهـ .

يـقـولـ سـبـحـانـهـ : فـالـسـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـالـجـبـالـ لـمـ تـحـمـلـ الـأـمـانـةـ ضـعـفـاـ عـنـهـاـ ، وـحـمـلـهـاـ  
الـإـنـسـانـ ، أـىـ تـقـلـدـهـاـ وـقـارـفـ (٤) الـلـامـمـ فـيـهـاـ ، لـمـعـرـوفـ مـنـ كـثـرـةـ جـهـلـهـ ، وـظـلـمـهـ لـنـفـسـهـ .

(١) وهذا بـضـعـةـ أـسـطـرـ مـحـوـةـ الـأـنـصـافـ .

(٢) لـيـسـ بـالـأـصـلـ . وـقـدـ زـدـنـاـهـاـ لـأـنـ السـيـاقـ يـتـطـلـبـهـاـ .

(٣) فـيـ الـأـصـلـ «ـ وـزـنـتـ » بـوـاـ وـاحـدـةـ . وـهـوـ تـحـرـيفـ ، لـأـنـهـاـ مـعـطـوـفـةـ عـلـىـ الـفـعـلـ قـيـسـتـ .

(٤) فـيـ الـأـصـلـ «ـ وـتـمـارـقـ » وـهـوـ تـحـرـيفـ . وـلـعـلـ الصـوـابـ مـاـسـتـظـهـرـنـاهـ . فـإـنـ مـقـارـفـةـ الـأـيـامـ هـيـ  
رـكـوبـهـاـ وـاقـتـافـهـاـ .

## ومن السورة التي تذكر فيها

» سبأ «

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا ، قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ [٢٣] الآية<sup>(١)</sup>  
وهذه استعارة ، على قراءة من قرأ : فزع بازاي والعين ، وفرغ بالراء والعين .

فالمراد بقراءة من قرأ : فزع بالعين غير معجمة ، أى أزيل الفزع عن قلوبهم . كما  
تقول : قدَّيتُ عينه . إذا أزلت القذى عنها . وهو كقولهم : رغبَ عنه . إذا رفعت  
الرغبة عنه . خلافاً لقولهم : رغب فيه ، إذا صرفت الرغبة إليه . فالرغبة في أحد الأمرين  
منقطعة ، وفي الآخر منصرفة . والمراد بقراءة من قرأ : فرَغَ بالعين معجمة ، قريب من  
المراد بالقراءة الأولى . كأنه سبحانه قال : حتى إذا أخرج ما كان في قلوبهم من الخوف  
والوجل ففرغت منها .

وإنما قال : عن قلوبهم . لأنَّه سبحانه أقام ذلك مُقام التفريح عن قلوبهم . فكما  
حسن أن يقال : فُرجَ عن قلبه ، فكذلك حسُن أن يقال : فرغ عن قلبه .

وهذا موضع سرٍّ لطيف ، ومعنى عجيب .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنَّ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي يَنْ  
يَدِيهِ ﴾ [٣١] وهذه استعارة . والمراد بها ماتقدم القرآن من الكتب ، فكأنها  
كانت مشيرة إليه ، ومصرفة بين يديه . وقد مضى الكلام على نظائر ذلك فيما  
تقدم .

---

(١) تكملة الآية : « قالوا الحق . وهو العلي الكبير » .

وقوله تعالى : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ [٣٣]. وهذه استعارة . والمراد بـمـكـرـ اللـيـلـ وـالـنـهـارـ : ما يتوقع من مـكـرـهمـ في اللـيـلـ وـالـنـهـارـ ، فأضاف تعالى المـكـرـ إـلـيـهـماـ لـوـقـوعـهـ فـيـهـماـ . وفيـهـ أـيـضـاـ زـيـادـةـ فـائـدـةـ ، وهـىـ دـلـالـةـ الـكـلـامـ عـلـىـ أـنـ مـكـرـهـمـ كـانـ مـتـصـلـاـ غـيرـ مـنـقـطـعـ فـيـ اللـيـلـ وـالـنـهـارـ ، كـاـ يـقـولـ القـائـلـ : ما زـالـ بـنـاـ سـيـرـ اللـيـلـ وـالـنـهـارـ حـتـىـ وـرـدـنـاـ أـرـضـ بـنـىـ فـلـانـ . وهذا دـلـيلـ عـلـىـ اـتـصـالـ سـيـرـهـمـ فـيـ اللـيـلـ وـالـنـهـارـ ، مـنـ غـيرـ إـغـبـابـ ، وـلـاـ إـرـاحـةـ رـكـابـ .

[ و ] <sup>(١)</sup> قوله سبحانه : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٤٦] وهذه استعارة . والمراد أنه عليه السلام بـعـثـ ليـقـدـمـ الإنـذـارـ أـمـامـ وـقـوعـ العـقـابـ ، إـزـاحـةـ للـعـلـةـ ، وـقـطـعـاـ لـالـعـذـرـةـ . وقد تقدمت إـشـارـتـناـ إـلـىـ نـظـائـرـ هـذـهـ الـاسـتـعـارـةـ فـيـ عـدـةـ مـوـاضـعـ مـنـ هـذـهـ الـكـتـابـ .

وقوله سبحانه : ﴿قُلْ جَاءَ الْحُقْقُ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [٤٩] وهذه استعارة . لأنـ الإـبـدـاءـ وـالـإـعـادـةـ يـكـوـنـانـ فـيـ القـوـلـ ، وـيـكـوـنـانـ فـيـ الـفـعـلـ . فـاـمـاـ كـوـنـهـمـاـ فـيـ الـفـعـلـ فـيـقـولـهـ سـبـحـانـهـ : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدِأُ الْخَلْقَ مُمَّا يُعِيدُ﴾ <sup>(٢)</sup> وأـمـاـ كـوـنـهـمـاـ فـيـ القـوـلـ فإنـ القـائـلـ يـقـولـ : سـكـتـ فـلـانـ فـلـمـ يـعـدـ وـلـمـ يـبـدـيـ . أـىـ لـمـ يـتـكـلـمـ اـبـتـدـاءـ ، وـلـأـحـارـ جـوـابـاـ . وهـاتـانـ الصـفتـانـ يـسـتـحـيلـ أـنـ يـوـصـفـ بـهـمـاـ الـبـاطـلـ - الـذـىـ هـوـ عـرـضـ مـنـ الـأـعـراضـ - إـلـاـ عـلـىـ طـرـيقـ الـاتـسـاعـ وـالـمـجازـ .

وـإـنـماـ الـمـرـادـ أـنـ الـحـقـ قـوـيـ وـظـهـرـ ، وـالـبـاطـلـ ضـعـفـ وـاستـترـ ، وـلـمـ يـبـقـ لـهـ بـقـيةـ يـقـوـيـ بـهـاـ

(١) ليست هذه الواو بالأصل . وقد نسيها الناسخ .

(٢) سورة الروم . الآية رقم ٢٧ .

بعد ضعفه ، ويُجبر بعد وَهْنِه . أَيْ مَا تَقْوَم<sup>(١)</sup> لَهْ قَائِمَةٌ فِي بَدْءٍ وَلَا عَوْدٍ . وَالبَدْءُ : الْحَالُ الْأُولَى . وَالْعَوْدُ : الْحَالُ الْأُخْرَى . وَكَذَلِكَ الإِبْدَاءُ وَالإِعْادَةُ .

وَيُجَوَّزُ أَنْ يَكُونَ لِذَلِكَ وَجْهٌ آخَرُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ الْبَاطِلَ كَانَ عِنْدَ غَلَبةِ الْحَقِّ وَظُهُورِهِ بِمَنْزِلَةِ الْوَاجِمِ السَّاَكِتِ ، وَالْحَائِرِ الْذَّاهِلِ ، الَّذِي لَا قَدْرَةَ لَهُ عَلَى الْحِجَاجَرِ ، وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى الْإِتْصَارِ . كَقَوْلِهِمْ : سَكَّتَ فَمَا أَعْدَ وَلَا أَبْدَأْ . عِنْدَ وَصْفِ الْإِنْسَانِ بِالْحِيَةِ ، أَوْ غَلَبةِ الْفَكْرَةِ .

وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ وَجْهٍ آخَرٍ يُخْرِجُ بِهِ الْكَلَامُ عَنْ حِيزِ الْاسْتِعَارَةِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنْ صَاحِبَ الْبَاطِلِ لَا يُبَدِّيُّ وَلَا يُعَيِّدُ عِنْدَ حُضُورِ صَاحِبِ الْحَقِّ ، ضَعَفًا عَنْ حِجَاجَهُ ، وَضَلَالًاً عَنْ مَهَاجِهِ . فَجَعَلَ الْمَضَافَ هُنْنَا فِي مَوْضِعِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ . وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [٥٣] وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ . وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَيَظْنُونَ وَلَا يَتَحَقَّقُونَ . فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الرَّامِيِّ غَرَضًا يَبْيَنُهُ وَيَبْيَنُهُ مَسَافَةً مُتَبَاعِدَةً ، فَلَا يَكُونُ سَمْهُمْ أَبْدًا إِلَّا قَاصِرًا عَنِ الْغَرْضِ ، وَعَادِلًا عَنِ السَّدَّادِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقُومُ » .

## ومن السورة التي يذكر فيها

### الملائكة<sup>(١)</sup> عليهم السلام

قوله سبحانه : ﴿إِلَيْهِ يَصُدُّ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [١٠]  
 وهذه استعارة . وليس المراد أن هناك على الحقيقة شيئاً يوصف بالصعود ، ويرتفق من سفال إلى علو . وإنما المراد أن القول الطيب والعمل الصالح متقبلان عند الله تعالى ، واصلان إليه سبحانه . بمعنى أنها يبلغان رضاه ، وينالان زلفاه . وأنه تعالى لا يُضيعهما ولا يهملا جزاءهما . وهذا كقول القائل لغيره : قد ترقى الأمرا إلى الأمير . أى بلغه ذلك على وجهه ، وعرفه على حقيقته . وليس يريد به الارتفاع الذي هو الارتفاع ، وضده الانخفاض .

ووجه آخر : قيل إن معنى ذلك صعود الأقوال والأعمال إلى حيث لا يملك الحكم فيه إلا الله سبحانه . كما يقال : ارفع أمر القوم إلى القاضي . إذا انتهوا إلى أن يحكم بينهم ، ويفصل خصامهم . ووجه آخر : قيل إن الله سبحانه لما كان موصوفاً بالعلو على طريق الجلال والعظمة ، لا على طريق المدى والمسافة ، فكل ما يتقرب به إليه من قول زكي ، وعمل مرضى فالإخبار<sup>(٢)</sup> عنه يقع بلفظ الصعود والارتفاع ، على طريق الجاز والاتساع .

وقوله سبحانه : ﴿وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُشَقَّةً إِلَى حِمْلِهَا

(١) هي سورة فاطر . وهي السورة الخامسة والثلاثون من القرآن . وقد ذكرت الملائكة فيها في قوله تعالى في أولها : « أَخْمَدَ اللَّهُ فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

(٢) في الأصل « والأخبار » بالواو . والفاء هنا هي الصحيح .

لَا يُحْمَل مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ [١٨] وقد مضى نظير هذا الكلام في الأئمّة، وفي بني إسرائيل، وتركنا الإشارة إليه هناك لما جاءت في هذا الموضع زيادةً حققت الكلام بالاستعارة، فاحتاجنا إلى العبارة عنها أسوة بنظائرها <sup>(١)</sup>. فنقول : إن قوله سبحانه : ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أى لا تحمل حاملة حمل غيرها يوم القيمة . يقال : وزَرَ، يَتَرُّ وِزْرًا . إذا حمل . والاسم الوزر . ومن ذلك أخذ اسم الوزير ، لأنّه حامل الثقل عن الأمير . والمعنى : ولا يحمل مذنب ذنب غيره ، ولا يؤخذ بجرمه وجنائمه .

والزيادة في هذا الموضع قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُشْقَلَةً إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَل مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ فشبّه تعالى استغاثة المثقل من الآلام باستغاثته من الإعفاء . لأنّ من عادة من تلك حالة أن يطلب من يشاطره الحمل ، ويختفف عنه الثقل . فاما في ذلك اليوم فلا يهم كلّ امرٍ إلا نفسه ، ولا يعنيه <sup>(٢)</sup> إلا أمره ، ولا يعين أحدٌ أحدا ، ولا يخفف مدعوه من داعٍ ثقلًا ، ولو كان أولى الناس بأمره ، وأقربهم التياط به ، وانتيابا <sup>(٣)</sup> بنسبيه .

وإنما قال سبحانه : مشقة . لأنّه رد ذلك إلى النفس ، ولم يردده إلى الشخص .

وقوله سبحانه : ﴿وَلَا يَحْيِقُ الْمَكْرُ أُسَيْئَىٰ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [٤٣] وهذه استعارة .

(١) في الأصل « نظائرها » بدونباء . وهو تحرير من الناسخ .

(٢) في الأصل : « ولا يعنينه » من الإعانة . وهو تحرير .

(٣) انتطاب به : أى تعلق به . ولاحظ هنا الجناس الناقص بين التياط وانتياب . وذلك من براءات الشفيف الرضي .

وَلِرَادٌ أَنَّ اللَّهَ سَبِحَانَهُ يَعَاقِبُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مَكْرِهِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ ، فَكَانُوا مَكَرُوا بِأَنفُسِهِمْ ،  
وَوَجَهُوا الضَّرَرَ إِلَيْهِمْ ، لَا إِلَى غَيْرِهِمْ ، إِذْ كَانَ الْمَكْرُ عَائِدًا بِالْوَبَالِ عَلَيْهِمْ . وَمَعْنَى لَا يَحْمِقُ  
أَيْ لَا يَحْلِلُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يَنْزَلُ ، وَلَا يَحْمِطُ إِلَّا بِهِمْ .  
وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ كُلُّهَا بَعْنَى وَاحِدٍ .

---

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَجْعَلُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

ومن السورة التي يذكر فيها «يس»

قوله تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا، وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا، فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ﴾ [٨، ٧].

وهاتان استعاراتان . ومن أوضح الأدلة على ذلك أنَّ الكلام كله في أوصاف القوم المذمومين . وهم في أحوال الدنيا دون أحوال الآخرة

ألا ترى قوله تعالى بعد ذلك : ﴿وَسَوَابُ عَلَيْهِمْ الَّذِرَّهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠] . وإذا كان الكلام محمولاً على أحوال الدنيا دون أحوال الآخرة ، وقد علمنا أنَّ هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام إليهم كان الناس يشاهدونهم غير مق晦ين بالأغلال ولا مضروب عليهم بالأسداد ، علمنا أنَّ الكلام خرج من مخرج قوله سبحانه : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشاوةً﴾<sup>(١)</sup> وكان ذلك وصف لما كان عليه الكفار عند سماع القرآن من تنكيس الأذقان ، ولبس الأعنق ، ذهاباً عن الرشد ، واستكماراً عن الانقياد للحق ، وضيقاً صدوراً بما يرد عليهم من موقع البيان ، وقوارع القرآن . وقد اختلف في معنى الإقامات . فقال قوم : هو غض الأبصار ، واستشهدوا بقول بشر بن أبي (٢) خازم في ذكر السفينة .

(١) سورة البقرة . الآية رقم ٧

(٢) البيت في « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ج ١٥ ص ٨ منسوباً إلى بشر فقط من غير ذكر لأبيه . وفي كتاب « القرطبيين » لابن مطرف ج ٢ ص ٨٧ لم ينسب لفائه . ولكن مصحح الكتاب نسبه في المامش إلى بشر بن أبي حازم بالباء المهملة كما جاء مثل ذلك في كتاب « الحماسة » لابن الشجيري طبع حيدر آباد ص ٣٠٤ ، ١٠٣ فجاء بغير ذلك . والصواب بالباء المعجمة والزاي . وله ترجمة في « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ص ٢٢٧ ، والخزانة ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٤ ، وختارات ابن الشجيري ج ٢ ص ١٩ - ٣٣ والمفضليات بتحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون .

وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَفْصُ الْطَّرَفَ كَالْأَبْلَقِ الْقِمَاحِ

وقال قوم : المقمح : الرافع رأسه متعمدا . فكأنَّ هؤلاء المذمومين شبُّهوا على المبالغة في وصف تكاريهم للإيمان ، وتضاعيق صدورهم لسماع القرآن ، بقوم عوقيباً بجدبت أذاقنهم بالأغلال إلى صدورهم مضمومةً إلَيْهَا أَيْمَانُهُمْ ، ثم رفعت رءوسهم ، ليكون ذلك أشدَّ لِإِيَامِهِمْ ، وأبلغَ في عذابِهِمْ .

وقيل : إن المقمح الغاصب بصره بعد رفع رأسه ، فكأنَّه جامِعٌ بين الصفتين جميعا .

وقيل إن قوله تعالى : **﴿فَهَىٰ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾** يعني به أيمانهم المجموعة بالأغلال إلى أعناقهم ، فاكتفى بذكر الأعناق من الأيمان لأن الأغلال تجمع بين الأيمان والأعناق . وكذلك معنى السد المجعل بين أيديهم ومن خلفهم ، إنما هو تشبيه بمن قصر خطوه وأخذت عليه طرقه . ولما كان ما يصيّبهم من هذه المشاق المذكورة والأحوال المذمومة إنما هو عقِيب تلاوة القرآن عليهم ، ونفث قوارعه في أسمائهم ، حسُنَ أَنْ يُضيّف سبحانه ذلك إلى نفسه ، فيقول : إننا جعلناهم على تلك الصفات .

وقد قرئ سدًا بالفتح ، وسدًا بالضم . وقيل إن السد بالفتح ما يصنعه الناس ، والسد بالضم ما يصنعه الله تعالى .

وقال بعضهم : المراد بذكر السد هنا : الإخبار عن خذلان الله سبحانه أيامهم ، وتركه نصرهم ومعونتهم ، كما تقول العرب في صفة الصال المتحير : **فَلَانٌ لا ينفذ في طريق يسلكه ، ولا يعلم أمامه أم وراءه خير له .** وعلى ذلك قول الشاعر :<sup>(١)</sup>

(١) لم أهتد إلى اسم الشاعر بعد طوبل بحث ورجوع إلى كتب الشواهد والدواوين . والشكر أجزل الشكر لمن يهدينا إليه .

فَأَصْبَحَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاءُهُ  
وَأَمَا قَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿فَاغْشِيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ﴾ فَهُوَ أَيْضًا فِي مَعْنَى الْخَتْمِ  
وَالظَّبَابُ ، وَوَاقِعٌ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقْعُدُ عَلَيْهِ . وَقَدْ تَقْدَمَ إِعْمَانُنَا إِلَيْهِ .  
وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿وَآيَةً لَهُمُ الْلَّيلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظَلَّمُونَ﴾ [٣٧] .  
وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ . وَالْمَرَادُ نَخْرُجُ مِنْهُ النَّهَارَ ، وَنَسْتَقْصِي تَخْلِيَصَ أَجْزَائِهِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ  
ضَوْءِ النَّهَارِ شَيْءٌ مَعَ ظَلَمَةِ اللَّيلِ ، فَإِذَا النَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الظَّلَامِ . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿فَإِذَا هُمْ مُظَلَّمُونَ﴾ كَمَا يُقَالُ : أَفْجَرُوا . إِذَا دَخَلُوا فِي الْفَجْرِ ، وَأَنْجَدُوا . وَأَهْمَمُوا .  
إِذَا دَخَلُوا بَحْدًا وَمَهَامَةً .

وَالنَّسْلَخُ : إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مَا لَابْسَهُ وَالْتَّحْمُ بِهِ . فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ مُتَّصِلٌ  
بِصَاحِبِهِ اتِّصَالَ الْمَلَابِسِ بِأَبْدَانِهَا ، وَالْجَلَوْدُ بِجَيْوَانِهَا . فِي تَخْلِيَصِ أَحَدِهَا مِنَ الْآخَرِ - حَتَّى  
لَا يَبْقَى مَعَهُ ظَرْفٌ ، وَلَا عَلَيْهِ مِنْهُ أُثْرٌ - آيَةُ بَاهْرَةٍ ، وَدَلَالَةُ قَاهْرَةٍ<sup>(١)</sup> . فَسَبِّحَانَ اللَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ فِي ذِكْرِ الْبَعْثَ : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ، هَذَا مَا وَعَدَ  
رَحْمَنُ وَصَدَقَ الرَّمْرَسُونَ﴾ [٥٢] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ . لَأَنَّ الْمَرْقَدَ هُنَّا عِبَارَةٌ عَنِ الْمَمَاتِ ،  
فَشَبَّهُوا حَالَ مَوْتِهِمْ بِحَالِ نَوْمِهِمْ ، لَأَنَّهَا أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِهَا . وَكَذَلِكَ قَوْةُ شَبَّهَ حَالَ  
الْاسْتِيقَاظِ بِحَالِ الْإِحْيَا وَالْإِنْسَارِ . وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ كَمَا تَنَمُّونَ ،  
وَتُبَعِّثُونَ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ) <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْاسْتِعْرَاثُ هُنَّا أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ . لَأَنَّ

(١) هَكُذا بِالْأَصْلِ . وَلَا مَعْنَى لِالدَّلَالَةِ الْفَاهِرَةِ . وَلِعِلَّهَا ظَاهِرَةً .

(٢) هَذِهِ الْمَحِدِيثُ مِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهِيَ أَوْلُ خُطْبَةِ خَطْبَهَا بِعَكْنَةِ حِينَ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الإِسْلَامِ .  
وَهِيَ فِي كِتَابِ «جَهَرَةُ خَطْبَ الْعَربِ» ج ١ ص ٥١ . وَقَدْ نَقَلَهَا عَنْ «السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ» ج ١ ص ٢٢٢ .  
وَعَنْ «الْسَّكَالِمِ» لِابْنِ الْأَئْمَرِ ج ٢ ص ٢٧ .

النوم أَكثُر مِن الموت ، والاستيقاظ أَكثُر مِن الإِحْيَا بَعْد الموت . لَأَنَّ الإِنْسَانُ الْوَاحِد يَتَكَرَّر عَلَيْهِ النوم وَالْيَقْظَةُ مَرَاتٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ حَالُ الموت وَالْحَيَاةِ .

وَقُولُه سَبِّحَانَهُ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُّهُمْ ، فَأَسْتَبَقُوا أَصْرَاطَ فَانِيَّ بُبْصِرُونَ ﴾ [٦٦] . وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ . وَالْمَرَادُ بِالْطَّمَسِ هُنَّا : إِذْهَابُ نُورَ الْأَبْصَارِ حَتَّى يُبْطِلَ إِدْرَاكُهَا ، تَشَبِّهُ بِطَمَسِ حُرُوفِ الْكِتَابِ ، حَتَّى تَشَكَّلُ قِرَاءَتُهَا .

وَفِيهِ أَيْضًا زِيادةً مَعْنَى ، لَأَنَّهُ يَدْلِلُ عَلَى مَحْوِ آثارِ عِيُونِهِمْ ، مَعَ إِذْهَابِ أَبْصَارِهِمْ ، وَكَسْفِ أَنوارِهِمْ . وَقِيلَ مَعْنَى الطَّمَسِ إِلَامُ الشَّقْوَقِ الَّتِي بَيْنَ الْأَجْفَانِ حَتَّى تَكُونُ مَهْمَةً ، لَا شَقَّ فِيهَا ، وَلَا شَفَرَ لَهَا . يَقُولُونَ : أَعْمَى مَطْمُوسٍ وَطَمِيسٍ ، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ .

وَقُولُه سَبِّحَانَهُ : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرُهُ نُنْكَسِهُ فِي الْخَلَقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [٦٨] وَقِرْيَءَ : نُنْكَسِهُ بِالتَّشْدِيدِ . وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ . وَالْمَرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّا نُعِيدُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ إِلَى حَالِ الْطَّفَلِ الصَّغِيرِ فِي الْفَضَّفَعِ بَعْدِ الْقُوَّةِ ، وَالْتَّشَاقُلِ بَعْدِ الْهَرَبَةِ ، وَالْإِخْلَاقِ (١) بَعْدِ الْجَدَّةِ . تَشَبِّهُ بَيْنَ انتِكَسَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَصَارَ أَعْلَاهُ سُفْلًا ، وَأَسْفَلُهُ عُلُوًّا .

وَقُولُه سَبِّحَانَهُ : ﴿ لَيُنَذِّرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [٧٠] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ . وَالْمَرَادُ بِالْحَيِّ هُنَّا : الْغَافِلُ الَّذِي يَسْتَيْقِظُ إِذَا أُوْقِظَ ، وَيَتَّمَظِّنُ إِذَا وُعِظَ . فَسَمَّى سَبِّحَانَهُ الْمُؤْمِنَ (٢) الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْإِنْذَارِ حَيَا لِنْجَاتِهِ ، وَسَمَّى الْكَافِرَ الَّذِي لَا يُصْغِي إِلَى الرِّوَايَةِ مِيتًا لَهُ لِكَهْ .

وَقُولُه سَبِّحَانَهُ : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِنَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَا لَكُونُ ﴾ [٧١] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ . وَالْمَرَادُ بِذِكْرِ الْأَيْدِيِّ هُنَّا قَسْمَانِ مِنْ أَقْسَامِ الْيَدِ فِي الْلِّغَةِ

(١) الْإِخْلَاقُ : كَوْنُ الشَّيْءِ خَلْقًا بِالْيَدِ بَعْدِ جَدَّتِهِ .

(٢) فِي الأَصْلِ : « الْلَّوْنُ » وَهُوَ تَحْرِيفُ مِنَ النَّاسِخِ . وَالتَّصْوِيبُ مِمَّا يَقْتَضِيهِ السِّيَافُ وَالْمَقَابِلَةُ بَيْنَ الْؤْمَنِ وَالسَّكَافِرِ ، وَالْحَيِّ وَالْمَيْتِ .

العربية . إما أن تكون بمعنى القوة ، وبمعنى تحقيق الإضافة . فكانه سبحانه قال :  
أَوْ لَمْ يَرَوا أَنَا خلقنا لَهُمْ أَنْعَامًا اخْتَرْنَا لَهُمْ بِقُوَّةٍ تَقْدِيرُنَا ، وَمُمْتَنَنٌ تَدِيرُنَا .  
أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَنْعَامَ مَا تَولَّنَا خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَارِكَنَا فِيهِ أَحَدٌ  
مِنَ الْمُخْلوقِينَ . لِأَنَّ الْمُخْلوقِينَ قَدْ يَعْمَلُونَ سَفَانَ الْبَحْرِ ، وَلَا يَعْمَلُونَ سَفَانَ الْبَرِّ ، الَّتِي هِيَ  
الْأَنْعَامُ الْمُذَلَّةُ ظَهُورُهُا ، وَالْمُحَلَّةُ لَحُومُهَا . فَهَذَا وَجْهٌ فَائِدَةٌ لِإِضَافَةٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا  
عَمِلْتَ أَيْدِينَا ﴾ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## ومن السورة التي يذكّر فيها «الصفات»

قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدُهُمْ قَاصِرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ ، كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَسْكُنُونٌ ﴾ [٤٩،٤٨] وهذه استعارة . والمراد بالقاصرات الطرف هنا : الواى جعل نظرهن مقصورا على أزواجهن . أي حبس النظر عليهم ، فلا يتعديهم إلى غيرهم . وجئ بذلك الطرف على طريق المجاز . وإلا فحقيقة المعنى أنهن حبسن الأنفس على الأزواج عفة وديننا ، وخلقا وصونا .

وإنما وقعت الكنية عن هذا المعنى بقصر الطرف ، لأن طماح الأعين في الأكثـر يكون سببا لتنبع النفوس وتطرـب القلوب ، وعلى هذا قول الشاعـر :

وَإِنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقْلِبِكِ يَوْمًا أَتَعْبَتْكَ الْمَنَاظِرُ<sup>(١)</sup>  
والطرف هنا واحد في تأويل الجميع : ونظيره قوله سبحانه : ﴿ خَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> . أي على أسماعهم ، أو مواضع اسماعهم .

(١) البيت هو أحد بيتين أشدـهما امرأة أمـام أبي الغصن الأعرابـي ، وكان قد خرج حاجـا ، فـرـ بـباء ، وإذا جـارـية كـانـ وجهـها سـيفـ صـفـيل .. والـقصـة كـاملـة فيـ الجـزـء الـرـابـع منـ «عيـونـ الأخـبارـ» لـابـنـ قـبيـةـ . صـ ٢٢ . وـ فـي «ـ شـرـحـ شـواـهدـ الـكـشـافـ» لـ العـلامـةـ حـبـ الدـينـ صـ ١٣٤ـ أـنـهـ مـنـ أـيـاتـ «ـ الحـامـسـةـ» . وـ فـي «ـ شـرـحـ المـحـاسـةـ» لـ المـرـزوـقـ جـ ٣ـ صـ ١٢٣٨ـ لـمـ يـذـكـرـ اـسـمـ قـائـلـهـ . وـ لـمـ اـكـتـفـ بـقـولـهـ : وـ قـالـ آخـرـ . وـ لـمـ يـتـعـرـضـ المـلـامـةـ المـرـزوـقـ لـ تـحـقـيقـ اـسـمـ هـذـاـ الشـاعـرـ أـوـ الشـاعـرـةـ ، وـ لـمـ اـكـتـفـ بـشـرـحـ الـبـيـتـيـنـ شـرـحاـ أـدـيـاـ . وـ هـمـاـ

وـ كـنـتـ إـذـ أـرـسـلـ طـرـفـكـ رـائـدـاـ لـقـلـبـكـ يـوـمـاـ أـتـعـبـتـكـ الـمـنـاظـرـ  
رـأـيـتـ الذـىـ لـاـكـاهـ أـنـ قـادـرـ عـلـيـهـ ، وـ لـاـ عـنـ بـعـضـهـ أـنـ صـابـرـ

(٢) سـورـةـ الـبـقـرةـ . الـآـيـةـ رـقـمـ ٧ـ

## ومن السورة التي يذكر فيها «ص»

قوله تعالى : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ [١٢] وهذه استعارة على بعض الأقوال ، وهو أن يكون معنى ذى الأوتاد يعني ذو الملك الثابت ، والأمر الواطد ، والأسباب التي بها يثبت السلطان ، كما يثبت الخبراء بأوتاده ، ويقوم على عيادة .

وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى ذى الأوتاد ، أى ذو الأبنية المشيدة ، والقواعد الممدة ، التي تشبه بالجبل في ارتفاع الرؤوس ورسوخ الأصول . لأن الجبال تسمى أوتاد الأرض .  
قال سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَوَّلٌ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [١٥] .  
وقرئ : من فوّاق <sup>(٢)</sup> بالضم . وقد قيل إنما لغتان ، وذلك قول السكاني .  
وقال أبو عبيدة : من فتح أراد مالها من راحة ، ومن ضم أراد مالها في إهلا كهم من مهلة بقدر فوق الناقة ، وهي الوقفة التي بين الحلبتين . والموضع الذي يتحقق الكلام بالاستعارة على قراءة من قرأ من فوق بالفتح ، أن يكون سبحانه وصف تلك الصيحة بأنها لا إفادة من سكرتها ، ولا استراحة من كربتها ، كما يفيق المريض من عنته ، والسكران من نشوطه . والمراد أنه لا راحة للقوم منها . فجعل سبحانه الراحة لها على طريق المجاز والاتساع . ومثله كثير في الكلام .

(١) في سورة «عم» قوله تعالى : « ألم يجعل الأرض مهادا ، والجبل أوتادا » الآية ٧.

(٢) الضم هو قراءة حزة والسكنى . وبقية القراءة وهو بفتح الفاء . وقال الجوهري : الفوّاق بالفتح والفوّاق بالضم ما بين الحلبتين من الوقت . وفي الحديث الشريف : ( العيادة قدر فوق الناقة ) انظر « الجامع لأحكام القرآن » ج ١٥ ص ١٤٦ .

وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ هَذَا أَخْيَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ، فَقَالَ أَكُفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ﴾ [٢٣]. وهذا الكلام داخل في حيز الاستعارة . لأن النعاج هبنا كنایة عن النساء . وقد جاءت في أشعارهم الكنایة عن المرأة بالشاة ، وعلى ذلك قول الأعشى .

فرميته غفلة عينه عن شاته فأصببت حبة قلبها وطحالها <sup>(١)</sup>

أى : عن امرأته . وقال عنترة :

يَا شَاهَ مَا قَنَصِ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُومَتْ عَلَىَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحُرُومَ <sup>(٢)</sup>  
وَرِبَّا سَمِّوا الظَّبَّيْ نَعْجَةً ، وَالظَّبَّيْ شَبِيهَةَ بِالمرأة ، فَتَكُونُ الْفَظْهَةُ مَسْتَعَارَةً عَلَىَّ هَذَا

التراكيب

وإنما شُبِّهَت النساء بالنعاج لأن النعاج يُرتبطن للاحتلال والاستنتاج ، والنساء يُصْطَفِينَ للاستمتاع والاستيلاد .

وقوله تعالى في ذِكْرِ الْخَيْلِ حَكِيمًا عن سليمان عليه السلام لما عُرِضَتْ عليه ، فكاد أن يغوطه للشغل بها وقت صلاة كان يصليها ، فضرَبَ رُؤوسَها وَعَرَاقِيهَا بالسيف ، على ما وردت به الأخبار : ﴿رُدُوهَا عَلَىَّ فَطَقَقَ مَسْحَاهَا بِالشَّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [٣٣] وهذه استعارة . لأن المسوح هنا - في أكثر أقوال أهل التأويل -

(١) هذا البيت من قصيدة للأعشى يدح بها قيس بن معد يكرب . ومطلعها : رحلت سمية غدوة أجيالها غضبي عليك ، فما تقول بدهاها

وتبلغ أبياتها ٤٥ بيتا ، كما في ديوانه الكبير الذي نشرته مكتبة الآداب بتحقيق الدكتور محمد حسين - ص ٢٧ . والعرب تكنى بالشاة عن المرأة والروحة . والأعشى من شعراء مصر الجاهلي الذين اشتهروا بشعر الخمر ووصف مجالسها وآلاتها مما كان له أثر في الشعرا بعده كالأخليل وأبي نواس .

(٢) قال ابن مطرف الكناني في شرح هذا البيت : (يعرض بمحاربة يقول : أى صيد أنت من حل له أى صيدك ، فأما أنا فإن حرمة الجوار قد حرمتك على ) ، وتجدد شرحه في « شرح القصائد العشر » للإمام التبريزى ص ٢٠٠ . وقال بعض التجاه : إن « ما » زائدة والأصل يأشأة قنص .

كناية عن الضرب بالسيف . وامتنح رأسه : إذا فعل به ذلك . وهذه الباء هنا للإتصاق . فكانه تعالى قال : وألصقَ السيف بسوقها وأعناقها . كما يقول القائل : مسحتْ يَدِي بالمنديل . أى أقصقها به . وعلى ذلك قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

نَمَشُ<sup>(٢)</sup> بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا إِذَا تَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَبَّبِ

أى نلصق أيدينا بأعرافها ، كما نلصقها بالمنديل التي تمسح بها الأيدي . وقد صرَّح بذلك الشاعر الآخر<sup>(٣)</sup> فقال :

\* أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ \*

والشاهد الأعظم على ذلك ماورد في التنزيل من قوله سبحانه : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾<sup>(٤)</sup> على قراءة من قرأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ جَرَّاً . أى أقصوا الممسح بهذه الموضع . وهذه الآية يستدل بها أهل العراق على أن استيعاب الرأس بالمسح ليس بواجب ، خلافاً لقول مالك . وقال لي الشيخ أبو بكر محمد

(١) هو امرؤ القيس بن حجر скنتى ، أمير شعراء الجاهلية .

(٢) في الأصل « نمش » بالسين المهملة وهو تحرير من الناسخ ، كما أنه ترك الكلمة مضهب بدون فقط على الصاد المعجمة . والبيت من بائبة امرىء القيس التي يقول في مطلعها :

خليل مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعدب

انظر « شعراء النصرانية » للأدب لويس شيخو اليسوعي . ص ٢٣ .

(٣) هو عبدة بن الطيب الشاعر الجاهلي . والبيت كاماً هو :

ثُمَّ قَنَالْ جَرْدَ مَسُومَةً أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلَ

ويقول ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » إنه أخذه من قول امرىء القيس :

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا إِذَا تَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَبَّبِ

(٤) سورة المائدة . الآية رقم ٦ .

ابن موسى<sup>(١)</sup> الخوارزمي - أَدَمُ اللَّهُ تَوْفِيقُه - عَنْ بَلوغِنِي عَلَيْهِ فِي الْقِرَاءَةِ مِنْ مُختَصِّرِ أَبِي جعفر الطحاوی<sup>(٢)</sup> إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ : سَأَلَتْ أَبَا عَلَى الْفَارَسِيِّ النَّحْوِيَّ<sup>(٣)</sup> وَأَبَا الْحَسْنَ عَلَى أَبْنِ عَيسَى الرَّمَانِي<sup>(٤)</sup> : هَلْ يَقْتَضِي ظَاهِرُ الْآيَةِ إِلَاصَاقُ الْفَعْلِ بِجَمِيعِ الْخَلْ أَوْ بِالْبَعْضِ ؟ فَقَالاً جَمِيعًا : إِذَا أَصْقَقَ الْفَعْلَ بِبَعْضِ الْخَلِ تَنَاوَلَهُ الْإِسْمُ . قَالَ : وَهَذَا يَدِلُ عَلَى الْاِقْتَصَارِ عَلَى مَسْحِ بَعْضِ الرَّأْسِ كَمَا يَقُولُهُ أَصْحَابُنَا .

وَقَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿ وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَئِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [٤٥] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةُ . وَالْمَرَادُ بِهَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أُولَئِكُوْنَى فِي الْعِبَادَةِ ، وَالْبَصَائِرُ فِي الطَّاعَةِ .

وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْأَبْصَارِ هُنْهَا الْجَوَارِحُ وَالْحَوَاسُ ، لَأَنَّ سَائِرَ النَّاسِ يَشَارُكُونَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي خَلْقِ ذَلِكَ لَهُمْ . وَلَا يَحْسُنُ مَدْحُ الإِنْسَانُ بِأَنَّ لَهُ يَدًا وَقَدْمًا وَعَيْنَانِ وَفَمًا . وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يُمْدَحَ بِأَنَّ لَهُ نَفْسًا شَرِيفَةً ، وَهُمْ مِنْيَةٌ ، وَأَفْعَالًا جَمِيلَةٌ ، وَخَلَالًا مُحْمُودَةٌ .

وَقِيلَ أَيْضًا مَعْنَى أُولَئِي الْأَيْدِي : أَيْ أُولَئِكَ الَّذِينَ فِي الدِّينِ ، لَأَنَّ وَرُودَ الْيَدِ بِمَعْنَى النَّعْمَةِ

(١) كَيْدَتْ أَيَّاًسُ مِنْ الْحَصُولِ عَلَى تَرْجِهِ لَهُ إِلَى أَنْ وَجَدَتْهُ « فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ » ج ٣ ص ٢٤٧ . قَالُوا : مَا شَاهَدَ النَّاسُ مِثْلَهُ فِي حَسْنِ الْفَتْرَى وَالْإِصَابَةِ فِيهَا وَحْسَنُ التَّدْرِيسِ ، وَقَدْ دُعِيَ إِلَى وَلَايةِ الْحَكْمِ مَرَارًا فَامْتَنَعَ مِنْهُ . تَوْفَى سَنَةً ٤٠٣ هـ أَيْ قَبْلَ وَفَاتَ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ بِثَلَاثَ سَنَوَاتٍ .

(٢) هُوَ الْإِمَامُ أَبُو جعفر الطحاوی الْمَصْرِيُّ ، بَرِّعَ فِي الْفَقْهِ وَالْمَدِيْثِ ، وَإِلَيْهِ اتَّهَمَ رِيَاسَةَ الْحَنْفِيَّةِ بِبَصَرَ ، وَتَفَقَّهَ فِي مَذَهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةِ حَتَّى صَارَ إِمَاماً . تَوْفَى سَنَةً ٣٢١ هـ

(٣) هُوَ الْمَسْنُونُ بْنُ أَمْرَدِ بْنِ عَبْدِ الْفَقَارِ الْفَارَسِيُّ كَانَ إِمامًا فِي النَّحْوِ وَالْعَرْبِيَّةِ . وَتَقْدَمَتْ تَرْجِهُ فِي الْمَامِشِ عَنْ الْكَلَامِ عَلَى سُورَةِ طَهِ .

(٤) هُوَ مَفْسِرُ وَنَحْوِيٌّ كَبِيرٌ ، وَلَدَ بِبَغْدَادِ وَتَوَفَّ بِهَا سَنَةً ٣٨٤ هـ وَلَهُ كَتَبٌ « التَّفْسِيرُ » وَ« شَرْحُ أَصْوَلِ ابْنِ السَّرَّاجِ » وَ« شَرْحُ سَيِّدِ الْوَهَابِيِّ » وَ« مَعْانِي الْحُرُوفِ » وَتَرْجَمَهُ فِي « بَغْيَةِ الْوَعَاءِ » وَ« ابْنِ خَلَّاكَانِ » وَ« الْأَعْلَامِ » لِلزَّرْكَلِيِّ .

مشهور في كلامهم ، فإنهم أسدوا إلى الناس أيدياً بدعائهم إلى الإيمان ، واقتلاهم من حبائل الضلال .

وأما قوله سبحانه وتعالى في هذه السورة : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ [٧٥] فقد مضى من الكلام على قوله تعالى في يس : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلْتُ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَا لِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ما هو بعينه الكلام على هذا الموضع ، فلا فائدة في إعادته . وجملته أن المراد بقوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ مزية الاختصاص بخلق آدم عليه السلام من غير معونة معين ، ولا مظاهر ظهر .

---

(١) سورة يس . الآية رقم ٧١ .

ومن السورة التي يذكر فيها « الزمر »

قوله تعالى : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ، وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْلَّيْلِ ﴾ [٥] وهذه استعارة . والمعنى : يُعلّى هذا على هذا . وذلك مأخوذ من قولهم : كار العمامة على رأسه يكورها . إذا أدارها عليه . وقد قالوا : طعنـه فـكـورـه . أـى صـرـعـه . ومنه قول أبي كـبـيرـ المـذـلـى (١) :

مـتـكـورـينـ عـلـىـ الـمـعـارـىـ بـيـنـهـمـ ضـرـبـ كـتـعـطـاطـ المـزـادـ أـلـأـنجـلـ  
وـمـنـهـ الـحـدـيـثـ الـمـأـثـورـ : ( نـعـودـ بـالـلـهـ مـنـ أـلـحـوـرـ بـعـدـ أـلـكـورـ ) (٢) أـىـ مـنـ الـإـدـبـارـ بـعـدـ  
الـإـقـبـالـ . وـقـيـلـ مـنـ الـقـلـةـ بـعـدـ الـكـثـرـ . لـأـنـهـ يـسـمـوـنـ الـقـطـيـعـ الـكـثـيرـ مـنـ الـبـقـرـ وـغـيـرـهـ كـورـاـ .  
وـمـنـهـ قـولـ أـبـيـ ذـوـئـبـ (٣) فـيـ صـفـةـ الـشـوـرـ :

(١) أبو كـبـيرـ المـذـلـى هو عامـرـ بـنـ الـخـابـسـ . وـهـوـ شـاعـرـ جـاهـلـىـ . وـلـهـ تـرـجـعـ فـيـ «ـ الشـعـرـ وـالـشـعـراءـ » وـ«ـ إـصـابـةـ » وـ«ـ الـخـازـانـةـ » وـ«ـ الـلـآلـىـ » . وـزـعـمـواـ أـنـهـ تـزـوـجـ أـمـ الشـاعـرـ «ـ تـأـبـطـ شـراـ » وـكـانـ هـذـاـ غـلامـ صـغـيرـاـ فـلـمـ آـتـهـ يـكـثـرـ الدـخـولـ عـلـىـ أـمـهـ تـنـكـرـ لـهـ ... وـالـقـصـةـ كـامـلـةـ فـيـ كـتـابـ «ـ دـيـوـانـ الـمـذـلـىـنـ » جـ ٢ صـ ٨٨ وـمـتـكـورـينـ أـىـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ ، وـالـمـعـارـىـ السـوـعـاتـ . وـالـعـطـاطـاتـ مـنـ الـعـطـ . وـهـوـ الشـقـ ، وـالـأـنجـلـ . الـوـاسـعـ .

(٢) فـيـ «ـ أـسـاسـ الـبـلـاغـةـ » : ( وـأـنـوـدـ بـالـلـهـ مـنـ الـحـوـرـ بـعـدـ الـكـورـ ) . وـالـبـاطـلـ فـيـ حـوـرـ - بـالـضـمـ - وـهـمـ الـقـصـانـ ، كـاهـونـ وـالـهـوـنـ . وـالـحـدـيـثـ كـامـلـفـيـ «ـ الـمـجازـاتـ الـنـبـوـيـةـ » طـبـيعـ اـنـقاـهـرـةـ . صـفـحةـ ١١٣ـ ، وـنـصـهـ : ( الـأـهـلـ إـنـاـ نـعـودـ بـكـ مـنـ وـعـاءـ السـفـرـ . وـكـابـةـ الـمـتـلـبـ ، وـالـحـوـرـ بـعـدـ الـكـورـ . وـسـوـءـ الـمـنـظـرـ فـيـ الـأـهـلـ . وـالـمـالـ ) .

(٣) هو أبو ذـوـئـبـ الـمـذـلـىـ خـوـيلـدـ بـنـ خـالـدـ ، جـاهـلـىـ إـسـلـامـىـ ، وـكـانـ رـاوـيـةـ لـشـاعـرـ الـمـذـلـىـ سـاعـدـةـ بـنـ جـوـيـةـ . وـقـالـوـاـ إـنـهـ خـرـجـ مـعـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الزـيـرـ فـيـ مـغـرـىـ نـحـوـ الـغـرـبـ فـاتـ . وـهـوـ صـاحـبـ الـعـيـنـةـ الـمـشـهـورـةـ الـتـيـ يـرـثـيـ بـهـ سـبـعـةـ مـنـ أـبـنـائـهـ مـاتـوـاـ فـيـ يـوـمـ وـاحـدـ ، وـمـطـلـعـهـاـ :  
أـمـ الـنـوـنـ وـرـبـهـاـ تـوـجـعـ وـالـدـهـرـ لـيـسـ بـعـتـبـ مـنـ يـجـزـعـ  
وـشـعـرـهـ فـيـ «ـ دـيـوـانـ الـمـذـلـىـنـ » طـبـيعـ دـارـ الـكـتبـ الـمـصـرـيـةـ .

وَلَا شَبُوبٌ مِّنَ الظِّيَارَةِ إِلَّا مُغَرَّبٌ وَالظَّرَدٌ  
أَيْ عَنْ سَرِّهِ الْكَثِيرِ.

فيجوز أن يكون معنى (يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ) على قول من يقول : طعنه فكواهه ، يريد : فصرّعه . أي يلقي الليل على النهار ، ويُلقي النهار على الليل .

ويكون المعنى على قول من يذهب إلى أن الكور اسم للكلثرة، أي يُكثّر أجزاء الليل على أجزاء النهار، حتى يختفي ضوء النهار وتغلب ظلمة الليل. ويكون النهار على الليل . أي يُكثّر أجزاء النهار، حتى تظهر وتنتشر وتنتلاشى فيها أجزاء الليل وتضمحل .

وقوله سبحانه : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمُوتَ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [٤٢] وفي هذا الكلام استعارة خفية . وذلك لأنّ قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ أى يقبضها ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ منسوبٌ تعبير . فظاهر الخطاب يقتضى أنه سبحانه يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أيضاً . ونحن نجد أمارة بقاء نفس النائم في جسده بأشياء كثيرة . منها ظهور التنفس والحركة وحذف لسانه بالكلمة بعد الكلمة ، وغير ذلك مما يجري مجرأه . فيكون معنى توفى النفس النائمة هنا اقتطاعها عن الأفعال المميزة ، والحركات الإرادية ، كالعزوم<sup>(١)</sup> والقصد وترتيب القيام والتعود ، إلى غير ذلك مما في معناه .

وقال بعضهم : الفرق بين قبض النوم وقبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظة

(١) جم عزم وهو ما يعزّم الإنسان عليه من قصد ونية .

وَقِبْضُ الْمَوْتِ [يَضَادُ الْحَيَاةَ] <sup>(١)</sup> . وَقِبْضُ النَّوْمِ تَكُونُ الرُّوحُ مَعَهُ فِي الْبَدْنِ ، وَقِبْضُ الْمَوْتِ  
تَخْرُجُ الرُّوحُ مَعَهُ مِنَ الْبَدْنِ .

وَقُولُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ  
كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [٥٦] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمَرَادِ بِالْجَنْبِ هُنْهَا . فَقَالَ  
قَوْمٌ : مَعْنَاهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ .

وَقَالَ قَوْمٌ : مَعْنَاهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَفِي أَمْرِ اللَّهِ . لَاَنَّهُ ذَكَرَ الْجَنْبَ عَلَىٰ مَحْمَرِي الْعَادَةِ  
فِي قَوْلِهِمْ : هَذَا الْأَمْرُ مُغَالٍ فِي جَنْبِ ذَلِكَ الْأَمْرِ أَيْ فِي جَهَتِهِ . لَاَنَّهُ إِذَا عَبَرَ عَنْهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ  
دَلَّ <sup>(٢)</sup> عَلَىٰ اخْتِصَاصِهِ بِهِ مِنْ وَجْهِ قَرِيبٍ مِنْ مَعْنَى صَفَّتِهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى فِي جَنْبِ اللَّهِ . أَيْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي الْجَانِبِ الْأَقْرَبِ إِلَى  
مَرْضَاتِهِ ، بِالْأَوْصَلِ إِلَى طَاعَاتِهِ .

وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كُلُّهُ يَتَشَعَّبُ إِلَى طَرِيقَيْنِ : إِحْدَاهُمَا هُدًى وَرِشَادٌ ، وَالْأُخْرَى غَيْرُ  
وَضَلَالٍ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِجَانِبِ لَصَاحِبِهِ ، أَوْ هُوَ فِي جَانِبِ ، وَالآخَرُ فِي جَانِبِ ، وَكَانَ  
أَجْنَبُ وَالْجَانِبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، حَسِنَتِ الْعِبَارَةُ هُنْهَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِجَنْبِ اللَّهِ ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي  
ذَكَرَنَا هُنْهَا .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٦٣] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ . وَالْمَقَالِيدُ  
الْمَفَاتِيحُ . قَالَ أَبُو عُيْيَدَةَ : وَاحِدُهَا مَقْلِيدٌ ، وَوَاحِدُ الْأَقْلَالِ إِقْلِيدٌ . وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَقَالَ  
غَيْرُهُ : وَاحِدُهَا قَلْدٌ عَلَىٰ غَيْرِ قِيَاسٍ .

(١) مَا يَنْ حَاصِرَتِينَ لَيْسُ فِي الْأَصْلِ ، وَقَدْ زَدْنَاهَا ، لَأَنَّ الْكَلَامَ يَسْتَقِيمُ بِهَا . وَلَعِلَ النَّاسُ يَنْسِيْهَا وَهُوَ  
يَكْتُبُ فَأَسْقُطُهَا مِنْ مَكَانِهَا

(٢) فِي الْأَصْلِ : (وَدَلَّ) بِالْوَاوِ وَلَا مَعْنَى لَهَا .

وقال أبو عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup> : وجْهُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْوَاحِدُ عَلَى لَفْظِ مِقْلَدٍ ، ثُمَّ تَجْمَعُ مَقَالِدُ . فَمَنْ شاءَ أَنْ يُشْبِعَ كَسْرَةَ الْلَّامِ قَالَ مَقَالِدُ . كَمَا قَالُوا : دَرْهَمٌ وَدَرَاهِيمٌ .  
قال : وَسَمِعْتُ أَبا الْمَنْذِرِ يَقُولُ : وَاحِدُ الْمَفَاتِيحِ مِفْتَاحٌ . وَوَاحِدُ الْمَفَاتِحِ مِفْتَاحٌ . وَالْمَعْنَى  
جَمِيعاً وَاحِدًا .

وَالْمَرَادُ بِمَقَالِدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُنَّا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَى مَفَاتِيحِ خَيْرِهِمَا ، وَمَعَادِنِ  
بِرِّ كَاهِمَا ، مِنْ إِدْرَارِ الْأَمْطَارِ ، وَإِبْرَاقِ الْأَشْجَارِ ، وَسَائِرِ وَجْهِ الْمَنَافِعِ ، وَعِوَادِنِ الْمَصَالِحِ .  
وَقَدْ وَصَفَ سَبْحَانَهُ السَّمَاءَ فِي عَدَةِ مَوَاضِعٍ بِأَنَّهَا خَزَائِنٌ وَأَبْوَابٌ ، فَيَحْسُنُ عَلَى مَقْتَضِيِ  
الْكَلَامِ أَنْ تَوَصَّفَ بِأَنَّهَا مَقَالِدٌ وَأَغْلَاقٌ .

قَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ  
السَّمَاءِ بِمَا نَهَمْنَا ﴾<sup>(٣)</sup> وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وَقَالُوا : خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ الْأَمْطَارُ ، وَخَزَائِنُ الْأَرْضِ النَّبَاتُ . وَقَدْ يُحَوزُ أَنْ يَكُونَ  
مَعْنَى : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أَى طَاعَةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ .  
كَمَا يَقُولُ : أَلْقِي فَلَانَ إِلَى فَلَانَ مَقَالِيدهِ . أَى أَطْاعَهُ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ .  
وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْشَى<sup>(٥)</sup> :

(١) هُوَ زَبَانُ بْنُ عَمَّارٍ التَّمِيِّيِّ الْبَصْرِيِّ . كَانَ إِمامًا فِي الْلُّغَةِ وَالْأَدْبِ وَالشِّعْرِ وَرِوَايَةِ الْأَخْبَارِ . وَقَدْ  
تَلَقَّى أَخْبَارَهُ عَنْ أَعْرَابٍ أَدْرَكُوهُ الْجَاهِلِيَّةُ . تَوَفَّ بِالْكَوْفَةَ سَنَةُ ١٥٤ هـ

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : الآيَةُ ٣٩

(٣) سُورَةُ الْقَمَرِ : الآيَةُ رقم ١١

(٤) سُورَةُ الْمَنَافِقُونَ . الآيَةُ رقم ٧

(٥) سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ مَجَازَاتِ سُورَةِ صِّ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةِ لِلْأَعْشَى يَعْدِجُ بِهَا « هَوْذَةُ  
ابْنِ عَلِيِّ الْحَنْفيِ » وَيَذْمُمُ « الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّفَاشِيِّ » . وَمَطْلَبُهُمَا :  
أَجْدَكَ وَدَعْتَ الصَّبَا وَالْوَلَانِدَا وَأَصْبَحْتَ بَعْدَ الْجُورِ فِيهِنَّ قَاصِدَا

فَتَّى لَوْ يُنَادِي الشَّمْسُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا أَوْ الْقَمَرُ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدَا  
أَى لَسْمُ الْعُلوِّ إِلَيْهِ، وَاعْتَرَفَ لَهُ بِهِ.

وقال بعض العلماء: ليس قول الشاعر هنا: ينادي الشمس ، من النداء الذي هو رفع الصوت ، وإنما هو من الجلسة . تقول: ناديت فلانا . إذا جالسته في النادي . فكان قال: لو يجالس الشمس لأنقت قناعها شغفا به ، وتبرجاته . وهذا من غريب القول .

وقوله سبحانه : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْصَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [٦٧] وهاتان استعاراتان . ومعنى قبضته هنا أى مِلْكُه وخالص ، قد ارتفعت عنه أيدي المالكين من بريته ، والمتصرفين فيه من خليقه . وقد ورث تعالى عباده ما كان مِلْكَهُمْ في دار الدنيا من ذلك ، فلم يَبْقَ مِلْكٌ إِلَّا انتقل ، ولا مَالِكٌ إِلَّا بَطَلْ .

وقيل أيضاً: معنى ذلك أن الأرض في مقدوره ، كالذي يقبض عليه القابض ، فتسقى عليه كفه ، ويحوزه ملكه ، ولا يشاركه فيه غيره .

ومعنى قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أى مجموعات في ملكته ، ومجموعات بقدرته . واليمين هنا بمعنى الملك . يقول القائل: هذا مِلْكُ يميني . وليس يريد اليمين التي هي المخارجة . وقد يعبرون عن القوة أيضاً باليمين . فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله سبحانه : ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أى يجمع أقطارها ويطوى انتشارها بقوته ، كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَ نَطَوِي السَّمَاءَ كَطَّى السَّجْلَ لِلْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> . وقيل في اليمين هنا وجه آخر . وهو أن تكون بمعنى القسم . لأنَّه سبحانه لما قال في «الأنباء»: ﴿يَوْمَ نَطَوِي السَّمَاءَ كَطَّى السَّجْلَ لِلْكِتَابِ﴾ كَمَا بدأنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْدًا عَلَيْنَا

(١) لِلْكِتَابِ ، أو لِلْكِتَبِ ، على قراءتي الإفراد والجمع ، كما سبق القول في سورة الأنبياء .

إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١﴾ كَانَ الرَّزَامُ تَعَالَى فَعَلَ مَا أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِهَذَا الْوَعْدِ كَأَنَّهُ قَسَمٌ  
أَقْسَمَ بِهِ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ . فَأَخْبَرَ سَبِّحَانَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ السُّورَةِ الْأُخْرَى أَنَّ السَّمَاوَاتِ  
مَطْوِيَّاتٍ يَمِينَهُ ، أَىٰ بِذَلِكِ الْوَعْدِ الَّذِي أَنْزَلَهُ نَفْسُهُ سَبِّحَانَهُ . وَجَرِيَ مَجْرِيَ الْقَسْمِ الَّذِي  
لَا بدَ أَنْ يَقْعُدُ الْوَفَاءُ بِهِ ، وَالْخَرُوجُ مِنْهُ .  
وَالْاعْتِمَادُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ الْمُتَقْدِمَيْنِ أَوْلَى .

ومن حَمْ

وهي السورة التي يذكر فيها « المؤمن »

قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [٧] وهذه استعارة . لأن حقيقة السعة إنما توصف بها الأوعية والظروف التي هي أجسام ، ولها أقدار ومساحات ، والله سبحانه يتعالى عن ذلك .

والمراد - والله أعلم - أن رحمتك وعلمتك وسعـا كلـ شيء ، فنقل الفعل إلى الموصوف على جهة المبالغة كقولهم : طبـت بـهذا الأمر نـفسـاً . وضـفت بـه ذـرعـاً . أـى طـابت نـفـسـي ، وضـاق ذـرعـي . وجـعل الـعلم مـوضـع الـعـلـوم ، كـما جـاء قـولـه سـبـحانـه : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ﴾<sup>(١)</sup> أـى بشـيءـ من مـعـلـومـه .

وقوله سبحانه : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [١٥] . وفي هذه الآية استعارات . إحداها قوله تعالى : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ والمعنى : أن منازل العز ، ومراتب الفضل التي يختص بها عباده الصالحين ، وأولياءه الخالصين رفيعة الأقدار ، مشرفة للناس .

فالدرجات المذكورة هي التي يرفع عباده إليها ، لا التي يرتفع هو بها . تعالى عن ذلك علوًّا كبيرا .

(١) سورة البقرة . الآية رقم ٢٥٥ .

والاستعارة [١) الأخرى] قوله سبحانه : ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ والروح هنا كناية عن الوحي كقوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [٢) وإنما سمى روحًا لأن الناس يحيون به من موت الصلاة ، وينشرون من مدافن الغفلة . وذلك أحسن تشبيه ، وأوضحت تمثيل .

وقوله سبحانه : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [١٩] وهذه استعارة . المراد بخائنة الأعين - والله أعلم - الرَّيْبُ في كسر الجفون ، ومرامز العيون .

وسمى سبحانه ذلك خيانة ، لأنها أمارة للريبة ، وبجانب للعفة . وقد يجوز أن تكون خائنة الأعين هنا صفةً لبعض الأعين بالبالغة في الخيانة ، على المعنى الذي أشرنا إليه . كما يقال : علامة ، ونسابة .

وأنشدوا قول الشاعر [٣) في مثل ذلك :

حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدَرِ خَائِنَةَ مُغْلَلِ الْأَصْبَعِ  
أَى لَمْ تَكُنْ مُوصوفًا بالبالغة في الخيانة . ومعنى مغلل الأصبع : أى سارق مختلس .

(١) هذه المفظة ساقطة من الأصل ، وهي ضرورية في عرض تفصيل الاستعاراتين .

(٢) سورة الشورى . الآية رقم ٤٢ .

(٣) لم يتسبّب المؤلف لقائله . وفي «شرح شواهد الكشاف» للعلامة محب الدين : أنه للشاعر السكري . وقد استشهد به الإمام الزمخشري في تفسيره عندما تحدث عن قوله تعالى في سورة النساء : (ولا تزال تتطلع على خائنة منهم) .

وأضاف الأعلاف إلى الأصبع ، كما أضاف الآخر<sup>(١)</sup> الخيانة إلى اليد في قوله :

أوليتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ فَزَارِيًّا أَحَدَ يَدِ الْقَمِيصِ

أى خفيف اليد في السرقة والأخذ الخفيف السريع . وعنى برافديه : دجلة والفرات .

وإنما ذكرت اليد والأصبع في هذين الموضعين ، لأن فعل السارق والخalis في الأكثـر  
ـ إنما يكون باستعمال يده ، واستخدام أصابعه .

### ومن حم

وهي السورة التي تجب فيها «السجدة»<sup>(١)</sup>

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقُرُونُنَا ﴾ [٥] وهذه استعارة . والأكنة جمع كنان ، وهو الستر والغطاء . مثل : عinan ، وأعنَّة . وسنان ، وأسنَّة .

وليس هناك على الحقيقة شيء مما أشاروا إليه . وإنما أخرجوا هذا الكلام مُخرَج الدلالة على استئصالهم ما يسمعونه من قوارع القرآن ، وبواقع البيان . فكان لهم من قوة الزهادة فيه ، وشدة الكراهيَّة له ، قد وقرت أسماعهم عن فهمه ، وأكنت قلوبهم دون عالمه .

وذلك معروف في عادات الناس أن يقول القائل منهم لمن يشنأ كلامه ، ويستنزله خطابه : ما أسمع قوله ، ولا أعني لفظك . وإن كان صحيح حاسة السمع . إلا أنه حمل الكلام على الاستئصال والمقت .

وعلى هذا قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

وكلام سيء قد وقرت أذني عنه ، وما بي من صمم

(١) هي سورة فصلت ، وهي السورة الحادية والأربعون من القرآن .

(٢) لم أهتم بإلزام اسم هذا الشاعر ، وقد ورد هذا البيت في «أساس البلاغة» للزمخشري مادة «وقر» ولم يذكر قائله . وروايته في الأساس هكذا :

كم كلام سيء قد وقرت أذني عنه ، وما بي من صمم

وقوله تعالى : ﴿أُمَّمٌ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ، فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾ [١١]. وهذه استعارة . فليست هناك - على الحقيقة - قول ولا جواب ، وإنما ذلك عبارة عن سرعة تكوين السموات والأرض . كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١) ولو لم يكن المراد ما ذكرنا لكان في هذا الكلام أمر للمعدوم ، وخطاب لغير الموجود . وذلك يستحيل من فعل الحكيم سبحانه .

ومعنى قوله تعالى : ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾ أَنْهُما جَرَّتَا على المراد ، ووقفتا عند الحدود والأقدار ، من غير معاناة طويلة ، ولا مشقة شديدة . فكانت في ذلك جارية مجرّى الطائع المميّز إذا اتفق إلى ما أمر به ، ووقفت عند ما وقف عنده .

وقال بعضهم : معنى قوله سبحانه : ﴿أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ أي : كُونَا على مآل يد منكما من لين وشدة ، وسهل وحرزنة ، وصعب وذلول ، ومُبِرِّم وسحيل (٢) . والكره والشدة بمعنى واحد في اللغة العربية . يقول القائل منهم لغيره : أنا أَكْرَه فراقك . أي يصعب علىَّ أن أفارقك .

وقال سبحانه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُم﴾ (٣) أي شديد عليكم . ومعنى الطوع هنا : التشهد (٤) والانقياد من غير إبطاء ولا اعتراض .

وإنما قال سبحانه : ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾ لأنَّه جعل السموات والأرض كلَّها كالوحدة والأرض جميعاً كذلك ، فحسن أن يعبر عنهما بعبارة الاثنين دون عبارة الجميع .

(١) سورة النحل الآية رقم ٤٠ .

(٢) المبر : المحيط أو الجبل الذي قتل فلتين ، والسحيل : الجبل الذي قتل فتلاً واحداً .

(٣) سورة البقرة . الآية رقم ٢١٦ .

(٤) هكذا بالأصل . ولعلها التسهل .

وأما قوله سبحانه : ﴿قَالَنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فكان وجہ الكلام أن يكون طائعین ، أو طائعات ردًا على معنى التأنيث . فالمراد به - والله أعلم - عند بعضهم : قالنا أتينا بمن فينا من أخْلُق طائعين . فكان (طائعين) وصفاً للخلق المميزين ، لا وصفاً للسموات والأرض .

وقال بعضهم : لَمَّا تَضَمَّنَ الْكَلَامُ ذِكْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي الْخُطَابِ لَهُما ، والكنایة عنهما بما يُخاطَبُ به أهْلُ التَّمِيزِ وُيُكْتَبُ به عن السَّامِعِينَ النَّاطِقِينَ ، أُجْرِيَتَا فِي رد الفعل إِلَيْهِمَا مُجْرَى العاقِلِ الْبَيِّنِ ، وَالسَّامِعِ الْجَيِّبِ . وَذَلِكَ مُثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُمُوهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> . وَلَوْ أَجْرَى اللفظُ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَحُمِّلَ عَلَى مُحْجِّتِهِ لِقَبِيلِ سَاجِدَاتِهِ . وَلَكِنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ لِمَا كَانَ مَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ حَسْنُ ، أَنْ يُقَالُ سَاجِدِينَ ، وَطَائِعِينَ .

وقوله سبحانه : ﴿وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبَوْا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [١٧] وهذه استعارة . والمراد بالعمى هنا ظلام البصيرة ، والتأهُّل في الغواية . فإن ذلك أخف على الإنسان وأشد ملاعة للطبع ، من تحمل مشاق النظر ، والتاجيجه في غمار الفكر .

وقوله تعالى : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأْتُمْ فَاصْبِرُّمْ مِنْ أَخْنَاصِرِينَ﴾ [٢٣] وهذه استعارة . لأنّ الظن الذي ظنوه على الحقيقة لم يُؤْدِهِمْ بمعنى يُهْلِكُهُمْ . وإنما أهْلَكُهُمُ اللَّهُ سَبَّاحَهُ جزاءً على ما ظنوه به من الظنون السيئة ، ونسبوه إليه من الأفعال القبيحة . فلما كان ذلك الظن سبباً في هلاكهم جاز أن يُنسب إلى الملاك الواقع بهم .

(١) سورة يوسف . الآية رقم ٤ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاسِعَةً ، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ [٣٩] وهذه استعارة . وقد مضى الكلام على نظيرها في «الحج» . إلا أن هنا زيادة ، وهي صفة الأرض بالخشوع ، كما وصفت هنالك بالممدود . واللفظان جمیعاً يرجعان إلى معنى واحد ، وهو ما يظهر على الأرض من آثار الجدب ، وأعلام المحن ، فتكون كالأنسان الخاشع الذي قد سكت أطراfe ، وتطأطاً استشرافه .

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لِكِتَابٌ عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [٤١] ، [٤٢] وهذه استعارة . وقد قيل فيها أقوال منها أن يكون المراد بذلك أن هذا الكتاب العزيز لا يشبه شيء من الكلام المتقدم له ، ولا يشبه شيء من الكلام الوارد بعده . فهذا معنى : ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ لأنه لو أشبهه شيء من الكلام المتقدم أو الكلام المتأخر لأبطل معجزته ، وفصم حجته . فكان الباطل قد أتاها من إحدى الجهاتين المذكورتين ، إما من جهة أمامه ، وإما من جهة ورائه . وهذا معنى عجيب .

وقال بعضهم : معنى ذلك أنه لا تعلق به الشبهة من طريق المشاكلة ، ولا الحقيقة من جهة المناقضة ، فهو الحق المخلص الذي لا يشو به شائب ، ولا يلحقه طالب .

وقال بعضهم : معنى ذلك أن الشيطان والإنسان لا يقدران على أن ينتقصا منه حقاً ، ولا يزيدا فيه باطلًا .

وقال بعضهم : معنى ذلك أنه لا باطل فيه من الإخبار عمّا كان وما يكون . فكان المراد بقوله سبحانه : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ أَىٰ مِنْ جَهَةٍ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ ﴾

من الأمور الواقعه . و بقوله : ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أي من جهة ما أخبر عنه من الأمور المتوقعة .

وقوله سبحانه : ﴿أُولَئِكَ يَنْادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [٤٤] وهذه استعارة . والمراد بها - والله أعلم - صفاتهم بالتباعد عن طريق الرشد ، والإعراض عن دعاء الحق . كأنهم من شدة الذهاب بأسمائهم ، والانصراف بقلوبهم ينادون من مكان بعيد . فالنداء غير مسمع لهم ، ولا واصل إليهم . ولو سمعوه لضلل عنهم فهمه ، للصد (١) المفروج بينهم وبينه .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِحَانِيهِ﴾ ، و إذا مسَهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ [٥١] وهذه استعارة ، والمراد بها صفة الدعاء بالسعة والكثرة ، وليس يراد العرض الذي هو ضد للطول . وذلك أن صفة الشيء بالعرض تفيد فيه معنى الطول ، لأنه لو لم يكن مع العرض طول لكان العرض هو الطول . ألا ترى أنهم يصفون الرشّم بالطول ، ولا يصفونه بالعرض إذ كان طوله أضعف عرضه . ويصفون الإزار بأنه عريض إذ كان عرضه مقارباً لطوله .

وقد استقصينا شرح ذلك في كتابنا الكبير ، واقتصرنا منه هنا على البُلْغَةُ الْكَافِيَّةُ ، والنكتة الشافية .

(١) غير واضحة بالأصل ، ولم لها لبعد .

## ـ ـ ـ ومن حم عسق

وهي السورة التي يذكّر فيها «الشوري»

قوله تعالى : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الْدِينَ وَلَا تَتَنَفَّرُوا فِيهِ﴾ [١٣] وهذه استعارة . والمراد بإقامة الدين إعلان شعاره ، وإعلان مناره ، والدوم على اعتقاده ، والثبات على العمل بواجباته .

وقد مضى الكلام على نظائر هذه الاستعارة فيما تقدم .

وقوله سبحانه : ﴿حُجَّتِهِمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [١٦] وهذه استعارة . والدحض : الزَّلْقَ . فكأنه تعالى قال : حجتهم ضعيفة غير ثابتة ، وزالت غير متماسكة ، كالواطئ الذي تضعف قدمه فيزلق عن مستوى الأرض ، ولا يستمر على الوطء . وداحضة هنا يعني مدحوضة . وإذا نسب الفعل إليها في الدحوض كان أبلغ في ضعف سعادتها ، ووهاء عيادها . فكأنها هي المبطلة لنفسها من غير مُبْطِلٍ أبطلها ، لظهور أعلام الكذب فيها ، وقيام شواهد التهافت عليها . وأطلق تعالى اسم الحجة عليها وهي شبهة ، لاعتقاد المدلّ بها أنها حجة ، وتسميتها لها بذلك في حال النزاع والمناقشة .

وأيضا فإن المتكلّم بها لما أوردها مورد الحجة ، وأسلكها طريقها ، وأقامها مقامها ، جاز أن يطلق عليها اسمها .

وقوله سبحانه : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الْآخِرَةِ تَزِدُّ لَهُ فِي حَرَثِهِ، وَمَنْ

كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا نُوَثِّهِ مِنْهَا ، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ [٢٠] وهذه استعارة . وللمراد بحرث الآخرة والدنيا كدحُ الكادح لثواب الآجلة وحطام العاجلة ، فهذا من التشبيه العجيب ، والتبيّل المصيب . لأنَّ  
الحارث المزدَرِع إنما يتوقع عاقبة حَرَثِهِ ، فيجني ثمرة غراسه ، ويفوز بعوائد ازدراعه .

وقيل معنى : ﴿تَزِدُ لَهُ فِي حَرَثِهِ﴾ أى نعطيه بالحسنة عشراً إلى ما شئنا من الزيادة على ذلك . ومنْ عَمَلَ للدنيا دون الآخرة أعطيناه نصيباً من الدنيا دون الآخرة .

وقوله سبحانه : ﴿وَيَذْسِرُ رَحْمَةً وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [٢٨] وهذه استعارة . وليس المراد أن هناك رحمة كانت مطوية فنشرت ، وخفية فاظهرت . وإنما معنى الرحمة هنا الغيث المنزل لإحياء الأرض ، وإخراج النبت . ونشرُه عبارة عن إظهار النفع به ، وتعريفِ الخلق عواقبَ المصاحف بموقفه .

وقوله تعالى : ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاسِعِينَ مِنَ الْذُلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفِ حَافِي﴾ [٤٥] وهذه استعارة . وقد أشرنا إليها فيما تقدم لمعنى جرّ ذكرها . وللمراد بذلك أن نظركم نظر الخائف الذليل ، والمرتاب الظنين . فهو لا ينظر إلا مُسترقاً ، ولا يُغْضِي إلا مُسْفِقاً . وهذا معنى قولهم : فلان لا يعلّ عينيه منْ فلان . إذا وصفوه بعظم الهيبة له ، وشدّة الخافة منه . فكأنهم لا ينظرون بمتسعات عيونهم ، وإنما ينظرون بشفافاتهما<sup>(١)</sup> . منْ ذُلْهُمْ ومحاقفهم .

(١) لها جمع شفافة وهي بقية الشيء .

وقد يجوز أن يكون الطرف هنا بمعنى العين نفسها . فكأنه تعالى  
وصفهم بالنظر من عين ضعيفة ، على المعنى الذي أشرنا إليه ، أو يكون  
الطرف مصدر قولك : طَرَفْتُ ، أَطْرِفُ ، طَرْفًا . إذا لحظت . فيكون المعنى  
أن لحظهم خفيّ ، لأن نظرهم استراحت - كما قلنا أولا - من عظيم الخيبة ،  
وتوقع العقوبة .

## وَمِنْ حَمْ

وَهِيَ السُّورَةُ الَّتِي يَذَكُرُ فِيهَا «الزُّخْرُفُ»

قُولُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿أَفَنَضَرِبُ عَنْكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ صَفَحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [٥]

وَهَذِهِ اسْتِعْارَةٌ . وَيَقَالُ : ضَرَبَتُ عَنْهُ وَأَضَرَبَتُ عَنْهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وَسُوَالٌ قُولُكَ ذَهَبْتُ عَنْهُ صَفَحًا ، وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ صَفَحًا ، وَضَرَبْتُ وَأَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفَحًا ، وَمَعْنَى صَفَحًا هُنَّا أَى أَعْرَضْتُ عَنْهُ بِصَفَحَةٍ وَجْهِي .

وَالْمَرْادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَفَنَعْرَضُ عَنْكُمْ بِاللَّذِي كُنْتُمْ فِي ، فَيَكُونُ اللَّذِي كُنْتُمْ مُرُورًا بِصَفَحَةٍ عَنْكُمْ مِنْ أَجْلِ إِسْرَافِكُمْ وَبَغْيِكُمْ ؟ أَى لَسْنًا نَفْعَلُ ذَلِكَ ، بَلْ نَوَالِي تَذَكِيرَكُمْ لِتَتَذَكَّرُوا ، وَتَتَابُعُ زَجْرَكُمْ لِتَتَزَجَّرُوا . وَمَا كَانَ سَبِّحَانَهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْفِحَ فَنْسَهُ بِإِعْرَاضِ الصَّفَحَةِ ، كَانَ الْكَلَامُ مُحْوِلاً عَلَى وَصْفِ الَّذِي كُنْتُمْ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعْارَةِ .

وَقُولُهُ سَبِّحَانَهُ : ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرِ فَانْشَرَنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتَانًا كَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ [١١] وَهَذِهِ اسْتِعْارَةٌ . وَقَدْ مَضِيَ مِثْلُهَا فِيمَا تَقْدِمُ ، إِلَّا أَنْ هُنَّا إِبْدَالٌ لِفَظَةٍ مَكَانٌ لِفَظَةٍ . لَأَنْ مَاضِي<sup>(١)</sup> مِنْ نَظَائِرِ هَذِهِ الْاسْتِعْارَةِ إِنَّمَا يَكُونُ يَرْدُ بِلْفَظِ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدِ مَوْتِهَا . وَوَرَدَ ذَلِكَ هُنَّا بِلْفَظِ الإِنْشَارِ بَعْدِ الْمَوْتِ . وَهُوَ أَبْلَغُ . لَأَنَّ الإِنْشَارَ صَفَةٌ تَخْتَصُ بِهَا الإِعْادَةُ بَعْدِ الْمَوْتِ ، وَالْإِحْيَاءُ قَدْ يَشْتَرِكُ فِيهِ مَا يُعَادُ مِنَ الْحَيَّوَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَمَا يُعَادُ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ بَعْدِ تَسْلِيْهِ<sup>(٢)</sup> وَجَفْوَفَهُ . يَقَالُ : قَدْ أَحْيَا اللَّهُ الشَّجَرَ .

(١) فِي الأَصْلِ . (لَأَنْ أَمْضَى) وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) هُكْنَا بِالْأَصْلِ . وَلِهَا (تَلْبِيَّهُ) .

كما يقال : قد أحيَا البَشَرَ . ولا يقال : أَنْسَرَ اللَّهُ النَّبَاتَ ، كَمَا يقال : أَنْسَرَ الْأَمْوَاتَ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرَجِعُونَ ﴾ [٢٨] وهذه استعارة . لأن الكلام الذي هو الأصوات المقطعة ، والحرف المنظومة ، لا يجوز عليه البقاء . وإنما المراد - والله أعلم - أن إبراهيم عليه السلام جَعَلَ الكلمة التي قالها لأبيه وقومه وهي قوله : ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِ الْعِزَّاتِ ﴾ [٢٧، ٢٦] باقية في عقبه ، بأن وصَّى بها ولده ، وأمرَهم أن يتواصُّوا بها ما تناقلُهم الأصلابُ ، وتناسَخُهم الأدوار . وهذه الكلمة هي <sup>(١)</sup> كلمة الإخلاص والتَّوْحِيد . والله أعلم .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ أَلِهَّهَ يُعْبُدُونَ ﴾ [٤٥] وهذا الكلام أيضاً داخل في قبيل الاستعارة . لأن مسألة الرسل الذين درَّجَتْ قُرُونُهُمْ وَخَلَّتْ أَزْمَانُهُمْ غير مُمكنة . وإنما المراد - والله أعلم - وسائل أصحابَ مَنْ أَرْسَلَنَا من قبلك من رسلنا ، أو استَعْلَمَ مافِ كتبهم ، وَتَعْرَفَ حِقَائِقَ سُنْنَهُمْ . وذلك على مثال : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرِيبَةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال بعضهم : مسألةُ الرسل هنـا بمعنى المسألة عنـهم ، عليهم السلام ، وعمـا أتـوا به من شريـعة ، وأقامـوه من عـمـاد سنـة . وقد يـأتي في كلامـهم : اسـأـلـ كـذا . أـى اـطـلـبه ، واسـأـلـ عـنـه .

قال سبحانه : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> أـى مـسـئـولاـ عنـه .

(١) في الأصل « وهي » والواو زائدة من الناسخ .

(٢) سورة يوسف . الآية رقم ٨٢ .

(٣) سورة الإسراء . الآية رقم ٣٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْهُودَةُ سُئِلَتْ ، يَأْيَ ذَنْبٍ قُتِلتْ ﴾<sup>(١)</sup> أَيْ سُئِلَ عن قتلها ، وُطَلِبَ بدمها . فَكَانَهُ تَعَالَى قَالَ لَنِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاسْأَلْ عَنْ سُنْ النَّبِيَّهُ قَبْلَكَ ، [وَ] <sup>(٢)</sup> شَرْائِعُ الرَّسُولِ الْمَاضِينَ أَمَامَكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ فِيهَا إِطْلَاقًا لِعِبَادَةِ مَعْبُودٍ إِلَّا اللَّهُ سَبِّحَهُ . وَقَدْ اسْتَقْصَرْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ .

(١) سورة التكوير : الآياتان ٩٦، ٨ .

(٢) لِيَسْتَ الْوَاوُ بِالْأَصْلِ ، وَقَدْ وَضَعْنَاهَا لِأَنَّ السِّيَاقَ يَقْتَضِيهَا عَطْفًا عَلَى مَا قَبْلَهَا .

ومن حمـ

وهي السورة التي يذكر فيها «الدخان»

قوله سبحانه : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ﴾ [٤] وهذه استعارة ، وقد مضى الكلام على مثلها في بني إسرائيل . والمراد - والله أعلم - تبيين كل أمر حكيم في هذه الليلة ، حتى يصير كفرق الصبح في بيانه ، أو مفرق الطريق في اتضاحه . ومنه قوله لهم : فرقـتـ الشـعـرـ . إـذـا خـلـصـتـ بـعـضـهـ مـنـ بـعـضـ ، وـبـيـنـتـ مـخـطـ وـسـطـهـ بـالـمـدـرـىـ (١) أو بـالـأـضـبـعـ .

وقوله سبحانه : ﴿وَلَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتَيْكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١٩] وهذه استعارة . والمراد بالعلو هـنـاـ : الاستكبار على الله سبحانه ، وعلى أوليائه . ويـوـصـفـ المـسـتـكـبـرـ فـيـ كـلـامـهـ بـأـنـ يـقـالـ : قـدـ شـمـخـ بـأـنـفـهـ . وـهـذـهـ الصـفـةـ مـثـلـ وـصـفـهـ بالعلـوـ . لـأـنـ الشـامـخـ : العـالـىـ .

وقال سبحانه : ﴿إِنَّ فَرْعَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ (٢) أـىـ تـجـبـرـ فـيـهاـ ، وـاستـكـبـرـ عـلـىـ أـهـلـهـاـ . وـلـيـسـ يـرـادـ بـذـلـكـ الـعـلوـ الـذـىـ هوـ الصـعـودـ . وـإـنـماـ يـرـادـ بـهـ الـعـلوـ الـذـىـ هوـ الاستـكـبـارـ وـالـعـتـوـ . وـضـدـ وـصـفـهـمـ الـمـسـتـكـبـرـ بـالـعـلـوـ وـالـنـطاـولـ وـصـفـهـمـ الـمـتوـاضـعـ بـالـخـشـوـعـ وـالـتـضـاؤـلـ .

وقوله سبحانه : ﴿فَمَا بَكَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [٢٩] وهذه استعارة . وقد قيل في معناها أقوال : أحدها أن البكاء هـنـاـ بـعـنىـ الحـزـنـ ، فـكـأنـهـ

(١) المدرى : المشط الذي يدرى به الرأس ويعشط .

(٢) سورة القصص . الآية رقم ٤ .

تعالى قال : فلم تحزن عليهم السماء والأرض بعد هلاكهم وانقطاع آثارهم . وإنما عبر سبحانه عن الحزن بالبكاء لأن البكاء يصدر عن الحزن في أكثر الأحوال . ومن عادة العرب أن يصفوا الدّار إذا ظعنَ عنها سُكّانها ، وفارقها قطّانها بأنّها باكية عليهم ، ومتجوّحة لهم . على طريق المجاز والاتساع . بمعنى ظهور علامات الخشوع والوحشة عليها ، وانقطاع أسباب النعمة والأنسنة عنها .

ووجه آخر وهو أن يكون المعنى : لو كانت السموات والأرض من الجنس الذي يصح منه البكاء لم تبكيها عليهم ، ولم تتوجّح لهم ، إذ كان الله سبحانه عليهم ساخطا ، ولم يمْقاً .

ووجه آخر ، قيل معنى ذلك : ما بكى عليهم من السموات والأرض ما يبكي على المؤمن عند وفاته ، من مواضع صلواته ، ومصاعد أعماله ، على ما ورد الخبر به .<sup>(١)</sup>

وفي ذلك وجہان آخر ان يخرج بما الكلام عن طريق الاستعارة ، فأخذها أن يكون المعنى : فما بكى عليهم أهل السماء والأرض . ونظائر ذلك في القرآن كثيرة . والآخر أن يكون المعنى أنه لم ينتصر أحد لهم ، ولم يطلب طالب بثأرهم .

ومضي في أشعار العرب : بَكَيْنَا فلانا بأطراف الرماح ، وبضارب الصفاح . أى طلبنا دمه ، وأدركنا ثأره .

(١) روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن مؤمن إلا وله في السماء بابان : باب ينزل منه رزقه ، وباب يدخل منه كلامه وعمله ، فإذا مات فقداه فبكيا عليه . ثم تلا قوله تعالى ( فَابْكِتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ) انظر « الجامع لأحكام القرآن » ج ١٦ ص ١٤٠ وقال على وابن عباس رضي الله عنهما : إنه يبكي عليه مصاله من الأرض ، ومصعد عمله من السماء . ( نفس المصدر السابق ) .

وَمِنْ حَمَّ

وَمِنَ السُّورَةِ الَّتِي يَذَكُرُ فِيهَا «الْجَاثِيَّةُ»

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَعَلْنَاكُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعُوهَا ﴾ [١٨] وهذه استعارة . لأن الشريعة في أصل اللغة اسم للطريق المفضية إلى الماء المورود . وإنما سميت الأديان شرائع لأنها الطرق الموصلة إلى موارد الثواب ، ومنافع العباد ، تشبيها بشرائع المناهل التي هي مدرجات إلى الماء ، ووصلة إلى الرواء .

وقوله سبحانه : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْظِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [٢٩] وهذه استعارة . وقد مضت الإشارة إلى نظيرتها فيما تقدم . والمعنى أن الكتاب ناطق من جهة البيان ، كما يكون الناطق من جهة اللسان . وشهادة الكتاب بيانيه ، أقوى من شهادة الإنسان بلسانه .

## وَمِنْ حَمْ

وَهِيَ السُّورَةُ الَّتِي يَذَكُرُ فِيهَا «الْأَحْقَافُ»

قوله تعالى : ﴿إِيَّتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤] وهذه استعارة على أحد التأويلات . وهو أن يكون معنى : ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ أي شيء يستخرج من العلم بالكشف والبحث ، والطلب والفحص ، فتشعر حقيقته ، وظاهر خبيثته ، كما تستشار الأرض بالمحافر ، فيخرج نباتها ، وتظهر شائتها<sup>(١)</sup> . أو كما يستشار القنيص من مجانته ، ويُستطلع من مكانه .

وسائل التأويلات في الآية تخرج الكلام عن حيز الاستعارة . مثل تأولهم ذلك على معنى خاصة<sup>(٢)</sup> من علم . أي بقية من علم ، وما يجري هذا المجرى .

وأنشد أبو عبيدة للراعي<sup>(٣)</sup> في صفة ناقة :

وَذَاتُ أَثَارَةٍ أَكْلَتْ عَلَيْهَا نَبَاتًا فِي أَكْمَنَهُ قَفَّا رَا

(١) الشائل : جمع ثقبة وثالة وهي التراب المستخرج من الحفر .

(٢) الخاصة : البقية من الشيء . انظر « القرطبي » ج ١٦ ص ١٨٢ .

(٣) هو الراعي النبوي حسين بن معاوية . ولقب بهذا اللقب لأنه كان يصف راعي الأبل في شعره وكان معاصرًا للشاعر جرير في العصر الأموي ودخل معه في مهاجنة لأنه اتهمه بالليل إلى الفرزدق . والبيت في « مقاييس اللغة » لأحمد بن فارس ج ١ ص ٥٦ بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . وقد ورد في المقاييس هكذا :

وَذَاتُ أَثَارَةٍ أَكْلَتْ عَلَيْهَا نَبَاتًا فِي أَكْمَنَهُ تَؤَاما

وقد رواه القرطبي في « الجامع » ج ١٦ ص ١٨٢ كما . رواه الشريف هنا .

أى ذات بقية من شحوم رعت عليها هذا النبات المذكور . و قوله قفاراً أى خالياً من الناس ، ليس به راعية غيرها ، فهو أهناً لها ، وأرْفَقَ بها وقال صاحب « الغريب <sup>(١)</sup> المصنف » : يقال سَمِّنَتُ الناقَةُ عَلَى آثَارَةٍ ، أى على سَمِّنٍ متقدم قد كان قبل ذلك .

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، اشتغل بالحديث والفقه واللغة والأدب وهو صاحب كتاب « غريب الحديث » وكتاب « غريب المصنف » المشار إليه هنا بالتعريف . وقد اشتغل في تأليفه أربعين عاماً . وتوفي سنة ٢٢٣ هـ . وأخباره في « وفيات الأعيان » و « الفهرست » و « طبقات الأدباء » و « تاريخ آداب اللغة العربية » وهناك « الغريب المصنف » أيضاً لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، كما في « كشف الظنون » والمقصود هنا كتاب أبي عبيد ، كافي « المجازات النبوية » للمؤلف ص ٤٢٠ .

## ومن السورة

التي يذكر فيها «محمد» صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قوله سبحانه : ﴿فَإِمَّا مَنَا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أُوزَارَهَا﴾ [٤] وهذه استعارة . المراد بالأوزار هنا الأئقال ، وهي آلة الحرب وعتادها ، من الدروع ، والماقفر ، والرماح ، والمناصل وما يحرى هذا الجرى ، لأن جميع ذلك ثقل على حامله ، وشاق <sup>(١)</sup> على مستعمله .

وعلى هذا قول الأعشى :

وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوا لا وخيلا ذكورا <sup>(٢)</sup>  
ومن نسج داود موضوعة تساق مع الحى عيرا فغيرا  
والمراد بذلك في الظاهر : الحرب ، وفي المعنى : أهل الحرب ، لأنهم الذين يصح وصفهم  
بحمل الأئقال ووضعها ، ولبس الأسلحة وزرعها .

وقوله سبحانه : ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [٢١]  
وهذه استعارة ، لأن العزم لا يوصف بحقيقة إلا الإنسان المميز الذي يوطن النفس  
على فعل الأمر قبل وقته ، عقداً بالمشيئة على فعله . فيصح أن يسمى عازما عليه ،

(١) في الأصل « وساق » بالسين المهملة . وهو تحرير .

(٢) في « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ج ١٦ ص ٢٢٩ ، روى البيتان هكذا :

وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوا لا وخيلا ذكورا  
ومن نسج داود يحدى بها على آخر الحى عيرا فغيرا  
وفي الديوان ص ٩٩ ، روى البيتان كاف في رواية الشريف الرضا هنا .

وإنما قال تعالى : ﴿ عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ مجازاً . أى قويت العرائس على فعله ، فصار كالعازم في نفسه .

وقال بعضهم : معنى عَزَمَ الأمر ، أى جَدَّ الأمر ، ومنه قول النابغة الذبياني<sup>(١)</sup> .

حِيَاكَ وَدَ فَأَنَا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهُو النَّسَاء لَأَنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَ أَى اسْتَحْكَمَ وَجَدَّ ، وَقَوَى وَاشْتَدَّ .

وقوله سبحانه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ هَلْ قُلُوبُ أَفْقَاهَا ﴾ [٢٤] وهذه استعارة . ولمراد : أَمْ قلوبهم كالأبواب المغلقة ، لا تنفتح لوعظٍ واعظٍ ، ولا يلتجئ فيها عذل عاذل . وفي لغة العرب أن يقول القائل إذا وصف نفسه بضيق الصدر ، وتشعب الفكر : قلبي مُقفل ، وصدرى ضيق . وإذا وصفَ غيره بضيق هذه الصفات : قال انفتح قلبه ، وانفسح صدرُه .

وقد يجوز أيضاً أن يكون المعنى أن<sup>(٢)</sup> . . . . .

(١) انظر القصيدة في شعر النابغة بديوان « فحول الشعراء » المطبوع في بيروت سنة ١٣٥٢ هـ ص ٩٣ . ومطلع القصيدة :

بانت سعاد وأمسى حبلها انجدما واحتلت الشرع فالاجزاع من أضها

(٢) هنا قدر ورقتين ضائعتين من الأصل ، من الآية ٢٤ من سورة محمد إلى الآية ١٥ من سورة ق .

ومن السورة التي يذكر فيها «قـ»

[١٦] [الوريد] . وأراد سبحانه أنه يعلم غيب الإنسان ووساوس إضماره ، ونجي أسراره . فكانه باستبطانه ذلك منه أقرب إليه من وريده . لأن العالم بحقيقة قلبه . أقرب إليه من عروقه وعصبه .

وليس القرب هنـا من جهة المسافة والمساحة ، ولكن من جهة العلم والإحاطة .  
وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِدُ ﴾ [١٩] وهذه استعارة . ول المراد بـسـكـرة الموت هـنـا : الـكـربـ الـذـى يـتـعـشـىـ المـخـضـرـ عـنـدـ الموـتـ ، فـيـفـقـدـ لـهـ تـميـزـهـ ، وـيـفـارـقـ مـعـهـ مـعـقـولـهـ . فـشـبـهـ تـعـالـىـ ذـلـكـ بـالـسـكـرـةـ مـنـ الشـرابـ ، إـلـاـ أـنـ تـلـكـ السـكـرـةـ مـنـعـمـةـ ، وـهـذـهـ السـكـرـةـ مـؤـلـمةـ .

وقوله تعالى : ﴿بِالْحَقِّ﴾ يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون جاءت بالحق من أمر الآخـرة ، حتى عـرفـه الإنسـان اضطـرـارـا ، ورـآه جـهـارـا . والـآخـر أن يـكـون المـرـاد ﴿بـالـحـقـ﴾ هـنـاـيـ بـالـمـوـتـ الـذـي هـوـ الـحـقـ .

وقوله سبحانه : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [٢٢]. وهذه استعارة والمراد بها اميراها الإنسان عند زوال التكليف عنه من أعلام الساعة ، وأشراط القيمة ، فترزول عنه اعترافات الشكوك ، ومشتبهات الأمور ، يصدق بما كذب ، ويُقرُّ بما جَحَد ، ويكون كأنه قد نَفَدَ (١) بصره بعد وقوف ،

(١) في الأصل «نقد» بالدار المهملة وهو تحريف فاحش من الناسخ لأنه ليس القصد نقاد البصر وضياعه ، بل القصد نفوذه وحده .

وأَحَدَ بَعْدَ كَلَالٍ وَنُبُوٰ . فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ سَبِّحَانَهُ : ﴿فَبَصَرْتَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَاتٍ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [٣٠] .  
وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ . لَأَنَّ الْخُطَابَ لِلنَّارِ وَالْجَوَابَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَصْحَانُ . وَإِنَّا الْمَرَادَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهَا فِيهَا ظَهَرَ مِنْ امْتَلَائِهَا ، وَبَأْنَ مِنْ اغْتِصَاصِهَا بِأَهْلِهَا، بِعِزَّةِ النَّاطِقَةِ بِأَنَّهُ لَا مَزِيدَ فِيهَا ،  
وَلَا سَعَةً عِنْدَهَا . وَذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :<sup>(١)</sup>

امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي مَهْلًا رُوِيدًا قَدْ مَلَأْتَ بَطْنِي

وَلَمْ يَكُنْ هَنَاكَ قَوْلٌ مِنْ الْحَوْضِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى أَنَّ مَظَاهِرَ مِنْ امْتَلَائِهِ فِي  
تَلْكَ الْحَالِ جَارٍ مَجْرِيِ الْقَوْلِ مِنْهُ ، فَأَفَاقَمَ تَعَالَى الْأَمْرُ الْمُدْرَكَ بِالْعَيْنِ ، مُقَامَ الْقَوْلِ  
الْمَسْمُوِّ بِالْأَذْنِ .

وَقِيلَ : الْمَعْنَى أَنَا نَقُولُ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ هَذَا الْقَوْلُ ، وَيَكُونُ الْجَوَابُ مِنْهُمْ عَلَى حَدِيدٍ  
الْخُطَابِ . وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرِيْبَةَ﴾<sup>(٢)</sup> فِي إِسْقَاطِ الْمُضَافِ وَإِقْامَةِ  
الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ . وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي . وَالْمَرَادُ يَا رَجَالَ اللَّهِ ارْكَبِي .

وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَكُونُ مَخْرُجُ هَذَا الْقَوْلِ لِجَهَنَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّقْرِيرِ لِاستِخْرَاجِ  
الْجَوَابِ بِظَاهِرِ الْحَالِ ، لَا عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِفْهَامِ وَالْاسْتِعْلَامِ . إِذْ كَانَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ قَدْ عَلَمَ  
امْتَلَاءَهَا قَبْلَ أَنْ يَظْهُرَ ذَلِكَ فِيهَا . وَإِنَّمَا قَالَ سَبِّحَانَهُ هَذَا الْكَلَامُ لِيَعْلَمَ الْخَلَائِقُ صَحَّةَ  
وَعْدِهِ ، إِذْ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أُلْجِنَّةٍ وَالنَّاسُ أَجْعَنَّ﴾<sup>(٣)</sup> . وَالْوَجْهُ

(١) لَمْ يَهْدِ إِلَى اسْمِ قَائِلٍ هَذَا الرَّجُز . وَفِي «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» ج ١٧ ص ١٨ لَمْ يَنْسَبْهُ لِقَائِلِهِ . بَلْ قَالَ : إِنَّهُ لِشَاعِرٍ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ : الآيَةُ رقمُ ٨٢ .

(٣) سُورَةُ هُودَ . الآيَةُ رقمُ ١١٩ .

[ فِي قَوْلِهِ ] تَعَالَى فِي الْحَكَايَةِ عَنْ جَهَنَّمَ : هَلْ مِنْ مَرْيَدٍ بَعْنَى لَا مِنْ مَرْيَدٍ فِيَّ . وَلِيُسْ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ طَلْبِ الزِّيَادَةِ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي الْكَلَامِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( وَهَلْ تَرَكَ ) [ عَقِيلَ لَنَا مِنْ دَارِ؟ ] أَى مَا تَرَكَ لَنَا دَارًا .

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ [ ٣٧ ] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ . وَقَدْ مَضِيَ نَظِيرُهَا فِيمَا تَقْدِمُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ بَالَّغَ فِي الْإِصْغَاءِ إِلَى الذِّكْرِ ، وَأَشْهَدَهَا قَلْبُهُ ، فَكَانَ كَلْمَقْنِيٌّ إِلَيْهَا سَمْعًا ، دُنْوًا مِنْ سَمَاعِهَا ، وَمِيَالًا إِلَى قَائِلِهَا .

وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ [ ٣٧ ] أَى عَقْلٌ وَلُبٌّ . [ وَ ] [ ٣ ] يَعْبُرُ عَنْهُمَا بِالْقَلْبِ ، لَا هُمَا يَكُونُانِ بِالْقَلْبِ . أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى : مَنْ كَانَ بِهِ قَلْبٌ يَنْتَفِعُ بِهِ . لَأَنَّ مِنَ الْقُلُوبِ مَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ ، إِذَا كَانَ مَائِلًا إِلَى الْفَجْرِ ، وَمَنْصُرًا عَنِ الرُّشْدِ .

#### (١) مطموسة في الأصل .

(٢) قَالَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ . فَقَدْ مَضِيَ الزَّيْرِ بْنُ الْعَوَامَ بِرَايَتِهِ حَتَّى رَكَزَهَا عَنْ دَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَعَهُ أَمْ سَلَّمَةً وَمِيمُونَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَقَيْلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزَلُ مِنْزَلَكَ مِنَ الشَّعْبِ ؟ فَقَالَ : وَهُلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلَ مِنْزَلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ يَابَعَ مِنْزَلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْزَلَ إِخْوَتِهِ . وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِكَكَةٍ . فَقَيْلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَانْزَلْ فِي بَعْضِ بَيْوَاتِ مَكَّةِ فِي غَيْرِ مَنَازِلِكَ ، فَقَالَ ! : لَا أَدْخُلُ الْبَيْوَاتَ ! فَلَمْ يَزُلْ مُضطَرُّ بِالْحَجَّوْنَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَنَا ، وَكَانَ يَأْتِي الْمَسْجِدَ مِنَ الْمَجْوِنَ اسْكَلْ صَلَاةً . اَنْظُرْ الْحِبْرَ فِي « إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعَ » لِمُقْرَبِيِّ الْمَؤْرِخِ ، ج ١ ص ٣٨١ .

(٣) لَيْسَ بِالْأَصْلِ ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِيهَا .

ومن السورة التي يذكر فيها «الذاريات»

قوله سبحانه في صفة حجارة القدر : ﴿ مَسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِ فِينَ ﴾ [٣٤] وهذه استعارة . والمسومة : المعلمة . وأصل ذلك مستعمل في تسويم الخيل للحرب . أى تعليمها بعلامات تتميز بها من خيل العدو . شبّهت هذه الحجارة بها لأنّها معلمة بعلامات تدل على مكره الصابرين ، وضرر المعاقبين ، كما كانت الخيل المسومة تدل على ذلك في لقاء الأعداء . وإرسال هذه لل伊拉克 كإرسال تلك للهلاك .

وقيل : إن التسويم في تلك الحجارة هو أن يجعل نكتة سوداء في الحجر الأبيض ، أو نكتة بيضاء في الحجر الأسود .

وقيل : كان عليها أمثل الطواييع والخواتيم . وقد تكلمنا على نظير هذه الاستعارة في «هود» .

والمراد بقوله تعالى : ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ أَى خَلْقَهَا سَبَّحَهُ كَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْعُلُهَا فَاعِلٌ ، أَوْ يَجْعَلُهَا جَاعِلٌ ﴾ . فلا جُلْ هذه الحال وجَبَ أن يجعل لها تعالى هذا الاختصاص بقوله : ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك أنها مسؤومة في سلطان الله تعالى وما كُوته . وفي موضع العِقَابِ المُعَذَّل للمذنبين من خلقه .

وقوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ بُرُّ كُنْهٖ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [٣٩] وهذه استعارة .

وقد قيل : إن المراد بها أنه أعرض بجنوده الذين هم كالركن له ، والحجارة

دونه . وقد يسمى أعونُ المرأة وأنصارُه أركانَه واعتماده <sup>(١)</sup> ، إذ كان بهم يصوّلُ ،  
وإليهم يَوْلُ .

وقيل أيضاً معنى ذلك فتوى <sup>(٢)</sup> سلطانه ، فإن ذلك كالركن له والمانع منه . ونظيره  
قوله سبحانه حاكياً عن لوط عليه السلام : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ  
شَدِيدٍ﴾ <sup>(٣)</sup> أى إلى عز دافع ، سلطان قامع .

وقوله سبحانه : ﴿وَفِي عَادٍ إِذَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [٤١] وهذه استعارة .  
ومعنى العقيم هنا التي لا تتحمل القطار ، ولا تُلْقِح الأشجار ، ولا تعود بخير ، ولا تنكشف  
عن عاقب نفع . فهي كالمرأة التي لا يُرجى ولدها ، ولا ينْمَى عَدَدُها .

(١) هـكذا بالأصل . ولعلها « وأعماده » .

(٢) بيان بالأصل .

(٣) سورة هود . الآية رقم ٨٠ .

ومن السورة التي يذكر فيها «الطور»

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحَلَّا مِمْهُومٍ بِهِذَا، أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [٣٢] وهذه استعارة . أى كانوا حكماء عقلاً كـ يدَّ عـون ، فـ كـيف تحـملـهم أحـلامـهم وعـقوـبـهم على آنـ يـرـموـا رسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بالـسـحـرـ وـالـجـنـونـ ، وـقـدـ عـلـمـوا بـعـدـهـ عـنـهـماـ ، وـمـبـاـيـنـتـهـ لـهـاـ ؟

وهذا القول منهم سيفه<sup>(١)</sup> وكذب ، وهاتان الصفتان مُنافيتان لأوصاف الحماء ، ومذاهب الحكاء .

وخرج قوله سبحانه : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحَلَّمُهُمْ بِهَذَا﴾ مخرج التبكيت لهم ، والإزاراء عليهم . ونظير هذا الكلام قوله سبحانه حاكيا عن قوم شعيب عليه السلام : ﴿قَالُوا يَا شَعِيبَ أَصَلَّاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنَا﴾ (٢) أى دينك وما جئت به من شريعتك التي فيها الصلوات وغيرها من العبادات ، تحملك على أمرين بترك ما يعبد آباؤنا (٣) . وقد مضى الكلام على ذلك في موضعه .

وقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ الْلَّيلِ فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ﴾ [٤٩] وَقُرْيَءَ: ﴿٤٩﴾ وَإِدْبَارَ  
النُّجُومِ بكسير الهمزة . وهذه استعارة على القراءتين جميماً .

(١) في الأصل «صفه» بالصاد. وهو تحريف بالف.

(٢) سورة هود . الآية رقم ٨٧ .

(٣) كرر الناسخ هذه العبارة من قوله : أى دينك إلى قوله ما يعبد آباءنا .

(٤) قرأ السبعة : وأدبار بكسر المهمزة على أنها مصدر للفعل أدبر . وقرأ سالم بن أبي الجعد ويعقوب وسلام وأيوب : وأدبار بالفتح . انظر القرطبي ج ١٧ ص ٨٠ .

فمن قرأ بفتح الممزة كان معناه : وَأَعْقَابَ النجوم . أى أواخرها إذا انصرفت .  
كما يقال : جاء فلان في أعقاب القوم . أى في أواخرهم . وتلك صفة تخصُّ الحيوان  
المتصرف الذي يوصَفُ بالمحيَّ والذَّهاب ، والإقبال والإِدبار . ولكنها استُعملت في النجوم  
على طريق الاتساع . فَمَا قرأتَ مِنْ قَرَأً : ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ بالكسر فمعناه قريب  
من المعنى الأول . فـكأنه سبحانه وصفها بالإِدبار بعد الإِقبال . والمراد بذلك الأَفُولُ بعد  
الطلع ، والهبوط بعد الصعود .

## ومن السورة التي يذكر فيها «النَّجْم»

قوله سبحانه : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [١١] وهذه استعارة . والمراد - والله أعلم - أن ما اعتقده القلب من صحة ذلك المنظر الذي نظره ، والأمر الذي باشره لم يكن عن تخيلٍ وتوهمٍ ، بل عن يقينٍ وتأملٍ . فلم يكن منزلة الكاذب من طريق تعمد الكذب ، ولا من طريق الشكوك والشبه .

وقوله سبحانه : ﴿مَا زَاغَ أَبْصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [١٧] وهذه استعارة . وهي قريبة المعنى من الاستعارة الأولى . والمراد بذلك - والله أعلم - أن البصر لم يَمِلْ عن جهة البصر<sup>(١)</sup> إلى غيره مِيَلًا يدخل عليه به الاشتباه ، حتى يشكَّ فيما رآه . ولا طغى ، أى لم يجاوز البصر ويرتفع عنه ، فيكون خطئنا لإدراكه ، ومتجاوزاً لمحاذاته .

فكأن تلخيص المعنى أن البصر لم يقصر عن المرئي<sup>(٢)</sup> فيقع دونه ، ولم يزد<sup>(٣)</sup> عليه فيقع وراءه ، بل وافق موضعه ، ولم يجاوز موقعه . وأصل الطغيان طلب<sup>(٤)</sup> العلو والارتفاع ، من طريق الظلم والعدوان ، وهو في صفة البصر خارج<sup>(٥)</sup> على المجاز والاتساع .

(١) في الأصل « البصر » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) في الأصل « ولم يرد » بالراء المهملة ، وهو تحريف .

(٣) أى سائر على طريق المجاز والاتساع في التعبير .

### ومن السورة التي يذَكُر فيها «انشقاق القمر»

قوله تعالى : ﴿فَتَحَنَّا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بَيْنَ أَمْمَارِنَا، وَفَجَرَنَا أَلْأَرْضَ عَيْوَنَا فَالْتَّقَى  
الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [١٢ ، ١١] وهذه استعارة . والمراد - والله أعلم - بتفتح باب السماء تسهيلاً سُبْلِ الأمطار حتى لا يحبسها حابس ، ولا يلفتها لافت . ومفهوم ذلك إزالة العوائق عن مجاري العيون من السماء ، حتى تصير بمنزلة حيس فتح عنه باب ، أو مَعْقُولٌ أَطْلِقَ عنه عقال . وقوله تعالى : ﴿فَالْتَّقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ أي اختلط ماء الأمطار المنهرة ، بماء العيون المتفجرة ، فالتقى ماءاهما على ما قدَرَه الله سبحانه ، من غير زيادة ولا نقصان . وهذا من أوضح الكلام ، وأوقع العبارات عن هذه الحال .

وقوله سبحانه : ﴿أَأَلِقَى الْذُّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ﴾ [٢٥]  
ولفظ إلقاء الذُّكْرِ هنا مستعار : والمراد به أن القرآن لعظم شأنه ، وصعوبته أدائه ، كالعبء التقيل الذي يشقُّ على من تحمَّله ، وألقيَ عليه ثقله .

وكذلك قال تعالى : ﴿إِنَّا سَنُنْلِقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا﴾ (١) . وكذلك قول القائل :  
(أقيمتُ على فلان سؤالاً ، وألقيتُ عليه حساباً) أي سألهُ عما يستكثُ له حاجسه ،  
ويستعمل به خاطره .

وقوله سبحانه : ﴿بَلِ الْسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُ﴾ [٤٦] وهذه استعارة . لأن المراة لا يوصف بها إلا المذوقات والمعطيات ، ولكنَّ الساعة لما كانت مكرهة عند مستحقِ العقاب ، حَسَنَ وصفها بما يوصفُ به الشيء المكره المذاق .  
ومن عادةَ مَنْ يُلْاَقِ ما يَكْرُهُ ، وَيَرَى مَا لا يُحِبُّه ، أَنْ يُحْدِثَ ذلك تهيجاً في وجهه ، يدل

(١) سورة المزمل ، الآية رقم ٥ .

على نفور جأشه ، وشدة استيحاشه ، فكذلك هؤلاء إذا شاهدوا أمارات العذاب ،  
ونوازل العقاب ، ظهر في وجوههم ما يُستدل به على فظاعة الحال عندهم ، وبلوغ مكرورها  
من قلوبهم ، فكانوا كالئك <sup>(١)</sup> المضخة المقرأة ، <sup>(٢)</sup> وذائق الكأس الصبرة ، في فرط  
التقطيب ، وشدة التهيج . وشاهد ذلك قوله سبحانه : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ  
فِيهَا كَا لَحُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) الالئك : اسم فاعل من لاك يلوك أي مضخ .

(٢) المقرأة على وزن فرحة : المرة الطعم يقال : مقر الشيء مقرأ إذا صار مرا

(٣) سورة المؤمنون . الآية رقم ١٠٤ .

ومن السورة التي يذَكُر فيها «الرحمن» سبحانه

قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدُانِ ﴾ [٦] وهذه استعارة : والنجم هبنا ما يَحْمِم من النبات . أى طَلَعَ وظَهَرَ . والمراد بسجود النبات والشجر - والله أعلم - ما يظهر عليها من آثار صنعة الصانع الحكيم ، والمقدار العليم ، بالتنقل من حال الإطلاع ، إلى حال الإيذاع ، ومن حال الإيقاف إلى حال الإنمار ، غير متنعة على المصرف ، ولا آية على المدبر .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالسَّمَاءُ رَفِعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ [٧] ولفظ الميزان هنا مستعار ، على أحد التأويلين . وهو أن يكون معناه العدل الذي تستقيم <sup>(١)</sup> به الأمور ، ويعدل عليه الجمahir . وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ <sup>(٢)</sup> أى بالعدل في الأمور .

وروى عن مجاهد <sup>(٣)</sup> أنه قال : القسطاس : العدل بالروميه . ويقال : قسطاس ، وقسطاس . بالضم والكسر ، كقرطاس وقرطاس .

وقوله تعالى : ﴿ مَرَاجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ [١٩، ٢٠] وهذه استعارة . والمراد بها أنه سبحانه أرسل البحرين طاميين ، وأمارهما مائعين ،

(١) في الأصل « يستقيم » وهو تحرير .

(٢) سورة الإسراء . الآية رقم ٣٥ .

(٣) هو من المفسرين الأولين لقرآن السَّكِير ، والمشهور أنه أول من دون في التفسير ، وتف غير موجود ، ولعل الموجود هو تفسير ابن عباس رواه مجاهد . وذكر ابن عطية في « مقدمته » صدر المفسرين والمؤيد فيهم هو على بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويتابعه عبدالله بن عباس ، ويتابعه عيسى بن جبير وغيرهما . وينظر ابن عطية أن مجاهدا قرأ على ابن عباس قراءة تفهم ووقف عند آية . وذكر جورجي زيدان أن مجاهدا توفي سنة ١٠٤ هـ . انظر « تاريخ آداب اللغة العربية » ج ١ ص ٢٠٥ ، و« مقدمة في علوم القرآن » بتحقيق المستشرق أرنو جفرى ، ونشر مكتبة الخانجي .

وهما يلتقيان بالمقاربة ، لا بالمزاجة ، فيينهما حاجز يمنعهما من الانحراف<sup>(١)</sup> ويصدُّها عن الاختلاط .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ أى لا يغلب أحدهما على الآخر ، فيقبله إلى صفتة ، إمّا الملحُ على العذب ، أو العذب على الملح . وكني تعالى بلفظ البغى عن غلبة أحد هما على صاحبه . لأن الباغى في الشاهد اسم من تغلب من طريق الظلم بالقوة والبساطة ، والتطاول والسطوة .

وقد مضى الكلام على مثل هذه الاستعارة فيما تقدم . إلا أن فيها هنا زيادة أوجَّبت إعادة ذِكْرِها .

وقوله سبحانه : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [٢٢] وهذه استعارة . وقد تقدم الكلام على نظيرها . المراد : وتبقى ذات ربك وحقيقةه . ولو كان الكلام محمولاً على ظاهره لكان فاسداً مستحيلاً على قولنا وقول الخالفين . لأنه لا أحد يقول من الشبهة والجسمة ، الذين يثبتون لله سبحانه أبعاضاً مؤلفة<sup>(٢)</sup> ، وأعضاء مصّرفة إنَّ وجه الله سبحانه يَبْقى ، وسائره يَبْطُل وَيَفْنَى . تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً .

ومن الدليل على أن المراد بوجه الله هنا ذات الله قوله سبحانه : ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ لا ترى أنه سبحانه لما قال في خاتمة هذه السورة : ﴿ تَبَارَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ﴾ قال : ﴿ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [٧٨] ولم يقل (ذو) لأن اسم الله غير الله ، ووجه

(١) هكذا بالأصل ولعلها الانحراف أو الإغراف .

(٢) في الأصل « مؤلفة » بواو قبل الصفة . وهي زائدة من الماسبخ .

الله هو الله ، وهذا واضح البيان ، وقد مضى الكلام على هذا المعنى فيما تقدم .

وقوله سبحانه : ﴿سَنَفِرُغُ لَكُمْ أَيْشَا الشَّقَلَانِ﴾ [٣١] وهذه استعارة . وقد كان والد الطاهر الأوحد ، ذو المناقب ، أبو أحمد الحسين<sup>(١)</sup> ، بن موسى الموسوي ، رضي الله عنه وأرضاه ، سأله عن هذه الآية في عرض كلام جر ذكرها ، فأجبته في الحال بأعرف الأجوية المقوله فيها . وهو أن يكون المراد بذلك : سنعمد لعقابكم ونأخذ في جرائكم على مساوى أعمالكم ، وأنشدته بيت جري<sup>(٢)</sup> كاشفا عن حقيقة هذا المعنى .  
وهو قوله :

أَلَّاَنَّ وَقَدْ فَرَغْتَ إِلَى نَمِيرٍ فَهَذَا حِينَ صَرْتَ لَهَا عَذَابًا  
قال : فرغت إلى نمير ، كما يقول : عمدت إليها . فأعلمنا أن معنى فرغت هنا معنى  
عمدت وقصدت . ولو كان يريد الفراغ من الشغل لقال : فرغت لها ، ولم يقل فرغت إليها .  
وقال بعضهم : إنما قال سبحانه : ﴿سَنَفِرُغُ لَكُمْ﴾ ولم يقل : سنعمد . لأنَّه أراد أى  
سنفعل فعل من يتفرغ للعمل من غير تمجيع<sup>(٢)</sup> فيه ، ولا اشتغال بغيره عنه ، لأنَّه لما كان  
الذى يعمد إلى الشيء ربما قصر فيه لشغله معه بغيره ، وكان الفارغ له - في الغالب - هو  
المتوفَّ عليه دون غيره ، دلَّلتُنا بذلك على المبالغة في الوعيد من الجهة التي هي أعرف  
عندنا ، ليقع الزجر ببلغ الألفاظ ، وأدلَّ الكلام على معنى الإيُّعاد .  
وقال بعضهم : أصل الاستعارة موضوع على مستعار منه ومستعار له ، فالمستعار منه

(١) كان نقيب العلوين في بغداد . وهو والد الشريفيين : الرضي ، والمرتضى . وقد تعرض للقبض عليه من قبل عضد الدولة بن بويه سنة ٣٦٩ هـ ثم أطلقه ابنه شرف الدولة بن بويه ، وعزل عن النقابة سنة ٣٨٤ هـ ثم أعيد إليها سنة ٣٩٢ هـ وأضيف إليه الحجج والمظالم ، فلم ينزل على ذلك إلى أن توفي ضريراً سنة ٤٠٠ هـ فرثاه ولداته كما رثاه أبو العلاء المعربي ، ومهيار الدليمي ، وجاءة من الشعراء .

(٢) التمجيع : المجازة والماجنة في العمل وعدم أخذه مأخذ الجد .

أصل ، وهو أقوى . المستعار له فرع ، وهو أضعف . وهذا مطرد فيسائر الاستعارات ، فإذا تقرر ذلك كان قوله تعالى : ﴿سَنَفِرُّ لَكُمْ أَيُّهَا الْتَّقَلَانِ﴾ من هذا القبيل .

فالمستعار منه هنا ما يجوز فيه الشغل ، وهو أفعال العباد ، والمستعار له مالا يجوز فيه الشغل ، وهو أفعال الله تعالى . المعنى الجامع لهما الوعيد ، إلا أن الوعيد بقول<sup>(١)</sup> القائل : سأترفع لعقوتك ، أقوى من الوعيد بقوله : سأعاقبك . من قبل أنه كما قال : سأنجح لمعاقبتك ، كأنه يريد استفراغ قوته في العقوبة له .

ثم جاء القرآن على مطراح كلام العرب ، لأن معناه أسبق إلى النفس ، وأظهر للعقل ، والمراد به تغليظ الوعيد ، والبالغة في التحذير . ومثل ذلك قوله تعالى في المدرّ ، عليه الصلاة والسلام ، : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> فالمستعار منه هنا ما يجوز فيه المنع ، وهو أفعال العباد ، والمستعار له مالا يجوز فيه المنع ، وهو أفعال القديم سبحانه كما قلنا أولاً . والمعنى الجامع لهما التخويف والتهديد .

والتهديد بقول القائل : ذرني وفلاناً – إذا أراد المبالغة في وعيده – أقوى من قوله : خوف فلاناً من عقوبتي ، وحدّرْه من سطونى . وهذا بين بحمد الله تعالى .

وقد يجوز أن يكون لذلك وجہ آخر ، وهو أن يكون معنى قوله تعالى : ﴿سَنَفِرُّ لَكُمْ﴾ أي سُنْفَرْعُ لكم ملائكتنا الموكلين بالعذاب ، والمعدين لعقاب أهل النار . ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا﴾<sup>(٣)</sup> أي جاء ملائكة ربك . ويكون تقدير الكلام : وجاء ملائكة ربك وهم صفّا صفّا . كما تقول : أقبل القوم وهم

(١) في الأصل « يقول » على أنها فعل مضارع . وهو تحريف من الناسخ .

(٢) سورة المدثر . الآية رقم ١١ .

(٣) سورة الفجر . الآية رقم ٢٢ .

رَحْفًا رَحْفًا . والملك هبنا لفظ الجنس ، وإنما أعيد ذكر الملك ليدل على المذوف الذى هو اسم الملائكة ، لأنه ما كان يسُوغ أن يقول : وجاء ربك وهم صَفَّا ، ويريد الملائكة على التقدير الذى قدرناه ، لأن الكلام كان يكون مُلبِسًا ، والنظام مختلفاً مضطرباً .

وقد يجوز أيضاً أن يكون المعنى : وجاء أَمْرَ ربك ، وَالْمَلَكُ صَفَّا . كلا القولين جائز .

وقرأنا<sup>(١)</sup> حمزة والكسائي : سيفرُغ لكم ، بالياء وفتحها ، وقرأنا<sup>(٢)</sup> : سنفرُغ لكم بالنون كقراءة السبعة .

(١) هكذا في الأصل ، ولعلها « وقرأ حمزة والكسائي » كما في القرطبي ج ١٧ ص ١٦٩ .

(٢) ليس قوله « وقرأنا » واضحاً لأن هذه قراءة ابن شهاب والأعرج ، كما في « الجامع لأحكام القرآن » .

## ومن السورة التي يذكر فيها «الواقعة»

قوله<sup>(١)</sup> تعالى : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَذِبَةٌ﴾ [٢] وهذه استعارة . ول المراد أنها إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ، ولم تعدل عن طريقها ، كما يقولون : قد صدق فلان الحملة<sup>(٢)</sup> ولم يكذب . أى ولم يرجع على عقبه ، ويقف عن وجهه عزمه جبناً وضعفاً ، أو وجلاً وخوفاً .

وكاذبة هنا مصدر ، كقولك : عافاه الله عافية ، فيكون كذب كذباً وكاذبة<sup>(٣)</sup> . و[...] تلخيص المعنى : ليس لوقعتها كذب ولا خلف<sup>(٤)</sup> . وقيل أيضاً : ليس لها قضية كاذبة ، لإخبار الله سبحانه بها ، وقيام الدلائل عليها ، حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه<sup>(٥)</sup> .. وذلك في كلامهم أظهر من أن يُتعاطى بيانه .

وقيل أيضاً : ليس لها نفس كاذبة في الخبر<sup>(٦)</sup> عنها ، والإعلام بوقوعها . والمعنىان واحد .

(١) في الأصل «وقوله» بواو قبل الكلمة وهي زيادة من الناسخ .

(٢) في الأصل «الجملة» بالجيم المعجمة ، وهو تحرير من الناسخ .

(٣) ليست هذه الواو بالأصل وهي ضرورية .

(٤) مطمئنة بالأصل وهي مفهومة من السياق .

(٥) في الأصل «الخبر» بالإباء المثنية النجتية . وهي تحرير .

ومن السورة التي يذكر فيها «الحديد»

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِمٌ ﴾ [٣] .

وهذه استعارة عليه سبحانه ، كـ طلاقنا لذلك على غيره ، لأنـه سبحانه لا يأتي بالكلام المستعار والمجاز عليه - كما قلنا في أول هذا الكتاب - ولكن لأنـ ذلك اللفظ أبعـد في البلاغة منزعا ، وأبهـر في الفصاحة مطلعا .

والواحد منـا - في الأـكثر - إنـما يستعيـر أغـلاق الكلام ، ويعـدـل عن الحقـائق إلى المجازات ، لأنـ طـرق القول ربـما ضـاق بعضـها عليه خـالـفـ إلى (١) ..... بـقـية الكلام ، وربـما استـعـتـضـى بعضـها على فـكـرهـ فـعـدـلـ إلى المـطاـوةـ .

معنى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ أَى الـذـى لمـ يـرـلـ قـبـلـ الأـشـيـاءـ كـلـهاـ ، لاـعنـ اـنـتـهـاءـ مـدـدـةـ ، وَالْآخِرُ أَى الـذـى لاـيـزاـلـ بـعـدـ الأـشـيـاءـ كـلـهاـ ، لاـإـلـىـ اـنـتـهـاءـ غـايـةـ .

﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾ المتـجلـ للـعـقـولـ بـأـدـلـتـهـ ، ﴿ وَالبَاطِنُ ﴾ أـى الـذـى لاـتـدرـكـهـ (٢) أـبـصـارـ بـرـيـتـهـ .

وقـالـ بـعـضـهـمـ: قدـ يـجـوزـ أـنـ يـكـونـ معـنىـ الـظـاهـرـ هـنـاـ أـىـ الـعـالـمـ بـالـأـشـيـاءـ كـلـهاـ . منـ قـوـلـهـمـ: ظـهـرـتـ عـلـىـ أـمـرـ فـلـانـ أـىـ عـلـمـتـهـ . ويـكـونـ الـظـاهـرـ مـخـصـوصـاـ بـماـ كانـ فـيـ الـوـجـودـ وـالـجـهـرـ ، وـيـكـونـ الـبـاطـنـ مـخـصـوصـاـ بـماـ كانـ فـيـ الـعـدـمـ وـالـسـرـ (٣) .

(١) هنا لـفـظـةـ غـيرـ وـاضـحةـ .

(٢) فـيـ الأـصـلـ (لاـيـدرـكـهـ) .

(٣) فـيـ الأـصـلـ «ـوـالـسـتـرـ» وـهـوـ تـحـريـفـ .

وتلخيص معنى الظاهر والباطن أنه العالم بما ظهرَ وَمَا بَطَنَ ، وما استَسْرَّ وما عَلَنَ .  
وقوله سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [١٠] وهذه استعارة على  
ما تقدم في كلامنا من نظير ذلك . والمعنى أن الخلائق إذا فَنُوا وانفَرَضُوا خَلَوا مَا كَانُوا  
يَسْكُنُونَهُ ، وزالت أيدِيهِمْ عَمَّا كَانُوا يَمْلَكُونَهُ (١) . . . . إِلَّا اللَّهُ سَبِّحَنَهُ ، وصَارَ تَعَالَى  
كَأَنَّهُ قَدْ وَرَثَ عَنْهُمْ مَا تَرَكُوهُ (١) . . . خلفوه . لأنَّه الباقي بعد فنائهم ، والدائم بعد  
انقاضِهِمْ .

وقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ [١٢] وهذه استعارة على أحد التأويلين (٢) . . .  
وقوله سبحانه : ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [١٥] وهذه  
استعارة . ومعنى مولاكم : أي أمْلَكُكم ، وأولى بأخذكم . وهذا بمعنى المولى (٣) من  
طريق الرق ، لا المولى من جهة العتق . فكان النار - نعود بالله منها - تملِكُهم رِقاً ،  
ولا تحرِمُهم عتقاً .

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَإِنَّ اللَّهَ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمُ ﴾ [٢٩] وهذه استعارة .

ومعنى يد الله ، أي في ملك الله وقدرته ، يُسْطُهُ إذا شاء على حساب المصالح  
والمقاسد ، والمغاوى والمرآشيد . وقد مضى الكلام على نظائرها .

(١) هنا ألفاظ ممحوّة .

(٢) هنا بضعة أسطر مبتورة الأطراف غير واضحة المعالم .

(٣) في الأصل « بمعنى أولى » وهو تحرير واضح .

## ومن السورة التي يذكر فيها «المجادلة»

قوله سبحانه : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَلَا حَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ، وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا كَثَرٌ إِلَّا هُوَ مَعْهُمْ أَيْمَانًا كَانُوا﴾ [٧] وظاهر هذا الكلام محمول على المجاز والاتساع ، لأن المراد به إحاطته تعالى بعلم نجوى المتجاذبين ، ومعارض المتخالفين ، فكانه سبحانه يعلم جميع ذلك ، سامع للحوار ، وشاهد للسّرار . ولو حمل هذا الكلام على ظاهره لتناقض . إلا ترى أنه تعالى لو كان رابعاً لثلاثة في مكان على معنى قول الخالقين ، استحال أن يكون سادساً لخمسة في غير ذلك المكان إلا بعد أن يفارق المكان الأول ، ويصير إلى المكان الثاني ، فينتقل كما تنتقل الأجسام ، ويجوز عليه الزوال والمقام . وهذا واضح بحمد الله وتوفيقه .

وقوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [١٢] وهذه استعارة . وقد مضت لها نظائر كثيرة . والمراد بقوله تعالى : ﴿بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾ أي أمام نجواكم ، وذلك كقوله سبحانه : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (١) أي مطرقة أمام الغيث الوارد ، ومبشرة بالخير الوافد .

وقوله سبحانه : ﴿أَتَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَاحًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١٦] وهذه استعارة . والكلام وارد في شأن المنافقين .

والمراد أنهم جعلوا إظهار الإيمان الذين (٢) يبطئون ضدَّه جنحة يعتاصون بها ويستلئمون (٣)

(١) سورة الأعراف . الآية رقم ٥٦ .

(٢) هكذا بالأصل . والصواب : الذي

(٣) بالأصل : يستلمون ، وهو تحريف ويستلم : أي يلبس الدرع

فيها ، تعوذًا بظاهر الإسلام الذي يسع من دخل فيه ، ويعيد<sup>(١)</sup> من تعود به .

وقوله سبحانه : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبِنَا وَرُسُلِي، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ﴾ [٢١] وهذه استعارة . المراد بالكتابه هبنا الحكم والقضاء . وإنما كفى تعالى عن ذلك بالكتابة ، مبالغة في وصف ذلك الحكم بالثبات ، وأن بقاءه كبقاء المكتوبات .

وقوله سبحانه : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [٢٢] وفي هذا الكلام استعاراتان ، إحداهما قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ ومعناه أنه ثبته في قلوبهم ، وقرره في ضمائركم ، فصار كالكتابة الباقية ، والرثؤم الشابهة ، على ما أشرنا إليه من الكلام على الاستعارة المتقدمة . وذلك كقول القائل : هو أبقى من النفس في الحجر ، ومن النفس في الزبر .

والاستعارة الأخرى قوله تعالى : ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ ولذلك وجهات : إنما يكون المراد بالروح هبنا القرآن ، لأنه حياة في الأديان ، كما أن الروح حياة في أمر الأبدان . وقال سبحانه : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٢)</sup> المراد القرآن . والوجه الآخر أن يكون الروح هبنا معنى النصر والغلبة والإظهار للدولة . وقد يعبر عن ذلك بالريح . والروح والريح يرجعان إلى معنى واحد . وقال سبحانه : ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> أى دولتكم واستظهاركم .

(١) في الأصل « ويعيد » بالدلالة ، وهو تحريف من الناسخ .

(٢) سورة الشورى الآية رقم ٥٢ .

(٣) سورة الأنفال الآية رقم ٤٦ .

### ومن السورة التي يذكر فيها «الحشر»

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [٩] الآية . وهذه استعارة لأن تبوؤ الدار هو استيطانها والتـمكـن فيها ، ولا يصح حـمل ذلك على حـقيقـته في الإيمـان . فلا بد إذن من حـملـه على المجـازـ والاتـسـاعـ .

فيكون المعنى أنـهم استقرـوا فـي الإيمـانـ كـاستـقراـرـهـمـ فـي الأـوطـانـ . وهذا من صـمـيمـ الـبلاغـةـ ، ولـبـابـ الـفـصـاحـةـ . وقد زـادـ الـلفـظـ الـمـسـتـعـارـ هـنـاـ معـنىـ الـكـلامـ روـقاـ . أـلـأـتـرـىـ كـمـ بـيـنـ قولـنـاـ : استـقـرـواـ فـيـ الإـيمـانـ ، وـبـيـنـ قولـنـاـ : تـبـوـءـواـ الإـيمـانـ .  
وأـنـأـقـولـ أـبـداـ إـنـ الـأـفـاظـ خـدـمـ لـلـمـعـانـ ، لـأـهـمـاـ تـعـمـلـ فـيـ تـحـسـينـ مـعـارـضـهاـ ،  
وـتـنـمـيـقـ مـطـالـعـهـ .

وقـولـهـ سـبـحانـهـ : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنـا هـذـا الـقـرـآنـ عـلـى جـبـلـ لـرـأـيـتـهـ خـاـشـعـاـ مـتـصـدـعـاـ  
مـنـ خـشـيـةـ اللـهـ ﴾ [٢١] وهذا القـولـ عـلـى سـيـلـ الـجـازـ . والـمـعـنىـ أـنـ الجـبـلـ لوـ كانـ مـاـ يـعـيـ  
الـقـرـآنـ وـيـعـرـفـ الـبـيـانـ ، لـخـشـعـ فـيـ (١) سـمـاعـهـ ، وـلـتـصـدـعـ مـنـ عـظـمـ شـائـنـهـ ، عـلـى غـلـظـ أـجـرامـهـ ،  
وـخـشـونـةـ أـكـنـافـهـ . فـالـإـنـسـانـ أـحـقـ بـذـلـكـ مـنـهـ ، إـذـ كـانـ وـاعـيـاـ لـقـوـارـعـهـ ، وـعـالـمـاـ بـصـوـادـعـهـ .

(١) كـذـاـ بـالـأـصـلـ . وـلـعـلـهـ «ـمـنـ» .

ومن السورة التي يذكر فيها «الامتحان»<sup>(١)</sup>

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوّي وَعَدُوّكُمْ أَوْلَيَاءُ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَةِ ﴾ [١] وهذه استعارة على أحد التأويلين ، وهو أن يكون المعنى : تلقون إليهم بالمؤدة ليتمسّكوا<sup>(٢)</sup> بهما منكم . كما يقول القائل : أقيمت إلى فلان بالحبل ليتعلق به ، وسواء قال : أقيمت بالحبل ، أو أقيمت الحبل . وكذلك لو قال : أقيمت إلى فلان بالمؤدة ، أو أقيمت إليه المؤدة . وكذلك قولهم : رَمَيْتُ إِلَيْهِ بِمَا فِي نَفْسِي ، وما في نفسى ، بمعنى واحد . وقال السكاسي : تقول العرب : أَقْفَهُ مِنْ يَدِكَ وَأَلْقَى بِهِ مِنْ يَدِكَ ، واطرحة من يدك ، واطرحت به من يدك ، كلام عربي صحيح . وقد قيل : إن في الكلام مفعولاً مخدوفاً ، فكأنه تعالى قال : تلقون إليهم أسرار النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤدة التي بينكم . وهذه الآية نزلت في قوم من المسلمين ، كانوا يخالون قوماً من المنافقين ، فيتسقطونهم أسرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، استرلا لهم ، واستئمار العقولهم .

وقوله سبحانه : ﴿ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَسْنَتُهُمْ بِالسُّوءِ ﴾ [٢] وهذه استعارة لأن بسط الألسن على الحقيقة لا يأتي إلى كايتها بسط الأيدي ، وإنما المراد إظهار الكلام السيء فيهم بعد زمام الألسن عنهم ، فيكون الكلام كالشيء الذي بسط بعد انتوائه ، وأظهر بعد إخفائه .

وقد يجوز أيضاً أن يكون تعالى إنما حمل بسط الألسن على بسط الأيدي ، ليتوافق الكلام ، ويترافق النظام ، لأن الأيدي والألسن مشتركة في المعنى المشار إليه ، فلابد أن الأفعال وللألسن الأقوال . وتلك ضررها بالإيقاع ، وهذه ضررها بالسماع .

(١) هي سورة المتجنة .

(٢) في الأصل « ليتمسّكوا » وهو تحريف من الناسخ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [١٠] وقرأ أبو عمرو وحده  
 ﴿ تَمَسَّكُوا ﴾ بالتشديد ، وقرأ بقية السبعة ﴿ تُمْسِكُوا ﴾ بالتحفيف . وهذه استعارة . والمراد  
 بها : لا تقيموا على نكاح المشرفات ، وخلط الكافرات ، فكأنه سبحانه عن العلاقه  
 التي بين النساء والأزواج بالعصم ، وهي هنا بمعنى الحبال ، لأنها تصل بعضهم بعض ،  
 وترتبط بعضهم إلى بعض . وإنما سميت الحبال عصما ، لأنها تعصم المتعلق بها والمستمسك  
 بقوتها . وقال الشاعر :

\* وأخذ من كل حي عصم \*

أى حبلا . وهي بمعنى العهود في هذا الشعر .

وقال أبو عبيدة : العصمة : الحبل والسبب . وقال غيره : العصم : العقد . فكانه تعالى  
 قال : ﴿ وَلَا تَمْسَكُوا بِعَهْدِ الْكَوَافِرِ ، أَى بِعِقُودِنَّكَاهِنِ ﴾ . وأبو حنيفة يستشهد بهذه الآية على  
 أنه لا عدّة في الحرية إذا خرجت إلى دار الإسلام مسلمة ، وبانت من زوجها بتخليفها  
 له في دار الحرب كافرا : ويقول إن في الاعتداد منه تمسكا بعصمة الكافر التي وقع  
 النهي عن التمسك بها . ويذهب أن الكافر هنا جم فرقة كافرة ، كما أن الخوارج جم  
 فرقة خارجة . ليصح حمل الكافر على الذكور والإثاث .

ويكون قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْسَكُوا ﴾ خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين . والمعنى :  
 ولا تأمرن النساء بالاعتداد من الكفار ، فتكونوا كما لكم قد أمرتموهن بالتمسك بعصمه .

وقال أبو يوسف <sup>(١)</sup> ومحمد <sup>(٢)</sup> يجب عليها العدة .

(١) أبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي ، صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان .  
 تولى القضاء ببغداد في أيام المهدى والهادى والرشيد ؛ وهو أول من لقب بقاضى القضاة في الإسلام ، وأول  
 من وضع الكتب في الفقه الحنفى . توفي سنة ١٨٢ هـ .

(٢) محمد بن الحسن بن واقد الشيباني ، كان إماما في الفقه والأصول ، وهو صاحب أبي حنيفة  
 وناشر علمه ومنذهبه . تولى القضاء في زمن الرشيد ، ثم صحبه إلى خراسان فات في الري سنة ١٨٩ هـ .

## ومن السورة التي يذَكُر فيها «الصف»

قوله سبحانه : ﴿فَمَا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [٥] وهذه استعارة . وكنا أغفلنا الكلام على نظيرها في آل عمران . وهو قوله تعالى . ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا﴾<sup>(١)</sup> لأن ذلك أدخل في باب الكلام على الآى المتشابهة ، وأبعد من الكلام على الألفاظ المستعارة . إلا أننا رأينا الإشارة إلى هذا المعنى هنا ، لأنه مما يجوز أن يحْجُرَ في مضمار كتابنا هذا ، فنقول :

إن المراد بقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ أي لا تحمّلنا من التكاليف مala طاقة لنا به ، فتزيغ قلوبنا ، أي تميل عن طاعتك ، وتعدل عن طريق مرضاتك ، فتصادفها زائفة ، أو يحكم عليها الزَّيْغُ عند كونها زائفة .

وقد يجوز أن يكون المراد بذلك : أي أَدِمْ لنا الْطَّافَكْ وعِصَمَكْ لتدوم قلوبنا على الاستقامة ، ولا تزيغ<sup>(٢)</sup> عن مناهج الطاعة . وحسن أن يقال : لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بمعنى الرغبة في إدامة الألطاف ، لما كان إعدام تلك الألطاف في الأَكْثَر يَكُونُ عنه زَيْغُ القلوب ، ومواقعة الذنوب .

وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير .

وأما قوله تعالى في هذه السورة : ﴿فَمَا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ فهو أوضح فيما يذهب إليه من الأول ، لأنه سبحانه لما زاغوا عن الحق حَكَمَ عليهم بالزَّيْغِ عنه ، وحُكمه

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٨ .

(٢) في الأصل « ولا تزغ » وهو تحرير إذ لا محل لجزم الفعل هنا .

بذلك أن يأس أو ليأه بذمّهم ولعنةهم والبراءة منهم عقوبة لهم على ذميم فعلهم . وقد يجوز أن يكون معنى ذلك أنهم لما زاغوا عن الحق خذلهم وأبعدهم وخاللهم واحتقارهم ، وأضاف سبحانه الفعل إلى نفسه على طريق الاتساع ، لما كان وقوع الرّيغ منهم مقابلًا لأمره لهم باتباع الحق ، وسلوك الطريق المهج . كما قال تعالى : ﴿ فَاتَّخِذُ تُمُّوْهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي ﴾<sup>(١)</sup> أي وقع نسيانكم لذكرى ، في مقابلة أمر أولئك العباد الصالحين لكم بأن تسلكوا الطريق الأسلم ، وتتبّعوا الدين الأقوم .

### ومن السورة التي يذكر فيها « الجماعة »

قوله سبحانه : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾<sup>[٧]</sup> وهذه استعارة . المراد : ولا يتمنون الموت أبدا خوفا مما فرط منهم من الأفعال السيئة ، والقبائح المجرحة . ونسب تعالى تلك الأفعال إلى الأيدي لغلبة الأيدي على الأفعال ، وإن كان فيها ما يعمل بالقلب واللسان .

### ومن السورة التي يذكر فيها « المنافقون »

قوله تعالى : ﴿ وَلَلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>[٧]</sup> وهذه استعارة . المراد بخزائن السموات والأرض مواضع أرزاق العباد ، من مدار السحاب ، وخارج الأعشاب ، وما يحرى مجراه ذلك من الأرفاق .  
وقال بعضهم : المراد بالخزانة هنا مقدورات الله سبحانه ، لأن فيها كل ما يشاء

(١) سورة المؤمنون الآية رقم ١١٠ .

إخراجه ، من مصالح العباد ، ومنافع البلاد . وقد مضى الكلام على هذا المعنى فيما تقدم .

### ومن السور التي يذكر فيها «النحوين»

قوله تعالى : ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [٨] وهذه استعارة . والمراد بالنور هنا القرآن . وإنما سمى نورا لأن به يهتدى في ظلم الكفر والضلالة ، كاً يهتدى بالنور الساطع ، والشہاب اللامع . وضياء القرآن أشرف من ضياء الأنوار ، لأن القرآن يعشوا إليه القلب ، والنور يعشوا إليه الطرف .

وقوله سبحانه : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [٩] فذكر التغابن هنا مجاز ، والمراد به - والله أعلم - تشبيه المؤمنين والكافرين بالمتعاقدين والمتباعين ، فكان المؤمنين ابتعدوا دار الشواب ، وكأن الكافرين اعتاضوا منها دار العقاب ، فتفاوتوا في الصفقة ، وتغابنوا في البيعة ، فكان الربح مع المؤمنين ، والخسران مع الكافرين .

ويشبه ذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (١) الآية .

وليس في السورة التي يذكر فيها «الطلاق» (٢) شيء من الغرض الذي نقصده في هذا الكتاب .

(١) سورة الصاف . الآياتان ١٠ ، ١١ .

(٢) يرى المؤلف رضى الله عنه أن سورة الطلاق ليس فيها شيء من مجازات القرآن .

## ومن السورة التي يذكُر فيها «التحرير»

قوله تعالى : ﴿إِنْ تَتُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَّتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [٤] وهذه استعارة .  
ومعنى صَغَّتْ قُلُوبُكُمَا : أي مالت وانحرفت .

قال النضر بن <sup>(١)</sup> شميل : يقال قد صَغَّوتُ إِلَيْهِ وصَغَّيْتُ ، وَأَصْغَيْتُ ، إِلَيْهِ ، وهو الكلام . ولم تُمْلِ قلوبهما على الحقيقة ، وإنما اعتقاد قلباًهما خلاف الاستقامة في طاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فحسبُ أن يوصف بميل القلبين من هذا الوجه . وذلك كقول القائل : قد مال إلى فلان قلبي . إذا أحبه . وقد نفر عن فلان قلبي . إذا أبغضه . والقلب في الأمرين جميعاً بحاله ، لم يخرج عن نياطه ، ولم يُرْزَلْ عن مناطه .

وإنما قال سبحانه : قلوبكم ، والخطاب مع امرأتين ، لأن كل شئين من شئين تتجوز العبرة عندهما بلغة الجمع في عادة العرب . قال الراجز <sup>(٢)</sup> .

(١) هو النضر بن شميل بن خرشة التميمي المازني وكان عالماً بأيام العرب ورواية الحديث واللغة . اتصل بالخلافة والأمون العباسي فأكرمه وقربه إليه . توفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ .

(٢) لم يذكر القرطبي اسم هذا الراجز . وقد نسبه محقق «الجامع لأحكام القرآن» للشاعر الخطاط المخاشعي ونبه على ذلك في هامش الجزء الخامس ص ٧٣ . ولم يذكر ابن مطرف الكناني في «القرطبيين» اسم الشاعر واكتفى بقوله : أنشدنا بعضهم ، وكذلك فعل العلامة حب الدين في «شرح شواهد الكشاف» ص ٣١٨ .

والخطاط اسمه بشير - كما كتب ذلك بنحوه عبد القادر البغدادي ، على هامش «الوثاف والمختلف» للأمدي ص ١١٢ - وهو شاعر إسلامي اشتهر بالرجز .  
والفذف (فتحتين وبضمتين) : بعيد من الأرض . والمرت (فتح الياء وسكون الراء) : الأرض لاماء فيها ولا نبات . والظهر : ما ارتفع من الأرض .

وَمِمْهُمْ هُنَّ قُدُّمَيْنِ مَرْتَبَيْنِ ظَهَرَ اهْمًا مِثْلَ ظَهُورِ التُّرْسَيْنِ  
وَقَالَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطُعُوا أَيْدِيهِمَا ﴾<sup>(١)</sup> وَإِنَّمَا  
أَرَادَ سَبَحَانَهُ قَطْعُ عِينِ السَّارِقِ ، وَعِينِ السَّارِقَةِ . وَذَلِكَ مُشْهُورٌ فِي الْلُّغَةِ .

وَقُولُهُ سَبَحَانَهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾<sup>(٢)</sup> وَهَذِهِ  
اسْتِعْرَاطَةٌ . لَأَنَّ نَصُوحًا مِنْ أَسْمَاءِ الْمُبَالَغَةِ . يَقَالُ : رَجُلٌ نَصُوحٌ . إِذَا كَانَ كَثِيرُ النَّصْحِ مِنْ  
يَسْتَنْصِحُهُ . وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَّأْتٍ فِي صَفَةِ التَّوْبَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ . فَنَقُولُ : إِنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ التَّوْبَةَ لَمَّا كَانَتْ بِالْغَيْرِ غَايَةً لِالْاجْتِهَادِ فِي تَلَافِي ذَلِكَ الذَّنْبِ<sup>(٣)</sup> ، كَانَتْ  
كَائِنًا بِالْغَيْرِ غَايَةً لِالْاجْتِهَادِ فِي نَصْحِ صَاحِبِهِ ، وَدَلَالَتِهِ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاهَةِ بِهَا . فَخَسِنَ أَنْ  
تُسَمَّى « نَصُوحًا » مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : النَّصُوحُ : هِيَ التَّوْبَةُ الَّتِي يُنَاصِحُ الْإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسُهُ ، وَيَبْذُلُ مَجْهُودَهُ  
فِي إِخْلَاصِ النَّدَمِ ، وَالْعَزْمَ عَلَى تَرْكِ مَعَاوِدَةِ الذَّنْبِ . وَقَرَا أَبُو بَكْرُ بْنُ عِيَاشَ<sup>(٤)</sup> عَنْ  
عَاصِمٍ<sup>(٥)</sup> : ﴿ نَصُوحًا ﴾ بِضمِّ النُّونِ . عَلَى الْمُصْدَرِ . وَقَرَا بَقِيَّةَ السَّبْعَةِ ﴿ نَصُوحًا ﴾ بِفتحِ النُّونِ  
عَلَى صَفَةِ التَّوْبَةِ .

(١) سورة المائدة . الآية رقم ٣٨ .

(٢) فِي الأَصْلِ « الْمَذْنَبُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) أَبُو بَكْرٌ بْنُ عِيَاشٍ . وَاسْمُهُ شَعْبَةٌ هُوَ إِمامٌ فِي الْغَيْرِ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَكَانَ رَاوِيَ عَاصِمٍ وَإِيمَامًا مِنْ  
أُمَّةِ السَّنَةِ تَوْفَى سَنَةً ١٩٣ هـ . لَهُ تَرْجِمَةٌ موجِزةٌ فِي « الْأَعْلَامِ » ، وَ« النَّشْرِ » ، وَ« الْقِرَاءَاتِ وَالْمَهَاجَاتِ »  
لِعَبْدِ الْوَاهِبِ جَمْوِدَةٍ ، وَ« الْفَهْرَسُ » لِابْنِ النَّديِمِ .

(٤) هُوَ عَاصِمٌ بْنُ أَبِي الْجَوْدِ الْكَوْفِيِّ الْأَسْدِيِّ أَحَدُ الْقِرَاءِ السَّبْعَةِ ، كَانَ ثَقِيلًا فِي الْقِرَاءَاتِ . وَلَهُ  
اشْتِفَالٌ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ . تَوْفَى سَنَةً ١٢٧ هـ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٌ بْنُ عِيَاشٍ . وَلَهُ تَرْجِمَةٌ فِي « تَهْذِيبِ  
الْتَّهْذِيبِ » وَ« الْوَفَيَاتِ » وَ« الْأَعْلَامِ » لِ الزَّرْكَلِيِّ ، وَ« الْقِرَاءَاتِ وَالْمَهَاجَاتِ » لِعَبْدِ الْوَاهِبِ جَمْوِدَةٍ .

وقوله سبحانه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أُمْرَأَةً نُوحٍ وَأُمْرَأَةً لُوطٍ ، كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَهُمَا ﴾ [١٠] وهذه استعارة . لأن وصف المرأة بأنها تحت الرجل ليس يراد بهحقيقة الفوق والتحت ، وإنما المراد أن منزلة المرأة منخفضة عن منزلة الرجل ، لقيامه عليها ، وغلبتها على أمرها . كما قال سبحانه : ﴿ أَرْجَأْلُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَلَ اللَّهُ بَعْصَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . وكما يقول القائل : فلان الجندي تحت يدك فلان الأمير . إذا كان من شحنة عمله ، أو متصرفًا على أمره . وكما يقول الآخر : لا آخذ رزق من تحت يدك فلان . إذا كان هو الذي يليل إطلاق رزقه ، وتوفيقه مستحقه . وذلك مشهور في كلامهم .

### ومن السورة التي يذكر فيها «الملاك»

قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١] وهذه استعارة . وقد مضت لها نظائرها فيما تقدم . وإن المراد بذلك اليد هنا استيلاء الملك وتدبير الأمر . يقال : هذه الدار في يد فلان أي في ملكته . وهذا الأمر في يد فلان أي هو المدير له .

فمعنى ﴿ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ أي هو مالك الملك ، ومدير الأمر .

وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَرْجَعْتِ الْبَصَرَ كَرَّتِينِ يَنْقِلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [٤] وهذه من الاستعارات المشهورة . وإن المراد بها - والله أعلم - أي كرر أيها الناظر

بصرك إلى السماء مفكرا في عجائبه ، ومستنبطا غواص ترکيها ، يرجع إليك بصرك بعيداً  
ما طلبه ، ذليلاً<sup>(١)</sup> بفوتٍ ماقتَ ره .

والخامس في قول قوم : البعيد . من قولهم : خسأت الكلب . إذا أبعدته . وفي  
قول قوم : هو الذليل<sup>(٢)</sup> . يقال رجل خاسِي أي ذليل ، وقد خسيَ أي خضع وذلَّ .  
والحسير : البعير المعى ، الذي قد بلغَ السير مجده ، واعتصر عوده . فلتخيص المعنى أن  
البصر يرجع بعد سروجه في طلب مراده ، وإبعاده في غيات مرامة ، كلاماً معى<sup>(٣)</sup> ، بعيداً  
من إدراك بغيته ، خائباً من نيل طلبتة

وقوله سبحانه في صفة نار جهنم نعوذ بالله منها : ﴿إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَقُورُ، تَكَادُ تَمْيِيزَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [٨٧] الآية .

وفي هذا الكلام استعارات . إحداها قوله تعالى : ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَقُورُ﴾ والشهيق : الصوت الخارج من الخوف عند تصاير القلب من الحزن الشديد ، والكمد الطويل . وهو صوت مكروه السمع . فكانه سبحانه وصف النار بأنَّ لها أصواتاً مقطعة تهُول من سمعها ، ويُصعق من قربِ منها .

والاستعارة الأخرى قوله سبحانه : ﴿تَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ من قوله :  
تعيظت القدر . إذا اشتد غليانها ، ثم صارت الصفة به مخصوصة بالإنسان المغضب . فكانه  
 سبحانه وصف النار - نعوذ بالله منها - بصفة المغيظ الغضبان ، الذي من شأنه إذا بلغ ذلك الحد  
أن يبالغ في الانتقام ، ويتجاوز الغايات في الإيقاع والإيلام .

وقد جرت عادتهم في صفة الإنسان الشديد الغيظ بأن يقولوا : يكاد فلان يتميز غيظاً .

(١) في الأصل « دليلاً » بالدلالة المهمة وهو تحريف من الناسخ .

(٢) في الأصل « الدليل » بالدلالة المهمة ، وهو تحريف .

(٣) الكل : هو الذي أدركه الكلام . والمي : هو الذي أدركه الإعيا .

أى تكاد أعصابه المتلازمة تتزايد ، وأخلاطه المتجاورة تتنافى وتتباعد ، من شدة اهتياج غيظه ، واحتدام طبعه . فأَجْرِي سبحانه هذه الصفة - التي هي أبلغ صفات الغضبان - على نار جهنم لما وصفها بالغيط ، ليكون التمثيل في أقصى منازله ، وأعلى مراتبه .

وقوله سبحانه : **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَامِكُمْ﴾** [١٥] وهذه استعارة . لأن الذلول من صفة الحيوان المركوب . يقال : بغير ذلول . وفَرَسٌ ذلول . إذا أمكن من ظهره ، وتصرف على مراده راكبه .

وصدق ذلك وصفهم المركوب المائع ظهره ، والممتنع على راكبه بالصعب والمصعب .

والمعنى : أنه سبحانه جعل الأرض للناس كالمركوب الذلول ، ممكنة من الاستقرار عليها ، والتصريف فيها ، طائعة غير مانعة ، ومذنة غير مدافعة .

والمراد بقوله تعالى : **﴿فَامْشُوا فِي مَنَامِكُمْ﴾** أى في ظهورها وأعالیها ، وأعلى كل شيء منكب له .

وقال بعضهم : معنى ذلك أنه سبحانه لما أصابنا في بعض الأحيان بالرجمات والزلزال التي لا قرار معها على وجه الأرض ، وخلق الجبال الخشن الملامس ، الصعبة المسالك تكون للأرض ثقلًا ، وللخلق معقلا ، أعلمـنا سبحانه أنه لو لا مأْنـعـ به علينا من تسكين الأرض وتوطئها ، ونـقـيـ الحـزـونـةـ <sup>(١)</sup> والوعـوـثـ عنـ أـكـثـرـهاـ حتىـ أـمـكـنـتـ منـ التـصـرـفـ علىـ ظـهـرـهـاـ ،ـ لـمـ كـانـ عـلـيـهـاـ مـبـتـ قـدـمـ ،ـ وـلـاـ مـسـرـحـ تـعـمـ .ـ وـقـدـ اـسـتـقـصـيـنـاـ الـكـلـامـ عـلـىـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـنـاـ الـكـبـيرـ .ـ

---

(١) الحزونة : غاظ الأرض ، والوعوث : صعوبة الطريق وتعسر السلوك فيه .

وقوله سبحانه : ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أُمُّ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٢٢] وهذه استعارة ، والمراد بها صفةٌ من يخبط في الضلال ، وينحرف عن طريق الرشاد . لأنهم يصفون من تلك حالةٍ بأنه ماشٌ على وجهه . فيقولون : فلان يمشي على وجهه ، ويمضي على وجهه ، إذا كان كذلك .

وإنا شبهوه بالماشي على وجهه ، لأنَّه لا ينتفع بمواعظ بصره ، إذ كان البصرُ في الوجه . وإذا كان الوجه مكبوباً على الأرض كان الإنسان كالأخumi الذي لا يسلك جدداً ، ولا يقصد سدداً .

ومن الدليل على أن قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ﴾ من الكنيات عن عَيْنِ البصر ، قوله تعالى في مقابلة ذلك : ﴿أُمُّ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ لأن السَّوَى ضد المقصوص في خلقه ، والمبتلى في بعض كرامه جسمه .

### ومن السورة التي يذكر فيها « نـ والقلم »

قوله سبحانه : ﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيُونَ﴾ [٤٢] وهذه استعارة . والمراد بها الكنية عن هول الأسى وشدته ، وعظم الخطب وفظاعته . لأن من عادة الناس أن يشمّرون واعن سُورِهم عند الأمور الصعبة ، التي تحتاج فيها إلى المعاركة ، ويفزع عندها إلى الدفاع والمانعة . فيكون تشمير الذيول عند ذلك أمكناً للقراء ، وأصدق للمصاعب .

وقد جاء في أشعارهم ذكر ذلك في غير موضع . قال قيس<sup>(١)</sup> بن زهير بن جذيمة العبسي :

(١) قيس بن زهير هو صاحب الفرسين : داحس والغبراء ويسبيهما قامت الحرب بين عبس وذبيان ودامتا أربعين سنة . وتجدد أخباره في « اللسان » و « أيام العرب » و « الشعر والشعراء » و « شعراء النصرانية » وغيرها .

فإن <sup>(١)</sup> شَرَتْ لِكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهَا رَبِيعُ فَلَا تَسْأَمْ <sup>(٢)</sup>

وقال الآخر <sup>(٣)</sup> :

قد شَرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَدُّوا وَجَدَتْ الْحَرْبَ بَكَمْ فَجَدُّوا

قوله سبحانه : ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا أَكْلَدِيثِ سَنَسَدِرِ جَهَنْ مِنْ حَيْثِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٤] وهذه استعارة . ولها نظائر في القرآن . منها قوله تعالى : ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبُ بَيْنَ أُولَى النَّعَمَةِ وَمَهْلُكَهُمْ قَلِيلًا﴾ وقوله سبحانه : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ <sup>(٤)</sup> ومعنى ذلك أن الكلام خرج على مذهب للعرب معروف ، وغير مقصود . يقول قائلهم لخاطبه إذا أراد تغليظ الوعيد لغيره : ذرنـي وفلانا فستعلم ما أنزلـه به . فالمراد إذن بهذا الخطاب النبي صلى الله عليه وعلى آله . فكانـه تعالى قالـ له : ذـر عقابـي وهؤلاء المـكذـبين . أـي <sup>(٥)</sup> اـتركـ مـسـائـتـي فـالتـخفـيفـ عـنـهـمـ ،ـ وـالـإـيقـاءـ عـلـيـهـمـ .ـ لأنـ اللهـ سـبـحـانـهـ لـاـ يـحـوزـ عـلـيـهـ المـنـعـ ،ـ فـيـصـحـ مـعـنـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ لـنـبـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ ذـرـنـيـ وـكـذاـ ،ـ لأنـهـ المـالـكـ لـاـ يـنـازـعـ ،ـ وـالـقـادـرـ لـاـ يـدـافـعـ .ـ

وقولـهـ تـعـالـيـ :ـ ﴿وَإِنْ يَكـادـ الـذـينـ كـفـرـوا لـيـزـقـونـكـ بـاـبـصـارـهـمـ لـمـا سـمـعـوا الـذـكـرـ﴾

(١) في الأصل « فإذا » وهو تحرير من الناسخ به يتكسر الوزن .

(٢) هكذا بالأصل . وفي « شعراء النصرانية » ص ٩٢٧ يروى هكذا :

فإن شـرـتـ لـكـ عـنـ سـاقـهـا فـوـيـهـا رـبـيعـ وـلـمـ يـسـأـمـوا

(٣) هو روـيـشـدـ بنـ رـمـيـضـ الـعـنـبـريـ المعـرـوفـ بـشـرـيـعـ بـنـ ضـبـيـعـةـ ،ـ كـمـاـ فـيـ هـامـشـ «ـ العـقـدـ الفـريـدـ» جـ ٤ صـ ١٢٠ طـبـيمـ لـجـنةـ التـأـلـيفـ وـالتـرـجـمةـ .ـ وـفـيـ «ـ شـرـحـ دـيوـانـ الحـمـاسـةـ» لـالـمـرـزوـقـ بـتـحـقـيقـ أـمـيـنـ وـعـبـدـ السـلـامـ هـارـونـ أـنـ اـسـمـهـ روـيـشـدـ بـنـ رـمـيـضـ ،ـ لـاـ روـيـشـدـ .ـ وـيـرـجـعـ الـأـسـتـاذـ هـارـونـ أـنـهـ الـعـنـبـريـ ،ـ لـاـ الـعـنـبـريـ ،ـ نـسـبـةـ إـلـىـ بـنـ عـزـرةـ ،ـ صـ ٣٥٤ـ .ـ

(٤) في الأصل : فـذـرـنـيـ بـالـفـاءـ .ـ وـهـوـ تـحـرـيـفـ .ـ وـالـصـوـابـ بـالـوـاـوـ .ـ سـوـرـةـ الـمـزـمـلـ .ـ الـآـيـةـ رقمـ ١١ـ .ـ

(٥) سـوـرـةـ الـمـدـرـ .ـ الـآـيـةـ رقمـ ١١ـ .ـ

(٦) في الأصل « أـنـتـكـ » وهو تحرير من الناسخ .

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ [٥١] وهذه استعارة . والمراد بالإلزاق هرئاً : إِلَالُ الْقَدْمِ حَتَّى لا يسقُرُ على الأرض . وذلك خارج على طريقة للعرب معروفة . يقول القائل منهم : نظرَ إِلَى فَلَانُ نَظَرًا يَكَادُ يَصْرَعْنِي بِهِ . وذلك لا يكونُ إِلَّا نَظَرَ الْمُقْتَلِ وَالْإِغْنَاضِ ، وعند النزاع والخلصام . وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

يتقارضون إذا التقوا في موقف نظراً يُزيل مواقف الأقدام  
وقد أنكر بعضُ العلماء أن يكون المراد بقوله تعالى : لَيْزُ لَقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ [٦]  
الإصابة بالعين ، لأن هذا من نظر السخط والعداوة ، وذلك من نظر الاستحسان والمحبة .

### ومن سور التي يذكر فيها « الحادة »

قوله تعالى : وَآمَّا عَادٌ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَارِيَةٍ [٦] وهذه استعارة . والمراد بالصر صر : الباردة . وهو مأخوذ من الصَّرَّ ، والعاتية : الشديدة المحبوب التي ترد بغیر ترتيب ، مشبهة بالرجل العاتي ، وهو التمرد الذي لا يبالى على ما أقدم ، ولا فيما ولج ووقع .

وقوله سبحانه : فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً [١٠] وهذه استعارة . والمراد بالرأية هرئاً : العالية القاهرة . مِنْ قَوْلِهِمْ : رَبَا الشَّيْءَ إِذَا زادَ . وَرَبَا مَأْخُوذَهُمْ من هذا . فَكَانَ تلك الأخذة كانت قاهرة لهم ، وغالبة عليهم .

وقوله سبحانه : إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمًّا فِي الْجَارِيَةِ [١١] وهذه استعارة .

(١) لم يذكر « لسان العرب » اسم الشاعر . وفي شرح « شواهد السكاف » لم ينسب القائل أيضاً . انظر للسان مادة قرض . وقد استشهد المختسرى بهذا البيت في حديثه عن هذه الآيات بالذات ، ولكنـه روـى « نظـراً يـزلـ » بدلاً من « يـزـيلـ » .

والمراد بها قريب من المراد بالاستعاراتين <sup>(١)</sup> ، وهو تشبيه للماء في طموح أمواجه، وارتفاع أشباحه بحال الرجل الطاغي ، الذي علا متجرداً ، وشمخ متكبراً.

وقال بعضهم : معنى طني الماء أي كثُر على خزانه ، فلم يصيروا مقدار ماخرج منه كثرة ، لأن الماء خزانة ، وللرياح خزانة من الملائكة عليهم السلام ، يخرجون منها على قدر مايراه الله سبحانه من مصالح العباد ، ومنافع البلاد ، على ماوردت به الآثار .

وقوله تعالى : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٢١] وهذه استعارة . وكان الوجه أن يقال : في عيشة مرضية . ولكن المعنى خرج على مخرج قولهم : شعر شاعر ، وليل ساهر . فإذا شعر في ذلك الشعر وسهر في ذلك الليل ، فكأنهما وصفا بما يكون فيهما ، لا بما يكون منها . فبيان أن تلك العيشة لما كانت بحيث يرضى الإنسان فيها حالة جاز أن توصف هي بالرضا . فيقال راضية . على المعنى الذي أشرنا إليه . وعلى ذلك قول أوس بن حجر <sup>(٢)</sup> .

جُدلت على ليلة ساهرة بصحراء شرج إلى ناظره <sup>(٣)</sup>  
وَصَفَ الليلة بصفة الساهر فيها ، وظاهر الصفة أنها لها .

وقال بعضهم : إنما قال تعالى : ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ لأنها في معنى : ذات رضى ، كما قيل : لا بن ، وتمر . أي ذو بن ، وتمر .

وكما قالوا لذى الدرع : دارع ، ولذى النبل : نابل ، ولصاحب الفرس : فارس . وإنما

(١) في الأصل « الأولين » وهو تحريف شنبع من الناسخ .

(٢) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي ، كان شاعر تميم في الجاهلية ، وعمر طويلاً ، ولم يدرك الإسلام . وفي شعره رقة وحكمة . وهو صاحب الآيات المشهورة التي أو لها :

أيتها النفس أجمل جرعا إن الذي تحذر بين قد وقعا

(٣) البيت في « الأغاني » ج ١١ ص ٧٢ . وفي خطوطتنا هذه « حدلت » بالحاء المهملة ، وفي أصول « الأغاني » خذلت بالحاء والذال المعجمتين . وجدلت : صرعت . وشرج ، وناظرة : اسمها مكان بأرض بني أسد .

جاءوا به على النَّسَبِ ، ولم يحيطوا به على الفعل . وعلى ذلك قول النَّابِغة الْذِي يَمَانِي <sup>(١)</sup> :

كَلِينِي لَهُمْ يَأْمِمَهُ نَاصِبٌ وَلَيْلٌ أَقْاسِيهِ بَطِئٌ الْكَوَا كِبٌ  
أَى : ذِي تَصَبَ . قَالَ فَكَانَ الْعِيشَةُ أُعْطَيَتُ مِنَ النَّعِيمِ حَتَّى رَضِيتُ ، فَخَسِنَ أَنْ  
يَقَالُ : رَاضِيَة ، لَأَنَّهَا بِمَنْزَلَةِ الطَّالِبِ لِرَضَا ، كَمَا أَنَّ الشَّهْوَةَ بِمَنْزَلَةِ الطَّالِبِ الْمُشْتَهِيِّ .

وقوله سبحانه : ﴿وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَوِيلِ، لَا خَدَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [٤٤، ٤٥]

وهذه استعارة على أحد التأويلات ، وهو أن يكون المراد باليمين هبنا القوة والقدرة .  
فيكون المعنى : أنه لو فعل مانكره فعله لا تفتنا منه عن قدرة ، وعاقبناه عن  
قوه .

وقد يجوز أن تكون اليمين هبنا راجعةً على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيكون  
المعنى : لو فعل ذلك لسلبناه قدرته ، وانتزعنا منه قوته . ويكون ذلك  
قوله سبحانه : ﴿تَنْبَتُ بِالدُّهُنِ﴾ <sup>(٢)</sup> أَى تُنبت الدُّهُنُ على بعض التأويلات .  
وكقول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

نُصْرَبُ بِالسِيفِ وَنُرْجُو بِالْفَرَاجِ

أَى نُرجُو الْفَرَاجَ .

(١) هو أشهر من أن نعرف به هنا ، وهو من شعراء الجاهلية المقدمين ، وأخباره مع النعمان بن المنذر واعتباراته له معروفة متعلمة .

(٢) سورة المؤمنون . الآية رقم ٢٠ .

(٣) هو النَّابِغةُ الْجَعْدِيُّ كَافٍ « مَعْجمُ يَاقُوتٍ » و « تَاجُ الْعَرْوَسِ » وقد نقل ذلك عنهما محقق « مَعْجمُ مَا اسْتَعْجَمْ » للبَكْرِي ص ١٠٢٩ . وَالْبَيْتُ كَامِلاً هُوَ :

نَحْنُ بْنُو جَعْدَةَ أَرْبَابِ الْفَالِجِ نُصْرَبُ بِالسِيفِ وَنُرْجُو بِالْفَرَاجِ

وَالْفَالِجُ بِفَتْحِهِنِ : اسْمَ مَكَانٍ لَبِنِي جَعْدَةَ مِنْ قَيْسَ بِلَادِ نَجْدٍ .

وَفِي « الْقَرْطَبِينِ » لَابْنِ مَطْرَفٍ : نُصْرَبُ بِالسِيفِ ، مِثْلُ رَوَايَةِ مُخْطُوطَتِنَا هَذِهِ . ج ٢ ص ٣٠ .

## ومن السورة التي يذكر فيها «سأل سائل»

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ، نَزَّاعَةً لِلشَّوَّى ، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ [١٧]  
وهذه استعارة . المراد بدعائهم من أدبر وتولى - والله أعلم - أنه لما استحقها بإدباره عن الحق  
صارت كأنها تدعوه إليها ، وتسوقه نحوها . وعلى ذلك قول ذي الرمة<sup>(١)</sup> في صفة الشور :

غدا بوهنين محتازا لمرتعه بذى الفوارس تدعوا أنفه الرّب  
والرّبُّ جمع رِبَّة ، وهى نبت من نبات الصيف .

يقول لما وجد رائحة الربب مضى نحوها فكأنها دعته إلى أكملها . وقد يجوز أيضاً أن  
يكون المراد بذلك أنها لا يفوتها ذاهب ، ولا يعجزها هارب . فكأنها تدعو المارب منها  
فيجيئها ، مدأله بأسبابها ، ورداً له إلى عذابها .

وقال بعض المفسرين : إنه تخرج عنق من النار ، فتناول الكافر حتى تفحمه فيها ،  
فكأنها بذلك الفعل داعية له إلى دخولها .

وقد يجوز أن يكون المراد أنها تدعوه من أدبر عن الحق . بمعنى أنها تخوّفه بفظاعة  
الخبر عنها ، وتغليظ الوعيد بها ، فكأنها تستعطفه إلى الرشد<sup>(٢)</sup> ، وتستصرفه عن الغي .  
وحكى عن المبرد أنه قال : تدعوا من أدبر وتولى . أى تعذبه . وحكى عن الخليل  
أن أعرابياً قال لآخر : دعاك الله . أى عذبك الله . وقال ثعلب : معنى دعاك الله . أى  
أماناتك الله . فعلى هذا القول يدخل الكلام في باب الحقيقة ، ويخرج عن حيز الاستعارة .

(١) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة . شاعر فحل اشتهر بالتشبيب وبكاء الأطلال ذاهباً مذهب  
المجاهلين . توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ .

(٢) كانت بالأصل : (الرتبة) وهي تحرير . فصوّبناها على طريق المقابلة مع الغي .

ومن السورة التي يذكر فيها «نوح» عليه السلام

قوله سبحانه : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا﴾ [١٣] وهذه استعارة . لأن الوقار هنا وضع وضع الحلم مجازا . يقال : رجل وقور . بمعنى حليم .

فأماحقيقة الوقار الذي هو الرزانة والثقل فلا يجوز أن يوصف بها القديم سبحانه ، لأنها من صفات الأجسام ، وإنما يجوز وصفه تعالى بالوقار ، على معنى الحلم كما ذكرنا .

والمعنى أنه يؤخر عقاب المذنبين مع الاستحقاق ، إمهالا للتبعة ، وإنظارا للفيضة والرجعة .

لأن الحلم في الشاهد اسم لم يترك الانتقام عن قدرة . ولا يسمى غير القادر إذا ترك الانتقام حليما ، للصلة التي ذكرناها . وقوله تعالى : ﴿لَا تَرْجُونَ﴾ هنا أي لا تخافون . فكانه سبحانه قال : مالكم لا تخافون الله حلما ؟ وإنما آخر عقوبتكم ، إمهالا لكم ، وإيجابا للحججة عليكم .

وإلا فعقابه من ورائكم ، وانتقامه قريب منكم .

وقد جاء في شعر العرب لفظ الرجاء ، والمراد به الخوف . ولا يرد ذلك إلا وفي الكلام حرف نفي . لا يقال : فلان لا يرجو فلانا بمعنى يخافه ، بل يقال : فلان لا يرجو فلانا . أى لا يخافه . وقال المذلى أبو ذؤيب <sup>(١)</sup> :

إذا لسعته الدبر <sup>(٢)</sup> لم يرج لسعها  
وحالفها في بيت نوب عواسل <sup>(٣)</sup>  
أراد : لم يخف لسعها .

(١) أبو ذؤيب المذلى : تقدمت الإشارة إليه والترجمة له في الحديث عن مجازات سورة الرم .

(٢) الدبر : جماعة النحل والواحدة دبرة .

(٣) في الأصل «عوامل» والتوصيب عن «ديوان المذلين» ورواية ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» عوامل باليم كافية الأصل . ص ١٤٧ .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

لاترتجي حين تلاقى الذائداً أخمسة لاقت معاً أو واحداً

أى لاتخاف . وقال بعض العلماء : إنما كنوا عن الخوف بالرجاء في هذه الموضع ، لأن الراجح ليس يستيقن ، فمعه طرف من الحفافة . وقال بعضهم : الوارق هنا بمعنى العظمة وسعة المقدرة . وأصل الوارق ثبوت ما به يكون الشيء عظيمًا من الحلم والعلم اللذين يؤمن بهما الخرق والجهل .

ومن ذلك قول القائل : قد وَقَرْ قولُ فلان في قلبي . أى ثبت واستقرَّ ، أو خدش وأثر .

وقوله سبحانه : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [١٧] وهذه استعارة . لأن حقيقة الإنبات إنما تَجْهُرُ على ماطلعة الأرض من نباتها ، وتُخْرَجُه عند ازدراعها . ولما كان سبحانه يخرج البريَّة من مضايق الأحشاء ، إلى مفاسح الهواء ، ويُدْرِجُهم من الصغر إلى الْكِبَرِ ، وينقلهم من الم هيئات والصور ، كل ذلك على وجه الأرض ، جاز أن يقول سبحانه :

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ .

وقال بعضهم قد يجوز أن يكون المراد بذلك خلق آدم عليه السلام من الطين ، وهو أصل الخليقة . فإذا خلقه سبحانه من طين الأرض كان نسله مخلوقين منها ، لرجوعهم إلى الأصل المخلوق من طينها . فحسن أن يقول سبحانه : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أى استخرجكم من طين الأرض . ونباتاً هنا مصدر وقع مخالف لما يُوجِبُه بناء فعله . وكان الوجه أن يكون : إنباتاً . لأنه في الظاهر مصدر أَنْبَتُكم . وقد قيل إن هناك فعلاً مخدوفاً

(١) لم يناسب في « أساس البلاغة » لقائله . وروى في الأساس هكذا :  
لاترتجي حين تلاقى الذائداً أسبعة لاقت معاً أو واحداً

جَرِيَ المَصْدُرُ عَلَيْهِ، فَكَأْنَهُ تَعَالَى قَالَ: وَاللَّهُ أَنْتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَنَبَتُمْ نَبَاتًا. لَأَنَّ أَنْبَتَتِ  
يَدُلُّ عَلَى نَبَاتٍ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ مُضَمِّنٌ بِهِ.

وَقُولُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْكُنُوهَا مِنْهَا سُبْلاً  
فِي جَاجًا﴾ [٢٠، ١٩] وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ. وَالْمَرَادُ بِالْبَسَاطِ هُنَّا: الْمَكَانُ الْوَاسِعُ الْمُسْتَوِيُّ.  
مُشَبِّهٌ بِالْبَسَاطِ، وَهُوَ النَّطْرُ الَّذِي يَدْعُ عَلَى الْإِسْتِوَاءِ فَيُجْلِسُ عَلَيْهِ.

(١) وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَبَنُو تِيمٍ خَاصَّةً يَقُولُونَ بَسَاطًا، بِفَتْحِ الْبَاءِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:  
وَدُونَ يَدِ الْحَجَاجِ مِنْ أَنْ يَنَالُنِي بَسَاطٌ لِأَيْدِي النَّاعِجَاتِ (٢) عَرِيشٌ  
وَتَصْبِيرُ الْأَرْضِ بَسَاطًا، كَتَصْبِيرِهَا فِرَاشاً وَمَهَادًا.  
وَهَذِهِ الْأَنْفَاظُ الْمُلْثَلَةُ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ:

### وَمِنَ السُّورَةِ الَّتِي يَذَكُرُ فِيهَا «الْجَنُّ»

قُولُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّا مِنَ الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَّادًا﴾ [١١]  
وَهَذِهِ اسْتِعْرَاثَةٌ. وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - كُنَّا ضُرُوبًا مُخْتَلِفَةً، وَأَجْنَاسًا مُفْتَرَقةً.

(١) هُوَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ قَرِيبٍ الرَّاوِيَةِ الْمُشْهُورِ وَأَحَدِ عُلَمَاءِ الْأَيَّاتِ. وَنَسْبُهُ إِلَى جَدِّهِ  
«أَصْمَعُ» وَكَانَ يَتَلَقَّى الْأَخْبَارَ مُشَافِهًةً مِنَ الْبَوَادِي وَيَتَحَفَّظُ بِهَا الْحَلْفَاءُ فَيَكَافِئُهُ عَلَيْهَا بِأَجْزَلِ الْمُهَابَاتِ. قَالَ  
فِي الْأَخْشَى: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَعْلَمَ بِالشِّعْرِ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ. وَقَدْ افْرَدَ بِرَوْيَةِ قَصَائِدِ جَعْمَهُ الْمُسْتَشْرِقِ الْأَمْلَانيِّ  
وَلِيْمَ أَهْلَوْرَتْ. وَتَوَفَّ بِالْبَصَرَةِ سَنَةً ٢١٦.

(٢) هُوَ الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرَخِ، وَلَقْبُهُ الْعَبَابُ: وَالْعَبَابُ اسْمُ كَلْبٍ لَهُ فِلْقَبٌ بِاسْمِ كَلْبِهِ. وَكَانَ هُجَاجُ الْحَجَاجِ  
ابْنَ يُوسُفَ فَطَلِبَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى قِيسَرِ مَلَكِ الرُّومِ، قَالَ أَبِيَّاتًا مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ. وَأَخْبَارُهُ فِي «الشِّعْرَاءِ» صِ ٣٧٥  
وَ«الْأَغَانِيِّ» جِ ٢٠ وَ«الْمَزَانَةِ» جِ ٢٠.

(٣) فِي «الشِّعْرَاءِ» وَ«الْأَغَانِيِّ» وَ«الْمَزَانَةِ» هُنَّ الْيَاقُ الْمَيْضُنُ. وَالْيَعْمَلَاتُ: جَمْعُ يَعْمَلَةٍ وَهِيَ  
النَّاقَةُ الْمَطْبُوعَةُ عَلَى الْعَمَلِ.

والطريق : جمع طريقة . وهي - في هذا الموضع - المذهب والنحله . والقِدَدُ : جمع قِدَّه ، وهي القطعة من الشيء المحدود طولا ، مثل فلذة وفلذ ، وقربة وقرب . وقد غالب على ما كان من القطع طولا لفظ القَدَد ، وعلى ما كان من القطع عرضا لفظ القَطْ . فكأنه سبحانه شبه اختلافهم في الأحوال ، وافتراقهم في الآراء بالسيور المقدودة ، التي تتفرق عن أصلها ، وتنشعب بعد اختلافها .

وقوله سبحانه : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [١٥] وهذه استعارة . والمراد أن نار جهنم - ونعود بالله منها - يستدام وقودها بهم ، كما يستدام وقود النار بالحطب ، لأن كل نار لابد لها من حشash يحيطها ، وقود يمدتها .

وقوله سبحانه : ﴿وَإِنَّهُ لَمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَاء﴾ [١٩] وهذه استعارة . واللَّبَدُ هبنا كنایة عن الجماعات المتکاثرة التي ظهرت من الكفار على النبي صلی الله عليه وآلہ وسلم ، أي اجتمعوا عليه متآلين ، وركبوه مترافين . فكانوا كلب الشعْرُ ، وهي طرائقه وقطعه التي يركب بعضها ببعضها . وواحدتها لبده . ومنه قيل : لبده الأسد . وهي الشعر المتراكب على مذاكيه . وذلك لأنبع ما شبّهت به الجموع المتعاظلة ، والأحزاب المتألفة .

وقال بعض أهل التأويل : المراد بذلك أن النبي صلی الله عليه وآلہ وسلم لما صلّى الصبح يطن نحلة <sup>(١)</sup> منصرفا من حنين ، وقد حضره الوفد من الجن - وخبرهم مشهور - كادوا يركبون منكبه ، ويطاؤن أثوابه ، لما سمعوا قراءته ، استحسانا لها ، وارتياحا إليها ، وتعجبوا منها

روى عن ابن عباس في هذا المعنى - وهو أغرب الأقوال - أن هذا الكلام من صلة كلام الجن لقومهم لما رجعوا إليهم ، فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبا . وذلك أن النبي صلی الله عليه وآلہ وسلم لما قام يطن <sup>(١)</sup> نحلة يصلى بأصحابه عجيب الجن الحاضرون من طوابعيتهم له في

(١) في الأصل « بطن نحلة » بالحاء المهملة . وهو تحرير والتصويب عن « معجم ما استجم » لابن سكري .

الركوع والسب고ود . والقيام والعقود ، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا في جملة ما قصوه عليهم : وأنه لما قام عبد الله يدعوه — أى يصلى له — كادوا يكونون عليه لبداً . أى كاد أصحابه يركبونه تزاحما عليه ، وتدانيا إليه ، واحتذاء لمثاله ، واستماعا لمقاله .

### ومن السورة التي يذكر فيها «المزمول»

#### عليه الصلاة والسلام

قوله تعالى : ﴿إِنَّا سَنُنْلِقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [٥] وهذه استعارة . لأن القرآن كلام ، وهو عرض من الأعراض . والثقل والخلفة من صفات الأجسام ، والمراد بها صفة القرآن بعظام القدر ، ورجاحة الفضل <sup>(١)</sup> ، كما يقول القائل : فلان رصين رزين . وفلان راجح ركين . إذا أراد صفتة بالفضل الراجح ، والقدر الوازن .

وقوله سبحانه . ﴿إِنَّ نَاسِيَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُ وِطَاءً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [٦] وقرىء : وطأ <sup>(٢)</sup> بالقصر . وهذه استعارة .

والمراد بناشئة الليل هنا ما ينشأ فعله ، أى يبتدأ به من عمل الليل ، كأنه يجد في أثناءه ، والتلاوة في آنائه . ومعنى ﴿أَشَدُ وِطَاءً﴾ في قول بعضهم ، أى أشد مواطاة ، وهو مصدر . يقال : واطاه ، مواطاة ، ووطاء . أى يواطئ فيها السمع القلب ، واللسان

(١) في الأصل « الفصل » بالصاد المهملة .

(٢) قرأ أبو العالية وأبو عمرو وجاهد ابن أبي إسحاق وحميد وابن عامر والمغيرة وأبو حبيبة « وطاء » بالمد . وقرأ المأمون « وطاً » بفتح الواو وسكون الطاء ، على وزن بحر . انظر « القرطي »

العمل ، لقلة الشواغل العارضة ، واللوافت الصارفة ، ولأن البال فيها أجمع ، والتقلب أفرغ ، فالقراءة فيها أقوم ، والصلة أسلم .

ومن جعل وطاء هرنا اسما<sup>(١)</sup> لما يستوطى ويفترش ، كالمهاد وما يجري مجراه ، فأنه ذهب إلى أن عمل الليل أوعث مقاما ، وأصعب مراما . وعندهم أن كل ما ينشأ بالليل من قراءة ، أو تهجد ، أو طروق ، أو ترحل أشق على فاعله ، وأصعب على مستعمله ، لأن الليل موحش هائل ، ومخوف محاذر<sup>(٢)</sup> . [فكل<sup>(٢)</sup>] مأوقع فيه مما أومنا إليه كان كالنسيب له ، والشبيه به .

ومن قرأ واطأ بالقصر فالمعنى فيه قريب من المعنى الأول . والمراد أن قيام الليل أشد واطأ عليك أى أصعب وأشق ، كما يقول القائل : هذا الأمر شديد الوطأة على<sup>هـ</sup> . إذا وصف بلوغه منه وصعوبته عليه ومع أن عمل الليل أشد كلفة ومشقة فهو أقوم صلاة وقراءة ، المعنى الذى قدمنا ذكره .

وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحَانًا طَوِيلًا﴾ [٧] وهذه استعارة . والمراد بها المضطرب<sup>هـ</sup> الواسع ، والجال<sup>هـ</sup> الفاسح . وذلك مأخوذ من السباحة في الماء ، وهي الاضطراب في غمراته ، والتقلب في جهاته . فكان<sup>هـ</sup> سبحانه قال : إن لك في النهار متصرفاً ومتسعاً ، ومذهبها منسحاً ، تقضي فيه أوطارك ، وتبلغ آرائك .

وقوله سبحانه : ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرُتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيَابًا﴾ [١٧] وهذه استعارة . والمراد بها : أن الولدان الذين هم الأطفال لو جاز أن يشيدوا الرائع خطباً

(١) في الأصل « السماء » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) ليست بالأصل ، ويدو أتها مطموسة ، وقد زدناها لأن النص يتطلبها .

أو طارق كرب ، لشأبوا في ذلك اليوم لعظيم أحواله ، وفظاعة أحواله . وذلك كقول القائل : قد لقيت من هذا الأمر ما تشيب منه النواصي - كناية عن فظيع مالاق ، وعظيم مقاصي .

### ومن السورة التي يذكر فيها «المدثر»

#### عليه السلام

قوله سبحانه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهَرْ ﴾ [٤] وهذه استعارة على بعض التأowيات ، وهو أن تكون الثياب هرنا كناية عن النفس أو عن الأفعال والأعمال الراجعة إلى النفس .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَّى لَكَ مِنْ أُخْرَى ثَقَةً إِزَارِي  
قيل : أَرَادَ فَدَّى لَكَ نَفْسِي . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْفَرِزَدْقَ :

سَكَّنْتُ جَرْوَتَهَا<sup>(٢)</sup> وَقَلْتُ لَهَا اصْبَرِي وَشَدَّدْتُ فِي ضِيقِ الْمَقَامِ إِزَارِي

(١) هو بقيلة الأكبير الأشجعى ، وكنيته أبو المهايل . شاعر إسلامى . وله خبر مع عمر بن الخطاب بشأن رجل كان واليا على مدینتهم اسمه جعدة بن عبد الله ، وكان له شأن غير صرضى مع النساء . فأرسل الشاعر بقيلة أبياتا إلى عمر يستعديه على هذا الوالى . والقصة كاملة في « لسان العرب » . وذكر ابن مطرف السكنائى في « القرطين » الآيات في ص ٨٠ ج ٢ ولم ينسبه لقائلها واكتفى بقوله: روى في بعض الحديث أن رجلا كتب إلى عمر بن الخطاب . وفي مادة أزد في « لسان العرب » أن اسمه نفيلة ، والتصويب عن « المؤتلف والمتخلف » من ٦٢ حيث ورد في باب الباء لا النون .

(٢) في ديوان الفرزدق ص ٣٢٢

فَضَرَبَتْ جَرْوَتَهَا وَقَلْتُ لَهَا اصْبَرِي وَشَدَّدْتُ فِي ضِيقِ الْمَقَامِ إِزَارِي

وَضَرَبَ الْجَرْوَةَ : كناية عن العزم والتصميم على الأمر .

أى شددت نفسى ، وذمرت قلبي . والإزار والثياب يتقارب معناهما . وعلى هذا فسرّوا  
قول أمرىء القيس :

\* فسلىٌ ثيابي من ثيابك تنسىٌ<sup>(١)</sup> \*

أى نفسى من نفسك ، أو قلبي من قلبك .

ويقولون : فلان طاهر الثياب ، أى طاهر النفس ، أو طاهر الأفعال . فكأنه سبحانه  
قال : ونفسك فطهر ، أو أفالك فطهر .

وقد يجوز أن يكون للثياب هبنا معنى آخر ، وهو أن الله سبحانه سمى الأزواج لباسا  
فقال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾<sup>(٢)</sup> واللباس والثياب معنى واحد .  
فكأنه سبحانه أمره أن يستطهر النساء . أى يختارهن طاهرات من دنس الكفر ، ودران  
العيوب ، لأنهن مظان الاستيالاد ، ومضمون الأولاد .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالصَّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ ﴾<sup>[٣٤]</sup> وهذه استعارة ، والمراد بها انكشاف  
الصبح بعد استثاره ، ووضوحيه بعد التباسه ، تشبيها بالرجل المسفير الذي قد حطَّ لشامه ،  
فظهرت مجال وجهه ، ومعالم صورته .

(١) البيت بكماله هو :

فسلى ثيابي من ثيابك تنسى وإن تلك قد ساعتك من خلية  
(٢) سورة البقرة . الآية رقم ١٨٧ .

## ومن السورة التي يذكّر فيها «القيامة»

قوله تعالى : ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَادِيرَهُ﴾ [١٤، ١٥] وهذه استعارة . والمراد - والله أعلم - أن الإنسان حجة على نفسه في يوم القيمة ، وشاهدٌ عليها بما اقترفت من ذنب ، واحتملت مِنْ وزر . وإن ألقى معاذيره . أى هو وإن تعلق بالمعاذير ولفق الأقوال شاهدٌ على نفسه بما يوجب العقاب ، ويجر النكال .

وقال الكسائي : المعنى : بل على نفس الإنسان بصيرة . فباء على التقديم والتأخير . أى عليه من الملائكة رقيب يرقبه ، وحافظ يحفظ عمله . وقال أبو عبيدة : جاءت هذه الماء في بصيرة ، والموصوف بها مذكور ، كما جاءت في علامة ، ونسابة ، ورواية ، وطاغية . والمراد بها المبالغة في المعنى الذي وقع الوصف به .

ووجه المبالغة في صفة الملكي المحمى لأعمال المكلف بأنه بصيرة لأن ذلك الملك يتتجاوز علم الظواهر إلى علم السرائر ، بما جعل الله تعالى له على ذلك من الأدلة ، وأعطاه من أسباب المعرفة . فهو للصلة التي ذكرناها يُؤوف على كل رقيب حافظ ، ومُراع ملاحظ .

والتأويل الآخر يخرج به الكلام عن حيز الاستعارة . وهو أن تكون المعاذير هرثا من أسماء الستور . لأن أهل اليمن يسمون الستور بالمغدار . فكأن المراد أن الإنسان رقيب على نفسه ، وعالم بمستسر غيه ، فيما يقارفه من معصية ، أو يقاربه من ريبة ، وإن ألقى ستوره مستخفيا ، وأغلق أبوابه متواريا .

وقوله سبحانه : ﴿وَأَنْقَتَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [٢٩، ٣٠]

وهذه استعارة على أكثر الأقوال . والمراد بها - والله أعلم - صفة الشَّدَّتين المجتمعتين على المرء من فرق الدنيا ، ولقاء أسباب الآخرة . وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العرب في العبارة عن الأمر الشديد ، والخطب الفظيع ، بذكر الكشف عن الساق ، والقيام عَنْ ساق . فلا فائدة في تكرير ذلك وإعادته .

وقد يجوز أن يكون الساق هبنا جمع ساق كما قالوا : حاجة وحاج . وغاية وغاي . والساقة : هم الذين يكونون في أعقاب الناس يحفزونهم على السير ، وهذا في صفة أحوال الآخرة وسوق الملائكة السابقين بالكثرة ، حتى يلتف بعضهم بعض من شديد الحفز ، وعنيف السير والسوق . وما يقوى ذلك قوله تعالى : ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاق﴾ . والوجه الأول أقرب ، وهذا الوجه أغرب .

ومن السورة التي يذكر فيها

### «هل أتى على الإنسان»

قوله سبحانه : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرًّا مُسْتَطِيرًا﴾ [٧] وهذه استعارة . وحقيقة الاستطارة من صفات ذات الأجنحة . يقال : طار الطائر ، واستطرته أنا إذا بعثته على الطيران . ويقولون أيضا من ذلك على طريق المجاز : استطار لهيب النار . إذا انتشر وعلا ، وظهر وفشا . فكانه سبحانه قال : يخافون يوما كان شره فاشيا ظاهرا ، وعاليا منتشرأ .

وقوله سبحانه : ﴿إِنَّا نَحْكَفُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمَطِيرًا﴾ [١٠] وهذه استعارة . لأن العبوس من صفة الإنسان القاطب المعيس . فشبها سبحانه بذلك اليوم - لقوته دلائله

على عظيم عقابه ، وأليم عذابه - بالرجل العبوس الذي يستدلّ بعبوته وقطوه على إرصاده بالمسكروه ، وعزمه على إيقاع الأمر المخوف . وأصل العبوس تقييض الوجه ، وهو دليل السخط ، وضده الاستبشار والتطلق وهو دليلا الرضا والخير .

وكما سمّت العربُ اليوم الحمود طَقاً ، فـكذلك سمّت اليوم المذموم عَبُوساً . ويقال : يوم قَمْطَرِيرٌ وقاطرٌ <sup>(١)</sup> إذا كان شديدا ضره ، طويلا شره .

وقوله سبحانه : ﴿ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ، وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِّيلًا ﴾ [١٤] وهذه استعارة . والمراد بتذليل القطوف - وهي عناقيد الأعناب وواحدتها قطف <sup>(٢)</sup> - أنها جعلت قريبة من أيديهم ، غير متنعة على مجانיהם ، لا يحتاجون إلى معاناة في اجتنابها ، ولا مشقة في اهتمام أقنانها ، فهي كالظهر الن дол الذى يوافق صاحبه ، ويواتي راكبه .  
والتدليل هنا مأخذ من الذلّ بكسر الذال ، وهو ضد الصعوبة . والذلّ - بضم الذال - ضد العز والجميّة .

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ، وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [٢٧]  
وهذه استعارة . وقد مضى الكلام على نظيرها فيما تقدم . والمراد باليوم الثقيل هنا : استئصاله من طريق الشدة والمشقة ، لامن طريق الاعتماد بالأجزاء الثقيلة . وقد يوصف الكلام بالثقيل على هذا الوجه ، وهو عرض من الأعراض ، فيقول القائل : قد شغل على خطاب فلان . وما أثقل كلام فلان .

(١) قاطر : بضم القاف .

(٢) القطف بكسر القاف : العنقود ساعة قطف ، أو اسم للثمار المقطوفة . والجمع قطوف ، وقطاف .

### ومن السورة التي يذكر فيها «المرسلات»

قوله سبحانه : ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت﴾ [٨] وهذه استعارة . والمراد بطمس النجوم - والله أعلم - محو آثارها ، وإذهب أنوارها ، وإزالتها عن الجهات التي كان يُستدلُّ بها ، ويُهتدى بسمتها . فصارت كالكتاب المطموس الذي أشْكَلَ<sup>(١)</sup> سطوره ، واستعجمت حُروفه .

والطمس في المكتوبات حقيقة . وفي غيرها استعارة .

### ومن السورة التي يذكر فيها «عم يتساءلون»

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [٧ ، ٦] وهاتان استعاراتان ، وقد مضى الكلام على الأولى منها . أما معنى كون الجبال أوتادا فلان به مِسَاكَ الأرض وقوامها ، واعتدالها وثباتها ، كما يثبت البيت بأوتاده ، والثبات على أعماده .

### ومن السورة التي يذكر فيها «النازعات»

قوله سبحانه : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [١٤ ، ١٣] وهذه استعارة . لأن المراد بالساهره هنا - على ما قال المفسرون والله أعلم - الأرض . قالوا إنما سميت ساهره على مثال : عيشة راضية . كأنه جاء على النسب : ذات السهر وهي الأرض المخوفة . أى يُسهر في لياليها ، خوفا من طوارق شرّها .

(١) أشكال الأمر ، على وزن أكرم : التبس .

وقيل أيضاً : إنما سميت الأرض ساحرة لأنها لا تنام عن إماء نباتها وزروعها ، فعملها في ذلك ليلاً كعملها فيه نهاراً .

سورة « عبس »

ولم يجد في السورة التي يذكر فيها : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّ﴾<sup>(١)</sup> شيئاً من المعنى الذي قصدنا له .

ومن السورة التي يذكر فيها « إذا الشمس كورت »

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [٩، ٨] وهذه استعارة . والمراد - والله أعلم - أنها سئلت للاستخراج الجواب منها ، ولكن الاستخراج الجواب من قاتلها . ويكون ذلك على جهة التوبيخ للقاتل إذ قتل من لا يُعرِبُ عن نفسه ، ولم يُذنب ذنبنا يؤخذ بحريرته . وقيل معنى سُئِلَتْ أي طلب بدمها ، كما يقول القائل : سأَلْتُ فلاناً حق عليه . أي طالبته به .

وإنما سميت موعدة للشَّقْل الذي يُلقى عليها من التراب . وتقول : آدَنَى هذا الأمر . أي أثقلني . ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا يَوْدُه حِفْظُهُمَا وَهُوَ أَعْلَمُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> أي لا يُثقله ذلك ، كما يُثقل أحدنا في الشاهد حفظ المتشعبات ، وضبط المنشرات .

وقوله سبحانه : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَّسِ، أُكْجَوَارِ الْكَنَّسِ﴾ [١٥، ١٦] وهذا تأثر استعاراتان . فهما جمیعاً في صفة النجوم . فأما الخنس فالمراد بها التي تخنس نهاراً ، وتطلع ليلاً . والخنس جمع خانس وهو الذي يقع ويستسرّ ، ويختفي ويستر . وأما الكنس

(١) ليس في سورة عبس شيء من الجازات والاستعارات التي تتبعها المؤلف رحمة الله في القرآن الكريم .

(٢) سورة البقرة . الآية رقم ٢٥٥ .

فِيمُعْ كَانْسُ ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَتَوَارِيُّ الْمُسْتَخْفِي ، مُشَبِّهً بِاَنْضَامِ الْوَحْشِيَّةِ إِلَى كَنَاسِهَا ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ ظَلَالِ شَجَرٍ . وَأَفْفَافُ نَمَرٍ<sup>(١)</sup> . وَجَمِيعُهُ كَنَسٌ .

فَشِبَهَ سَبِيحَانَهُ اِنْقَبَاعَ النَّجُومِ فِي بَرْوَجَهَا ، بِتَوَارِي الْوَحْشِوْنَ فِي كُنْسِهَا .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالصَّبِحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [١٨] وَهَذِهِ مِنَ الْإِسْتِعَارَاتِ الْعَجِيْبَةِ . وَالْتَّنَفُّسُ هُنْدَى عِبَارَةٌ عَنْ خَرْوَجِ ضَوْءِ الصَّبِحِ مِنْ عُمُومِ غَسَقِ اللَّالِيْلِ . فَكَانَهُ مُتَنَفِّسٌ مِنْ كَرْبٍ ، أَوْ مُتَرَوِّحٌ مِنْ هَمٍّ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : قَدْ نَفَسَ عَنْ فَلَانِ الْخَنَاقِ . أَى الْجَلِيْلِ كَرْبَهُ ، وَانْفَسَحَ قَلْبَهُ . وَقَدْ يُجَوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ﴿ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ أَى إِذَا اَنْشَقَ وَانْصَدَعَ . مِنْ قَوْلُهُمْ : تَنَفَّسَ الْإِنَاءُ إِذَا اَنْشَقَ ، وَتَنَفَّسَتِ الْقَوْسُ إِذَا اَنْصَدَعَتْ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ يُخْرِجُ الْلَفْظَ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ . وَقَدْ اسْتَقْصَيْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَعْنَى ، فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ ، عِنْدَ مَوْضِعِ اِقْتِضَى ذَكْرَهُ .

### سُورَةُ « الْأَنْفَطَارُ »

وَلَيْسُ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَرُ فِيهَا ﴿ إِذَا أُسَمِّأَهُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ شَيْءٌ مِنْ غَرْضِ كِتَابِنَا<sup>(٢)</sup> هَذَا .

(١) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلِمَلِهَا نَمَرٌ .

(٢) لَيْسُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَطَارِ شَيْءٌ مِنْ الْمَجازِ .

ومن السورة التي يذكر فيها «المطففون»

### وبقية المفصل إلى آخر القرآن العظيم

قوله سبحانه : ﴿كَلَّا إِنَّمَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُونَ بُونَ﴾ [١٥] وهذه استعارة مجاز ، لأن الحجاب لا يطلق إلا على من يصح عليه الظهور والبطون ، والاستثار والبروز . وذلك من صفة الأجسام الخدثة ، والأشخاص المؤلفة . والمراد بذكر الحجاب هنا أنهم ممنوعون من ثواب الله سبحانه ، مذودون عن دخول جنته ، ودار مقامته . وأصل الحجب المنع . ومنه قولنا في الفرائض : الإخوة يحبون الأم عن الثالث إلى السادس . أي يمنعونها من الثالث ، ويردّونها إلى السادس . ومن ذلك أيضا قولهم : حجب فلان عن باب الأمير . أي ردّ عنه ، ودفع دونه . ويجوز أن يكون كذلك معنى آخر ، وهو أن يكون المراد أنهم غير مقر بين عند الله سبحانه بصالح الأعمال واستحقاق الثواب . فعبر سبحانه عن هذا المعنى بالحجاب . لأن المبعد المقصى يُحجب عن الأبواب ، ويبعد من الجناب .

### سورة «الانشقاق»

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَلْأَرْضُ مُدَّتْ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخلَّتْ﴾ [٤، ٣] وهذه استعارة . والمراد بها بعث الأموات ، وإعادة الرفات . فكان الأرض كانت حاملاً بهم فوضعتهم ، أو حاملة لهم فألقتهم ، فكانوا كالجنين المولود ، والثقل المنبود .

وقوله سبحانه : ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [١٧] وهذه استعارة . ومعنى «وسق» هنا أي ضم وجع . فكان أنه يضم الحيوانات الإنسية إلى مساكنها ، والحيوانات الوحشية إلى

موالحها ، والطيور إلى أوكرها ومواكبتها<sup>(١)</sup> . فكأنه ضم ما كان بالنهار منتشرًا ، وجاء ما كان متبددا متفرقا . والأوساق مأخوذة من ذلك ، لأنها الأهمال التي يجمع فيها الطعام وما يجري مجراه . ويقال : طعام موسوق . أى مجموع في أوعيته .

وقد قيل : إن معنى « وَسَقَ » أى طَرَدَ . والosisقة : الطريدة . فكأن الليل يطرد الحيوانات كلها إلى مساويها ، ويسوقها إلى مخافتها .

وقوله سبحانه : ﴿ لَتَرَ كُبُنْ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ [١٩] وهذه استعارة على بعض التأويلات . المراد بها لتنقِّلُونَ من حال شديدة إلى حال مثلكما ، من حال الموت وشنته ، إلى حال الخضر وروعته .

وقيل : لتركين سنة من كان قبلكم من الأمم .

وقيل : المراد بذلك تنقل الناس في أحوال الأعمار ، وأطوار الخلق والأخلاق . والعرب تسمى الدواهي « بناط طبق ». وربما سموا الدهاهية : أم طبق . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> .

قد طرقت بيكرها أم طبق فنتجوها خبراً ضخم العنق

\* موت الإمام فلقة من الفلق \*

(١) الموكن والموكنة بكسر السكاك فيهما : عش الطائر .

(٢) هو خائف الآخر . وأصله مولى لأبي برد من فرغاته ، ولكنه حفظ كلام العرب وشعرهم وأخبارهم ، حتى صار يقول الشعر فيجيده وينجحه الشعراء المتقدمين . وكان الأصمعي من رواته ، كما سمع هو من محدث الرواية . وأخباره في « طبقات الأدباء » و« الشعر والشعراء » و« العقد الفريد » و« الفهرست » . وتوفي سنة ١٨٠ هـ .

وأم طبق : هي الدهاهية . والغير : النساقاة الغزيرة الابن ، والفلقة : الدهاهية . وفي « مدار الفلوب » للشعاعي : قال الأصمعي : أول من نهى المنصور بالبصرة خلف الآخر ، وكنا في حلقة يونس ، فإاء خلف الآخر فسلم ، ولم يكن الخبر فشا ، ثم قال : « قد طرقت بيكرها أم طبق ». فقال يونس : وماذاك يا أحمر ز ؟ فقال : « فنتجوها خبراً ضخم العنق ». فقال : لم أدر بعد ! فقال : « موت الإمام فلقة من الفلق ». فارتقت الصحبة بالبكاء والاسترجاع - ص ٢٠٧ من « المثار » .

وانظر الغير في « لسان العرب » مادة طبق . وفي الورقة ٦٠ من كتاب « المولى عليه » ، في المضاف والمضاف إليه « المحجى » ، وهو خطوط مصورة يجمع اللغة العربية

والفلق أيضاً من أسماء الدواهى . واحدتها فلقة وفليقة .

وقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوَعِّدُنَّ ﴾ [٢٣] وهذه استعارة . المراد بها مَا يُسْرُونَ في قلوبهم ، ويُكْنَونَ في صدورهم .

يقول : القائل أوعيتُ هذا الأمر في قلبي . أى جعلته فيه كائناً يجعل الزاد في وعائه ، و يُضمُّ المتع في عيابه ، فالقلوب أوعيةٌ لما يجعل فيها من خيراً أو شراً ، وعلم أو جهل ، أو باطل أو حق .

### سورة « الطارق »

وقوله سبحانه : ﴿ وَالسَّمَاءُ وَالظَّارِقُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الظَّارِقُ ﴾ [٢١] وهذه استعارة . لأنَّ الظارق هناءً كنایة عن النجم . فحقيقة الظارق هو الإنسان الذي يطرق ليلاً . فلما كان النجم لا يظهر إلا في حال الليل حسُن أن يسمى طارقاً . وأصل الظرق : الدقُّ . ومنه المطرقة . قالوا : وإنما سُمِيَّ الآتي بالليل طارقاً ، لأنه يأتي في وقت يحتاج فيه إلى الدق أو ما يقوم مقامه للتبيه على طرقوه ، والإيدان بوروده .

وقوله سبحانه : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصَّلْبِ وَالثَّرَاثِبِ ﴾ [٧، ٦] وهذه استعارة . وحقيقة هذا الماء أنه مدفوق لدافق . ولكنَّه خرج على مثل قوله : سرُّ كاتم ، وليل نائم . وقد مضت لهذه الآية نظائر كثيرة .

وعندى في ذلك وجه آخر ، وهو أنَّ هذا الماء لما كان في العاقبة يُؤُول إلى أن يخرج منه الإنسان المتصرف ، والقادر المميز ، جاز أن يقوى أمره فيوصف بصفة الفاعل لاصفة

المفعول ، تميّزا له عن غيره من المياه المهرّقة ، والملائع المدفوفة . وهذا واضح لمن تأمّله .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتٌ الرَّجْعٌ ، وَالْأَرْضٌ ذَاتٌ الصَّدْعٌ ﴾ [١٢، ١١]

وهذه استعارة . والمراد بها صفة السماء بأنّها ترجع بدورها<sup>(١)</sup> الأمطار ، وتعاقب الأنواء ، مرة بعد مرة ، وتعطى الخير حالةً بعد حالة .

وقد قيل : إن الرّاجع الماء نفسه . وأنشدوا المتنخل<sup>(٢)</sup> الهذلي يصف السيف :

أَيْضُ كَالرَّاجِعِ رَسُوبٌ إِذَا مَاثَنَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي

والمراد بالأرض ذات الصدّع : اندفاعها عن النبات ، وتشقّقها عن الأعشاب . وأنشد

صاحب « العين »<sup>(٣)</sup> بعض العرب :

وَجَاءَتْ سِلْتَمٌ لَارَجِعَ فِيهَا وَلَا صَدَعٌ فَتَحْتَلِبُ الرِّعَاءُ

فالرجع : المطر ، والصدّع : العشب ، والسلتم : السنة الجدبية .

### سورة « العاشية »

وقوله سبحانه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ حَاسِّةٌ ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ [٣، ٢] وهذه استعارة .

والمراد بالوجوه هنّا أرباب الوجوه . ومثل ذلك قوله تعالى : في السورة التي يذكر فيها

(١) درت الأمطار دروراً : هطلت .

(٢) هو مالك بن عوير الهذلي ، من أشهر شعراء بي هذيل . والبيت في « ديوان الهذليين »

ج ٢ ص ١٢ . والرجع : الغدير فيه ماء المطر . وثاخ مثل ساخ : أي غاب . والمحفل : معظم الشيء . ويختلى : يقطع . والرسوب : الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة قطعه .

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام اللغة والأدب وواضع علم العروض ، وكان أستاذًا لسيبويه النحوى المشهور ، ولد في البصرة ومات بها سنة ١٧٠هـ وعاش حياته فقيراً صابراً . قال فيه النضر بن شمبل : مارأى الراءون مثل الخليل ، ولا رأى الخليل مثل نفسه . وأشهر كتاب « العين » في اللغة ، وهو لابن زال منظوظاً .

القيامة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>(١)</sup> والدليل على ماقلنا إضافة سبحانه النظر إليها ، والنَّظر إنما يصح من أربابها لامنه . لأنَّه تعالى قال عقب ذلك : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَنْهَى أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَارِقَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> وكذلك قوله تعالى ههنا : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمةٌ ، لَسْعَاهَا رَاضِيَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> [٨ ، ٩] والرُّضا والسخط إنما يوصف به أصحاب الوجه .

### فإنكشف الكلام على الغرض المقصود .

وقوله تعالى : ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ﴾<sup>(٤)</sup> [١١ ، ١٠] وهذه استعارة . وقد مضت لها نظائر كثيرة جداً فيما تقدم من كلامنا . أى لا تسمع فيها كلمة ذات لغو . فلما كان صاحب تلك الكلمة يسمى لاغيا بقولها ، سميت هي لاغية ، على المبالغة في وصف اللغو الذي فيها .

وقال بعضهم : معنى ذلك : لا يسمع فيها نفس حالفه على كذب ، ولا ناطقة برفث . لأن الجنة لاغفو فيها ولا رفت ، ولا فحش ولا كذب .

### سورة «الفجر»

وقوله سبحانه : ﴿وَاللَّلَيْلٌ إِذَا يَسِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> [٤] وهذه استعارة . والمراد بسرى الليل دوران فلكي ، وسيران نحوه حتى يبلغ غايتها ، ويسبق في قاصيتها ، ويستخلف النهار موضعه . وقوله سبحانه : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾<sup>(٥)</sup> [١٠] وهذه استعارة . والمراد وفرعون ذي الملك المنقرم<sup>(٣)</sup> والأمر المتوجد ، والأسباب المتمهدة التي استقر بها بنائه ، وتمكن سلطانه ، كما ثبَّت البيوت بالأوتاد المضروبة ، والدعائم المنصوبة . وقد مضى نظير ذلك .

(١) سورة القيامة . الآياتان رقم ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) سورة القيامة . الآياتان ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) المنقرم : المتأصل في السيادة والجلد .

وقوله سبحانه : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [١٣] وهذه من مكشوفات الاستعارة . والمراد بها العذاب المؤلم ، والنكل المرمض . لأن السوط في عرف عادة العرب يكون على الأغلب سبباً للعقوبات الواقعة ، والآلام الموجعة .

وقال بعضهم : يجوز أن يكون معنى ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي أوقع عذاب يخالط اللحوم والدماء ، فيسوطها سوطاً ، إذا حرّك مافيها وخلطها . فالسوط على هذا القول هنا مصدر وليس باسم .

### سورة «البلد»

وقوله سبحانه ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لَبَدًا﴾ [٦] وهذه استعارة . وقد مضى نظير لها . والمراد باللَّبَدِ هنا المال الكثير الذي قد تراكم بعضه على بعض ، كما تلبد طرائق الشعر ، وسبائعن<sup>(١)</sup> القطن .

وقد يجوز أن يكون ذلك مأخوذاً من قوله : رَجُلٌ لَبَدٌ . إذا كان لازماً ليته لا يبرحه . وبه سمى نسر لقمان لَبَدًا ، لما طالته للعمر ، وطول بقائه على الدهر . فكان قال : أهلكت مالاً كان باقياً لي ، وثابتاً عندى .

وقوله سبحانه : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ، فَلَا أُقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾ [١١ ، ١٠] وهذه استعارة . والمراد بالنَّجْدَيْنِ هنا الطريقان المفضيان إلى الخير والشر . والنَّجْدُ : المكان العالى ، وإنما سمى تعالى هذين الطريقين بالنَّجْدَيْنِ ، لأنَّه ينتمي للمكَلَّفينَ بِيَانَنا وأضحا ليَّتبعوا سبيلَ الخير ، ويختبوا سبيلَ الشر . فكانَ تعالى بفرطِ البيانِ لهما قدرَ فعَّهما للعيون ، ونصَّبَهما للناظرين .

(١) سبائعن القطن : ماتناشر أو انقضى منه . يقال : طارت سبائعن القطن . انظر «الحيط» .

وقوله سبحانه : ﴿فَلَا أُقْتَحِمُ الْعَقْبَةَ﴾ [١١] استعارة أخرى . وفسر تعالى المراد بالعقبة فقال : ﴿فَكَ رَقْبَةً أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [١٤، ١٣] الآية .

وقريء ﴿فَكَ رَقْبَةً أَوْ إِطْعَامَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾<sup>(١)</sup> فشبه سبحانه هذا الفعل - لو فعله الإنسان - باقتحام العقبة ، أي صعودها أو قطعها . لأن الإنسان ينجو بذلك كالناجي من الطريق الشاق ، إذا اقتحم عقبته ، وتجاوز مخافته . وحسن تمثيل هذا الفعل هبنا بالعقبة لما شبه سبحانه سبيلاً الخير والشر بالنجدين اللذين هما الطريقان الواضحان والعقارب<sup>(٢)</sup> إنما تكون في طريق السالكين ، وسبيل المسافرين . وعليها يكون بحر الأنفاس ، وشدة الضغاط والمراس .

### سورة «الضحى»

وقوله تعالى : ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيلٌ إِذَا سَجَى﴾ [٢٦، ٢١] وهذه استعارة . ومعنى سجى ، أي سكن . والليل لا يسكن ، وإنما تسكن حركات الناس فيه ، فأجرى سبحانه صفة السكون عليه لما كان السكون واقع فيه . وقد مضى الكلام على نظائر ذلك .

### سورة «الانسراح»

وقوله سبحانه : ﴿أَلَمْ نَسْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَصَنَّا عَنْكَ وَزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [٣، ٢٦] وهذا القول مجاز واستعارة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن ينتهي عظم ذنبه إلى حال إنقاض الظاهر ، وهو صوت تقطعن العظام من نقل

(١)قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي «فَكَ رَقْبَةً أَوْ أَطْعَمَ» على أنها أفعال ماضية وتكون «رقبة» منصوبة على أنها مفعول به لل فعل «فَكَ» ، وقرأ الباقيون «فَكَ رَقْبَةً أَوْ إِطْعَامَ» على أنها ماضتان . وتكون كلة «رقبة» مجرورة على أنها مضارف إليه .

(٢) العقاب أى العقبات .

الحمل . لأن هذا القول لا يكون إلا كنایة عن الذنوب العظيمة ، والأفعال القبيحة . وذلك غير جائز على الأنبياء عليهم السلام ، في قول من لا يحيى عليهم الصغار ولا الكبار ، وفي قول من يحيى عليهم الصغار دون الكبار . لأن الله سبحانه وتعالى قد نزع هم عن مُو بقات الآثم ، ومسحقات <sup>(١)</sup> الأفعال ، إذ كانوا أمناء وحْيَه ، وألسنة أمره ونبيه ، وسفراءه إلى خلقه .  
وقد استقصينا الكلام على ذلك في باب مفرد من كتابنا الكبير .

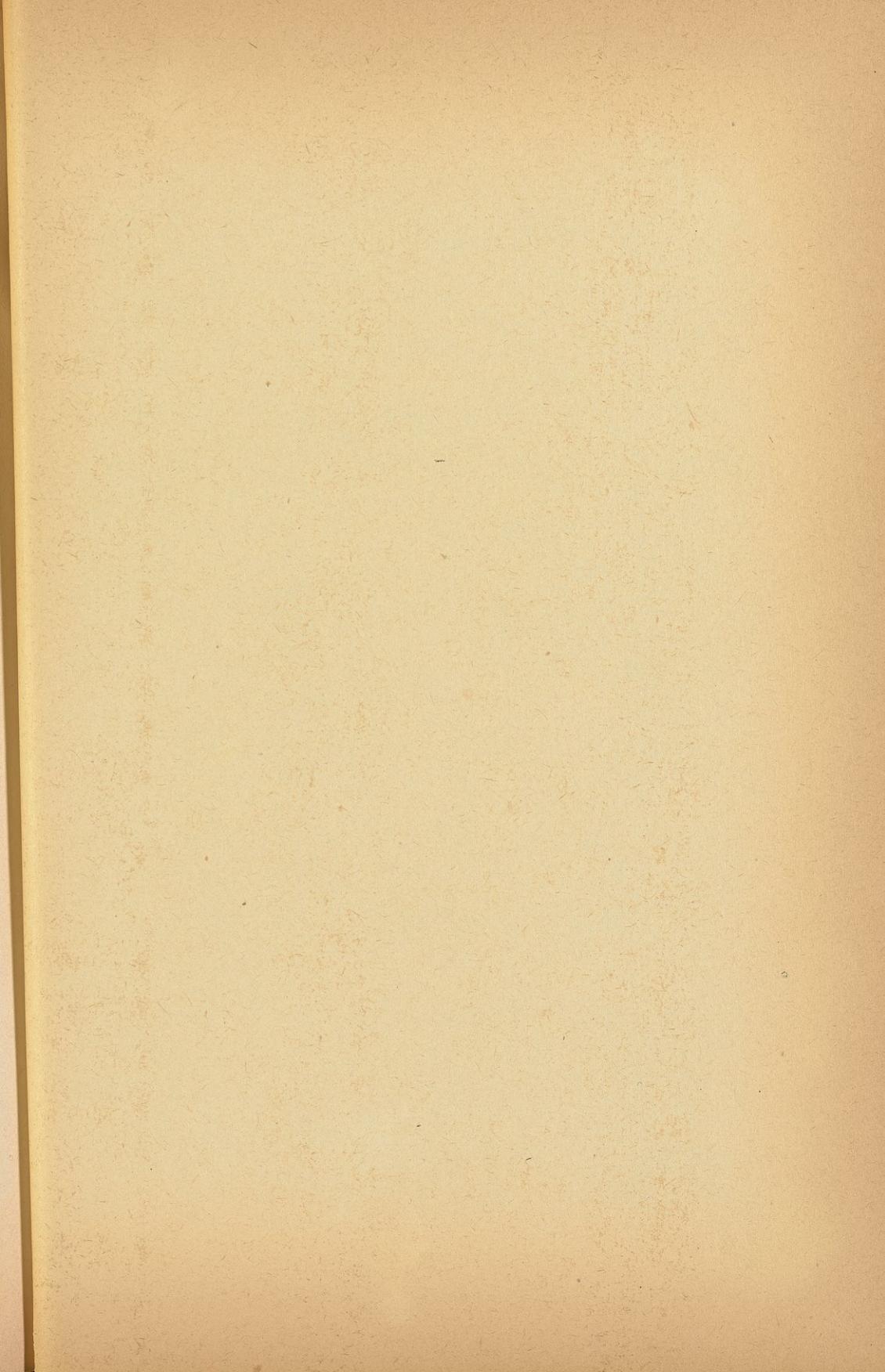
فنقول : إن المراد هنا بوضع الوزرليس على ما يظنه المخالفون من كونه كنایة عن الذنب ، وإنما المراد به ما كان يعانيه النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور المستصعبة ، والواقف الخطرة في أداء الرسالة ، وتبييع النذارة <sup>(٢)</sup> ، وما كان يلاقيه عليه السلام من مضار قومه ، ويتلقّاه من مرآمي أيدي معشره . وكل ذلك حرج في صدره ، وشلل على ظهره . فقرر الله سبحانه وتعالى أنه أزال عنه تلك المخاوف كلها ، وحطّ عن ظهره تلك الأعباء بأسرها ، وأذله من أعدائه ، وفضله على أكفاءه ، وقدّم ذكره على كل ذكر ، ورفع قدره على كل قدر ، حتى أمن <sup>بعد</sup> الخيبة ، واطمأن <sup>بعد</sup> القلقة .

(١) فالأصل « ومستحبات » وهو تحرير من الناسخ . والأفعال المسحقة هي التي توجب السحق والهلاك

(٢) أي الإنذار ، كالبشرارة ، وهي تقديم البشري .

# فهارس الكتاب

- ١ — فهرس مقدمة محقق النص
- ٢ — فهرس الأعلام الواردة في مقدمة المحقق
- ٣ — فهرس تفصيلي لمسائل الكتاب
- ٤ — فهرس السور
- ٥ — فهرس الآيات
- ٦ — فهرس الأحاديث النبوية
- ٧ — فهرس الأشعار والأراجيز
- ٨ — فهرس الأعلام
- ٩ — فهرس الأعلام المترجمة بالهولامش
- ١٠ — فهرس اللغة
- ١١ — فهرس المراجع والمصادر للتحقيق والبحث



## ١ — فهرس مقدمة

### محقق الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	المجازات في القرآن
١٠	الماحظ ومجازات القرآن
١٤	ابن قتيبة ومجازات القرآن
١٩	تلخيص البيان
٢٤	هذه الطبعة من تلخيص البيان
٢٩	القيمة العامة والأدبية لكتاب تلخيص البيان
٤٢	القراءات في تلخيص البيان
٤٤	إفاضة الشريف الرضي في البيان
٥٥	القرآن الكريم بين الحقيقة والمجاز
٥٨	مكان تلخيص البيان بين كتب التفسير
٦٢	أيهما أسبق مجازات القرآن أم المجازات النبوية؟
٦٥	عصر الشريف الرضي
٧١	الحياة الأدبية في عصر الشريف الرضي
٧٥	الشعر والشعراء في عصر الشريف الرضي
٨٠	الشريف الرضي بين أهل السنة والشيعة
٨٤	أساتذة الشريف الرضي
٩٤	الشريف الرضي بين القرآن والحديث وكلام الإمام علي
٩٧	تأليف الشريف الرضي
١٠٢	استقلال شخصية الشريف في النقد

٢ - فهرس الأعلام

الواردة مقدمة الحق

- |  |  |
|--|--|
| ابن خلكان : ٥٩ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٣<br>ابن خويز منداد : ٦٥<br>ابن دريد : ٦٢<br>ابن درستويه : ٦٢<br>ابن رستم : ٦٢<br>ابن زولاق : ٩٧<br>ابن سعد : ٣٩<br>ابن سكرة : ٧٧<br>ابن سينا : ١٩<br>ابن شاكر : ٣١<br>ابن شهراشب : ١٠٠<br>ابن عباس : ٣٦<br>ابن عمر : ٣٦<br>ابن العميد : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ٩٨<br>ابن عنبرة : ١٠١<br>ابن فارس : ٧٥ ، ٩٧<br>ابن الفرات : ٦٥<br>ابن القاص : ٥٥<br>ابن قتيبة : ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦<br>، ٤٨ ، ٤٦ ، ٣٤ ، ٢٩ ، ١٨ ، ١٧<br>٦٢ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠<br>ابن القوطية : ٩٧ | أ<br>الآمدي : ٩٧ ، ٧٤<br>آدم متر : ٧٨ ، ١٠٠<br>ابن أبي الحميد : ٢٧ ، ٩٦ ، ٩٨<br>ابن أبي الفوارس : ٩٠ ، ٩٢<br>ابن الأثير : ١٧ ، ٤٢<br>ابن الأعرابي : ٦٢<br>ابن الأكفاني : ٨١ ، ٨٣ ، ٩٣<br>ابن الأنباري : ١٨ ، ٦٢<br>ابن بسام : ٧٥<br>ابن بقية : ٦٧<br>ابن جنى : ١٨ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٧٤ ، ٨٥<br>، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٧<br>ابن الجوزي : ٧٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٦<br>، ٩٢ ، ٩١<br>ابن حجاج : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠١<br>ابن حجر : ٩٢<br>ابن حزم : ٩٦<br>ابن حفص الكنانى : ٩٠<br>ابن حنبل : ٣٩ ، ٤٠<br>ابن خالويه : ١٨ ، ٧٤ |
|--|--|

- ابن الحسن على بن عيسى الرباعي : ٣٩ ،  
٩١ ، ٧٥
- أبو حنيفة : ٨٩
- أبو حيان : ٩٧ ، ٦٠ ، ٥٩
- أبو داود : ٤٠
- أبو ذؤيب المدنى : ٣٩ ، ٢٥
- أبو الطفيلي : ٣٥
- أبو العباس النامى : ٧٦
- أبو عبيدة : ١٧ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥
- أبو عثمان المازنى : ١٨
- أبو العلاء المعرى : ٩٧ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٦
- أبو على التنوخي : ٧٤
- أبو على الجبائى : ١٥
- أبو على الفارسى : ٧٢ ، ٣٨ ، ١٨
- أبو عمرو بن العلاء : ٤٣ ، ٥
- أبو الفتح البستى : ٧٤
- أبو الفتح كشاجم : ٧٥
- أبو الفرج البيغان : ٧٦
- أبو فراس المداني : ٧٥
- أبو الفضل الشيرازي : ٧٠
- أبو القاسم عيسى بن داود : ٩٠ ، ٨٩
- أبو كبير المدنى : ٣٩
- أبو هريرة : ٤٠ ، ٣٩
- أبو الهندى : ٣٩
- ابن كثير : ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٧
- ابن مسکويه : ٩٧
- ابن المعز : ١٧
- ابن نباتة السعدي : ٧٦
- ابن نباتة الفارقى : ٩٣ ، ٧٦
- ابن نباتة المصرى : ٧٦
- ابن النديم : ٧٣ ، ٤٥ ، ٣٦ ، ٩ ، ١٠١ ، ٩٧
- ابن هانئ الأندرلسي : ٧٦ ، ٧٥
- ابن المذيل : ١٥
- أبو أحمد الحسين الموسوى : ٢٠
- أبو الأسود : ٤٩
- أبو إسحاق الصابى : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ٧٩
- أبو بكر الزيدى : ١٨
- أبو بكر بن عياش : ٤٤
- أبو بكر بن العلاف : ٧٥
- أبو حكيم الخبرى : ٩٩
- أبو بكر الخوارزمى : ١٠١ ، ٩٧ ، ٧٤
- أبو بكر محمد الخوارزمى : ٨٨ ، ٨٥ ، ٢٠
- أبو تمام : ٩١ ، ٨٩
- أبو جعفر الطحاوى : ٢٠
- أبو حامد الأسفراينى : ٨١
- أبو الحسن عبد الجبار : ٨٨ ، ٢١
- أبو الحسن الرمانى : ٩١ ، ٧٤ ، ١٨



- ٦ - الراجز : رؤبة  
 ٤٤ ، ٥ - المستشرق : ريت  
 ٤١ - العوام : الزبير بن  
 ٥٩ ، ١٨ - الرجال : الزجاج  
 ٣٥ - الررقاني : الزركلي - خير الدين : ٢١ ، ٨٨  
 ١٠٠ ، ٩٣ - مبارك : ذكر  
 ٥٧ ، ٤٢ - المخنثي : الهرمي : ٤٠ ، ٣٩  
 س -  
 ٧٢ - أردشير : سابور بن  
 ٤٥ ، ٥ - الحانجى : سامي  
 ١٨ ، ١٧ - المسجستانى : السرى الرفاء : ٧٥  
 ٤٠ - المحدث : سعيد  
 ٤٠ ، ٣٩ - سفيان : السكاكى : ١٧ ، ١٠  
 ٧٦ ، ٧٢ - المسلمى : سلطان الدولة بن بويه : ٦٧  
 سلامة بن هشام : ٤٠  
 ٦٢ - المسلمى : سهل الديساجى : ٩١  
 ١٨ ، ٣٨ ، ٧٤ - السيرافي : ٩١  
 ٩٣ ، ٨٨ - سيف الدولة : ش  
 شرف الدولة بن بويه : ٦٧ ، ٢٠  
 ١٢ ، ٨ ، ٧ ، ٥ - الشريف الرضى : عاصم بن أبي التجود : ٤٤ ، ٤٣  
 ٤٤ - الطوسى : طرفة - الشاعر : ٣٩  
 ٤١ - الطوسى : ع  
 ٤٤ ، ٤٣ - عاصم بن أبي التجود : ع

- نَفْرُ الْكَيْنِ الرَّازِيُّ : ٦٠ ، ٦١  
 الْقَرَاءُ : ١٧ ، ٣٦  
 الْفَضْلُ بْنُ دَكَيْنٍ : ٤٠  
 فَوَادُ سَرْكَيْنٍ : ٥ ، ٤٤  
 ق  
 الْقَادِرُ - الْخَلِيفَةُ الْعَبَاسِيُّ : ٦٥ ، ٦٦  
 قَتَادَةُ : ٨٢ ، ٨١  
 قَتَادَةُ : ٥١  
 قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ السَّدُوْسِيِّ : ٥  
 الْقَرْطَبِيُّ : ٦١ ، ٦٠ ، ٣٧  
 الْقَزْوِينِيُّ : ١٠  
 الْقَفْطَنِيُّ : ٣٩ ، ٧٥  
 ك  
 الْكَسَائِيُّ : ٤٣  
 كَعْبُ الْغَنْوِيُّ : ٧  
 م  
 مَالِكُ بْنُ أَنْسٍ : ١١  
 الْمَبْرُدُ : ١٨  
 الْمُتَنبِّيُّ : ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٣  
 الْمُتَخَلِّلُ : ٣٩  
 مُحَمَّدٌ - النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ٦ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٤١  
 ١٠٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨  
 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الرَّازِيِّ : ٧٥  
 مُحَمَّدُ بْنُ النَّعْمَانَ : ٨١  
 مُحَمَّدُ أَبُو زَهْرَةَ : ٥٦  
 مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ : ٣٩
- عَاصِمُ الْجَهْدَرِيُّ : ٤٣  
 عَبْدُ الْحَسِينِ أَحْمَدَ الْأَمِينِ التَّسْجِفِيُّ : ٢١ ، ٩١ ، ٢٣ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٣٦ ، ١٠١ ، ١٠٠  
 عَبْدُ الْحَسِينِ الْحَلِيُّ : ٢٣  
 عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ نَبَاتَةَ : ٣٩  
 عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ : ٢٦ ، ١٠  
 عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجَرْجَانِيُّ : ٥٣  
 عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ : ٣٩  
 الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرَخِ : ٣٩  
 الْعَرْجَى الشَّاعِرُ : ١١  
 عَزُّ الدُّولَةِ بَخْتِيَارُ : ٧٢ ، ٦٧  
 عَزُّ الدَّيْنِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : ٣١ ، ٣٠  
 عَضْدُ الدُّولَةِ بْنُ بَوَيْهَ : ٦٨ ، ٦٧  
 ٨٨ ، ٧٢  
 عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٥٤ ، ٤١ ، ٤٠  
 عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ : ٨٤ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤  
 عَلَى بْنِ الجَهَمِ : ٩٠  
 عَلَى خَانِ الْمَدْنِيِّ : ٧٣  
 عَمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَنَانِيُّ : ٨٣  
 عَمَرُ بْنُ أَبِي رِيَّعَةَ : ٣٩  
 عَنْتَرَةُ الْعَبَّاسِيُّ : ٣٩  
 عِيَاشُ بْنُ أَبِي رِيَّعَةَ : ٤٠  
 عِيسَى الشَّقْفِيُّ : ٤٣  
 عِيسَى الْحَلِيُّ : ٦٨ ، ٢٧ ، ١٤  
 عِيسَى بْنُ عَمْرٍ : ٤٣  
 ف  
 شَفَرُ الدُّولَةِ بْنُ بَوَيْهَ : ٧٢

- |  |  |
|--|--|
| <p>مؤيد الدولة البويري : ٧٢</p> <p>موسى عليه السلام : ١٦ ، ١٥</p> <p>المولى تاج الدين حسن : ٩٨</p> <p>المولى سلطان محمود : ٩٨</p> <p>المولى عبدالباقي الخطاط : ٩٨</p> <p>سيمونة رضي الله عنها : ٤١</p> <p>ن</p> <p>التابعة الديانى : ٣٩</p> <p>نافع القارىء : ٤٣</p> <p>النجاشى : ١٠٠</p> <p>النسبة العمرى : ٥٩</p> <p>النسفى : ٣٧</p> <p>هـ و</p> <p>هشيم الحدث : ٤٠</p> <p>الأواب : ٧٦</p> <p>الواحدى : ٥٩</p> <p>الوليد بن الوليد : ٤٠</p> <p>وهب بن عبد الله : ٣٥</p> <p>ى</p> <p>ياقوت الجوى الرومى : ٨٧ ، ٧٥</p> <p>يحيى بن سعيد : ٧٠</p> <p>يزيد بن الصعق : ١٠</p> <p>يزيد بن معاوية : ٩٣</p> <p>يعقوب عليه السلام : ١٥</p> <p>يعقوب - صاحب إصلاح النطق : ٨</p> <p>يوسف عليه السلام : ٥٧ ، ٤٠ ، ١٦</p> <p>يونس الحدث القارىء : ٤٠</p> | <p>محمد البابايدى : ٩٩</p> <p>محمد حمدى الدين عبدالحميد : ٩٩ ، ٩٦</p> <p>محمد المشكاة : ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ١٩</p> <p>٩٨ ، ٨١ ، ٤١ ، ٣٢</p> <p>محمود توفيق : ٥٦</p> <p>محمود مصطفى : ٩٨ ، ١٩</p> <p>المرزبان : ٩٣ ، ٩٢</p> <p>المستكفى - الخليفة العباسى : ٨٠ ، ٦٦</p> <p>مسلم : ٤٠</p> <p>المسيح عليه السلام : ١٥ ، ١٤</p> <p>مصطفى عنانى : ٤٥</p> <p>المطیع - الخليفة العباسى : ٦٦ ، ٦٥</p> <p>معاوية الأموى : ٨٠</p> <p>المعز لدين الله الفاطمى : ٧٦</p> <p>معز الدولة البويري : ٨٠ ، ٧٠ ، ٦٦ ، ٦٥</p> <p>معمر الحدث : ٤٠ ، ٣٥</p> <p>المفید : الشیخ أبو عبد الله بن المعلم محمد ابن النعماں : ٩٢</p> <p>المقتدر - الخليفة العباسى : ٦٥</p> <p>المقریزی المؤرخ : ٤١</p> <p>المستکفى - الخليفة العباسى : ٦٥</p> <p>ملاعب الأئمة : ٣٩</p> <p>المنخل بن سبیع : ٧</p> <p>المنصور - الخليفة العباسى : ٩٣</p> <p>مهیار الدهلی : ٧٦</p> |
|--|--|

٣ — فهرس

تفصيلي لمسائل الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١٦	معنى النكال لما بين يدي الأمة وما خلقها	١١٣	العقوبة على الكفر بالطبع على القلوب
١١٦	إحاطة الخطيئة بالمرء استعارة عن عظم خطئه	١١٣	بيان الاستعارة في قوله تعالى: وعلى أبصارهم غشاوة
١١٦	معنى : وقالوا قلو بنا غلفه	١١٣	المرض في القلوب كنایة عن فسادها
١١٧	التعبير عن مخالطة حب العجل قولو بهم بقوله : وأشربوا في قولو بهم العigel	١١٣	معنى استهزاء الله بالكافرين
١١٧	الاستعارة في قوله تعالى : بِئْسَ ما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانكُمْ	١١٤	إمداد الله للكافرين في الطغيان
١١٧	بيان الاستعارة في قوله تعالى : ولبئس ما شرّوا به أنفسهم	١١٤	الاستعارة في قوله تعالى : يخادعون الله والذين آمنوا
١١٨	بيان أن إسلام الوجه لله هو الإقليم على عبادته والتوجيه إليه سبحانه	١١٤	استبدال الغي بالرشاد والتعبير عن ذلك باشتراكه الضلال بالمهدي
١١٨	المجاز في قوله تعالى : فِيْمَ وَجْهُ اللَّهِ	١١٥	ذهب البرق بالأ بصار
١١٨	التعبير عن ظهور علامات الموت بحضوره	١١٥	معنى كون الأرض فراشاً والسماء بناء
		١١٥	استوى الله إلى السماء أى قصد إلى خلقها
		١١٥	إلباس الحق بالباطل
		١١٥	الاستعارة في قوله تعالى : ضربت عليهم الذلة . أى اشتملت عليهم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٢	كيف تكون الآيات الحكبات أمام لكتاب	١١٨	التعبير عن دين الله بالصبغة ولم كان ذلك ؟
١٢٢	التعبير عن المتمكن في العلم بالراسخ فيه	١١٨	الاستعارة في قوله تعالى : فول
١٢٢	الاستعارة في قوله : وبئس المهد	١١٨	وجهك شطر المسجد الحرام
١٢٢	التعبير عن فساد الأعمال بالحبوط	١١٨	الانجذاب في قياد الشيطان هو
١٢٣	لماذا عبر الله عن دخول الليل والنهار كل منهما في صاحبه بالإيلاج	١١٨	تابع خطواته
١٢٣	لماذا أطلقت لفظة «الكلمة» على	١١٩	الاستعارة في قوله تعالى : ما يأكلون
١٢٣	السيد المسيح عليه السلام	١١٩	في بطنهم إلا النار
١٢٣	ما معنى مكر الله ، وهل يجوز	١١٩	اشتراء الضلال بالهدى
١٢٣	ال默克 عليه سبحانه ؟	١١٩	لماذا عبر عن النساء بأهنن لباس
١٢٣	التعبير عن أول النهار بوجهه	١١٩	للرجال ، وعن الرجال بأهتم
١٢٤	وصف الله بالواسع وهو وصف	١١٩	لباس للنساء
١٢٤	لسعة عطائه أو اتساع عالمه	١١٩	كيف يختان الإنسان نفسه ؟
١٢٤	التعبير عن رحمة الله بالنظر	١٢٠	كيف يتبيّن الخيط الأبيض من
١٢٤	التمسك بأمر الله هو اعتقاد بحمله	١٢٠	الخيط الأسود من الفجر ؟
١٢٤	تشبيه الله للمشفى بسوء عمله على	١٢٠	المحاز في قوله تعالى : من ذا الذي
١٢٤	دخول النار بالمشفى لزلة قدمه على	١٢٠	يقرض الله قرضا حسنا
١٢٤	الوقوع في النار	١٢٠	إفراج الله الصبر على الناس
١٢٤	ما معنى رجوع الأمور إلى الله	١٢١	استعارة النور للإيمان والظلمات
١٢٥	معنى : ضربت عليهم الذلة	١٢١	للكفر
١٢٥	ووجه الاستعارة فيها	١٢١	إذا أثمن القلب فهو أثمن لصاحبها

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٧ مسائل سورة النساء	١٢٥ قطْع طَرَفٍ من الْكُفَّارِ هو نقص عددهم لِإضعافهم		
١٢٧ معنى قوله تعالى : إنما يأْكُلُونَ في بُطُونِهِمْ ناراً	١٢٥ لقاء الموت مجاز وحقيقة لقاء أسبابه		
١٢٧ الاستعارة في قوله : حَتَّى يَتَوَفَّهُنَّ الموت . لأنَّ الَّذِي يَتَوَفَّ هُوَ ملك الموت	١٢٥ الانقلاب على الأعقاب هو الرجوع عن الدين		
١٢٧ معنى قوله تعالى : وَالَّذِينَ عَقَدُتْ آيَمَانَكُمْ . وجريان ذلك على طريق العرب	١٢٥ التعبير عن المshi في الأرض بالضرب فيها		
١٢٧ إزالة الكلام عن جهة الصواب هو تحريف له عن مواضعه	١٢٦ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ . أَيْ هُمْ أصحاب درجات عنده		
١٢٨ التعبير عن الطعن والحقيقة بـ الألسنة	١٢٦ التعبير عن حطام الدنيا الزائل بمتاع الغرور		
١٢٨ التعبير عن مسخ الوجوه بضمسيها	١٢٦ المجاز في قوله تعالى : فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ . لأنَّ الأمورِ لا عزم لها		
١٢٨ قلة متاع الدنيا	١٢٦ التعبير عن إغفال الشيء بنبذه وراء الظهور		
١٢٨ التعبير عن ضيق الصدور بحصرها	١٢٦ قوله تعالى : بِمَفَازَةٍ مِّنَ العَذَابِ . أَيْ بمنجاة منها		
١٢٨ التعبير عن المسالمة والمواعدة بإلقاء السلام	١٢٦ التعبير عن كثرة السفر بالتلقلب في البلاد		
١٢٨ معنى إحضار الأنفس الشُّحَّ	١٢٦ التعبير عن مناجاة منها		
١٢٩ التعبير عن مناقلة الحديث بالمحوض فيه	١٢٦ التعبير عن مناجاة منها		
١٢٩ معنى قوله تعالى : وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً	١٢٦ التعبير عن مناجاة منها		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٣٤	مامعنى إقامة التوراة والإنجيل	١٣٠	تسمية المسيح عليه السلام بالكلمة
١٣٤	الكنية عن سعة الرزق بالأكل من فوق ومن تحت الأرجل	١٣٠	تسمية المسيح عليه السلام بالروح
١٣٤	التعير عن توكيدها	١٣١	معنى إحلال شعائر الله
	حتى تكون بمنزلة العقد المؤكدة	١٣١	معنى مجىء الرسول على فترة من الرسل
١٣٥	لما كان الرمح مباشراً لنيل القنيصة سمى نائلاً فقيل :	١٣٢	التعير عن الارتداد بالانقلاب
	تناول الرمح شيئاً من الصيد	١٣٢	طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسَهَا إِسْهَانٌ وَسُولَتْ
١٣٥	مامعنى إتيان الشهادة على وجهها ، وهل للشهادة وجه ؟	١٣٢	استبقاء النفوس بعد استحقاقها
١٣٥	تأويل قوله تعالى : تَعْلَمُ مَا في نفسي ، ولا أَعْلَمُ مَا في نفسك	١٣٢	القتل هو إحياء لها
	مسائل سورة الأنعام	١٣٢	هل تؤمن القلوب أم يؤمن أصحابها؟ ووجه المجاز في ذلك
١٣٦	المراد بقوله تعالى فَقَطْعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا	١٣٢	كيف أن الكتاب نزل بالحق
١٣٦	التعير عن إبطال الحواس	١٣٣	مصدقاً لما بين يديه من الكتب
	بأخذ الله الأسماع والأبصار	١٣٣	التعير عن إطاعة الأمر باتباع الأهواء
١٣٦	بيان الحسن في قوله تعالى :	١٣٣	المبادرة إلى فعل الخيرات هو
	وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ	١٣٣	استبقاء لها ، تشبيها بسباق الخيل
١٣٧	التعير عن إثارة الحديث بالخوض فيه	١٣٣	بيان المعنى في قوله تعالى : بَلْ
			يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
		١٣٤	ليس للحرب نار على الحقيقة، وإنما
			شبّت بالنار لأنها تأكل أهلها
			كما تأكل كل النار الحطب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٠	لما اغتر الناس بالدنيا حَسْنُ أَنْ يقال إِنَّهَا غَرَّهُمْ	١٣٧	التعبير عن إِحاطة الله بِكُلِّ شَيْءٍ بِقُولِهِ: وَسِعَ رَبِّ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
١٤٠	لاتتفرق السبل بأصحابها والسالكين فيها ، ولكنهم هم الذين يفارقون نِرجسها	١٣٧	أم القرى هي مكة ، وماذا سميت بذلك ؟
١٤١	تأویل قوله تعالى : ولا تَرِّ وازِرَةٌ وَزِرَّ أُخْرَى	١٣٧	التعبير عن كرب الموت بالغمرات
	مسائل سورة الأعراف	١٣٧	التعبير عن زوال أسباب المودة بتقطيع البين
١٤٢	الخسران يكون في الأمان والأموال فاما ذا عبر به القرآن عن النفوس	١٣٨	كيف يُخْرِجُ اللَّهُ الْحَىٰ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَىٰ
١٤٢	التعبير عن الدين بالصراط	١٣٨	التعبير عن إخراج الله للصبح من الليل بقوله : فَالَّقِ الْإِصْبَاحُ
١٤٣	انتصاب الاسم بمدحِّف الجار ومثاله من الشعر	١٣٨	معنى قوله : وَجَاءَ اللَّيْلَ سَكَنًا
١٤٣	تأویل قوله تعالى : فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورِ	١٣٩	التعبير عن الاتساع في دعوى البنين والبنات لله بقوله : وَخَرَقَوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ
١٤٤	لماذا سمى اللباس ريشا . ومما معنى لباس التقوى	١٣٩	التعبير عن تزيين القول للتغيير بِزَخْرِفَتِهِ
١٤٤	مامعنى إقامة الوجه عند كل مسجد	١٣٩	التعبير عن الحيرة والمحافة بتقليل الأفندة والأبصار
١٤٤	التعبير عن الوصول إلى الجنة بتفتح أبواب السماء	١٤٠	إِذَا مالتِ الْأَفْنَدَةِ إِلَى الشَّىءِ فَقَدْ صَعَتِ إِلَيْهِ ، كَمِيلِ السَّمْعِ إِلَى الْمَسْمَوَعَاتِ
١٤٤	معنى قوله تعالى : لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ	١٤٠	التعبير عن الجنة بدار السلام
١٤٥	كيف يصح معنى تزعزع الفل من الصدور		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٥	ما معنى وراثة المؤمنين الجنة	١٥١	معنى الرغبة بالنفس عن رسول الله
١٤٦	الذين يتسمون بسبيل الله وييتخون عها المحاول	١٥٢	معنى أن رسول الله من أنفس العرب
مسائل سورة التوبه	١٥٢	كيف يعز على رسول الله عن المسأله وحرمانهم الشواب	١٥١
١٤٧	كيف يصح الأذى على الله في قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ	١٥٣	قدم الصدق هي السابقة في الإيمان
١٤٧	المجاز في نطق السورة وإخبارها بما في قلوب المنافقين	١٥٣	الاستواء بالأجسام أما استواء الله
١٤٨	معنى الخوالف والخالفين	١٥٤	تحية المؤمنين في الجنة
١٤٨	معنى قوله: وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصْمَ الكافر	١٥٥	تزين الأرض بالنبات
١٤٩	تسمية الأيام والشهور دوائر على سبيل الاستعارة	١٥٥	كيف تكون الأرض حصيدا مع أن الحصيد للنبات
١٤٩	مسجد الضرار الذي بناه المنافقون . ومسجد قباء الذي رفعه المؤمنون	١٥٥	لا يوصف الليل بأن له قطعا مظلة إلا على سبيل المجاز
١٥٠	ذكر بنيان مسجد الضرار لزيار ريمة في قلوب المنافقين	١٥٦	النهار المبصر هو تعير استعارى
١٥٠	معنى شراء الله أنفس المؤمنين وأموالهم	١٥٦	معناه أن المبصرين هم أهله
١٥٠	بيان الاستعارة في زيف القلوب	١٥٦	معنى : لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ عَمَّا
١٥١	كيف تضيق النفوس على أصحابها	١٥٧	معنى الطمس على الأموال
		١٥٧	معنى الشد على القلوب
		١٥٧	حديث اللهم أشد وطأتك على مصر
		١٥٧	معنى إقامة الوجه للدين

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٥	معنى : بقية الله خير لكم	مسائل سورة هود	١٥٨ معنى تفصيل آيات الكتاب
١٦٦	الاستعارة في قوله : أصلاتك	١٥٨ ثني الصدور على عداوة الله ورسوله	أو ثنيها بمعنى الإخفاء والمسارة
١٦٦	تأمرك . لأن الصلاة لتأمر	١٥٩ الاستعارة في إذاقة الله الناس الرحمة	١٥٩ نزع الرحمة أى إزالتها
١٦٦	الخاد الله ظهرياً معناه أنهم جعلوا	١٦٠ الرحمة لا توصف بالعمى ولكن	الناس يعمون عنها
١٦٦	أمر الله وراء ظهرهم	١٦٠ معنى : ترددِي أعينكم	١٦٠ هل يريد الله إغواء الناس كافي
١٦٧	كيف تأخذ الصيحة الذين ظلموا	١٦٠ ظاهر قوله : إن كان الله يُريد	أن يُغويكم ؟
١٦٧	جعل النار بمنزلة الماء في ورود	١٦١ واصنع الفلك بأعيننا أى بأمرنا	١٦١ أمر السماء والأرض مع أنها مما
١٦٧	الكافرين عليها	لا يعقل فلا يخاطبان	لماذا يوصف العذاب بالغلظ
١٦٧	ليس عذاب الكافرين رفدا	١٦٢ الاستناد إلى الكثرة من القوم	١٦٢ ماهي الحجارة المسومة ؟
١٦٨	وإنما هو على طريق المحاجز ، كقوله	١٦٣ والأهل هو استناد إلى ركن شديد	١٦٣ ماهي الخيل المسومة
١٦٨	تعالى : فبشرهم بعذاب أليم	١٦٤ وصف اليوم بالإحاطة أو العذاب	١٦٤ وصف اليوم بالإحاطة أو العذاب
١٦٨	معنى القرى القامة والمحصيدة	١٦٥ بالإحاطة في قوله : وإن أخاف	١٦٥ عليهكم عذاب يوم محظ
١٦٨	تمام كلمة الله أى صدق وعيده	١٦٦ معنى المحبة	١٦٦ معنى المحبة
١٦٩	مسائل سورة يوسف	١٦٧ معنى المحبة	١٦٧ معنى المحبة
١٦٩	لم قال الله تعالى : والشمس والقمر	١٦٨ معنى المحبة	١٦٨ معنى المحبة
١٦٩	رأيهم لى ساجدين . ولم يقل	١٦٩ معنى المحبة	١٦٩ معنى المحبة
١٦٩	ساجدة	١٧٠ معنى المحبة	١٧٠ معنى المحبة
١٧٠	معنى قوله تعالى : وجاءوا على قميصه	١٧١ معنى المحبة	١٧١ معنى المحبة
١٧٠	بدم كذب	١٧٢ معنى المحبة	١٧٢ معنى المحبة
١٧١	معنى تسويل النفس للإنسان	١٧٣ معنى المحبة	١٧٣ معنى المحبة
١٧١	معنى أضغاث أحلام	١٧٤ معنى المحبة	١٧٤ معنى المحبة
١٧٢	المراد بالسبعين الشداد هو السنون	١٧٥ معنى المحبة	١٧٥ معنى المحبة
	المجدية		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٧٢	معنى قوله: لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ	الموضـع	الصـفـحة
١٧٢	معنى النفس الْأَمَارَة	١٧٣	رفع الدرجات ليس حقيقة وإنما هو مجاز
١٧٣	أسأل القريةَ أَى اسْأَلْ أَهْلَهَا	١٧٤	روح الله هو فرجه الذي يأتي بعد الكرب
١٧٤	الغاشية من العذاب هو المطبق بأصحابه	١٧٤	مسائل سورة الرعد
١٧٥	معنى قوله: أَئْنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ	١٧٥	معنى: خلت الملائكة؟
١٧٥	معنى: تعيسُ الأَرْحَام	١٧٦	كيف يسبح الرعد بِمَدِ اللَّهِ وَكَيْفَ تسبح الملائكة؟
١٧٦	معنى قوله: وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	١٧٧	معنى ضرب الله الأمثال
١٧٧	معنى خفض الجناح للمؤمنين	١٧٨	معنى القيام على كل نفس بما كسبت
١٧٧	تفسير قوله تعالى: الَّذِينَ جَعَلُوا	١٧٩	معنى نقضان الله الأرض من أطراها
	القرآن عَصِيَّنَ		
١٨٨	معنى قوله: فَاصْدُعْ بِمَا تُؤْمِرُ		
	مسائل سورة النحل		
١٩٠	معنى قوله يُنْزَلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٩٦	الاستعارة في قوله تعالى: فَإِذَا قَهَّا الله لباسَ الجوع والخوفِ	١٩٠	كلام ابن جنٰي في معنى قوله: لعمر
١٩٧	مسائل سورة الإسراء	١٩١	الله ماقلت ذلك معنى: لم تكنوا بالغيه إلا بشقّ
١٩٨	معنى: فمحونا آية الليل	١٩٢	الأنفس
١٩٨	معنى: وجعلنا آية النهار بمصرةً	١٩١	ليس الطريق جائراً، وإنما يجور
١٩٩	قوله تعالى: وكل إنسان أزمنهُ طائرٌ في عنقه	١٩٣	من يسير فيه
٢٠٠	الاستعارة في قوله تعالى: وأخذض	١٩١	الجاز في قوله تعالى: ليحملوا
٢٠٠	لهم جناح الذل من الرحمة	١٩٢	أوزارهم كاملةً
٢٠٠	الكنية في قوله تعالى: ولا تجعل	١٩٢	معنى: فأئِ الله بنيائهم من القواعد
٢٠١	يدك مغلولة إلى عنقك ولا تستطعها	١٩٢	هل يلقى السَّلَم على الحقيقة
٢٠١	كل البسط	١٩٢	تفسير قوله تعالى: إنما قولنا لشيءٍ
٢٠١	الاستعارة في جعل الأَكْنَة على	١٩٣	إذاً أردناه أن نقول له كن فيكون
٢٠١	القلوب	١٩٣	الظلال - على الحقيقة - لا تنفيأ
٢٠١	الوصف بال مصدر في قوله تعالى:	١٩٣	معنى قوله: فاسْكُنْ سُبْلَ رَبِّكَ
٢٠١	وإذ هُنْ بُجُوٰ .	١٩٣	ذُللاً
٢٠١	الاستعارة في قوله: وآتينا ثِمودَ	١٩٣	هل العسل خارج من بطون النحل
٢٠٢	الناقة بمصرة	١٩٤	وإذاً كان ذلك غير صحيح فما معنى
٢٠٢	معنى قوله تعالى: لَا حَتَّكَنْ ذَرِيَّهُ	١٩٥	قوله تعالى: يخرج من بطونها
٢٠٣	إلا قليلاً	١٩٤	شراب
٢٠٣	معنى دلوك الشمس	١٩٤	معنى إلقاء القول
٢٠٤	معنى قوله تعالى: وزهرق الباطلُ	١٩٥	معنى زلل القدم في الدّين بعد شبوتها
٢٠٤	معنى قوله تعالى: قل كلّ يعمُلُ	١٩٥	المقصود بروح القدس هو جبريل
٢٠٤	على شاكلته	١٩٥	الجاز في كلة اللسان

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢١٣	المحاز في قوله : أَحاطَ بِهِ	٢٠٤	معنى خزانٌ رحمة الله
سرادقها		٢٠٥	معنى قوله تعالى : وَقَرَآنًا فرقناهُ
٢١٣	معنى قوله : وجعلنا جهنم لِلْكَافِرِينَ	مسائل سورة الكهف	
٢١٤	استعارة في قوله تعالى : وسأط	٢٠٦	وصف الكلام بالاستقامة والوج
مرتفقا		والمحاز فيه	
٢١٤	الاستعارة في قوله تعالى : ولم تظلم	٢٠٦	وصف الكلمة بالكبر استعارة
منه شيئاً		٢٠٦	الاستعارة في قوله تعالى : وإنما
٢١٥	معنى قوله تعالى : ليحضرنوا به الحق	٢٠٧	يجعلون ما عليها صعيدياً جرزاً
٢١٥	الاستعارة في قوله : ونسى ما قدّمت	٢٠٧	معنى الضرب على الآذان ، ولم
يداه		٢٠٧	لا يكون الضرب على الأ بصار ؟
٢١٥	هل للجدار إرادة حتى ي يريد أن	٢٠٨	معنى قوله تعالى : وربطنا على
ينقض ؟		قولهم	
٢١٦	أَكَادُ أَخْفِيَهَا أَيْ أَرِيدُ إِظْهَارَهَا	٢٠٩	معنى نشر رحمة الله
٢١٧	الاستعارة في قوله تعالى : وتركتها	المحاز في قوله تعالى : ويهيئ لكم	
بعضهم يومئذ يموج في بعض		من أمركم مرتفقاً	
٢١٨	الاستعارة في قوله تعالى : الذين	٢٠٩	معنى تزوير الشمس
كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى		٢١٠	الاستعارة في قوله : وإذا غربتْ
٢١٨	معنى ضلال السعي في الدنيا	تقربهم ذات الشمال	
٢١٨	معنى الكفر بلقاء الله	٢١٠	معنى الرجم بالغيب
٢١٩	الاستعارة في قوله : فلا نقيم لهم	٢١١	معنى : ولا تطعم من أغفلنا قلبه
يوم القيمة وزنا		عن ذكرنا	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢٦	تشبيه الأرض بالمراد	٢٢٦	الاستعارة في قوله: وَعَنْتِ الْوَجْهُ
للحي القيوم		مسائل سورة الأنبياء	
٢٢٧	الاستعارة في قوله تعالى: وَكَمْ	قصمناً من قرية كانت ظلمةً	
٢٢٧	الاستعارة في قوله: فَمَا زَالَتْ تَلْكَ	دُعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا	
٢٢٨	الاستعارة في قذف الحق على الباطل	خَامِدِينَ	
٢٢٨	الاستعارة في فَتَقَ السموات	وَالْأَرْضَ بَعْدَ أَنْ كَانَا رَتَقا	
٢٢٩	الاستعارة في قوله تعالى: وَجَعَلْنَا	السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا	
٢٢٩	تفسير قوله تعالى: كُلُّ فِلَكٍ يَسْبِحُون	مَعْنَى قُولِهِ: خُلُقُ الْإِنْسَانُ مِنْ يَحْجَلُ	
٢٣٠	معنى النفحة من العذاب	٢٣٠ معنى النفحة من العذاب	
٢٣١	المجاز في قوله: ثُمَّ نُكسُوا عَلَى	رُؤوسِهِمْ	
٢٣١	الاستعارة في قوله: وَنَجَيْنَاهُ	مِنَ الْقَرِيرَةِ	
٢٣١	معنى تسليح الطير والجبال		
مسائل سورة مرثيم		٢٢٠	الاستعارة في قوله تعالى: وَاشْتَعلَ
الرَّأْسُ شَيْبًا		٢٢٠	الاستعارة في قوله: فَأَجَاءَهَا الْخَاصُُ
إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ		٢٢٠	اللسان هو الثناء الجميل
مسائل سورة طه		٢٢١	تفسير قوله تعالى: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أَخْفِيَهَا		٢٢٣	بيان قوله تعالى: سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا
الْأُولَى		٢٢٣	الاستعارة في قوله تعالى وَاضْمِمْ
يَدُكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءِ		٢٢٤	يَدُكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءِ
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ		٢٢٤	تفسير قوله تعالى: وَاحْلُلْ عَقْدَةَ
إِزَالَةَ لَفْفِ لِسَانِهِ يَعْطَلُهُ عَنِ الْكَلَامِ		٢٢٤	تفسير قوله تعالى: وَأَقْيَتُ عَلَيْكَ
مُحْبَةَ مِنِّي وَلَتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي		٢٢٥	الاستعارة في قوله تعالى:
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي		٢٢٥	بِرْبُنا
الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى			

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤١	الاستعارة في قوله تعالى: من سُلَالَةٍ من طين	٢٣٢	معنى قوله: فنفخنا فيهم من رُوحنا
٢٤١	المراد بالطريق: السموات	٢٣٢	الاستعارة في قوله: وتقطعوا أمرهم
٢٤١	معنى قوله تعالى: واصنع الفلك بأعيننا	٢٣٣	كيف يكون المشركون وأهلهم يليهم حصب جهم
٢٤٢	الاستعارة في قوله: فجعلناهم غثاء	٢٣٤	الاستعارة في قوله: يوم نظوى السماء كطى السجل لكتاب
٢٤٢	كيف ينطق الكتاب بالحق وبيان المجاز فيه		مسائل سورة الحج
٢٤٣	معنى قوله تعالى: بل قل لهم في غمرة من هذا	٢٣٦	الاستعارة في زلزلة الساعة
٢٤٣	المجاز في قوله: ولو اتبَّع الحق أهواهُم	٢٣٦	الاستعارة في اهتزاز الأرض
	مسائل سورة النور		بنزول الماء
٢٤٤	الاستعارة في شهادة الألسنة والأيدي والأرجل	٢٣٧	بيان الاستعارة في قوله: ثانى عطفه
٢٤٥	المجاز في ضرب الخمار على الجبوب	٢٣٧	معنى عبادة الله على حرف، وبيان
٢٤٥	الاستعارة في قوله تعالى: الله نور السموات والأرض		المجاز فيها
٢٤٥	الاستعارة في قوله: يكاد زيتها يضي	٢٣٧	مامعنى سجود الشمس والقمر
			والنجوم والجبال والشجر والدواب
٢٤٥	معنى تقلب القلوب والأبصار	٢٣٨	بيان الاستعارة في قوله: قطعت لهم ثياب من نار
٢٤٦	الاستعارة في قوله: ووْجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ	٢٣٩	لماذا وصف الله القلوب بقوله: التي في الصدور؟
		٢٤٠	كيف يكون اليوم عقيما في قوله تعالى: أو يأْتِيهِمْ عذابُ يوْمٍ عَقِيمٍ

الصفحة	الموضع	الصفحة	الموضع
٢٥٤	تشبيه الشمس أو النجوم بالسراج في المداية	٢٤٦	الاستعارة في قوله : وينزلُ من السماء منْ جبال فيها من بردٍ
٢٥٤	معنى خلقة الليل للنهار	٢٤٧	المجاز في قوله تعالى : يقلبُ اللهُ الليلَ والنهرَ
٢٥٥	الضم عن قوارع النذر والتعير عن ذلك بقوله تعالى : لم يخُرُّ واعليها صمماً وعمياناً		مسائل سورة الفرقان
	مسائل سورة الشعراء		٢٤٨ هل ترى جهنم أهلها؟
٢٥٦	بيان قوله تعالى : فلما تراءى الجماع	٢٤٨	المجاز في تغطية النار وزفيرها
٢٥٧	الفتح والفتاحة معناه الحكم	٢٤٩	الاستعارة في قوله تعالى : وقد منا إلى ما عملوا من عمل
٢٥٧	معنى النخل الهضم	٢٤٩	الاستعارة في قوله : فعلناه هباءً
٢٥٨	المجاز في قوله : وتقلبك في الساجدين	٢٥٠	منتشرًا
٢٥٨	معنى قوله تعالى . يلقون السمعَ وأكثراهم كاذبون	٢٥٠	الاستعارة في وصف الجنة بكونها «أحسن مقيلا»
٢٥٩	وصف الشعراء بالهيمان في كل وادٍ	٢٥٠	الاستعارة في تشقق السماء بالغمام
	مسائل سورة النمل	٢٥١	معنى قوله تعالى : أرأيتَ من اخذَ إلهه هواً
٢٦٠	آنس النار يعني رأها	٢٥١	الاستعارة في قوله تعالى : ألم تَرَ إلى ربك الح
٢٦٠	المجاز في قوله : قاطعةً أمراً	٢٥٢	الاستعارة في جعل الليل لباساً
٢٦١	القصود بارتداد الطرف وبيان الاستعارة فيه	٢٥٣	الاستعارة في جعل النهار نشوراً
٢٦١	المعنى المجازى لا يقصد به فقد عضو الإبصار	٢٥٣	إحياء الأرض بالنبات وبيان الاستعارة فيه
٢٦٢	المجاز في قوله تعالى : إنَّ هذا القرآنَ يقصُّ الح	٢٥٣	معنى قوله تعالى : صرَّاجَ البحرينِ

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧١	كيف يتحقق المكر السيء بأهله	مسائل سورة الأحزاب	٢٦٤ التعبير عن إلقاء الرعب بقذفه في
مسائل سورة يس		القلوب	٢٦٤ الفاحشة التي تبين حال صاحبها
٢٧٢ الإقحاح في قوله تعالى : فهو إلى	الأذقان فهم مقممون	٢٦٤ صفة النبي بالسراج المنير وبيان	المحاز فيه
٢٧٤ معنى سلح الليل من النهار والنهار	من الليل	٢٦٥ إباء السموات والأرض حمل الأمانة	وتحمل الإنسان إليها
٢٧٤ التعبير عن الممات بالمرقد ووجه	الاستعارة فيه	٢٦٥ مسائل سورة سباء	٢٦٦ معنى قوله تعالى : فزع عن قلوبهم
٢٧٥ معنى الطمس على العيون		٢٦٦ الكتب السابقة على القراء	كتأها بين يديه
٢٧٥ معنى التعمير والتنكيس في	الخلق	٢٦٧ المراد بمكر الليل والنهار	٢٦٧ صفة النبي عليه السلام بالنذير
٢٧٥ التعبير عن الغافل إذا تيقظ	بالخي	٢٦٧ الاستعارة في قوله تعالى : وما يبدي	الباطل وما يعيده
٢٧٥ الاستعارة في قوله تعالى : ما	عملت أيدينا	٢٦٨ الاستعارة في قوله : ويقدِّفون	بالغيب من مكان بعيد
مسائل سورة الصافات		٢٦٨ مسائل سورة فاطر	٢٦٩ كيف يصعد الكلم الطيب إلى السماء
٢٧٧ المراد بقاصرات الطرف ووجه	الاستعارة فيه	٢٧٠ معنى قوله تعالى : وإن تدع مثقلة	إلى حملها لا يحمل منه شيء
مسائل سورة ص			
٢٧٨ معنى « وفرعون ذو الأوتاد »			
٢٧٨ الصيحة التي مالها من فوق	والآقوال في ذلك		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨٩	الاستعارة في قوله: رفيعُ الدرجات	٢٧٩	الكلناء عن المرأة بالنعتجة
٢٩٠	الروح كناءة عن الوحي	٢٨٠	معنى المسح بالسوق والأعناق
٢٩٠	المراد بخائنة الأعين	٢٨١	استطراد في مسح بعض الرأس
	مسائل سورة السجدة		في الموضوع
٢٩٢	كيف تكون القلوب في أكثنا؟	٢٨١	أولو الأيدي معناها: أولو القوة
٢٩٣	خطاب الله للسموات والأرض		مسائل سورة الزمر
٢٩٣	لماذا قال تعالى: أتينا طائرين. ولم يقل طائعات	٢٨٣	الاستعارة في تكوير كل من الليل والنهر على صاحبه
٢٩٤	العمي: هو ظلام البصيرة	٢٨٣	معنى الحديث المأثور: نعوذ بالله من الحور بعد الكور
٢٩٥	التعبير عن جدب الأرض بالخشوع في قوله تعالى: ترى الأرض خاشعة	٢٨٤	الاستعارة في قوله تعالى: الله يقوى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
٢٩٥	الاستعارة في وصف القرآن بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	٢٨٥	الاستعارة في قوله تعالى: ياحسرا على ما فرطت في جنب الله
٢٩٦	المحازف قوله تعالى: أولئك ينادون من مكان بعيد	٢٨٥	الاستعارة في قوله: له مقاييس السموات والأرض
٢٩٦	الاستعارة في صفة الدعا به العريض	٢٨٧	الاستعارة في قوله تعالى: والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة
٢٩٧	الاستعارة في إقامة الدين	٢٨٧	معنى قوله تعالى: والسموات مطويات بيمينه
٢٩٧	الاستعارة في قوله تعالى: حجتهم داحضة		مسائل سورة المؤمن
٢٩٨	الاستعارة في حرث الدنيا والآخرة	٢٨٩	الاستعارة في قوله تعالى: ربنا وسع كل شيء رحمة وعلما
٢٩٨	بيان المحاذف في نشر رحمة الله		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٠٨	مسائل سورة محمد الاستعارة في قوله تعالى : حتى تضيع الحرب أوزارها	٢٩٨	النظر من طرف خفي وبيان المجاز فيه
٣٠٨	الاستعارة في قوله : فإذا عزمَ الأمر	٣٠٠	مسائل سورة الزخرف معنى قوله تعالى : أفنضربُ عنكِ
٣٠٩	الاستعارة في قوله : أم على قلوب أفقاً لها	٣٠٠	الذكر صفحات لماذا قال الله تعالى : فأنشر نابه بلدة ميتا . ولم يقل : فأحيينا
٣١٠	مسائل سورة ق معنى سكرة الموت	٣٠١	الكلمة الباقيه في عقب إبراهيم هي كلمة الإخلاص والتوحيد
٣١٠	معنى كشف الغطاء يوم القيمة	٣٠١	الاستعارة في قوله تعالى : وسائل منْ أرسلنا منْ قبلك من رسلنا
٣١١	كيف تنطق جهنم وبيان المجاز في ذلك	٣٠٣	مسائل سورة الدخان معنى قوله تعالى : فيها يفرق كلُّ أمر حكيم
٣١٢	الاستعارة في قوله : ملن كان له قلب مسائل سورة الذاريات	٣٠٣	العلو : هو مجاز يقصد به الاستكبار
٣١٣	معنى الحجارة المسومة	٣٠٣	الاستعارة في قوله تعالى : فما بكتْ عليهم السماه والأرض ، وما قيل في ذلك من أقوال
٣١٣	الاستعارة في قوله : فتوى بركته	٣٠٥	مسائل سورة الجاثية معنى قوله تعالى : على شريعة من الأمر
٣١٤	معنى الريح العقيم وبيان المجاز فيها	٣٠٥	كيف ينطق الكتاب بالحق ؟
٣١٤	مسائل سورة الطور	٣١٧	مسائل سورة الأحقاف معنى الآثاره من العلم
٣١٥	معنى قوله : أم تأمرهم أحلامهم		
٣١٥	الاستعارة في قوله : ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم		
٣١٦	مسائل سورة النجم		
٣١٧	الاستعارة في قوله : ما كذب المؤود ما رأى		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٢٦	مسائل سورة الحديد	٣١٧	الاستعارة في قوله : مازاغ البصر
٣٢٦	الاستعارة في قوله : هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن	٣١٧	وما طغى
٣٢٧	كيف يرث الله السموات والأرض ، والاستعارة في ذلك	٣١٨	مسائل سورة القمر
٣٢٧	الاستعارة في قوله : مأواً كُمُّ النارُ هي مولاكم	٣١٨	كيف تفتح أبواب السماء بماء من همر
٣٢٧	بيان الجاز في قوله تعالى : وَإِنَّ الفضلَ يَبْدِي اللَّهُ	٣١٨	الاستعارة في إلقاء النَّّ كَر
	مسائل سورة الجادلة	٣١٨	الاستعارة في قوله تعالى : والساعة أدھي وأمر
٣٢٨	الاستعارة في قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو راعهم	٣٢٠	مسائل سورة الرحمن
٣٢٨	كيف تكون الأيمان جنة	٣٢٠	كيف يسجد النجم والشجر والاستعارة في ذلك
٣٢٩	الاستعارة في قوله : كَتَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ	٣٢٠	الاستعارة في قوله : وضع الميزان
٣٢٩	كيف يؤيد الله بروح منه ؟	٣٢٠	الاستعارة في قوله : مرج البحرين يلتقيان
	مسائل سورة الحشر	٣٢١	الاستعارة في قوله : ويبقى وجه ربك
٣٣٠	الاستعارة في قوله : والذين تبوءوا الدارَ والإيمان	٣٢٢	معنى قوله تعالى : سنفرُغ لِكَمْ أَيْهَا التقلان
٣٣٠	كيف يتتصدع الجبل من خشية الله . وبيان الجاز فيه		مسائل سورة الواقعة
	مسائل سورة المتحنة	٣٢٥	الاستعارة في قوله : ليس لوقتها كاذبة
٣٣١	الاستعارة في الإلقاء بالملودة		
٣٣١	بسط الألسن بالسوء على الجاز		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٣٢ معي قوله تعالى: ولا تمسكوا بعاصم الكوافر	مسائل سورة الملك	٣٣٢ معي قوله تعالى: ولا تمسكوا بعاصم	الصفحة
٣٣٨ كيف يكون الملك ييد الله؟	٣٣٨ تردید البصر في السماء	٣٣٨ مسائل سورة الصاف	الاستعارة في قوله تعالى : فلما
٣٣٩ المجاز في شهيق النار	٣٣٩ معنى تمييز النار من الغيط	٣٣٩ زاغوا أزاغ الله قلوبهم	الاستعارة في قوله تعالى: زاغوا أزاغ الله قلوبهم
٣٤٠ الاستعارة في صفة الأرض بالذلول	٣٤١ لماذا جعل الخطاب في الصلال مكتبا على وجهه	٣٤٠ مسائل سورة الجمعة	الاستعارة في قوله تعالى: لا يتنونه
٣٤١ الكنایة عن هول الأمور بالكشف عن السوق	٣٤١ مسائل سورة القلم	٣٤١ أبدا بما قدمت أيديهم	الاستعارة في قوله تعالى : أولئك
٣٤٢ تغليظ الوعيد بقوله تعالى : ذرني	٣٤٢ مسائل سورة التغابن	٣٤٢ مسائل سورة « المنافقون »	الاستعارة في قوله تعالى : خرائن السموات والأرض
٣٤٣ معنى قوله تعالى : ليزلقونك بأبصارهم	٣٤٣ مسائل سورة الحاقة	٣٤٣ مسائل سورة التحرير	القرآن هو النور الذي أنزل على
٣٤٤ الاستعارة في قوله : طغى الماء	٣٤٤ مسائل سورة الرعد	٣٤٤ مسائل سورة التغابن في	النبي عليه السلام
٣٤٤ المجاز في قوله : عيشة راضية	٣٤٤ مسائل سورة العنكبوت	٣٤٤ مسائل سورة العنكبوت	الاستعارة في قوله: فقد صافت قلوبكم
٣٤٥ الاستعارة في قوله : لأندنا منه	٣٤٥ مسائل سورة العنكبوت	٣٤٥ مسائل سورة العنكبوت	المراد بقطع يد السارق والسارق قطع
٣٤٥ المجاز في قوله : عيشة راضية	٣٤٥ مسائل سورة العنكبوت	٣٤٥ مسائل سورة العنكبوت	اليمن
٣٤٦ مامعنى التوبة النصوح؟	٣٤٦ مامعنى التوبة النصوح؟	٣٤٦ مامعنى التوبة النصوح؟	٣٤٦ مامعنى التوبة النصوح؟
٣٤٧ الاستعارة في قوله : كانت تحت عبدين	٣٤٧ الاستعارة في قوله : كانت تحت عبدين	٣٤٧ الاستعارة في قوله : كانت تحت عبدين	٣٤٧ مامعنى التوبة النصوح؟
٣٤٨ من عبادنا صالحين	٣٤٨ من عبادنا صالحين	٣٤٨ من عبادنا صالحين	٣٤٨ من عبادنا صالحين

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
مسائل سورة المدثر	٣٥٣ المقصود بتطهير الثياب تطهير النفس	مسائل سورة سأْل سأْل	٣٤٦ كيف تدعوا النار من أَدْبَر وَتُولِّي
على سبيل المجاز في قوله تعالى:	وَثِيَابُكَ فَطَهِرْ	مسائل سورة نوح	٣٤٧ معنى قوله تعالى: لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا.
٣٥٤ الاستعارة في قوله تعالى: والصبح	إِذَا أَسْفَرْ	وَتَفْسِير لَا تَرْجُونَ بِمَعْنَى لَا تَخَافُونَ.	وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ
مسائل سورة القيمة	٣٥٥ يَبَانُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِلِ الْإِنْسَانَ عَلَى	٣٤٨ مَعْنَى إِبْنَاتِنَا مِنَ الْأَرْضِ	٣٤٩ مَعْنَى: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
نفسه بصيرة	٣٥٦ الْإِسْتِعَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَالْتَّفَتَ	بِسَاطًا	مسائل سورة الجن
٣٥٦ الساق بالساقي	٣٥٧ مَسَائِلُ سُورَةِ الْدَّهْرِ	٣٤٩ كَنَا طَرَائِقَ قِدَداً، أَئِ ضَرُوبًا	مُخْتَلِفةً
مسائل سورة الشر	٣٥٦ الْإِسْتِعَارَةُ فِي وَصْفِ الْيَوْمِ بِالْعَبُوسِ	٣٥٠ كَيْفَ يَكُونُ الْقَاسِطُونَ حَطَبًا لِجَهَنَّمِ	٣٥٠ الْكَنَاءُ عَنِ الْجَمَاعَاتِ بِاللَّمَبَدِ
٣٥٦ الْمَجَازُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَذَلِكَ قَطْوُفَهَا	٣٥٧ تَذْلِيلًا	مسائل سورة الزمر	٣٥١ وَصَفَ الْقُرْآنَ بِالثَّقْلِ مَعْنَاهُ وَصَفَهُ
٣٥٧ الْإِسْتِعَارَةُ فِي وَصْفِ الْيَوْمِ بِالْتَّقْيِيلِ	٣٥٨ مَسَائِلُ سُورَةِ الْمَرْسَلَاتِ	بِرْجَاحَةِ الْقَدْرِ	٣٥١ أَشَدُ وَطَأً وَأَقْوَمُ قِيَادًا
٣٥٨ الْإِسْتِعَارَةُ فِي قَوْلِهِ: إِذَا النَّجُومُ	٣٥٩ طَمَسَتْ	٣٥٢ السَّبِّحُ الطَّوِيلُ فِي النَّهَارِ هُوَ إِسْتِعَارَةٌ	لِلتَّصْرِيفِ وَالْعَمَلِ الْوَاسِعِ بِالنَّهَارِ
مسائل سورة عم	٣٥٩ الْإِسْتِعَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ	٣٥٢ الْسَّبِّحُ الطَّوِيلُ فِي النَّهَارِ هُوَ إِسْتِعَارَةٌ	لِلتَّصْرِيفِ وَالْعَمَلِ الْوَاسِعِ بِالنَّهَارِ
نَجَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا وَالْجَبَالُ أَوْتَادًا			

الصفحة	ال الموضوع	الصفحة	ال الموضوع
٣٦٣	لماذا قال تعالى : من ماء دافق ولم يقل : مدفوق ؟	مسائل سورة النازعات	٣٥٨
٣٦٤	الاستعارة في قوله تعالى : والسماء ذات الرّاجع	مسائل سورة التكوير	٣٥٩
	مسائل سورة الغاشية	٣٥٩	سؤال المؤودة عن سبب قتلها
٣٦٤	المقصود بالوجوه هو أصحاب الوجوه في قوله تعالى : وجوه يومئذ خاشعة	٣٥٩	الاستعارة في صفة النجوم بالخنس
٣٦٥	المجاز في قوله تعالى : لا تسمع فيها لاغية	٣٦٠	الكتنَّ
	مسائل سورة الفجر	إذا تنفس	الاستعارة في قوله تعالى : والصبح
٣٦٥	الاستعارة في قوله تعالى : والليل إذا يسرِّ	مسائل سورة «المطفرون»	٣٦١
٣٦٥	الاستعارة في قوله تعالى : وفرعون ذى الأوتاد	كيف يحجب الكفار عن ربهم ؟	مسائل سورة الانشقاق
٣٦٦	بيان الاستعارة في قوله تعالى : فصبَّ عليهم ربُّك سوط عذاب	٣٦١	المراد بإلقاء الأرض ما فيها هو
	مسائل سورة البلد	٣٦٢	بعث الأموات وإعادة الرفات
٣٦٦	معنى قوله تعالى : يقول أهلَّ كت ملاً لبداً . وي بيان الاستعارة فيه	٣٦٢	الاستعارة في قوله تعالى : والليل وما وسق
٣٦٦	المراد بالتجدين في قوله تعالى : وهديناه النَّجْدَيْن	٣٦٢	التغيير عن الانقلاب من حال شديدة إلى حال مثابها بقوله تعالى :
	مسائل سورة الطارق	لتكنَّ طبقاً عن طبق	٣٦٣
	مسائل سورة الطارق	مجاز قوله تعالى : والله أعلم بما يوعُونَ	مسائل سورة الطارق
	مسائل سورة الطارق	٣٦٣	كتنَّية عن النجم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٦٧	الاستعارة في قوله تعالى: فلا اقتحم العقبة	٣٦٨	مسائل سورة الانشراح
٣٦٧	بيان وضع الوزر الذي أنقض ظهر النبي عليه السلام	٣٦٧	مسائل سورة الضحى معنى سجنا الليل ، ووجه المجاز فيه

## ح — فهرس السور

الصفحة	اسم السورة	الصفحة	اسم السورة
٢٦٤	سورة الأحزاب	١١٣	سورة البقرة
٢٦٦	سباء	١٢٢	آل عمران
٢٦٩	فاطر «الملائكة»	١٢٧	النساء
٢٧٢	يس	١٣١	المائدة
٢٧٧	الصفات	١٣٦	الأعمام
٢٧٨	ص	١٤٢	الأعراف
٢٨٣	الزمر	١٤٧	التوبية
٢٨٩	المؤمن	١٥٣	يوونس
٢٩٢	فصلت	١٥٨	هود
٢٩٧	الشوري	١٦٩	يوسف
٣٠٠	الزخرف	١٧٥	الرعد
٣٠٣	الدخان	١٨٠	إبراهيم
٣٠٥	الجاثية	١٨٧	الحجر
٣٠٦	الأحقاف	١٩٠	التحل
٣٠٨	محمد	١٩٨	الإسراء «بنو إسرائيل»
٣١٠	ق	٢٠٦	الكهف
٣١٣	الذاريات	٢٢٠	مريم
٣١٥	الطور	٢٢١	طه
٣١٧	النجم	٢٢٧	الأنباء
٣١٨	القمر	٢٣٦	الحج
٣٢٠	الرحمن	٢٤١	المؤمنون
٣٢٥	الواقعة	٢٤٤	النور
٣٢٦	ال الحديد	٢٤٨	الفرقان
٣٢٨	المجادلة	٢٥٦	الشعراء
		٢٦٠	النمل

الصفحة	اسم السورة	الصفحة	اسم السورة
٣٥٥	سورة القيامة	٣٣٠	سورة الحشر
٣٥٦	» الدهر	٣٣١	» المحتننة
٣٥٨	» المرسلات	٣٣٣	» الصاف
٣٥٨	» عم يتساءلون	٣٣٤	» سورة الجمعة
٣٥٨	» النازعات	٣٣٤	» المنافقون
٣٥٩	» عبس	٣٣٥	» التغابن
٣٥٩	» التكوير	٣٣٦	» التحرير
٣٦٠	» الانقطاع	٣٣٨	» الملك
٣٦١	» المطففين	٣٤١	» القلم
٣٦١	» الانشقاق	٣٤٣	» الحاقة
٣٦٣	» الطارق	٣٤٦	» المعارج
٣٦٤	» الغاشية	٣٤٧	» نوح
٣٦٥	» الفجر	٣٤٩	» الجن
٣٦٦	» البلد	٣٥١	» المزمل
٣٦٧	» الضحى	٣٥٣	» المدثر
٣٦٧	» الانشراح		

## ٥ — فهرس الآيات والسور <sup>(١)</sup>

صفحة	السورة	رقمها	الآية
١١٣	البقرة	٧	وعلى أبصارهم غشاوة
١١٣	»	١٠	في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا
١١٣	»	١٥	الله يسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَعْدِهِمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ
١١٤	»	٩	يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
١١٤	»	١٦	أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الصَّلَاتَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحُتْ تِجَارَتُهُمْ
١١٤	»	٢٠	يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ
١١٥	النور	٤٣	يَكَادُ سَنَاءَ بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ
١١٥	البقرة	٢٢	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً
١١٥	»	٢٩	ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَاهَنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
١١٥	»	٣٩	وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
١١٥	»	٦١	وَضُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الْزَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
١١٥	»	٦٦	فَجَعَلْنَاهَا كَلَامًا بَيْنَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا
١١٦	»	٧٤	وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يُبَطِّنَ مِنْ خَشْيَةَ اللَّهِ
١١٦	»	٨١	بَلِّي مِنْ كَسْبِ سَيِّئَةٍ وَأَحْاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ
١١٦	البقرة	٨٨	وَقَالُوا قَلُوبُنَا غُلْفٌ
١١٦	فصلت	٥	وَقَالُوا قَلُوبُنَا فِي أَكْنَانٍ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ

(١) قد أتيتنا رقم الآيات في سور تسهيل المراجعة ، واعتمدنا في ذلك المصحف الذي قام بطبعه ونشره عيسى البابي الحلبي بتصریح من وزارة الداخلية ومشيخة عموم المغاریء المصرية.

الآية	رقمها	السورة	صفحة
وأشروا في قلوبهم العجل بـكفرهم	٩٣	البقرة	١١٧
بئس ما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين	٩٣	»	١١٧
ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون	١٠٢	»	١١٧
بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن	١١٢	»	١١٨
فأينما تولوا فهم وجوه الله	١١٥	»	١١٨
إلا من سفة نفسه	١٣٠	»	١١٨
إذ حضر يعقوب الموت	١٣٣	»	١١٨
صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	١٣٨	»	١١٨
فول وجهك شطر المسجد الحرام	١٥٠	»	١١٨
ولا تتبعوا خطوات الشيطان	١٦٨	»	١١٨
مما يكلون في بطونهم إلا النار	١٧٤	»	١١٩
أولئك الذين اشتروا الصلاة بالهدى	١٧٦	»	١١٩
هُنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهن	١٨٧	»	١١٩
علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم	١٨٧	»	١١٩
حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر	١٨٧	»	١٢٠
ولاتأكروا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوها بها إلى الحكم	١٨٨	»	١٢٠
من ذا الذي يُقرِّض الله قرضاً حسناً	٢٤٥	»	١٢٠
ربنا أفرغ علينا صبراً	٢٥٠	»	١٢٠
الله ولِيُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور	٢٥٧	»	١٢١
ومن يكتمها فإنه آثم قبله	٢٨٣	»	١٢١
منه آيات مُحْكَمَاتٌ هُنْ أُمُّ الْكِتَاب	٧	آل عمران	١٢٢
والراسخون في العلم يقولون آمنا به	٧	»	١٢٢

الآية	رقمها	السورة	صفحة
وتحشرون إلى جهنم وبئس المهد	١٢	آل عمران	١٢٢
أولئك الذين حبّطت أعمالهم	٢٢	»	١٢٢
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل	٢٧	»	١٢٣
مصدقا بكلمة من الله	٣٩	»	١٢٣
ومكرروا ومكرر الله	٥٤	»	١٢٣
آمنوا بالذى أُنزل على الذين آمنوا ووجه المهاجر وأكفروا آخره	٧٢	»	١٢٣
والله واسع علیم	٧٣	»	١٢٤
ولا ينظر إليهم يوم القيمة	٧٧	»	١٢٤
واعتصموا بحبل الله جمیعا ولا تفرقوا	١٠٣	»	١٢٤
وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها	١٠٣	»	١٢٤
وإلى الله ترجع الأمور	١٠٩	»	١٢٤
ضربت عليهم الذلة أينما ثقفو إلا بحبل من الله	١١٢	»	١٢٥
ليقطع طرفا من الذين كفروا	١٢٧	»	١٢٥
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه	١٤٣	»	١٢٥
وأنتم تنتظرون	١٤٤	»	١٢٥
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم	١٥٦	»	١٢٥
وقالوا إخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزوا	١٦٣	»	١٢٦
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون	١٨٥	»	١٢٦
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور	١٨٥	»	١٢٦
كل نفس ذاته الموت	١٨٦	»	١٢٦
وإن تصبروا وتنقووا فإن ذلك من عزّم الأمزور	١٨٧	»	١٢٦
فنبذدوه وراء ظهورهم			

صفحة	السورة	رقمها	الأية
١٢٦	آل عمران	١٨٨	فلا تحسنهم بمحاربة من العذاب
١٢٦	»	١٩٦	لَا يغرنَكْ تقلبُ الْذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ
١٢٧	النساء	١٠	إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسِيَّصُلُونَ سَعِيرًا
١٢٧	»	١٥	فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبَيْوَتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ
١٢٧	»	٣٣	وَالَّذِينَ عَقَدْتُ أَيْمَانَكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ
١٢٧	»	٤٦	يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوْاضِعِهِ
١٢٨	»	٤٦	لِيًّا بِالْسُّنْنَتِهِمْ وَطَعْنَانًا فِي الدِّينِ
١٢٨	»	٤٧	مِنْ قَبْلِ أَنْ نَظْمِسَ وَجْهًا فَنَرَدَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا
١٢٨	»	٧٧	قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى
١٢٨	»	٩٠	حَسِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْاتِلُوكُمْ
١٢٨	»	٩٠	فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْاتِلُوكُمْ وَأَقْوَى إِلَيْكُمُ السَّلَمُ
١٢٨	»	١٢٨	وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشَّحَّ
١٢٨	»	١٥٧	وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكُنْ شَبَّهُ لَهُمْ
١٢٩	»	١٤٠	فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
١٢٩	»	١٥٧	مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظُّنُنِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا
١٣٠	»	١٧١	إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمٍ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمٍ
١٣١	المائدة	٢	يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ
١٣١	»	١٦	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سَبِيلَ السَّلَامِ
١٣١	»	١٩	قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يَبِينُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ
١٣١	»	٢١	وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنَقْلِبُوا خَاسِرِينَ
١٣٢	»	٣٠	فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قُتِلَ أَخِيهِ فَقُتِلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
١٣٢	»	٣٢	أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قُتِلَ النَّاسُ جَمِيعًا

صفحة	السورة	رقمها	الآية
١٣٢	المائدة	٤١	منَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تَؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ
١٣٢	»	٤٨	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مَصْدُقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ
١٣٣	»	٤٨	وَلَا تَتَبَعْ أَهْوَاءَهُمْ
١٣٣	»	٤٨	فَاسْتَبِقُوا الْخِيَرَاتِ
١٣٣	»	٥٤	فَسُوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحْبَّونَهُ
			وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا
١٣٣	»	٦٤	بِلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
١٣٣	»	٦٤	كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ
			وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِبِّهِمْ
١٣٤	»	٦٦	لَا كَلَوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
١٢٤	الأعراف	٩٦	لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرَكَاتَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
١٣٤	المائدة	٨٩	وَلَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَدْتُمُ الْأَيْمَانَ
١٣٥	»	٩٤	لِيَلْوَّنَكُمُ اللَّهُ بِشَءٍ مِنَ الصِّيدِ تَنَاهَى أَيْدِيْكُمْ وَرِمَاحُكُمْ
١٣٥	»	١٠٨	ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ
١٣٥	»	١١٦	تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ
١٣٦	الأنعام	٤٥	قَطْعَمْ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
١٣٦	»	٤٦	قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ أَخْذَ اللَّهُ سَعْكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ
١٣٦	»	٥٩	وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
١٣٧	»	٦٨	وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
١٣٧	»	٨٠	وَسَعَ رَبِّكَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَمَهَا
١٣٧	»	٩٢	وَلَتَشْذِرَ أَمَّاقِرِي وَمَنْ حَوْلَهَا
١٣٧	»	٩٣	وَلَوْتَرِي إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غُمَرَاتِ الْمَوْتِ

صفحة	الآية	السورة	رقمها
١٣٧	لقد تقطع ييفنكم	الأనعام	٩٤
١٣٨	يخرج الحى من الميت وخرج الميت من الحى	»	٩٥
١٣٨	فالإِصباح وجعل الليل سكنا	»	٩٦
١٣٩	وخرقوه بنين وبنات بغير علم	»	١٠٠
١٣٩	يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا	»	١١٢
١٣٩	ونقلب أفقدهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة	»	١١٠
١٤٠	ولتصغى إليه أفتندت الذين لا يؤمنون بالآخرة	»	١١٣
١٤٠	لهم دار السلام عند ربهم	»	١٢٧
١٤٠	قالوا شهدنا على أنفسنا وغررهم الحياة الدنيا	»	١٣٠
١٤٠	ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله	»	١٥٣
١٤١	ولاترر وازرة وزر أخرى	»	١٦٤
١٤١	وأتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا	البقرة	٤٨
١٤٢	ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم	الأعراف	٧
١٤٢	قال فيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم	»	١٦
١٤٣	فللها بغرور	»	٢٢
١٤٣	يابنى آدم قد أزلنا عليك لباسا يوارى سوءاتكم	»	٢٦
١٤٤	وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد	»	٢٩
١٤٤	إن الذين كذبوا علينا واستكروا عنة لا تفتح لهم بباب السماء	»	٤٠
١٤٤	ففتحنا أبواب السماء بماء منهن	القمر	١١
١٤٤	لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش	الأعراف	٤١
١٤٥	ونزعنا ما في صدورهم من غل	»	٤٣
١٤٥	ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما کنتم تعملون	»	٤٣

صفحة	السورة	رقمها	الآية
١٤٥	القصص	٥٨	وَكُنَا نَحْنُ الْوَارِثُونَ
١٤٥	آل عمران	١٨٠	وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
١٤٥	الأعراف	١٣٧	وَأُورثَنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضْعِفُونَ مُشَارِقَ الْأَرْضِ وَمُغَارِبَهَا
١٤٦	الأحزاب	٢٧	وَأُورثُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوَّهَا
١٤٦	الأعراف	٤٥	الَّذِينَ يَصْدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عَوْجًا
١٤٦	»	٥٣	خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَنُونَ
١٤٦	»	٥٤	يَغْشَى اللَّيلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَتَّى شَاءَ
١٤٧	الأحزاب	٥٧	إِنَّ الَّذِينَ يَؤْذُنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
١٤٧	التوبه	٦٤	يَحْذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ
١٤٨	»	٨٧	رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْمُخَوَّلِينَ
١٤٨	»	٨٣	فَاقْعُدُوا مَعَ الظَّالِمِينَ
١٤٨	المتحنة	١٠	وَلَا تَسْكُنُوا بِعِصْمَ الْكَوَافِرِ
١٤٩	التوبه	٩٨	وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةً السُّوءِ
			أَفَمْ أَسَسَ بَنِيَّاَنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَاتِ خَيْرٍ أَمْ مِنْ
١٤٩	»	١٠٩	أَسَسَ بَنِيَّاَنَهُ عَلَى شَفَاجُرُفٍ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ
١٥٠	»	١١٠	لَا يَزَالُ بَنِيَّاَنَهُمُ الَّذِي بَنُوا رِبَّيْةً فِي قُلُوبِهِمْ
١٥٠	»	١١١	إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْوَمَنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَهُمُ الْجَنَّةَ
١٥٠	»	١١٧	مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَنْيِغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ
١٥١	»	١١٨	حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ
			مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا
١٥١	»	١٢٠	عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
١٥١	»	١٢٤	وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً فَنَهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا

صفحة	السورة	رقمها	الأية
١٥٢	فَلَمْ يَرْجِعُوا	١٢٥	فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يُسْتَبَشِّرُونَ ، وَلَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ فَزَادَهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ
١٥٣	الْمُؤْمِنُونَ	١٢٨	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْهُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوِيفٌ رَّحِيمٌ
١٥٣	يُونُسَ	٢	وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدْمًا صَدِيقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
١٥٣	»	٣	ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
١٥٤	الْمُؤْمِنُونَ	١٢٩	رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
١٥٤	الْأَنْجَانُ	٢٦	وَتَحِيطُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
١٥٤	يُونُسَ	١٠	حَتَّى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ زَرْفُهَا وَازْيَنَتْ وَظَنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا
١٥٥	الْأَعْرَافُ	٣١	خَذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
١٥٥	يُونُسَ	٢٤	فَجَعَلْنَا هَا حَصِيدًا
١٥٥	»	٢٧	كَانُوا أَغْشَيْتُمْ وَجْهَهُمْ قُطْعًا مِّنَ اللَّيلِ مُظْلَماً
١٥٥	»	٦٧	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيلَ لَنْسِكْنَتُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصِرًا
١٥٦	»	٧١	فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشَرْكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ نُّعْمَةٌ
١٥٦	»	٨٨	رَبُّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ
١٥٧	»	١٠٥	وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِ الَّذِينَ حَنِيفُوا وَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
١٥٨	هُودٌ	١	أَلْرَكْتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدْنِ حَكِيمٍ خَيْرٍ

الآية	رقمها	السورة	صفحة
ألا إِنَّهُمْ يَتَنَوَّنُ صَدُورُهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ	٥	هود	١٥٨
وَلَئِنْ أَذْقَنَا إِلَيْهِنَا مَنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا هُنَّا مِنْهُ إِنَّهُمْ كُفَّارٌ	٩	»	١٥٩
وَلَئِنْ أَذْقَنَا نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَّاءً مُسْتَهْلِكًا لِيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي	١٠	»	١٥٩
وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عَنْدِهِ فَمِنْهُتُ عَلَيْكُمْ	٢٨	»	١٦٠
وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَرْدَرِي أَعْيُنَكُمْ لَنْ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ خَيْرًا	٣١	»	١٦٠
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحَىٰ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَّ لَكُمْ	٣٤	»	١٦٠
خَلَفٌ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ	٥٩	مرِيمٌ	١٦١
وَاصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيَنَا	٣٧	هود	١٦١
وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْبَلْعَى مَاءُكَ وَيَاسِمَاءُ أَقْلَعَى	٢٤	»	١٦١
وَنَجِيَنَا مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ	٥٨	»	١٦٢
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَيَنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْنَا	٥٨	»	١٦٣
قَالَ لَوْ أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَيْهِ رَكْنٌ شَدِيدٌ	٨٠	»	١٦٣
مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ	٨٣	»	١٦٤
يَمْدُدُكُمْ رَبِّكُمْ بِخَمْسَةٍ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسُومَينَ	١٢٥	آل عمران	١٦٤
وَالْخَلِيلُ الْمَسُومُ	١٤	»	١٦٤
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا يَوْمَ مَحِيطٍ	٨٤	هود	١٦٥
بِقِيَةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	٨٦	»	١٦٥
أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتَرَكَ مَا يَعِدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي			
أَمْوَالِنَا مَانْشَأَ	٨٧	»	١٦٦
أَرْهَطْتُ أَعْزَى عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهِيرَيَا	٩٢	»	١٦٦
وَأَخْذَتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّيَحَةَ	٩٤	»	١٦٦

صفحة	الآية	السورة	رقمها
١٦٧	فأُوردهم النار وبئس الورد المورود	هود	٩٩
١٦٧	وأتبعوا في هذه لعنةً ويوم القيمة بئس الرفد المرفوض	»	٩٩
١٦٨	فبشرهم بعذاب أليم	آل عمران	٢١
١٦٨	ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصين	هود	١٠٠
١٦٨	وبئر معطلةٍ وقصر مشيد	الحج	٤٥
١٦٨	وهي خاوية على عروشها	البقرة	٢٥٩
١٦٨	وتمت كلة ربك لأملائن جهنم من الجنة والناس أجمعين يأبّت إني رأيت أحد عشرَ كوكباً والشمس والقمرَ	هود	١١٩
١٦٩	رأيتمهم لي ساجدين	يوسف	٤
١٦٩	يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يخطئكم سليمان وجنوده	النمل	١٨
١٦٩	وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا	فصلت	٢١
١٧٠	فظلتْ أعناقهم لها خاضعين	الشعراء	٤
١٧٠	وجاءوا على قميصه بدم كذب	يوسف	١٨
١٧٠	إنا ذهبنا نستيقُّ وتركنا يوسف عند متابعنا فـ كلهُ الذئب	»	١٧
١٧١	قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبرُ جميل	»	١٨
١٧١	قد شغفها حبًا	»	٣٠
١٧١	قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتؤليل الأحلام بعالمين	»	٤٤
١٧٢	ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كلن ما قدّمتم لهن	»	٤٨
١٧٢	لا يهدى كيد الخائنين	»	٥٢
١٧٢	وما أبرى نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا مار حرم ربى	»	٥٣
١٧٣	نرفع درجات من نشاء	»	٧٦

صفحة	السورة	رقمها	الأية
١٧٣	يوسف	٨٢	واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها ونجيناها من القرية التي كانت تعلم الخبائث إنهم كانوا قوم
١٧٣	الأنبياء	٧٤	سوء فاسقين
١٧٣	»	٧٧	إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين
١٧٤	يوسف	٩٤	ولما فصلت العير
١٧٤	»	٨٧	ولا تيأسوا من روح الله
١٧٤	»	١٠٧	أفمنوا أن تأتיהם غاشية من عذاب الله
١٧٥	الرعد	٥	أئن لفي خلقٍ جديداً
١٧٥	»	٦	ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات
١٧٦	»	٨	الله يعلم ماتحمل كلّ أثني وما تعيس الأرحام وما تزداد
١٧٦	»	١٣	ويسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
١٧٧	»	١٥	ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الز بد فيه حباء ، واما ما ينفع الناس فيمكت في الأرض ، كذلك يضرب
١٧٨	»	١٧	الله الأمثال
١٧٨	»	٣٣	أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إيمانك إلا مادمت
١٧٩	آل عمران	٧٥	عليه قاماً
١٧٩	الرعد	٤١	أولم يروا أنّى الأرض تنقصها من أطراها
١٨٠	إبراهيم	٥	وذكرهم بأيام الله ، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
١٨٠	»	٩	جاءتهم رسّلهم بالبينات فردو أيديهم في أفواههم

الآية	رقمها	السورة	صفحة
وَإِنَّ كَلَمَا دَعُوكُمْ لَتَغْفِرُ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَاحَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَوْا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا	٧	نوح	١٨٢
ذَلِكَ مَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ يُومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	١٤	إِبْرَاهِيمَ	١٨٢
وَلَمْنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتَانَ	٦	الْمُطَفَّقِينَ	١٨٢
أَنَا آتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ مَيِّتٌ وَمَنْ وَرَاءَهُ عَذَابٌ غَلِيلٌ	٤٦	الرَّحْمَنُ	١٨٢
أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ	٣٩	النَّلُ	١٨٣
وَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ لَا يَرْتَدَ إِلَيْهِمْ طَرْفَهُمْ وَأَفْنَدَهُمْ هَوَاءً	١٧	إِبْرَاهِيمَ	١٨٣
وَأَصْبَحَ فَوَادُ أَمْ مُوسَى فَارِغاً وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجَبَالُ	١٨	»	١٨٤
لِعُمرَكَ إِنَّهُمْ لَفِي سُكُرٍ تَهُمْ يَعْمَهُونَ وَلَا تَحْزُنْ عَلَيْهِمْ وَاخْضُنْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ	٤٣	الْقَصْصَنْ	١٨٥
الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينََ	١٠	إِبْرَاهِيمَ	١٨٥
فَاقْصُدُهُمْ بِمَا تَوْمِرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	٤٦	الْحَجَرُ	١٨٧
يَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	٧٢	»	١٨٧
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا	٨٨	النَّحْلُ	١٨٧
إِنَّمَا الْمَسِيحَ يَعِيسَى بْنَ مَرِيمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ	٩١	الشُّورِيَّ	١٩٠
وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ	٩٤	النَّسَاءُ	١٩٠
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَمَهَاجِرُوا فِيهَا	٥٢	السَّجْدَةُ	١٩٠
إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْرِ إِلَّا بِشَقٍّ الْأَنْفُسُ	١٧١	النَّسَاءُ	١٩٠
إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْرِ إِلَّا بِشَقٍّ الْأَنْفُسُ	٩	النَّحْلُ	١٩١
إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْرِ إِلَّا بِشَقٍّ الْأَنْفُسُ	٩٧		

صفحة	السورة	رقمها	الآية
١٩١	النحل	٩	وعلى الله قصدُ السبيل ومنها جائز
١٩١	»	٢٥	ليحملوا أوزارهم كاملةً يوم القيمة
١٩٢	»	٢٦	فَأَنِّي اللَّهُ بَنِيهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ
١٩٢	»	٢٨	فَأَلْقُوا السَّلْمَ مَا كَنَا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ
١٩٢	البقرة	١٩٥	وَلَا تَقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ
١٩٢	النحل	٤٠	إِنَّمَا قُولُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرْدَنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كَنْ فَيَكُونُ
١٩٣	»	٤٨	أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَالِخُلُقِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأْظَلَاهُ عَنِ اليمينِ وَالشَّمَائِلِ
			فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذَلِلاً يَخْرُجُ مِنْ بَطْوَنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ
١٩٣	»	٦٩	أَلْوَانَهُ فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ
١٩٤	»	٨٦	فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ
			يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أُولَيَاءَ تَلَقُونَ
١٩٤	المتحنة	١	إِلَيْهِمْ بِالْمُؤْدَدَةِ
١٩٤	المؤمنون	٢٠	تَبَثُّ بِالدَّهْنِ وَصَبِغُ لِلَّآكِلِينَ
١٩٤	الشعراء	٢٢٣	يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ
			وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاهُمْ قَالُوا إِنَّا هُوَ لَا عَشَرَ كَاؤُنَا
١٩٤	النحل	٨٦	الَّذِينَ كَنَا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ
١٩٥	»	٨٧	وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذِ السَّلَمَ
١٩٥	»	٩٤	وَلَا تَتَخَذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا يَنْسَكُمْ فَتَزَلَّ قَدْمُ بَعْدِ ثَبُوتِهَا
١٩٥	»	١٠٢	قُلْ تَرَلَهُ رُوحُ الْقَدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
١٩٥	»	١٠٣	لِسَانُ الَّذِي يَلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ
			وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مَطْمَئِنَةً يَا تَيَّهَارْزَقْهَارِغَدا
			مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنَّمَعَ اللَّهُ فَأَذَاقَهُ اللَّهُ لِبَاسَ الْجَمْعِ وَالْخُوفِ
١٩٦	»	١١٢	بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

صفحة	الآية	الرسالة	رقمها
١٩٨	وَجَعَلْنَا الْلَّيلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ الْلَّيلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصُرَةً	الإسراء	١٢
١٩٩	وَكُلَّ إِنْسَانَ أَزْمَنَاهُ طَائِرٌ فِي عَنْقِهِ	»	١٣
٢٠٠	وَأَخْفَضَ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ	»	٢٤
٢٠٠	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عَنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ	»	٢٩
٢٠٠	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرُفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً	الفرقان	٦٧
٢٠١	وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَنْ يَقْهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقَرَا	الإسراء	٤٦
٢٠١	نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذَا سَمَمُونَ إِلَيْكَ وَإِذَا هُمْ نَجُوي	»	٤٧
٢٠١	وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مَبْصُرَةً	»	٥٩
٢٠١	لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ	الشعراء	١٥٥
٢٠٢	لَا حَتَّى كَنْ ذَرِيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا	الإسراء	٦٢
٢٠٣	أَقْمِ الصلَّةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ اللَّيلِ	»	٧٨
٢٠٣	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهْوًا	»	٨١
٢٠٤	وَتَرْهَقُ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ	التوبه	٥٥
٢٠٤	قُلْ كُلَّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ	الإسراء	٨٤
٢٠٤	قُلْ لَوْا نَمْ تَمَلَّكُونَ خَزَانَ رَحْمَةِ رَبِّيْ إِذْنٌ لَأُمْسِكُمْ خَشْيَةً لِلنِّفَاقِ	»	١٠٠
٢٠٥	وَقَرَآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ	الإسراء	١٠٦
	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجًا فِيهَا		
٢٠٦	لِينَدَرْ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدْنِهِ	الكاف	١
٢٠٦	كَبَرْتْ كَلْمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذَبًا	»	٥
٢٠٦	وَإِنَّا لِجَاعُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جَرَزاً	»	٨
٢٠٧	فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَافِ سَنِينَ عَدَدًا	»	١١

الآية	رقمها	السورة	صفحة
ور بطناعلى قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنارب السموات والأرض	١٤	الكهف	٢٠٨
فأؤوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته	١٦	»	٢٠٩
وبييء لكم من أمركم مرفقا	١٦	»	٢٠٩
وترى الشمس إذا طلعت تزور عن كهفهم ذات اليمين			
وإذا غربت تفرضهم ذات الشمال ، وهم في خجوة منه	١٧	»	٢٠٩
وكذلك أعزتنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق	٢١	»	٢١٠
فأن عثر على أنهم استحقوا إثما	١٠٧	المائدة	٢١٠
ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجما بالغيب	٢٢	الكهف	٢١٠
ولا نفع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هو و كان أمره فرطا	٢٨	»	٢١١
أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه	٢٢	الجادلة	٢١١
إنا أعتقدنا لظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا			
يُغاثوا بما كملوا يشوى الوجه به الشراب وساعات مرتفقا	٢٩	الكهف	٢١٣
وجلنا جهنم للكافرين حصيرا		الإسراء	٢١٣
إنها عليهم مؤصلة في عمدة ممددة	٩٦٨	المرءة	٢١٣
ومأواهم جهنم وبئس المهد		الرعد	٢١٤
متكئن فيها على الأرائك نعم الثواب وحسبت مرتفقا	٣١	الكهف	٢١٤
كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا	٣٣	»	٢١٤
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق	٥٦	»	٢١٥
ومن أظلم من ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدّمت يداه	٥٧	»	٢١٥
ذلك بما قدّمت أيديكم	١٨٢	آل عمران	٢١٥
فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه	٧٧	الكهف	٢١٥

صفحة	السورة	رقمها	الأية
٢١٦	يوسف	٧٦	كذلك كدنا ليوسف
٢١٦	طه	١٥	إن الساعة آتية أَكاد أُخفيها
٢١٧	الكهف	٩٩	وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
٢١٨	»	١٠١	الذين كانت أعيانهم في غِطاء عن ذكرى
٢١٨	»	١٠٤	الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائهم فبطت أعمالهم
٢١٨	»	١٠٥	فلا تقيم لهم يوم القيمة وزنا
٢٢٠	مريم	٤	قال رب إني وهن العظم مُنِي واشتعل الرأس شيئاً
٢٢٠	»	٢٣	فأجاءها الخاض إلى جذع النخلة
٢٢٠	»	٥٠	ووَهَبْنَا لَهُم مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانًا صَدَقَ عَلَيْهَا
٢٢١	طه	١٥	إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةً أَكَادُ أُخْفِيَهَا
٢٢٣	»	١٥	لتجزى كل نفس بما تسعى
٢٢٣	»	٢١	قال خذها ولا تخف سنعدها سيرتها الأولى
٢٢٣	»	١٨	هي عصاً أَتَوْكَأُ عَلَيْهَا وَاهْشَنْ بَهَا عَلَى غَنْمٍ
٢٢٣	»	٢٢	واضضم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء
٢٢٣	المل	١٢	وأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
٢٢٤	طه	٢٨٦٢٧	وَاحْلَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي
٢٢٤	»	٣٩	وَأَلْقَيْتَ عَلَيْكَ مَحْبَةً مُنِي وَلَتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي
٢٢٥	»	٤١	وَاصْطَعْنَتْكَ لِنَفْسِي
٢٢٥	»	٥٠	قال ربنا الذي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٢٥	إِبْرَاهِيمٌ	٣٤	وَاتَّاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَتَمُوهُ
٢٢٦	طه	٥٣	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَادًا
٢٢٦	»	١١١	وَعَنْتِ الْوِجْهَ لِلْحَقِّ الْقِيَومَ وَقَدْ خَابَ مِنْ حَمْلِ ظَلَمَةٍ
٢٢٧	الأنبياء	١١	وَكَمْ قُصْمَنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً
٢٢٧	»	١٥	فَمَا زَالَتْ تَلْكَ دُعَواهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ
			بَلْ نَقْذَفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ إِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ
٢٢٨	»	١٨	الْوَيْلُ مِمَّا تَصْفُونَ
٢٢٨	»	٣٠	أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا تَقَاعِدَتْنَاهَا
٢٢٩	»	٣٢	وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْعًا مَحْفُوظًا
			وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلَّ فِي فَلَكٍ
٢٢٩	»	٣٣	يَسِّبِحُونَ
٢٣٠	يوسف	٤	إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَعَشْرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ
٢٣٠	النمل	١٨	قَالَتْ نَعْلَمَةٌ يَأْتِيهَا النَّلْ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ
٢٣٠	الأنبياء	٣٧	خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَجْلِ
			وَلَئِنْ مَسْتَهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُنَّ يَا وَلِيَّنَا
٢٣٠	»	٤٦	إِنَا كَنَا ظَالِمِينَ
٢٣١	»	٦٥	ثُمَّ نَكْسَوْا عَلَى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُوَ لَا يَنْطَقُونَ
			وَنَجَيْنَاهُمْ مِنِ الْقَرِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا
٢٣١	»	٧٤	قَوْمٌ سُوءٌ فَاسِقِينَ
٢٣١	الأنبياء	٧٩	وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوِدَ الْجَبَالَ يَسِّبِحُونَ وَالْطَّيْرُ وَكَنَا فَاعِلِينَ
٢٣١	الرعد	١٣	وَيَسِّبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
٢٣٢	سبأ	١٠	يَا جَبَالُ أَوْ بَيْ مَعَهُ وَالْطَّيْرُ

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٣٢	المزمل	٧	إِنْ لَكُ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا
٢٣٢	الأنياء	٩١	وَالَّتِي أَحْصَنْتُ فُرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
٢٣٢	»	٩٣	وَتَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ بِيَنْهِمْ كُلًّا إِلَيْنَا رَاجِعُونَ
٢٣٣	»	٩٨	إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ
٢٣٤	البقرة	٢٤	فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ
٢٣٤	الأنياء	١٠٤	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطْيًا السِّجْلَ لِلسَّكَتِبِ
٢٣٦	الحج	١	يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنْ زِلْزَلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ
٢٣٦	»	٢	وَتَرَى النَّاسَ سَكَارِيًّا وَمَا هُمْ بِسَكَارِيٍّ
			وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مَاءً هَبَرَتْ وَرَبَتْ
٢٣٦	»	٥	وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ
٢٣٧	»	٩	ثَانِيَ عِطْفَهِ لِيَضْلُلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٢٣٧	الإسراء فصلت	٨٣ ٥١}	وَإِذَا أَنْعَنَاهُ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ
٢٣٧	الحج	١١	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حِرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأْنُ بِهِ
			أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لِهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
٢٣٧	الحج	١٨	وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ
٢٣٨	»	١٩	فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَطَعْتُ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَارٍ
٢٣٨	إبراهيم	٥٠	سَرَابِيلَهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ
٢٣٨	الحج	٤٦	فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
٢٣٨	النجم	١١	مَا كَذَبَ الْفَوَادُ مَرَأَى
٢٤٠	الحج	٥٥	حَتَّى تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقْيَمٍ
٢٤٠	»	٧٢	وَإِذَا تَنَّلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَنْبَيِّنُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْمُنْكَرُ

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٤١	المؤمنون	١٢	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين
٢٤١	»	١٧	ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين
٢٤١	»	٢٧	اصنع الفلك بأعيننا ووحينا
٢٤١	طه	٣٩	ولتصنع على عيني
٢٤٢	المؤمنون	٤١	فعاناهم غثاءً فبعد القوم الظالمين
٢٤٢	»	٦٢	ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون
٢٤٢	»	٦٣	بل قلوبهم في غمرة من هذا
٢٤٣	»	٧١	ولو اتبع الحق أهواهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ومن خفت موازيته فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم
٢٤٣	»	١٠٣	خالدون
٢٤٤	النور	٢٤	يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اليوم نختتم على أفواههم وتتكلمانا أيديهم وتشهد أرجلهم
٢٤٤	يس	٦٥	بما كانوا يكسبون
٢٤٥	النور	٣١	وليضر بن بحمر هنّ على جيوبهن
٢٤٥	النور	٣٥	الله نور السموات والأرض
٢٤٥	»	٣٥	يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
٢٤٥	»	٣٧	يمخافون يوماً تقلب فيه القلوب والأبصار والذين كفروا وأعمالهم كسراب بقبيعة يحسبه الظلمان ماءً حتى
٢٤٦	»	٣٩	إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عندة
			وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصليب به من يشاء
٢٤٦	»	٤٣	ويصرفه عنّ يشاء
٢٤٧	»	٤٤	يقلب الله الليل والنهار

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٤٨	الفرقان	١٢	إذا رأيْتُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغْيِيظًا وَزَفِيرًا
٢٤٩	»	٢٣	وَقَدْمَنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَعَلَنَا هَبَاءً مَشْوِرًا
٢٥٠	»	٢٤	أَحْصَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرًا وَأَحْسَنُ مُقْيِلاً
٢٥٠	صِيمٌ	٦٢	وَلَهُمْ رِزْقٌ هُمْ بِهَا بَكْرٌ وَعَشِيشٌ
٢٥٠	الفرقان	٢٥	وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْعَمَامِ وَنَزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا
٢٥٠	إِرَاهِيمٌ	٤٨	يَوْمَ تَبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
٢٥٠	الأنبياء	١٠٤	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَمَا كُلِيَ السِّجْلُ لِلْكَتَبِ
			هُلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِنَ الْعَمَامِ
٢٥١	البقرة	٢١٠	وَالْمَلَائِكَةُ وَقَضَى الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجُعُ الْأُمُورُ
٢٥١	الفرقان	٤٣	أَرَأَيْتَ مِنْ أَخْذِ إِلَاهٍ هُوَ أَفَانٌ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا
			أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَّ وَلَوْشَاءَ لِجَهَلِهِ سَاكِنًا
٢٥١	»	٤٦ ، ٤٥	ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، ثُمَّ قَبضَنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا
٢٥٢	»	٤٧	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سَبَاتًا
٢٥٢	»	٤٧	وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا
٢٥٣	»	٤٩	لَنْحِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتاً
٢٥٣	»	٥٣	وَهُوَ الَّذِي صَرَّجَ الْبَحْرَيْنَ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مَلَحٌ أَجَاجٌ
٢٥٤	»	٦١	تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بِرًا وَجَوَأَ وَجَعَلَ فِيهَا سَرَاجًا وَمِنْهَا نَارًا
٢٥٤	نوح	١٦	وَجَعَلَ الشَّمْسَ سَرَاجًا
			وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَهُ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شَكُورًا
٢٥٤	الفرقان	٦٢	وَالَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صَاحِبُهَا مِنْ يَمِّنًا
٢٥٥	الفرقان	٧٣	فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمَاعَ قَالَ أَحْصَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ
٢٥٦	الشعراء	٦١	فَاقْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَنَحَا وَنَجَنَّى وَمَنْ هُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
٢٥٧	»	١١٨	

صفحة	السورة	رقمها	الأية
٢٥٧	سبأ	٢٦	وهو الفتاح العليم
٢٥٧	الشعراء	١٤٨	وزروع ونخل طلعها هضيم
٢٥٨	طه	١١٢	فلا يخاف ظلاما ولا هضما
٢٥٨	الشعراء	٢١٩	وتقلبك في الساجدين
٢٥٨	»	٢٢٣	يلقون السمع وأكثرهم كاذبون
٢٥٩	»	٢٢٤	والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترأتهـم في كل واد يهيمون
		٢٢٥	
٢٦٠	المل	٧	إذ قال موسى لأهله إني آنسـت نارا
٢٦٠	الكهف	٢٨	ولا تطع من أغفلنا قلـبه عن ذكرـنا
٢٦٠	الأعراف	٥١	وغرـتهم الحياة الدنيا
٢٦٠	المل	٣٢	ما كنت قاطـعةً أمـرا حتى تـشهدـون
٢٦١	»	٤٠	أـنا آتـيكـ بهـ قـبـيلـ أـنـ يـرـتـدـ إـلـيـكـ طـرفـكـ
			بلـ اـدارـكـ عـلـمـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ بلـ هـمـ فـيـ شـكـ مـنـهـاـ بـلـ هـمـ
٢٦١	»	٦٦	مـنـهـاـ عـمـوـنـ
٢٦٢	»	٧٢	قلـ عـسـيـ أـنـ يـكـونـ رـدـ لـكـمـ بـعـضـ الـذـيـ تـسـتـعـجـلـونـ
			إـنـ هـذـاـ الـقـرـآنـ يـقـصـ عـلـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ أـكـثـرـ الـذـيـ
٢٦٣	المل	٧٦	هـمـ فـيـ يـخـلـفـونـ
٢٦٤	الأحزاب	٢٦	وـقـذـفـ فـيـ قـلـوبـهـمـ الرـُّعـبـ
			مـنـ يـأـتـ مـنـكـنـ بـفـاحـشـةـ مـبـيـنـةـ يـضـاعـفـ لـهـاـ
٢٦٤	»	٣٠	الـعـذـابـ ضـعـفـيـنـ
٢٦٤	»	٤٦	وـدـاعـيـاـ إـلـىـ اللـهـ يـأـذـنـهـ وـسـرـاجـاـ مـنـيـرـاـ

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٦٤	الأحزاب	٧٢	إنا عرضنا الأمانةَ على السموات والأرض والجبال فأبینَ أن يحملنها وأشتفقن منها وحملها الإنسان إله كأن ظلوماً جهولاً
٢٦٦	سبأ	٢٣	حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحقَّ وهو العلي الكبير
٢٦٦	»	٣١	وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى يبيّن يديه
٢٦٧	»	٣٣	بل مكرُ الليل والنهر إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا
٢٦٧	»	٤٦	إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
٢٦٧	الروم	٤٩	قل جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعید
٢٦٧	سبأ	٢٧	وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
٢٦٨	فاطر	٥٣	ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
٢٦٩	»	١٠	إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعهُ ولاتزرهُ وزر آخر وإن تدع مثقلة إلى حملها
٢٦٩	»	١٨	لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
٢٧٠	»	٤٣	إنا جعلنا في أغناهم أغلالاً فهى إلى الأذقات فهم مقمدون، وجعلنا من بين يديهم سداً ومن خلفهم سداً
٢٧٢	يس	٨٦٧	فأغشيناهم فهم لا يبصرون
٢٧٢	»	١٠	وسوء عليهم أئذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٧٢	البقرة	٧	خُمِّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سُمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةٌ
٢٧٤	يس	٣٧	وَآيَةٌ لَهُمُ الظَّلَلُ نَسْلَحُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقُدَنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
٢٧٤	»	٥٢	وَصَدَقَ الْمَرْسُلُونَ
٢٧٥	»	٦٦	وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يَبْصُرُونَ
٢٧٥	»	٦٨	وَمَنْ نَعْمَرْهُ نَنْكَسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقُلُونَ
٢٧٥	»	٧٠	لَيَنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِّقَ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ
٢٧٥	»	٧١	أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا مَالَ كَوْنُ
٢٧٧	الصفات	٤٩، ٤٨	وَعِنْهُمْ قَاصِرَاتُ الْطَّرَفِ عَيْنُهُمْ كَاهِنَةٌ بَيْضٌ مَكْنُونٌ
٢٧٧	البقرة	٧	خُمِّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سُمْعِهِمْ
٢٧٨	ص	١٢	وَفَرَّعُونَ ذُو الْأَوْتَادِ
٢٧٨	عم	٧	أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا وَالْجَبَالَ أَوْتَادًا
٢٧٨	ص	١٥	وَمَا يَنْظَرُ هُؤُلَاءِ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ
			إِنْ هَذَا أَخْنَى لِهِ تَسْعَ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةً وَاحِدَةً
٢٧٩	»	٢٣	فَقَالَ أَكْفِلَنِيهَا وَعَزَّزَنِي فِي الْخُطَابِ
٢٧٩	»	٣٣	رَدُوهَا عَلَى فَطْفَقِ مَسِحَا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ
٢٨٠	المائدة	٦	وَامْسَحُوا بِرِءَوْسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ
٢٨١	ص	٤٥	وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَوْلَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
٢٨٢	»	٧٥	مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِكَ

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٨٢	يس	٧١	أَوْ لَمْ يَرُوا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلْتُ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالُكُون
٢٨٣	الزمر	٥	يَكُورُ اللَّيلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُورُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، فَيَمْسِكُ
٢٨٤	»	٤٢	الَّتِي قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ، وَيَرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجْلِ مَسْهِيٍّ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَ عَلَى مَا فَرَطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ
٢٨٥	»	٥٦	لِمَنِ السَّاخِرِينَ
٢٨٥	»	٦٣	لِهِ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٢٨٦	الأعراف	٣٩	لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ
٢٨٦	القمر	١١	فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ بَمَاءً مِنْهُمْ
٢٨٦	المتقون	٧	وَلَلَّهِ خَزَانَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٢٨٧	الزمر	٦٧	وَالْأَرْضِ جَمِيعًا قَبْضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَاتٌ يَمْيِنِيهِ
٢٨٧	الأنبياء	١٠٤	يَوْمَ نَظُوِي السَّمَاوَاتِ كَلِي السَّجْلَ لِلْكِتَبِ
٢٨٩	الؤمن	٧	رَبَّنَا وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
٢٨٩	البقرة	٢٥٥	وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
			رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
٢٨٩	المؤمن	١٥	مِنْ عِبَادِهِ
٢٩٠	الشورى	٥٢	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا
٢٩٠	المؤمن	١٩	يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ
٢٩٢	فصلت	٥	وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانَنَا وَقَرَ
			ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاوَاتِ وَهِيَ دَخَانٌ قَالَ لَهَا وَلَلْأَرْضِ اتَّبِعُوهَا
٢٩٣	»	٥	أَوْ كُرْهَا قَالَتْنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
٢٩٣	النحل	٤٠	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرْدَنَاهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ كَنْ فِي كُونِ

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٩٣	البقرة	٢١٦	كُتبٌ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ
٢٩٤	يوسف	٤	وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ رَأَيْتُمُ لِي ساجِدِينَ
٢٩٤	فصلت	١٧	وَأَمَا مُؤْمِنُونَ فَهُدِينَا مِنْهُمْ فَاسْتَحْبُّوا عَمَىٰ عَلَى الْمَهْدِيِّ
٢٩٤	»	٢٣	وَذَلِكُمْ ظُنُنُكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَكْرَادًا كَمَا صَبَحُوكُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
٢٩٥	»	٣٩	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ
٢٩٥	»	٤٢ ، ٤١	وَإِنَّهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ
٢٩٦	»	٤٤	أَوْلَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
٢٩٦	»	٥١	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَإِذَا مَسَهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيشٍ
٢٩٧	الشورى	١٣	أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
٢٩٧	»	١٦	جَهَنَّمَ دَاخِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
٢٩٧	»	٢٠	مِنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَّلَهُ فِي حَرَثِهِ ، وَمِنْ كَانَ
٢٩٨	»	٢٨	يَرِيدُ حَرْثَ الدِّنِيَا نَوْتَهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ
٢٩٨	»	٤٥	وَيُنَسِّرَ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ
٣٠٠	الزخرف	٥	وَتَرَاهُمْ يَعْرُضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظَرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ
٣٠٠	»	١١	أَفَنْضَرْبُ عَنْكُمُ الذَّكَرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ
٣٠١	»	٢٨	وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرِ فَأَنْشَرَ نَابِهَ بِلَدَةً مِيتًا كَذَلِكَ تَخْرَجُونَ
٣٠١	»	٢٧ ، ٢٦	وَجَعَلَهَا كَلِمةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لِعَلَيْهِمْ يَرْجِعُونَ إِنِّي بِرَبِّي مَا تَعْبُدُونَ ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِيْنَ

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٣٠١	الزخرف	٤٥	واسأل من أَرْسِلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رَسَلْنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْنِ آكِلَةً يَعْبُدُونَ
٣٠١	يوسف	٨٢	واسأْلُ الْقَرِيَّةِ الَّتِي كَنَا فِيهَا
٣٠١	الإسراء	٣٤	وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا
٣٠٢	التكوير	٩٦٨	وَإِذَا الْمَوْعِدُوْدَ سُئِلَتْ ، بِأَى ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٠
٣٠٣	الدخان	٤	فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ
٣٠٣	»	١٩	وَأَلَا تَعْلَوْا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتَيْكُمْ بِسْلَاطَانٍ مُبِينٍ
٣٠٣	القصص	٤	إِنْ فَرْعَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ
٣٠٣	الدخان	٢٩	فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ
٣٠٥	الجاثية	١٨	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا
٣٠٥	»	٢٩	هَذَا كَتَبْنَا يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ
٣٠٦	الأحقاف	٤	إِيَّتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
٣٠٨	محمد	٤	فَإِمَّا مِنْنَا بَعْدٌ وَإِمَّا فَدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرَبُ أَوْ زَارَهَا
٣٠٨	»	٢١	فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
٣٠٩	»	٢٤	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا
٣١٠	ق	١٦	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تَوَسُّوسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
٣١٠	»	١٩	إِلَيْهِ مِنْ حِبْلِ الْوَرِيدِ
٣١٠	»	٢٢	وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كَنْتَ مِنْهُ تَحْمِدُ
٣١١	»	٣٠	لَقَدْ كَنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَاءَكَ ، فَبَصَرَكَ
٣١١	»	٣٠	يَوْمَ حَدِيدٍ
٣١١	»	٣٠	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتُ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مُزِيدٍ

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٣١١	يوسف	٨٢	واسأل القرية التي كنا فيها
٣١١	هود	١١٩	لأملائن جهنم من الجنة والناس أجمعين
٣١٢	ق	٣٧	إن في ذلك لذ كري ملن كان له قلبُ أَوْ أَلْقى السمعَ وهو شهيد
٣١٣	الذاريات	٣٤	مسومة عند ربكم للمسيرفين
٣١٣	»	٣٩	فتولى بر كنه وقال ساحرٌ أو مجنون
٣١٤	هود	٨٠	لو أن لي بكم قوةً أو آوى إلى ركن شديد
٣١٤	الذاريات	٤١	وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيمَ
٣١٥	الطور	٣٢	أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون
٣١٥	هود	٨٧	قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباءنا
٣١٥	الطور	٤٩	ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم
٣١٧	النجم	١١	ما كذبَ الفؤاد مرأى
٣١٧	»	١٧	ما زاغ البصر وما طغى
ففتحنا أبوابَ السماء بماءِ منها، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى			
٣١٨	القمر	١٢،١١	الماء على أمر قد قدر
٣١٨	»	٢٥	أَلْقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أَشر
٣١٨	المزمل	٥	إنا سنلقي عليك قولًا ثقيلاً
٣١٨	القمر	٤٦	بل الساعة موعدهم وال الساعة أَدھي وأَمْرٌ
٣١٩	المؤمنون	١٠٤	تلفح وجوههم النار وهم فيها كالمحونَ
٣٢٠	الرحمن	٦	والنجم والشجر يسجدان
٣٢٠	»	٧	والسماء رفعها ووضع الميزان
٣٢٠	الإسراء	٣٥	وزنوا بالقسطناس المستقيم

الآية	السورة	رقمها	صفحة
مرج البحرين يلتقيان ، بينها بربخ لا يعيان	الرحمن	٢٠٠،١٩	٣٢٠
ويبيق وجه ربك ذو الجلال والإكرام	»	٢٢	٣٢١
تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام	»	٧٨	٣٢١
سنفرغ لكم أيها التقلان	»	٣١	٣٢٢
ذرني ومن خلقتُ وحيدا	المدثر	١١	٣٢٣
وجاء ربكم والملك صفاً صفاً	الفجر	٢٢	٣٢٣
ليس لوعتها كاذبة	الواقعة	٢	٣٢٥
هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم	الحديد	٣	٣٢٦
ولله ميراث السموات والأرض	»	١٠	٣٢٧
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم	»	١٢	٣٢٧
ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير	»	١٥	٣٢٧
وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم	»	٢٩	٣٢٧
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو	»		
سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا	المجادلة	٧	٣٢٨
يا إليها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي	المجادلة		
نجواكم صدقَة	»	١٢	٣٢٨
وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته	الأعراف	٥٦	٣٢٨
اخذوا أيمانهم جنة فصدقوا عن سبيل الله	المجادلة	١٦	٣٢٨
كتب الله لاغلين أنا ورسلي إن الله قوى عزيز	»	٢١	٣٢٩
أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه	»	٢٢	٣٢٩

صفحة	السورة	رقمها	الأية
٣٢٩	الشورى	٥٢	و كذلك أوحينا إليك رُوحًا من أمرنا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبَ ريحكم
٣٢٩	الأنفال	٤٦	والذين تبوعُوا الدار والإيمان من قبلهم
٣٣٠	الحشر	٩	لأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من
٣٣٠	الحشر	٢١	خشية الله يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون
٣٣١	المتحنة	١	إليهم بالملودة
٣٣١	»	٢	و يبسّطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء
٣٣٢	»	١٠	ولاتمسكوا بعصم الكوافر
٣٣٣	الصف	٥	فاما زاغوا أزاغ الله قلوبهم
٣٣٣	آل عمران	٨	ربنا لا تزعزع قلوبنا بعد إذ هديتنا
٣٣٤	المؤمنون	١١٠	فاتخذتموه سخرياً حتى أنسوه كذا ذكرى
٣٣٤	الجمعة	٧	ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين
٣٣٤	المناقفون	٧	ولله خزان السموات والأرض ولكنَّ المناقفين لا يفقهون
٣٣٥	التغابن	٨	فامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا
٣٣٥	التغابن	٩	يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
٣٣٥	الصف	١١٦١٠	هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله
٣٣٦	التحريم	٤	إن تتو با إلى الله فقد صفت قلوبكم
٣٣٧	المائدة	٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
٣٣٧	التحريم	٨	يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله تو بة نصوها

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٣٣٨	»	١٠	ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخاتتها
٣٣٨	النساء	٣٤	الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
٣٣٨	الملك	١	تبارك الذي يده الملك وهو على كل شيء قادر
٣٣٨	»	٤	ثم ارجح البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تغور ، تكاد تميز من
٣٣٩	»	٨٦٧	الغيط
٣٤٠	»	١٥	هو الذي جعل لكم الأرض ذولاً فامشو في منها كعبها أفمن يمشي مكبها على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على
٣٤١	»	٢٢	صراط مستقيم
٣٤١	القلم	٤٢	يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطعون فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث
٣٤٢	القلم	٤٤	لا يعلمون
٣٤٢	المزمل	١١	وذرنى والمسكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً
٣٤٢	المدثر	١١	ذرني ومن خلقت وحيداً
			وإن يكاد الذين كفروا ليُلْقُونك بأبصرهم لما سمعوا الذكر
٣٤٢	القلم	٥١	ويقولون إنه لمجنون
٣٤٣	الحاقة	٦	وأما عاد فأهل كانوا بريح صرص عاتية
٣٤٣	»	١٠	فأخذهم أخذة رایة
٣٤٣	»	١١	إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
٣٤٤	»	٢١	فهو في عيشة راضية
٣٤٥	»	٤٥،٤٤	ولو تقول علينا بعض الأقوايل لأخذنا منه باليمين

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٣٤٥	المؤمنون	٢٠	تنبت بالدهن
٣٤٦	المعارج	١٧	كلا إنها لطى ، زاغة للشوى ، تدعوا من أدبر وتولى
٣٤٧	نوح	١٣	مالكم لا ترجون الله وقارا
٣٤٨	»	١٧	والله أنتكم من الأرض نباتا
٣٤٩	»	٢٠ ، ١٩	والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبل فجاجا
٣٥٠	الجن	١١	وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
٣٥٠	»	١٥	وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
٣٥١	»	١٩	وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا
٣٥١	»	٥	إنا سننقى عليك قولًا ثقيلا
٣٥١	»	٦	إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا
٣٥٢	المزمول	٧	إن لك في النهار سبحاً طويلا
٣٥٢	»	١٧	فكيف تنترون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيئا
٣٥٣	المدثر	٤	وثيابك فظاهر
٣٥٤	البقرة	١٨٧	هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
٣٥٤	المدثر	٣٤	والصبح إذا أسفرا
٣٥٥	القيمة	١٥ ، ١٤	بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره
٣٥٥	»	٣٠ ، ٢٩	والتفت الساق بالسوق إلى ربك يومئذ السوق
٣٥٦	الدهر	٧	ويخافون يوما كان شره مستطيرا
٣٥٦	»	١٠	إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريا
٣٥٧	»	١٤	ودانية عليهم ظلامها وذلت قطوفها تذليلها
٣٥٧	»	٢٧	إن هؤلاء يحبون العاجلة ويدرون وراءهم يوما ثقيلا
٣٥٨	المرسلات	٨	فإذا النجوم طمست

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٣٥٨	عم	٧٦	ألم يجعل الأرض مهاداً والجبال أو تاداً
٣٥٨	النازعات	١٤ ، ١٣	فإنما هي زجرةٌ واحدةٌ، فإذا هم بالساهرة
٣٥٩	عبس	١	عبس و تولى
٣٥٩	التكوير	٩٠، ٨	وإذا الموعودةٌ سئلت بـأى ذنب قتلت
٣٥٩	البقرة	٢٥٥	ولا يؤوده حفظهما وهو العليُّ العظيم
٣٥٩	التكوير	١٦ ، ١٥	فلا أقسمُ بالخنسِ الجوارِ الكنسِ
٣٦٠	»	١٨	والصبحٌ إذا تنفسَ
٣٦٠	الانفطار	١	إذا السماء انفطرتْ
٣٦١	المطففين	١٥	كلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّهُجُونَ
٣٦١	الإنشقاق	٤ ، ٣	وإذا الأرض مدَتْ وألقت ما فيهَا وتخلتْ
٣٦١	»	١٧	والليلٌ وما وسقَ
٣٦٢	»	١٩	لتَرَكِنَّ طبقاً عنْ طبقٍ
٣٦٣	»	٢٣	وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَوْعَدُونَ
٣٦٣	الطارق	٢٠، ١	والسماء والطارقٌ، وما أدركَ ما الطارقٌ
٣٦٣	»	٧٦	خلقٌ منْ ماء دافقٌ، يخرجُ منْ بين الصلب والترائب
٣٦٤	»	١٢ ، ١١	والسماء ذات الرجعٍ، والأرض ذات الصدع
٣٦٤	الغاشية	٣ ، ٢	وجوهٌ يوْمَئِذٍ خائفةٌ عاملةٌ ناصبةٌ
٣٦٥	القيامة	٢٣ ، ٢٢	وجوهٌ يوْمَئِذٍ ناضرةٌ، إلى ربها ناظرةٌ
٣٦٥	»	٢٥ ، ٢٤	ووجوهٌ يوْمَئِذٍ باسْرَةٌ، تظنُّ أن يفعلُ بها فاقرٌ
٣٦٥	الغاشية	٩ ، ٨	وجوهٌ يوْمَئِذٍ ناعمةٌ لسعيهَا راضيةٌ
٣٦٥	»	١١ ، ١٠	في جنةٍ عاليةٍ، لا تسمعُ فيها لاغيةٌ
٣٦٥	الفجر	٤	والليلٌ إذا يسر

صفحة	السورة	رقمها	الآية
٣٦٥	الفجر	١٠	وفرعون ذى الأوتاد
٣٦٦	»	١٣	فصب عليهم ربكَ سوط عذاب
٣٦٦	البلد	٦	يقول أهلكت مala لبدا
٣٦٦	»	١١، ١٠	وهديناه النجدين ، فلا اقتحم العقبة
٣٦٧	»	١٤، ١٣	فاكُّ رقبة ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة
٣٦٧	الضحى	٢، ١	والضحى ، والليل إذا سجى
٣٦٧	الانشراح	٣، ٢، ١	ألم نشرح لك صدرك ، ووضعناعنك وزرك ، الذي أقض ظهرك

## ٦ - فهرس الأحاديث

صفحة

- |           |  |
|-----------|--|
| ١٧٤       | الريح من نفس الله  |
| ١٧٤       | الريح من روح الله  |
| ١٥٧       | اللهم اشدد وطأتك على مصر<br>اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحور بعد                        |
| ٢٧٨       | العيادة قدر فوق الناقة   |
| ٢٨٣       | الكور ، وسوء المنظر في الأهل والمآل  |
| ٢٥٦ ، ٢٤٨ | أنا بريء من كل مسلم مع مشرك . لاتتراءى ناراها<br>إنكم تموتون كما تنامون ، وتبغبون كما تستيقظون                   |
| ٢٧٤       | مامن مؤمن إلا وله في السماء بابان ، باب ينزل منه رزقه ، وباب يدخل منه<br>كلامه وعمله ، فإذا مات فقداه فبكيا عليه |
| ٣٠٤       | نعوذ بالله من الحور بعد الكور  |
| ٢٨٣       | وهل ترك عقيل لنا من دار ؟  |
| ٣١٢       |  |

## ٧ — فهرس الأشعار والأراجيز

١٦٣

ص

- |     |   |   |
|-----|---|---|
| ٣٦٤ | وَلَا صَدْعٌ فَتَحْتَبِ الرَّعَاءِ                | وِجَاءَتْ سَلْمٌ لَا رَجْعٍ فِيهَا          |
| ١٩١ | قَسْمَةٌ مُثْلًا يُشَقِ الرِّداءُ                 | مِنْ بَنِي عَامِرٍ هُنَّ نَصِيفٌ قَابِي     |
| ٢٠٤ | فِي الْقَلْبِ أَنْ هَنْفَتْ فِي الدَّارِ وَرِقاءُ | بَدَتْ شَوَّاكلَ حَبَ كَنْتْ تَضْمِرُهُ     |
| ٢٧٤ | أَقْدَامَهُ خَيْرٌ لَهُ أُمٌّ وَرَأْوَهُ          | فَأَصْبَحَ لَايْدَرِي وَإِنْ كَانْ حَازِمًا |

三

- |     |   |  |
|-----|---|--|
| ١٤٣ | فيه كا عسل الطريق الشغل                 | لدن بهز الكف يعسل متنه                 |
| ١٧١ | عند الهايج رعاة بين أكواب               | ظللت دماء بنى عسوف كا لهم              |
| ٢٨٠ | إذا نحن قمنا عن شواء مضهيب              | نمث بأعراف الجياد أكتفنا               |
| ٢٨٠ | تقض لبيانات الفؤاد المعذب               | خليلي مرابي على أم جنـدـب              |
| ٣٤٦ | بذى الفوارس تدعوا أنفهـ الـربـ          | غدا بوهـنـينـ مـجـتـازـاـ لـمـرـتعـهـ  |
| ٣٤٥ | ولـيلـ أـقـاسـيهـ بـطـلـءـ الـكـواـكـبـ | كـلـيـنـيـ لـهـمـ يـأـمـيـمـةـ نـاصـبـ |
| ٣٢٢ | فـهـذـاـ حـيـنـ صـرـتـ لهاـ عـذـابـاـ   | الـآنـ وـقـدـ فـرـغـتـ إـلـيـ نـمـيـرـ |

ت

- ٢٠٣ نش��و إلیك سـة قد أحـجـفت واحتـكـت أـمـواـنـا وجـلـفـت

٦



٦

- ونحن على جوانبها نغض الطرف كالأبل القماح

صفحة

د

وَجَدَتِ الْحَرْبَ بِكُمْ فَجَدُوا  
أَخْمَسَةً لَاقَتْ مَعًا أَمْ وَاحِدًا  
وَسَاكِنْ بَلَغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا  
عَنْ كُورَهُ كَثْرَةُ الْإِغْرَاءِ وَالْطَرْدِ  
وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْجُورِ فِيهِنْ قَاصِدًا  
أَوْ الْقَمَرِ السَّارِي لِلْأَقْيَانِ الْمُقَالِدَا  
مِنْ الْحَاجِ كَنَا فِي الْأَصْمَنِ نَكِيدُهَا  
نَهَارِي وَلَالِيلِي عَلَى بَسْرِمَدِ

قَدْ شَوَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَدَوْا  
لَا تَرْتَجِي حَسَنَيْنِ تَلَاقِ النَّائِدَا  
فَأَنْ تَجْمَعَ أَوْتَادَ وَأَعْمَدَة  
وَلَا شَيْبُوبَ مِنْ الشَّيْرَانِ أَفْرَدَه  
أَجْدَكَ وَدَعَتِ الصَّبَا وَالْوَلَانِدَا  
فَتِي لَوْ يَنَادِي الشَّمْسُ أَلْقَتْ قَنَاعَهَا  
أَمْنِحْرَمْ شَعْبَانَ لَمْ تَقْضِ حَاجَة  
لِعُمَرَكَ مَا أَمْرَى عَلَى بَعْمَةَ

ر

بِأَطْرَافِ الرِّجَاجِ مِنْ الْعَصَيْرِ  
لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَبْعَتْكَ الْمَنَاظِرِ  
نَبَاتًا فِي أَكْمَتِهِ قَفَارَا  
رَمَاحًا طَوَالًا وَخِيلًا ذَكُورَا  
فَدِي لَكَ مِنْ أَخْيَ ثَقَةِ إِزَارِي  
وَشَدَّدَتْ فِي ضِيقِ الْمَقَامِ إِزَارِي  
بِصَحْرَاءِ شَرْجَ إِلَى نَاظِرَةِ  
شَرِبَنا شَرِبَةَ مِنْ ذَاتِ عَرَقِ  
وَإِنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدَا  
وَذَاتَ أَثَارَةَ أَكْلَتْ عَلَيْهَا  
وَأَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ أَوزَارَهَا  
أَلَا أَبْلَغَ أَبَا حَفَصَ رَسُولَا  
سَكَنَتْ جَرَوْتَهَا وَقَلَتْ لَهَا اصْبَرِي  
جَدَلَتْ عَلَى لِيَلَةَ سَاهِرَةَ

س

إِذَا مَا الضَّبْعِيْعُ ثَنَى عَطْفَهَا تَشَتَّتَ عَلَيْهِ فَكَاتَ لِبَاسَا

ص

٢٩١	فَزَارِيَا أَحَدَّ يَدِ الْقَمِيْصِ	الْعَرَاقِ	وَرَافِدِيَهِ	أَوَّلَيَّتِ
١٨٦	عَلَى مَاسَاءَ صَاحِبِهِ حَرِيْصِ	كَاشِرَهِ	وَأَعْلَمَ أَنْ كَلَانَا	

صفحة

ض

- ٣٤٩      ودون يد الحاج من أن ينالني بساط لأيدي الناجحات عريض  
٢١٦      كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من لهو الصباة ماضي

ع

- ٢٨٣      أمن المنون وربها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع  
٢٩٠      حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الأصبع  
٢١٢      إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيعه  
٣٤٤      أيتها النفس أجملى جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا

ق

- ١٥٤      قد استوى بشر على العراق بغـير سيف ودم مهراق  
٣٦٢      قد طرت بيكرها أم طبق فتتجوها خبراً ضخم العنق

ل

- ٣٥٤      وإن تك قد ساعتك مني خليقة فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل  
٢٣٠      والنخل ينبت بين الماء والعلج والنبع في الصخرة الصماء منبته  
٢٨٣      ضرب كتعطاط المراد الأنجل متکورين على المعاري بينهم  
٣٦٤      أبيض كالر جمع رسوب إذا ما ثاخ في محفل يختمل  
٣٤٧      إذا لسعته الدبر لم يرج لسعها وحالها في بيت نوب عواسل  
٢١٧      يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقييل  
٢١٢      سأئلنا فأحمدنا ابن كل مرزأ جoad وأبنخنا ابن كل بنحيل  
٢٧٩      فأشبت حبة قلبها وطحالها فرميت غفلة عينه عن شاته  
٢١٢      لقد علم الأيقاظ أخفية الكرى تزججها من حالك واكتحالها  
١٦٩      إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته لدى الصباح وهم قوم معازيل

صفحة

- ٢٨٠      أَعْرَافُهُنَّ      لِأَيْدِينَا      مَنَادِيلَ  
٢١٧      فَلَقَ الْفَتْوَسَ إِذَا أَرْدَنَ نَصْوَلَا  
ثُمَّ قَنَا إِلَى جَرْدٍ مَسُومَةً

م

- ٢٩٢      أَذْنِي عَنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمْ  
١٩٦      وَدَدْتُ بِأَنَّهُ فِي جَوْفِ عَكْمَ  
٢٤٩      فِيهِمَا أَتَيْتُمْ فَاقْدَمُوهُ عَلَى عِلْمٍ  
٢٧٩      حَرَمَتْ عَلَيْهِ لَمْ تَحْرِمْ  
٣٤٢      فَوْيِهَا رِيعَ فَلَا تَسْأَمَ  
٣٤٣      نَظَرًا يَزِيلُ مَوَاقِفَ الْأَقْدَامِ  
وَكَلَامَ سَيِّءٍ قَدْ وَقَرْتَ

- ٣٣٢      وَآخَذْتُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمَ  
١٦٩      فَمَا كَانَ قَيْسَ هَاكَهُ هَلَكَ وَاحِدًا  
٣٠٩      وَلِكُنَّهُ بَنِيَانَ قَوْمٍ تَهَدَّمَا  
٣٠٩      بَانَتْ سَعَادٌ وَأَمْسَى حَبْلَهَا اِنْجَذَمَا  
٣٠٦      وَاحْتَلَتْ الشَّرِيعَ فَالْأَجْزَاعُ مِنْ أَضْحَا<sup>هَا</sup>  
٣٠٦      هُوَ النَّسَاءُ لَا إِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَّمَا  
وَذَاتَ أَثَارَةَ أَكَلَتْ عَلَيْهَا  
نَبَاتًا فِي أَكْتَهِ تَوَاماً

ن

- ١٨٤      جَيَّبُوا بِمَثَلِ عَامِرٍ وَالْعَلَاهَاتِ  
٣٣٧      ظَهَرَاهَا مِثَلَ ظَهُورِ التَّرَسِينِ  
١٩٦      وَحَنَتْ وَمَا حَسِبْتَكَ أَنْ تَحْيِنَا  
٢٢٢      إِذَا مَا الْغَانِيَاتِ بِرَزْنَ يَوْمًا  
٣١١      وَرَجَنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْوَنَا  
إِمْتَلَأَ الْخَوْضَ وَقَالَ قَطْنِي  
مَهْلَا روِيدَا قد ملأت بطني

ى

- ٢٥٧      وَعَمِيَ الَّذِي كَانَ فَتَاحَةَ قَوْمَهُ  
٢٥٧      إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى تَجْهِزَ غَادِيَا  
أَلَا مِنْ مَبْلَغٍ كَعْمَراً رَسُولاً  
فَإِنِّي عَنْ فَتَاحَتَكُمْ غَنِي

## ٨ — فهرس الأعلام

الأميني = عبد الحسين الأميني : ٢١٢

الأنباري : ٢١٦

أنس بن مالك : ٣٠٤

أوس بن حجر : ٣٤٤

أيوب القاريء : ٣١٥

ب

البخاري : ١٥٧

أبو براء : ٢١٧

أبو بردة : ٣٦٢

بشر : ١٥٤

بشر بن أبي خازم : ٢٧٢

بقيلة الأكابر الأشجعى : ٣٥٣

البكري : ٣٤٥

البلذري = أحمد بن يحيى

البلخى = أبو القاسم عبد الله

أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى : ٢٨٠

أبو بكر بن عياش : ٣٣٧

البيضاوى : ٢٢٦

البيهقي : ١٧٤

ت

تأبط شرما : ٢٨٣

الترمذى : ٢٧٩

ث

الشعالى : ٣٦٢

ا

آدم : ١٤٣ ، ٣٤٨ ، ٢٨٢ ، ٢٥٨ ، ٢٤١ ، ١٤٣

الآمدى : ٢١٢ ، ٣٣٦

إبراهيم « النبي عليه السلام » ، ١٨٠

٣٠١ ، ٢٥٠

إيليس : ١٤٣ ، ١٤٢

ابن الأثير : ٢٧٤

أحمد أمين : ٣٤٢

أحمد محمد شاكر : ١٧٩ ، ١٦٩ ، ١٥٧

٢٧٢ ، ٢٠٢

أحمد بن فارس : ٣٠٦

أحمد بن يحيى البلاذرى : ٢٥١

الأخطل : ٢٧٩

الأخفش : ٣٤٩

أثر جفرى : ٣٢٠

ابن أبي إسحاق : ٣٥١

الأشعر الجعفى : ٢٥٧

الأصمى : ٣٦٢ ، ٣٤٩

الأعرج : ٣٢٤

الأعشى : ٣٠٨ ، ٢٨٦ ، ٢٧٩

الأعمش : ١٦٠

الأقوه الأودى : ٢١٦

امرأة القيس : ٣٥٤ ، ٢٨٠

الأمين العباسى : ١٨٥



السيوطى : ١٧١ ، ٢٢٩

ش

ابن الشجاعى : ٢٧٢

شرف الدولة بن بويه : ٣٢٢

شيخ بن ضبيعة = رويد العبرى

الشريف الرضى : ١٤٨ ، ١٨٦ ، ٢٢١

، ٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٢٨١ ، ٢٧٠ ، ٢٩٩

٣٥٩ ، ٣٣٥ ، ٣٢٢

الشريف المرتضى : ٣٢٢

شعيب عليه السلام : ١٦٦ ، ٣١٥

ابن شهاب : ٣٢٤

ص

أبو صالح : ١٢٢

ط

طرفة الشاعر : ١٥٦

ع

عائشة : ١٧١

عاد : ١٨٠

عاصم : ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٤

٣٣٧

أبو العالية : ٣٥١

ابن عامر : ١١٤ ، ١٦٤ ، ٣٥١

الباب الشاعر = العديل : ٣٤٩

ابن عباس : ١٢٢ ، ٢٢٩ ، ٣٠٤

٣٥٠ ، ٣٢٠

رويس : ١٣٨

رويد بن رميض العبرى : ٣٤٢

ز

زيان بن عمارة = أبو عمرو بن العلاء : ١٧١

الزبير بن العوام : ٣١٢

ابن الزبير : ١٨٥

الزرقانى : ٢٢٩

الزركلى = خير الدين : ٢١٢ ، ١٧١

٣٣٧ ، ٢٨١

الزمخنرى : ٢٣٩ ، ٢٩٠ ، ٢٥٦

٣٤٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١

زين العابدين « رضى الله عنه » : ١٧٧

س

ساعدة بن جوؤيه : ١٤٣ ، ٢٨٣

سامل بن أبي الجعد : ٣١٥

سامى الحانجى : ٢٠٣

السبستاني : ٢١٧

ابن السراج : ٢٨١

ابن سعد : ١٥٧

سعيد بن جبیر : ١٢٢ ، ٣٢٠

ابن السكيت : ٢٠٢

سلام القارىء : ٣١٥

سلامة بن هشام : ١٥٧

أم سلمة « رضى الله عنها » : ٣١٢

سليمان النبي « عليه السلام » : ١٨٣

٢٧٩ ، ٣٦٠

سيويه : ٣٦٤ ، ٢٨١

عمر و بن معد يكرب التزييدي : ٢١٢  
 عنترة الشاعر : ٢٧٩  
 عياش بن أبي ربيعة : ١٥٧  
 عيسى « النبي عليه السلام » : ١٢٣ ، ٢٣٢ ، ١٩٠ ، ١٣٥ ، ١٣٠ ، ١٢٩  
 عيسى الحلبي : ١٧٩  
 عيسى بن عمر : ١٣٨

غ

أبو العصن الأعرابي : ٢٧٧  
 ف

أبو الفتح عثمان بن جنى : ١٤٨ ، ٢٢١ ، ١٩٠

الفراء = يحيى بن زياد : ١٨٦

الفرزدق : ٣٥٣ ، ٣٠٦ ، ٢٩١

فرعون : ١٦٧ ، ٣٠٣ ، ٢٢٤

الفیروز أبادي : ٢٠٧

ق

القاسم بن سلام = أبو عبيد : ٣٠٧  
 أبو القاسم البلخي = البلخي : ١٦٧

ابن قتيبة : ١١٩ ، ١٦٩ ، ٢١٧ ، ١٧٩

٣٤٧ ، ٢٩١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٢

القرطبي : ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٨٦

، ٢٣٠ ، ٢١٦ ، ٢٠٣ ، ١٩٨ ، ١٩٦

، ٣١٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٢٧٢

٣٥١ ، ٣٣٦

عبدالسلام محمدهارون : ١٦٩ ، ٢٠٢ ، ٣٤٢ ، ٣٠٦ ، ٢٧٢ ، ٢٥٦  
 عبد العزيز اليمني : ٢١٢  
 عبد القادر البغدادي : ٣٣٦  
 عبد الله بن الزير : ٢٨٣  
 عبد المؤمن = أبو المندى : ١٧٩  
 عبد الوهاب حمودة : ٣٣٧  
 عبدة بن الطيب : ٢٨٠ ، ١٦٩  
 أبو عبيدة : ٢٤٨  
 أبو عبيدة : ١١٦ ، ٢٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٠٣  
 ٣٣٢ ، ٣٠٦ ، ٢٨٥ ، ٢٧٨  
 العديل بن الفرج الشاعر = العباب : ٣٤٩  
 عضد الدولة بن بوية : ٣٢٢  
 ابن عطية : ٣٢٠  
 عقيل بن أبي طالب : ٣١٢  
 عكرمة : ١٢٢  
 على بن أبي طالب : ٣٢٠ ، ٣٠٤ ، ٢٢٩  
 أبو علي = محمد الجبائي : ١٦٧  
 أبو علي الفارسي : ٢٨١ ، ٢٢١  
 أبو علي القاتلي : ٢١٢  
 علي بن عيسى الرمانى : ٢٨١  
 علي بن كبشة : ١٢٧  
 عمر بن أبي ربيعة : ٢١٦  
 عمر بن الخطاب : ٣٥٣  
 عمر بن هبيرة : ٢٩١  
 أبو عمرو بن إسحاق بن مرار الشيباني : ٣٠٧  
 أبو عمرو : ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٧١

محمد « صلى الله عليه وسلم » : ١١٦ ،  
١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٩  
، ٢٤٨ ، ٢١٢ ، ٢٠١ ، ١٩٤ ، ١٧٤  
، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢  
، ٣٠٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٢٧٤ ، ٢٦٧  
، ٣٣٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٨ ، ٣١٢  
، ٣٥٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦  
٣٦٨ ، ٣٦٧  
محمد الباقر : ١٧٧  
محمد بن الحسن الشيباني : ٣٣٢  
م . محمد حسين : ٢٧٩  
المرزوقي : ٣٤٢ ، ٢٧٧  
مريم « عليها السلام » : ١٩٠ ، ٢٤٠ ،  
٢٥٠  
ابن مسعود : ١٩٨  
مسلم : ١٥٧  
ابن مطرف الكنانى : ٢١٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠  
٣٥٣ ، ٣٤٥ ، ٣٣٦ ، ٢٧٩  
المعتمد : ٢٥١  
المعرى — أبو العلاء : ٣٢٢  
معمر بن المثنى — أبو عبيدة  
المفضل الصبى : ١٤٤ ، ١٦٩  
المغيرة : ٣٥١  
المقرىزى المؤرخ : ٣١٢

قيس : ٢٤٨  
قيس بن زهير بن جذيمة : ٣٤١  
قيس بن معد يكرب : ٢٧٩  
قيصر ملك الروم : ٣٤٩  
أبو كبير المدنى : ٢٨٣  
ابن كثير : ١١٤ ، ١٦٤ ، ٣٦٧  
الكسائى : ١٦٤ ، ١٦٠ ، ١٣٨ ، ١١٤  
، ٢٧٨ ، ٢٥٤ ، ٢٣٤ ، ٢٠٢ ، ١٨٥  
٣٦٧ ، ٣٥٥ ، ٣٣١ ، ٣٢٤  
الكلابي الشاعر : ٢٩٠

ل

لقمان « عليه السلام » : ٣٦٦  
لوط « عليه السلام » : ١٦٤ ، ١٦٣ ، ٣٣٨ ، ٣١٤  
لويس شيخو — الأب : ٢٨٠

م

المؤمن العباسي : ١٨٦ ، ٢٥١ ، ٣٣٦  
ابن مالك . ٢٢٢  
مالك — الإمام : ١٧٧ ، ٢٨٠  
المبرد : ٣٤٦ ، ٢٠٢  
المتنى : ١٤٨  
التشخل المدنى : ٣٦٤  
المتوكل العباسي : ٢٥١  
مجاهد : ٣٥١ ، ٣٢٠  
محب الدين أفندي : ٢١٦ ، ٢٧٧ ، ٣٣٦ ، ٢٩٠

- ملاعِب الْأَسْنَةِ : ٢١٧  
 أَبُو الْمَنْذَرِ : ٢٨٦  
 الْمُنْصُورُ الْعَبَّاسِيُّ : ٣٦٢  
 أَبُو الْمَهَالِ = بَقِيلَةً : ٣٥٣  
 الْمَهَدِيُّ الْعَبَّاسِيُّ : ٣٣٢  
 مَهْيَارُ الدِّيلَمِيُّ : ٣٢٢  
 مُوسَى « عَلَيْهِ السَّلَامُ » : ١٨٥، ١٥٦  
 ٢٦٠، ٢٢٣، ٢٢١  
 مِيمُونَةً « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا » : ٣١٢  
 ن

و

ولِيامُ أَهْلُورْتُ : ٣٤٩  
 الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدَ : ١٥٧

ي

يَحْيَى الْقَارِئُ : ٢٣٤  
 يَحْيَى بْنُ زَيْدَ = الْفَرَاءُ : ١٨٦  
 يَزِيدُ الرَّقْشَى : ٣٠٤  
 يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلَكِ الْأَمْوَى : ٢٩١  
 يَعْقُوبُ « عَلَيْهِ السَّلَامُ » : ١١٨  
 يَعْقُوبُ الْقَارِئُ : ٣١٥، ١٣٨  
 يَعْقُوبُ = ابْنُ السَّكِيتِ  
 يُوسُفُ « عَلَيْهِ السَّلَامُ » : ١٦٩، ١٥٧  
 ، ٣٠١، ٢٩٤، ٢١٦، ١٧١، ١٧٠  
 ٣١١

أَبُو يُوسُفَ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ : ٣٣٢  
 يُونُسُ « عَلَيْهِ السَّلَامُ » : ١٥٣  
 يُونُسَ النَّحْوِيَّ : ٣٦٢

الْمَهَادِيُّ الْعَبَّاسِيُّ : ٣٣٢  
 ٣٤٧، ٣٣٨، ٢٥٤  
 ه

## ٩ — فهرس الأعلام المترجمة بالهوا مش

- |                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| خلف الأحمر : ٣٦٢               | الأصمى : ٣٤٩                      |
| الخليل بن أحمد : ٣٦٤           | الأعشى : ٢٧٩ ، ٢٨٦                |
| ذو الرمة : ٣٤٦                 | الأفوه الأولي : ٢١٦               |
| أبو ذؤيب المدنى : ٣٤٧ ، ٢٨٣    | امرأة القيس : ٢٨٠                 |
| الراعى التميري : ٣٠٦           | أوس بن حجر : ٣٤٤                  |
| رويشد بن رميض العبرى : ٣٤٢     | أبو براء : ٢١٧                    |
| ابن السكيت : ٢٠٢               | بشر بن أبي خازم : ٢٧٢             |
| عاصم : ٣٣٧                     | بقيلة الأكبر الأشجعى : ٣٥٣        |
| عبدة بن الطبيب : ١٦٩           | البلادرى : ٢٥١                    |
| أبو عبيد القاسم بن سلام : ٣٠٧  | البلخى : ١٦٧                      |
| أبو عبيدة : ٢٥٤                | أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى :  |
| العديل بن الفرخ الشاعر : ٣٤٩   | ٢٨١                               |
| أبو على الفارسى : ٢٨١ ، ٢٢١    | أبو بكر بن عياش : ٣٣٧             |
| على بن عيسى الرمانى : ٢٨١      | ثعلب : ٢٥٦                        |
| عمرو بن معد يكرب : ٢١٢         | الجبائى : ١٦٧                     |
| أبو عمرو بن العلاء : ٢٨٦ ، ١٧١ | جعفر بن محمد الصادق : ١٧٧         |
| الفراء : ١٨٦                   | أبو جعفر الطحاوى : ٢٨١            |
| الفرزدق : ٢٩١                  | ابن جف : ١٤٨ ، ٢٢١                |
| أبو القاسم البلخى : ١٦٧        | أبو الحسن الرمانى : ٢٨١           |
| قيس بن زهير بن جذعنة : ٣٤١     | الحسين أبو أحمد بن موسى : ٣٢٢     |
| أبو كثير المدنى : ٢٨٣          | أبو الحسين عبدالجبار بن أحمد قاضى |
| الكسائى : ١٨٥                  | القضاة : ٢١٢                      |
| المتنيخل المدنى : ٣٦٤          | الخطاط الشاعر : ٣٣٦               |
| مجاحد : ٣٢٠                    |                                   |

النصر بن شميل : ٣٣٦	محمد بن الحسن الشيباني : ٣٣٢
أبو الهندى الشاعر : ١٧٩	النابغة الجعدي : ٣٤٥
يعقوب بن السكيت : ٢٠٢	النابغة الذبيانى : ٣٤٥
أبو يوسف : ٣٣٣	نافع بن خليفة الغنوى : ٢١٢

\* ١٠ — فهرس اللغة

(١)

المعنى	صفحة
أى أثقلنى	٣٥٩ آدنى هذا الأمر
إذا نسبته إلى البخل	٢١١ أبخلت فلانا
أى ورد عليه الخوف من طريق الأمان	١٩٢ أتى فلان من مأمنه
أى جعلته خاصلاً لخدمتي لا يشاركني فيه أحد غيري	٢٢٥ اتخذت هذا الغلام لنفسى
أى جاءنى المكروه من قبله ، أى من ناحيته	١٩٢ أتت من جهة فلان
إذا أتى على نباتها	٢٠٣ احتك الجراد الأرض
أى وجدته محمودا	٢١٢ أحمدت فلانا
أى لبسه	١٥٥ أخذت المرأة قناعها
أى أخذته بالسلطان	١٨١ أخذت هذا الأمر باليد
إذا عاقدته على أمر	١٢٧ أخذت يد فلان مصافحة على كذا
إذا انبهوا إلى أن يحكم بينهم ويفصل خصامهم	٢٦٩ ارتفع أمر القوم إلى القاضى
أى انتشر وعلا	٣٥٦ استطار لهيب النار
أى استولى على تدبير الملك	١٥٤ استوى الملك على سرير ملكه

\* يشتمل هذا الفهرس على التراكيب والعبارات والاستعمالات الفصاح الواردة بهذا الكتاب . وقد رتبت أبجدياً بحسب أولائها لا بحسب اشتقاقة أوردها إلى أصولها . فال فعل « اقتجم » يأتي في باب المزة لا في باب الفاف . والفعل تتطقى يأتي في باب التاء لا في باب النون . وذلك تسهيلاً للمراجعة ، ويسهلاً للكشف دون حاجة إلى النظر في المجرد والمزيد .

## المعنى

إذا جرحتها في سلامها ليسيل دمها  
 أى بلغ حقيقته  
 أى أعرضت عنه بصفحة وجهي  
 أى تركته وأهمته  
 إذا عاهدنا على شيء  
 أى بكسوته  
 أى ملتهم الشقوق بين الأجنان  
 أى بين لي  
 أى قبح منظره في عيني  
 إذا نسبته إلى الكفر  
 أى مسهم الفر في عام الجدب  
 أى هتكهم سنة الجدب  
 إذا انغلقت أبوابه  
 أى أطاعه وفوض إليه أمره  
 إذا سلم لأمرى  
 أى خضع خضوع الأسير  
 أى سأله  
 إذا منحته الود  
 أى صرفت سمعي نحو حديثك  
 أى يجازيه على الحق والباطل من القول  
 هذه كنایة عن الداهية

- ١٣١ أشعرت البدنة
- ١٣٠ أصاب شاكلة الأمر
- ٣٠٠ أضرت عنه صفحنا
- ٣٠٠ أعرضت عنه صفحنا
- ١٢٧ أعطاني فلان صفة يمينه
- ١٤٤ أعطيته رجاله برئشه
- ٢٧٥ أعمى مطموس ، وطميس
- ١٣٦ افتح على
- ١٦٠ اقتحمت فلانا عيني
- ٢١١ أكفرت فلانا
- ١٧٢ أكلت آلَ فلان السنة
- ١٧٣ أكلتهم الضبع
- ١١٥ ألبس على هذا الأمر
- ٢٨٦ ألقى إليه مقاليده
- ١٩٢ ألقى إلى فلان بيده
- ١٩٥ ألقى فلان يد العانى
- ٣١٨ أقيمت عليه حسابا
- ٣٣١ أقيمت إليه المودة
- ٢٥٩ أقيمت إليك سمعي
- ٢٤٦ الله عند لسان كل قائل
- ٣٦٢ أم طبق

## المعنى

- أى أنا بمكان من حفظ الله      ١٦١      أنا بعين الله
- أى قريب منك      ١١٦      أنا بين يديك
- أى أنا بانتظار أمر يرد علىَّ من جهتك      ٢٦١      أنا محدود الطرف إليك
- أى أنت قسم قبلي      ١٥٢      أنت من قلبي
- » « شقيق نفسي      ١٥٢      أنت من نفسى
- إذا كان من صرفاً إليه بالعناية      ٢٢٥      أنت مني برأى وسمع
- أى أحياهم بعد موتهم      ٣٠١      أنشر الله الأموات
- إذا كان واسع الصدر      ٣٠٩      افتح قلبه وانفسح صدره
- إذا كان بليد الطبع والحس      ٢٣٠      إنما هو حجر جامد
- إذا كان ذكرياً شديد الذكاء      ٢٣٠      إنما هو نار تتوقد
- أى أين تذهب؟      ١٢٩      أين يذهب بك؟

(ب)

- أى أصحاب بطنه      ١٧١      بطن الرحل
- أى نسألكم الإبقاء علينا      ١٦٦      البقية! البقية!
- أى طلبنا دمه وأدر كنا ثاره      ٣٠٤      بكينا فلانا بأطراف الرماح
- »      ٣٠٤      بكينا فلانا بضارب الصفاح
- أى متقابلة      ٢٥٦      بيومهم رباء أو رباء

(ت)

- أى انتقل إليه      ١٥٣      تخطى فلان إلى غير الواجب
- أى عرفه على حقيقته      ٢٦٩      ترقى الأمر إلى الأمير
- إذا أهملت أمرى فلم تطعه      ١٦٦      تركت مقاتلى دبر أذنك

صفحة

المعنى

- ٢٥٠ تشققت السحاب بالرعد  
٢٥٠ « الغمام بالبرق  
٢٣٩ تغيطت القدر  
٢٠٢ تقاد الدابة بحنكها  
٣٦٠ تنفس الإناء  
٣٦٠ تنفست القوس

(ث)

- أى صار غير محتمل على نفسي ٣٥٧ شل على خطاب فلان

(ج)

- أى في أواخرهم ٣١٦ جاء فلان في أعقاب القوم  
أى بلغنى مدحه أو ذمه ٢٢٠ جاءني لسان فلان  
أى ضل عن هبه وخرج عن سنته ١٩١ جار عن الطريق  
أى لم تعن بمحاجتي ١٦٦ جعلت حاجتي وراء ظهرك  
أى جعل الله سيفك يحصد الزرع بالمنجل ٢٢٨ جعله الله حصيد سيفك

(ح)

- إذا قذفه بالحصبات ٢٣٣ حصب فلان فلانا  
أى قذفناها بالحصبات ٢٣٣ حصبنا الجمار  
إذا شد في حنكها الأسفل حبلًا يقودها به ٢٠٢ حنك الدابة

(خ)

- أى البسيه ١٥٥ خذى عليك ثوبك  
أى أبعدته وزجرته ٣٣٩ خسأت الكلب

## المعنى

أى صار لين السكين كاظما عند الغضب  
أى قليل عدد العيال ، أو قليل الذنوب والآثام  
أى خلا سكانها

١٨٧ خفيف جناحه  
١٩١ خفيف الظهر  
١٧٥ خلت الدار

(د)

إذا أهلكتهم الأيام وأفتقهم الأعوام

١٤٩ دارت عليهم الدوائر

إذا واتتهم الإقبال

١٤٩ دارت لهم الدنيا

أى في مقابلتها

٢١٩ داري تلقاء دار فلان

أى زلزل قدمه

٢٣٦ دكه الله ودكده

أى يتقارب بعضها من بعض

٢٤٨ دوربني فلان تراءى

(ذ)

هذه صيغة للمبالغة في الوعيد والتخويف

٣٢٣ ذرنى وفلانا

صيغة يراد بها تغليظ الوعيد

٣٤٢ ذرنى وفلانا فستعلم ما أنزل به

أى لاق جزاء جريرتك

١٩٦ دق غب فعلك

إذا أعرضت عنه بصفحة وجهى

٣٠٠ ذهبت عنه بصفحة

(ر)

أى شد على قلبك بالصبر

٢٠٨ ربط الله على قلبك بالصبر

أى خاط الفتى بالخيمة أو الفسطاط

٢٢٨ رتق فتق الحباء

أى خاطه

٢٢٨ رتق فلان الفتى

إذا كان ملازما لبيته

٣٦٦ رجل لبد

إذا كان أهله خباء أو ضعفاء

١٩٩ رجل مخت أو مضعف

صفحة

المعنى

أى صنت نفسى عن النزل والهوان

إذا أفضيت إليه بما في نفسى

(ز)

أى عزل عن ولائه

أى أزال الماء عن ثباتها فعثر

أى فاضت روحه

(س)

أى سألناكم فلم نصادفك بخلاء

أى مكتوم

أى لم يتكلم ابتداء ولا أغار جوابا

أى تحرير فلم يتكلم

إذا أخذت سلبه

أى على سُنْ متقدم

أى قاطع يبرى المفاصل

(ش)

أى منتظر منك أمرا يرد من جهتك

مبالغة في وصف الشعر بالشعور

أى أن حبه تغلغل إليها وأصاب شعافها

أى قسيمهما ، كأنه شق لها

(ص)

أى لازمتك رعاية الله

١٥١ رغبت بنفسى عن الضيـم

٣٣١ رميـت إلـيـه بما في نفسـى

١٨٠ زالت يـدـ الأمـير

٢٣٦ زـلـلـ اللهـ قـدـمهـ

٢٠٤ زـهـقتـ نفسـ فـلـانـ

٢١٢ سـأـلـنـاـ كـمـ فـمـ أـخـلـنـاـ كـمـ

٣٦٣ سـرـ كـاتـمـ

٢٦٧ سـكـتـ فـلـانـ فـلـمـ يـعـدـ وـلـمـ يـبـدـ

٢٦٨ سـكـتـ فـمـ أـعـادـ وـلـاـ أـبـدـ

١٧١ سـلـبـتـ الرـجـلـ

٣٠٧ سـمـنـتـ النـاقـةـ عـلـىـ أـثـارـةـ

٢٠٧ سـيفـ جـرـازـ

٢٦١ شـاخـصـ البـصـرـ نـحـوكـ

٣٤٤ شـعـرـ شـاعـرـ

١٧١ شـغـفـهاـ حـبـاـ

١٩١ شـقـيقـ النـفـسـ

١٦١ صـحبـتـكـ عـيـنـ اللهـ

صفحة

المعنى

- |                       |                              |
|-----------------------|------------------------------|
| أى شديد التبرم بالأمر | ٣٠٩ صدرى ضيق                 |
| أى شقه فأصابه بتصدع   | ١٨٨ صداع الرداء              |
| أى ظهر الكسر فيها     | ١٨٨ صداع الزجاجة             |
| أى لم يرجع على عقبه   | ٣٢٥ صدق فلان الجملة ولم يكذب |
| أى فرغ من فعله بسرعة  | ٢٦١ صرمَ الأمر               |
| أى مال إليه           | ١٤٠ صحنى فلان إلى فلان       |

(ض)

- |                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| إذا نصبته                | ١٧٨ ضربت الخبراء        |
| أى أعرضت عنه             | ٣٠٠ ضربت عنه صفحات      |
| أى أقمنه ونصبت أو تاده   | ٢٤٥ ضربت الفسطاط        |
| أى أخذه وحال بيني وبينه  | ٢٠٨ ضرب فلان على مالي   |
| أى أوغل السير فيها وأبعد | ١٧٨ ضرب في الأرض        |
| أى لم يتسع له صدرى       | ٢٨٩ ضقت بهذا الأمر ذرعا |

(ط)

- |                                     |                    |
|-------------------------------------|--------------------|
| أى وضعت لها الطرائق وهى قطع المجدود | ٢١٤ طارقتُ النعل   |
| أى ذهب عنه حامه                     | ٢٠٠، ١٨٧ طار طيره  |
| أى ذهب عنه الحلم والوقار            | ١٨٧ طاش وقاره      |
| أى أصاب فى كلامه                    | ١٨٨ طبق المفصل     |
| أى أدرك حقيقته                      | ١٣٠ طبق مفصل الرأى |
| أى يجئ فيه بالسير                   | ١٩١ طريق جائر      |

صفحة

المعنى

- ١٩١ طريق قاصد      أى يُبلغ القصد فيه  
 ١٥٦ طمست الريح ربع الحى      أى محت رسومه ومعالمه  
 ٢٣٤ طوى الدهر آل فلان      إذا أهل كهم

(ع)

- ١٦٢ عرض فلان دقيق      وصف للرجل المثلم العرض  
 ٢٤٠ عرفت في وجه فلان الشر      أى عرفت منه إرادة فعل القبيح  
 ٢٢٤ على وجه فلان قول      أى يسر به كل ناظر إليه  
 ١٦٠ عمي على خبرهم      أى خفى عن خبرهم  
 ١٦٠ عمي على أثرهم      أى خفى على أثر القوم  
 ٢٢٦ عوان عند أزواجهن      أى النساء أسيرات عند الأزواج

(غ)

- ١٢١ غم عليه أمره      إذا كان جاهلا بما يراه ويفعله  
 ١٥٦ غم الهملا      إذا تعطى وجها بما يحجب رؤيته  
 ٢١١ غيب مرجم      أى يرميه الناس بظنبونهم

(ف)

- ٣٣٨ فلان الجندي تحت يدى الأمير فلان      أى أنه متصرف على أمره  
 ١٩١ فلان خفيف الظهر      أى قليل عدد العيال ، أو قليل الذنوب  
 ٣٥١ « راجع ركين      أى له وزن في الفضل ورجحان العقل  
 ١٣٨ « سَكَنْ فلان      إذا كانت تطمئن نفسه إليه  
 ٣٥٤ فلان ظاهر الشياب      كناية عن طهارة النفس

صفحة

المعنى

أى هو كريم على، حبيب إلى

أى أنه واسع الرزق

أى من صميم أنسابهم

كتنائية عن الضلال والخيرية

»   »   »

٢١٩ فلان عندي بالميزان الراجح

١٣٤ « مغمور في النعيم

١٥٢ « من أنفسبني فلان

٢٧٣ « لا ينفذ في طريق يسلكه

٢٧٣ « لا يعلم أمامه أم وراءه خير له

(ق)

أى لم نجدكم جبناء عند القتال

إذا ظهر ذمه وعيشه في الناس

٢١٢ قاتلناكم فما أجبناكم

٢٤٩ قام فلان بفلان في الناس

١٢٩ قتل أرض عالمها

١٢٩ قتلت أرض أهلها

١٢٩ قتلت الخبر علاما

١٧٣ قرئ الماء في الحوض

أى جمع الماء في الحوض

أى صدرى ضيق وفكرى متشعب

أى يقابل بعضهم ببعض

٣٠٩ قلبي مقفل

٢٥٦ قوم رباء، ورثاء

(ك)

أى قريب منه، أو متقدم أمامه

١١٦ كذا بين يدي كذا

(ل)

أى ليس فلان متصرفا في أمر رزق

٣٣٨ لا آخذ رزق من تحت يد فلان

أى لا أقر العزم على أمر حتى آخذ رأيك فيه

٢٦١ لا أقطع أمرا دونك

أى لا تقارب دورهما

٢٥٧ لا تتراءى ناراها

المعنى

صفحة

- |  |                               |
|--|-------------------------------|
| أى لاقن على خطيئة منك  | ٢١٠ لاعتن عليك بخطيئة فأعاقبك |
| أى يخافه ويهابه  | ٢٩٨ لا يعلأ عينيه من فلان     |
| أى أنه جرى على الكلام  | ٢٢٤ لسان فلان منطلق           |
| « يخاف من الكلام   | ٢٢٤ « معقود                   |
| أى قابله بكلام شديد الواقع على النفس                                 | ١٦٢ لق فلان فلانا بكلام غليظ  |
| لقيت من هذا الأمر ما تشيب منه النواصي هذه كنایة عن لقاء الأمر الفظيع | ٣٥٣                           |
| أى لا قبل لي به، ولا طاقة لي عليه                                    | ١٣٣ ليس لي بهذا الأمر يدان    |
| أى لي عند فلان دم وثار   | ١٩٩ لي في رقبة فلان دم        |
| أى لي عند فلان دين   | ١٩٩ لي في رقبة فلان دين       |
| أى لا يبصر الناس فيه لشدة ظلمته                                      | ١٥٦ ليل أعمى                  |
| أى يخاف الناس فيه  | ١٧٢ ليل خائف                  |
| أى يسهر فيه  | ٣٤٤ ليل ساهر                  |
| أى ينام فيه  | ١٩٩ ، ٣٦٣ ليل نائم            |
| لا يبصر الناس فيها لظلمها  | ١٥٦ ليلة عميماء               |

(م)

- |                                    |                                 |
|------------------------------------|---------------------------------|
| أى مازلنا نصلُ السير ليلاً ونهاراً | ٢٦٧ مازال بنا سير الليل والنهار |
| أى أحبيته                          | ٣٣٦ مال إلى فلان قلبي           |
| أى ليس له عليه سلطان               | ١٨٠ مال لفلان على فلان يد       |
| أى خلامهم بعضهم على بعض            | ٢٥٤ مرج الأمير الناس            |
| أى تقدم أمامك                      | ١١٦ مضى فلان بين يديك           |
| كنایة عن كثرة الرزق وسعنته         | ١٣٤ مغمور في النعيم             |

المعنى

صفحة

- |  |  |
|--|--|
| أى مزلق  | ٢١٥ مكان دحِض  |
| أى من صميم أنسابهم                                     | ١٥٢ من أنفُس بني فلان                                      |
| (ن)  |  |
| يقال للرجل الذي : هو نار تتقد                          | ٢٣٠ نار تتقد   |
| أى أسيرات عند الأزواج                                  | ٢٢٦ النساء عوان عند أزواجهن                                |
| إذا نظر إلى بعثت وكراهة                                | ٣٤٣ نظر إلى نظرا يكاد يصرعنى به                            |
| هذه كناية عن سعة الرزق                                 | ١٣٤ النعمة من قرنه إلى قدمه                                |
| هذا حديث شريف معناه نعوذ بالله                         | ٢٨٣ نعوذ بالله من الحور بعد الكور                          |
| من النقصان بعد الزيادة                                 |  |
| إذا أصابه إصابة خفيفة                                  | ٢٣١ نفح الفرس فلانا بحافره                                 |
| »     »     »  | ٢٣١ نفح فلان فلانا بيده                                    |
| أى انجلى كر به ، وانفسح قلبه                           | ٣٦٠ نفسَ عن فلان الخلاق                                    |
| أى أن صاحبها سفهية                                     | ١١٨ نفسُ فلان سفهية  |
| أى يصام فيه  | ١٩٩ نهار صائم  |
| (ه)  |  |
| أى لم يجدكم ذوى عى في المقال                           | ٢١٢ ها جيناكم فما أفهمناكم                                 |
| أى يرميه الناس بظنهم                                   | ٢١١ هذا الأمر غيب مرجم                                     |
| هذا الأمر مغال في جنب ذلك الأمر أى قريب منه قربا شديدا | ٢٨٥ هذا الأمر مغال في جنب ذلك الأمر أى قريب منه قربا شديدا |
| أى قد اشتمل عليه قلبي                                  | ١٥٨ هذا الأمر في طي ضميرى                                  |
| أى بحيث أعرفه وأعده                                    | ٢٣٩ هذا الشيء مني برأي ومسمع                               |
| أى في عصمة فلان  | ٢٢٦ هذه المرأة في حبال فلان                                |

صفحة

أى لطيف البطن . وهو وصف ملاحة	٢٥٨ هضم الحشا
أى ذهب عنه الحلم واشتد به الغضب	١٨٧ هفا حامه
أى أنه يطاع أمره	٢٥١ الموى إله معبد
أى ثابت دائم	٣٢٩ هو أبقى من النقوش في الحجر
أى هو عربي صريح خالص النسب	٢٣٩ هو عربي قلبا
إذا كان عالما بما يقدم عليه من الأمر	١٢١ هو على الواضحة من أمره
أى ذكر شديد الذكاء	٢٣٠ هو نار تتوقد

( و )

أى اشتراك في عمل الباطل	١٥٣ وضع فلان رجله في الباطل
أى ثبت واستقر في نفسي	٣٤٨ وقر قولُ فلان في قلبي

( ي )

أى يارجال الله اركبى	٣١١ ياخيل الله اركبى
إذا كان تابعاً لكل قائد	٢٥٩ يطير بكل جناح
أى يصيب حقائقه	١٨٨ يفصل الخطاب
أى تقاد أعصابه المتلاحمة تزايد	٣٣٩ يكاد يتميز غيظاً
أى ينحرف عن طريق الرشاد	٣٤١ يمشى على وجهه
»      »      »	٣٤١ يمضى على وجهه
إذا كان تابعاً لكل قائد	٢٥٩ يهب مع كل ريح
أى ينتشر الأمن فيه	١٧٢ يوم آمن
إذا كان شديداً ضره ، طويلاً شره	٣٥٧ يوم قطرير
»      »      »      »	٣٥٧ يوم قماطر

## ١١ — فهرس مراجع

التحقيق والبحث

### مرتبة وفق الحروف الأبجدية

- الإتقان في علوم القرآن : للسيوطى . القاهرة ١٣٥٤ هـ
- أدب الكاتب : لا بن قتيبة . مصر ١٣٥٥ هـ
- الأدب في ظل بن بويه : لحمود غناوى الزهيرى . القاهرة ١٣٦٨ هـ
- أساس البلاغة : للزمخشري . دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ هـ
- إصلاح النطق : لابن السكين . دار المعارف ، مصر سنة ١٣٦٨ هـ
- إعجاز القرآن : للباقيانى . السلفية ، سنة ١٣٤٩ هـ
- إعجاز القرآن : للخطابي . دار التأليف سنة ١٣٧٢ هـ
- الأعلام : لخير الدين الزركلى . القاهرة ١٣٤٧ هـ
- الإفصاح : لعبد الفتاح الصعيدي ، وحسين يوسف موسى . دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ
- الأمالى : لأبى على القالى . دار الكتب المصرية . سنة ١٣٤٤ هـ
- أمالى المرتضى : للشريف المرتضى . مطبعة السعادنة سنة ١٣٢٥ هـ
- إمتاع الأسماع : للمقرىزى . القاهرة ١٩٤١ م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل . القاهرة ١٣٣٠ هـ
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لابن هشام المصرى . القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ
- البداية والنهاية : لابن كثیر . القاهرة
- بغية الوعاة : للسيوطى . مصر ١٣٢٦ هـ
- البلاغة العربية في دور نشأتها : لسيد نويفل . القاهرة سنة ١٩٤٨ م
- البيان والتبيين : للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٦٧ هـ

تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٧٣ هـ  
تاريخ آداب اللغة العربية : لجورجي زيدان . القاهرة  
تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي . القاهرة ١٣٤٩ هـ  
تحقيق النصوص ونشرها : لعبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧٤ هـ  
تفسير الكشاف : للزمخشري .

تفسير النسفي : للنسفي

تنزيل الآيات ، على الشواهد من الآيات : لحب الدين أفندي . المطبعة الأميرية بولاق  
سنة ١٢٨١ هـ

ثمار القلوب : للشعالي . القاهرة ١٩٠٨ م  
الجامع في أحكام القرآن : للقرطبي . دار الكتب المصرية ١٩٣٥ م  
جمهرة أشعار العرب : بولاق سنة ١٣٠٨ هـ  
جمهرة أنساب العرب : لابن حزم . دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٨ م  
جمهرة خطب العرب : لأحمد زكي صفت . القاهرة ١٩٣٣ م  
جمهرة رسائل العرب « « «

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع المجري : للمستشرق آدم متز . القاهرة ١٩٤٠ م  
خمسة ابن الشجرى : طبع حيدر آباد الدكىن ١٣٤٥ هـ  
الحيوان : للباحث . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ  
خرزانة الأدب : لعبد القاهر البغدادي . القاهرة ١٣٥١ هـ  
دائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية

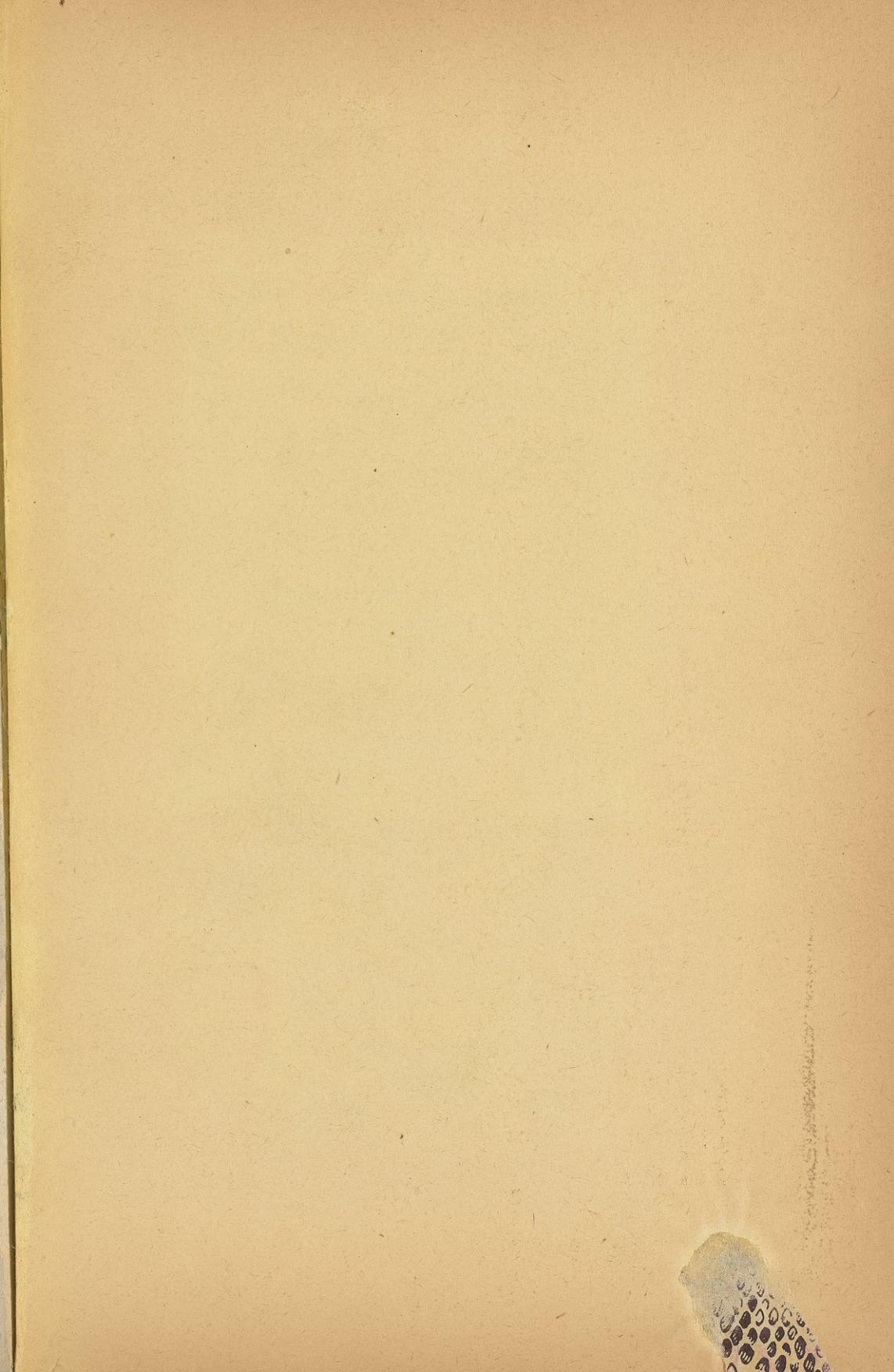
ديوان الأعشى الكبير : تعليق وشرح م . محمد حسين . القاهرة - ١٩٥١ م  
ديوان امرى القيس : المطبعة الرحمانية . سنة ١٩٣٠ م  
ديوان حسان بن ثابت : مطبعة السعادة ١٣٣١ هـ  
ديوان عمر بن أبي ربيعة : الميمنية . القاهرة ١٣١١ هـ  
ديوان النابغة الذهبياني : من مجموعة خول الشعراء . بيروت ١٩٣٤ م

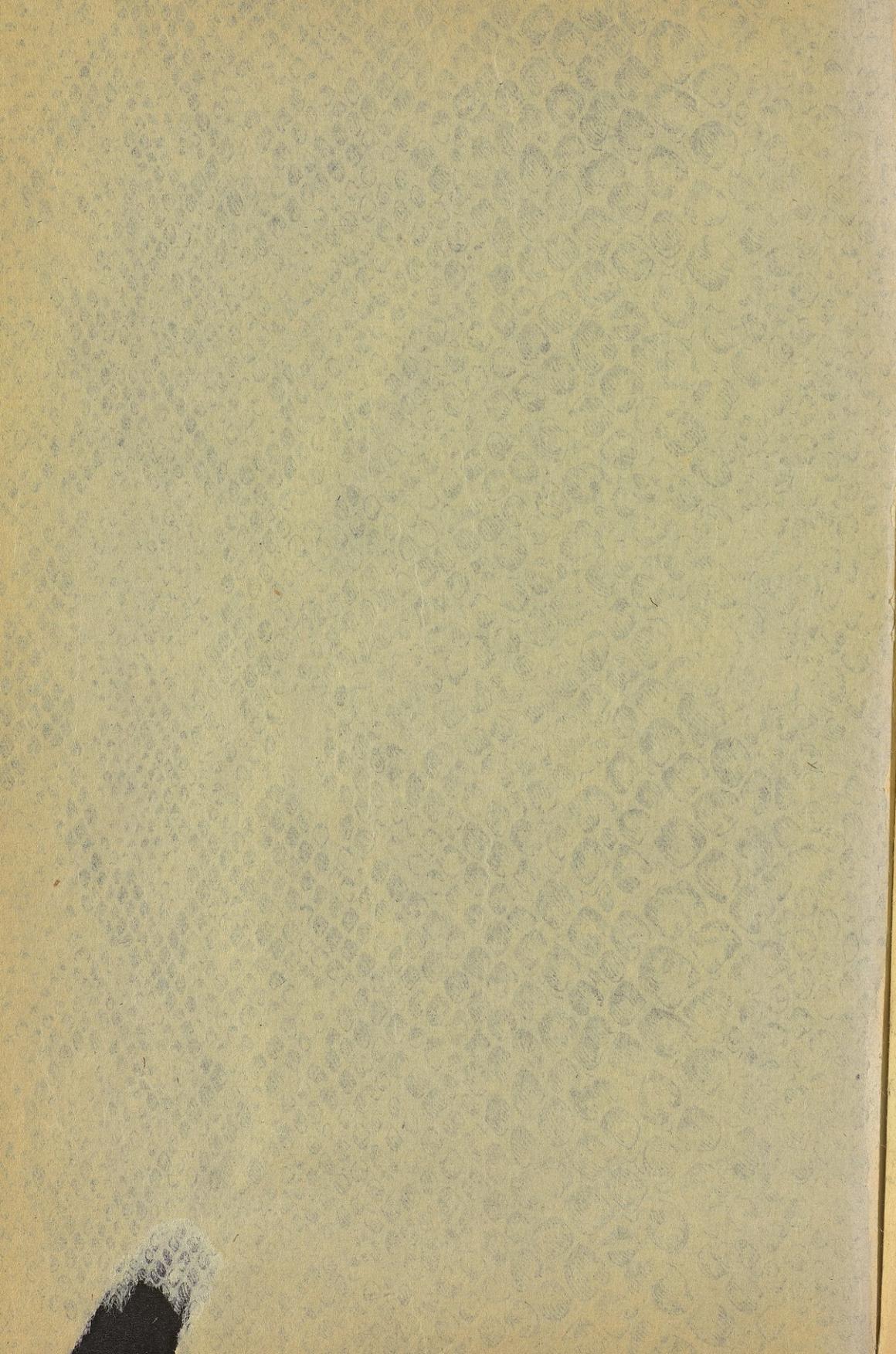
- ديوان المذلين : دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ
- زهر الآداب : للحضرى تحقيق على البحاوى . القاهرة ١٩٥٣ م
- سمط اللآلى : للبكرى . القاهرة ١٣٥٤ هـ
- سنن النسائى : لأبى عبد الرحمن أحمدى بن شعيب : المطبعة الميمنية
- سيرة ابن هشام : بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة حجازى ١٣٥٦ هـ
- شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلى . حسام الدين القىسى سنة ١٣٥٠ هـ
- شرح ديوان الجاسة : للمرزوقي . تحقيق أحمدى أمين وعبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٧١ هـ
- شرح ديوان الشريف الرضى : دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٨ هـ
- شرح شذور الذهب : لابن هشام . القاهرة ١٩٤٨ م
- شرح القصائد العشر : للتبريزى . مصر ١٣٤٣ هـ
- شرح سقط الزند : دار الكتب المصرية - ١٩٤٨ م
- الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ أحمدى محمد شاكر . القاهرة ١٣٦٤ هـ
- شعراء النصرانية : للأب لويس شيخو . بيروت ١٩٢٦ م
- صحىح أبى داود : لأبى داود سليمان بن الأشعث . القاهرة ١٢٨٠ هـ
- صحىح البخارى : المطبعة الأميرية . بولاق ١٣١٤ هـ
- صحىح مسلم : القاهرة بدون تاريخ
- الصناعتين : لأبى هلال العسكرى . القاهرة ١٣٧١ هـ
- عقبريه الشريف الرضى : لزكى مبارك . بغداد ١٣٥٧ هـ
- العقد الفريد : لابن عبد ربه . لجنة التأليف والترجمة والنشر
- العمدة فى صناعة الشعر ونقدہ : لابن رشيق . مصر سنة ١٩٢٥ م
- عيون الأخبار : لابن قتيبة . دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ
- الغدير : للشيخ عبد الحسين أحمدى الأمينى . النجف ١٣٦٥ هـ
- الفائق فى غريب الحديث : للزنخشرى . القاهرة

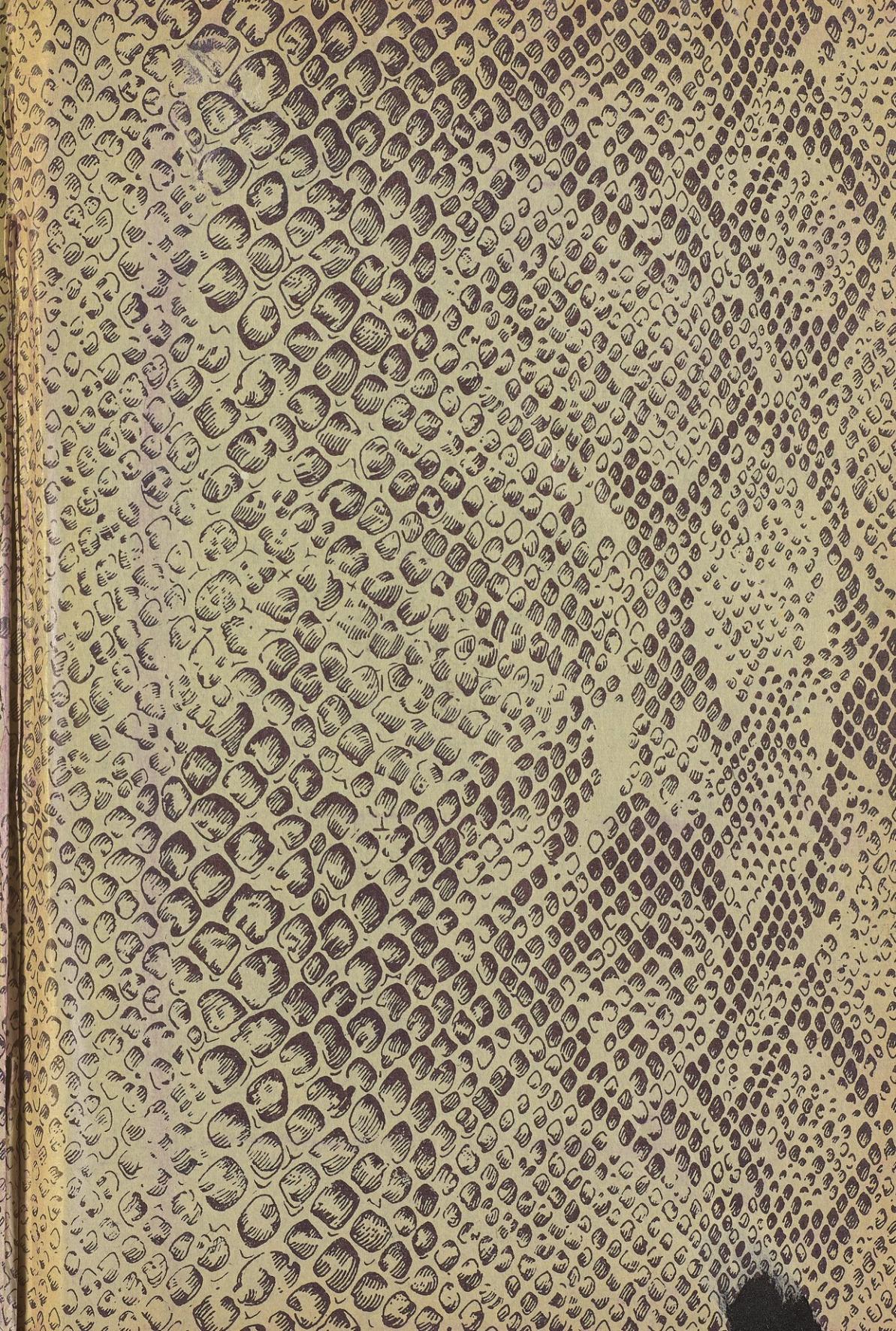
- فتح الرحمن ، طالب آيات القرآن : بيروت ١٣٢٣ هـ
- الفقه على المذاهب الأربعة : للجنة من العلماء . القاهرة ١٣٥٥ هـ
- الفهرست : لابن النديم . القاهرة
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : لعبد الفتاح القاضي . القاهرة
- القرطين : لابن مطرف الكنافى . القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ
- الكامل : لابن الأثير . القاهرة
- الكامل : للمبرد
- كشف الظنوں : ملا كاتب جلبي ، استنبول ١٣١٠ هـ
- لسان العرب : لابن منظور . بولاق سنة ١٣٠٨ هـ
- المثل السائر : لابن الأثير . القاهرة ١٩٣٩ م
- المحازات النبوية : للشريف الرضي . القاهرة ١٣٥٦ هـ
- مجاز القرآن : لأبي عبيدة . القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ
- مجالس ثعلب : تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٨ م
- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية : للشيخ محمد الخضرى . القاهرة بدون تاريخ
- محمد : لحمد رضا . القاهرة ١٩٣٨ م
- المسند : لابن حنبل . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف . مصر سنة ١٣٦٥ هـ
- معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية . القاهرة ١٩٥٣ م
- معجم الشعراء : للمرزبانى . القاهرة ١٣٥٤ هـ
- معجم غريب القرآن : لمحمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة ١٩٥٠ م
- معجم ما استعجم : للبكري . القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ
- معجم مقاييس اللغة : لابن فارس . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف سركيس . القاهرة سنة ١٩٢٨ م

الموعل عليه في المضاف والمضاف إليه : للمحي . مخطوط مصور بمجمع اللغة العربية . القاهرة  
معنى الليب : لابن هشام . القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ  
المفضليات : للمفضل الضبي . القاهرة سنة ١٣٦١ هـ  
مقدمتان في علوم القرآن : لابن عطية وأخر . القاهرة سنة ١٩٥٤ م  
المنتظم : لابن الجوزي . حيدر أباد الدكن . الهند ١٣٥٩ هـ  
المؤتلف وال مختلف : للآمدي . القاهرة ١٣٥٤ هـ  
نهاية الأرب : للتوييري . دار الكتب المصرية  
رسهج البلاغة : القاهرة بدون تاريخ  
وفيات الأعيان : لابن خلكان . طبع بولاق  
يتيمة الدهر : للشعالي . القاهرة ١٩٣٤ م

﴿ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ ﴾







893.7K84  
FS

FEB - 8 1962

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



F

CU58887431  
893.7K84 FS

Talkhis al-bayan fi